

عثمان محمد البشرى

النزاع المسلح في دارفور

وقائع واحداث





النزاع المسلح في دارفور

وقائع واحداث

إعداد الأستاذ :
عثمان محمد البشرى



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL



الطبعة الأولى

2016 م - 1437 هـ

ردمك 978-614-01-1979-6

توزيـــع



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان

فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

الفهرس



اهداء

الى كُل أم فقدت إبنها بلا عودة
والى كُل طفل فقد أباه في خضم النزاع الدامي في دارفور،
الى الّذين عاشوا تجربة الحرب الاليمه.وعايشوا تفاصيل أحداثها.
الى أُولئك الجنود المجهولين المُغرمين بحب هذا الوطن،
الى كُل مَن أخلص لهذا الوطن،
الى اجيالنا القادمة من الابناء والاحفاد،
اليكم جميعا اهدي هذه الوقائع
مع خالص شُكري وتقديري.

المؤلف

تقديم

((1))

هذا الكتاب بفصوله الستة هو أول كتاب يقدم صورة حقيقية لحركات التمرد المسلحة بدارفور من واقع المعايشة الميدانية الحقيقية التي عاشها كاتبه مع هذه الحركات وهو في مواقع القيادة المتقدمة لهذه الحركات منذ انضمامه اليها في مايو من عام (2003)م،وعندئذ لم يتجاوز عمرها السنتين، وقد ساعده على احتلال هذه الموقع المتقدم في القيادة رغم انه لم يكن من مؤسسي هذه الحركات في نشأتها الاولى ،انه في الاصل سياسي لديه خبرة معتبرة في مجال السياسة اذ كان رئيس لحزب المؤتمرات الشعبية في ذلك الوقت الى حين خروجه، وكان قائدا سياسيا من المؤسسين لحركة اللجان الثورية بليبيا، وقبلها كانت له مشاركة فاعلة في النشاط الياسي للجبهة الوطنية المتحدة التي ظلت تسعى لأسقاط نظام الخامس والعشرين من مايو وقد كان في تلك الفترة قريبا من المرحوم الشريف حسين الهندي القائد الميداني الفعلي للجبهة الوطنية التي احتلت العاصمة في يوليو (1976) وظل معه الى حين وفاته، وقبل ذلك فانه قد تخرج في كلية الاقتصاد بجامعة الخرطوم في سبتمبر عام (1976).اذن هو عند انضمامه لهذه الحركات كان له نضج سياسي وخبرة عملية وتأهيل علمي متقدم كما كان ذا خبرة قتالية فعلية اكتسبها خلال عمله مع الجبهة الوطنية المتحدة والجبهة الشعبية الاشتراكية بقيادة الاستاذ عبدالله زكريا ، ثم اللجان الثورية ، وقد كان قائدا لاحدى هذه التنظيمات((القوى الثورية العربية السودانية)) لفترات طويلة، ورغم انه كان رئيسا شرعياً معترفا به من قبل نظام الانقاذ ، وكان نشاطه السياسي في اطار هذه الشرعية المعترف بها،باعتبارها معارضة سياسية تسعى لأصلاح النظام بالوسائل السلمية وتحقيق التبادل السلمي للسلطة، الا ان الاجهزة الامنية نوت اعتقاله وارسلت فريقا منها مدججا بالاسلحة لاعتقاله بمنزله بالصالحة من اطراف أم درمان، الا انه لحسن حظه لم يكن موجوداً بالمنزل، فاتصل به أحد افراد اسرته بالهاتف عندما شاهد القوة تحيط بالمنزل من كل جانب وكان هو عندئذ في طريقه الى المنزل، فغيّر الطريق الى منزل أحد أصدقائه فبات به تلك الليلة وغادر الخرطوم صبيحة اليوم التالي الى حيث توجد هذه الحركات التي كان على علم بمواقعها في ولاية شمال دارفور.

((2))

ان الوصف التفاصيلي الدقيق الذي قدمه الكاتب لما دار في مؤتمر حسكنيتة وما ترتب عليه من اختيار مني اركو مناوي رئيساً لحركة تحرير السودان مما أدى الى انشقاق حركة التحرير الى حركتين تحت نفس الاسم، احداهما بقيادة مني أركو والاخرى بقيادة عبدالواحد محمد نور،ومن الواضح ان تكوين الاخيرة جاء نتيجة لمؤتمر جبل مرة الذي تم عقده بعد مؤتمر حسكنيتة المشار اليه في حين انها كانت حركة موحدة برئآسة عبدالواحد محمد نور والمرحوم عبدالله ابكر بشر القائد العام لقواته المقاتلة وعند وفاته آلت القيادة العامة لقوات الحركة لمني، وهذا الوصف التفاصيلي يؤكد ان نشأة هذه الحركة كانت لاسباب ليست سياسية محضة كما يؤكد ان عناصرها المؤسسة هم شباب متحمسين محدودي التعليم، وقد يكون بعضهم امياً الا انهم كانوا شديدي الاحساس بالصراعات المتكررة منذ أواخر السبعينات وطوال عقد الثمانينات من القرن الماضي بين المزارعين المحليين، بالمناطق الشمالية والغربية لاقليم دارفور وبين البدو والزغاوة وخاصة جماعات الابالة الذين تأثرت مراعيهم التقليدية في هذه المناطق بسبب الجفاف والزحف الصحراوي،فاصبحوا يمارسون ضغطا شديداً على المناطق الزراعية والمزارعين بهذه المناطق وذاك يجعل هذه المزارع بما فيها من غلال وحدائق للفواكه بانواعها مرعي لابلهم وان تعرض لهم المزارعون بالطرد والاذى تصدى لهم الرعاة بالقتل الجماعي واحراق القرى بهدف اجبارهم على الجلاء من هذه المناطق التي يريدونها مراعي لمواشيهم.وفي مقابل ذلك فان هؤلاء المزارعين المحليين يلجأون الى حرق المراعي بمساحات وآسعة من حول قراهم ومزارعهم لاجبار الرعاة للابتعاد عن هذه المواقع.

أما الفصل الثاني فقد أورد تفصيل المعارك التي قادها القادة الميدانيون لحركة مني ضد الجماعات التي انفصلت عن الحركة بعد مؤتمر حسكنيتة، وهم كانوا عض القادة الميدانيين لهذه الحركة قبل مؤتمر حسكنيتة بمَن فيهم مؤلف الكتاب، وكل ما دار في هذين الفصلين يؤكد نشأة الحركة بالصفة التي وردت في الاسطر السابقة والاسباب المذكورة

((3))

ولعله من المفيد التأكيد على هذا الذي ذهبنا اليه الى مقال كتبته تحت عنوان ((هل دارفور في الطريق الى التدويل)) وتم نشره في صحيفة ألوان بتاريخ مارس عام (2003) وجاء في ذاك المقال ان مؤتمراً لقيادات قبيلة الفور عُقد بمنطقة نرتتي بغرب جبل مرة تحت اشراف الفريق أول ابراهيم سليمان وآ لي ولاية شمال دارفور ورئيس الية حفظ الامن وبسط هيبة الدولة بولايات دارفور وذلك في أغسطس من العام (2002)م وقد ناقش هذا المؤتمر أمر المليشيات التي كانت موجودة في قمة جبل مرة وأوصى بالوصول الى هذه المليشيات واقناعها بوضع السلاح سلمياً. وقد ضم ذاك المؤتمر كل قيادات قبيلة الفور التنفيذين والادارة الاهلية واعترفت القيادات المجتمعة بوجود هذه المليشيات بقمة جبل مرة، وان سبب تكوين تلك المليشيات وصعودها الى الجبل هو تعرض هذه القبيلة واراضيها وممتلكاتها للاعتداءات المتكررة من عناصر من بعض القبائل العربية وهي تحرق القرى حرقاً كاملاً ومنظماً وتدمر الموارد من المزارع والجناين تدميراً شاملا . وقد شكل ذاك المؤتمر لجنة منه بقيادة بعض الشراتي للصعود الى قمة الجبل لمناقشة قيادة تلك المليشيات لاقناعها بالنزول والجنوح الى السلام، إلا ان قادة هذه المليشيات رفضت الاستجابة لهذه اللجنة بل قتلت أحد قادتها وتعرضت للآخر بالضرب المبرح والاهانة وآصفة عناصرها بالوصولية والانتهازية ومنافقة السلطة والتضحية بحقوق المواطنين واوضح ان هذه المليشيا تضم عناصر من قبائل اخرى غير قبيلة الفور وهي من بعض البطون من قبيلة الزغاة وجاء في ذات السرد انه بعد مؤتمر نرتتي والاشارة التي وردت فيه بوجود عناصر من من قبيلة الزغاوة بمنطقة كرنوي ضمن هذه المليشيا، شكل المرحوم ادم يعقوب بتوجيه من الفريق أول ابراهيم سليمان لجنة برئاسة المرحوم علي تور الخلا والمرحوم العمدة آدم سالم من منطقة كرنوي ، وقد ذهبت هذه اللجنة الى جبل مرة والتقت بقيادة هذه المليشيا وذاك في شهر سبتمبر من عام(2002)م وهي أول لجنة تصل الى هذه القمة وتأتي بالمعلومات المباشرة عن هذه المليشيا ودوافعها ومطالبها للجنوح نحو السلام .ونفرد فيما يلي هذه الاسباب بشيئ من التفصيل كما جاء في تقرير تلك اللجنة وقد استخلصنا منه الآتي:-

1/الاعتداءات المتكررة وبصورة مخططة ودقيقة وعنيفة بهدف الاستيلاء على الارض بعد استئصال سكانها واجبارهم على النزوح النهائي نحو المدن ،وقد

تكرر ذلك وبذات القوة ودقة التخطيط من جماعات بدوية سريعة الحركة بواسطة الخيول والجمال وفي أماكن متفرقة بعدة محافظات بالجبل وما حوله وعلى مدى زمني طويل دون ان تكون هناك مقاومة جادة ورادعة من السلطات المسؤولة.

2/ ترتب على هذه الاعتداءات المتكررة وبصورتها العنيفة هذه ان قرى عديدة بهذه المناطق قد اختفت من الوجود واصبحت أماكنها التي كانت عامرة بها قاعاً صفصفاً، واصبح حرم القرى التي كانت تحيط بها مزارعها و بساتينها المتنوعة الثمار من كل الاشكال مراعي للابل والاغنام (وبالطبع تم كل هذا بعد قتل المئآت من سكان هذه القرى) بصورة جماعية عنيفة وحرقهم في بعض الاحيان مع مساكنهم وهم بداخلها أو حولها ،والاستيلاء على كل ما يملكون من مواشي وأموال أخرى قابلة للنقل والترحيل .

3/وترتب على كل ذلك ان الكثيرين من سكان هذه المناطق قد نزحوا الى المدن أو صعودا الى الجبل بعد ان فقدوا الكثير من ذويهم واهليهم وكل ممتلكاتهم، فاصبحوا فقراء مشردين بعد ان كانوا منتجين مستوري الحال ويوفرون للمدن الكثير من احتياطاتها الغذائية .

4/ان المآلات الكلية لهذا المخطط والرؤية المستقبلية المستبصرة لغاياته البعيدة هي افراغ السهول والوديان بمنطقة جبل مرة ومحافظات الفور الاخرى ذات الموارد الطبيعية الغنية من سكانها وتغيير نمط استغلالها من الزراعة الى الرعي وان تؤول هذه الاراضي بوضع اليد الى هذه الجماعات البدوية الراعية مع ملاحظة ان هذه الجماعات المعتدية لا تشكل الا مجموعة أقلية صغيرة من المجموعات العربية بدارفور، هي تلك المجموعات التي لا تمتلك(حواكيراً أو دياراً) بدارفور بحكم توغلها في البداوة ودوام التنقل عبر التاريخ وجماعات أخرى تشكل أقلية أيضاً هي المجموعات العربية حديثة النزوح من الجارة تشاد وهي تبحث عن مستقر لها فيه شيئ من الثبات والاستقرار النسبي وهذه المجموعات التشادية تقوم بالاغارة والحرق والتدمير والسلب تعزيزا و تعضيداً للمجموعة الاولى وبتحريض منها لتحقيق ذات الهدف المذكور اعلاه وهو الاستيلاء على الارض بعد إستئصال سكانها أو اجبارهم على النزوح، وهناك فئة ثالثة تشارك في هذه الاعتداءات تتكون من مجموعات متعددة لقبائل صغيرة ذات اصول عربية بعيدة وهذه المجموعات تعايشت مع قبائل الفور بهذه المناطق منذ مئآت السنين في سلام ووئام واختلاط في

الانساب والاعراق والثقافات بل حتى في السحنات والملامح اذ اصبحوا لا يتميزون بشيئ من هذه الاشياء من السكان الاخرين بل ان لبعضهم حواكير صغيرة بهذه المناطق ورغم ذلك فان بعض عناصر هذه القبائل الصغيرة والمتعايشة مع قبيلة الفور اصبحت جزءاً من عناصر الشغب والاثارة والاعتداءات الغشومة، وهناك فئة رابعة وهي جماعات ذات روح بدوية متفلتة تتحرك من بعض الاحياء الشعبية لولاية الخرطوم ومن بعض نواحي ولايات كردفان والولايات الاخرى وتتجه نحو المناطق المعنية لتزيدها اشتعالاً و تزيدها اضطرابا لان هذه الاجواء العكرة توفر لها المناخ المناسب للسلب والنهب لتحقق اهدافها في جمع المال الحرام .وجاء في ذات التحليل ان بعض هذه الجماعات القبلية المتفلتة لا انتماء لها لقبائل دارفور ولكنه بحثاً عن المال بالوسائل الجاهلية .

((4))

وتطرق الحديث الى البعد الخارجي لهذه الحركة في ذلك الحين وهو اغسطس من عام(2002)م كما جاء في رواية المرحوم علي احمد تور الخلا والمرحوم العمدة ادم سالم ، فقد اكدت هذه الرواية ان ليس لهؤلاء المتمردين حين التقتهم اللجنة في ذلك الوقت اي بعد خارجي بالرغم من ان بعض المحاولات قد بذلت لاستقطابهم لهذه الجهة او تلك اذ انّ بعض عناصر المعارضة الخارجية حاولت استغلال هؤلاء المسلحين على ان يكونوا الجناح العسكري لها بالداخل وارسل الدكتور شريف عبدالله حرير نائب رئيس الاتحاد الفيدرالي مندوباً منه هو ابن عمه ومعه اربعة اخرين وزودهم بكمرا فيديو لتصوير نشاطهم المسلح وقد مكث هذا المندوب معهم عدة اشهر لم يستطع ان يضم اليه افراد اكثر من اصابع اليد الواحدة وهو في ذروة نشاطه الاستقطابي الذي كان مرصوداً طلب منه قادة المسلحين اختيار احد امرين اما الانضمام اليهم والبقاء معهم بالجبل ليقاتل في صفوفهم باعتباره عنصراً منهم وهم يرحبون بذلك أو مغادرة الجبل ،وان لم يفعل هذا ولا ذاك فان التصفية الجسدية هي الخيار الثالث النافذ هو ومن معه من العناصر التي وفدت معه أو تلك التي انضمت اليه وقد فضل المغادرة بمَن معه.وتحدث المقال عن المنشورات التي كان يصدرها المسلحون باسم (جيش تحرير دارفور) فقال ان هؤلاء المسلحين اعترفوا بانهم سمون انفسهم بهذا

الاسم في مقابل الاسم الذي سبق ان عرضه عليهم مندوب الدكتور شريف حرير في محاولة لاحتوائهم تحته الا انهم رفضوا ذلك رفضا باتا ،بل ابدوا رأيا مغرغاً في السلبية بالنسبة للمعارضة الخارجية واصفين اياها بمعارضة الخمسة نجوم، وان عناصرها هي عناصر عميلة للجهات التي تستضيفها وتقوم بتمويلها وان عناصرها ذاتية وانانية لا تفكر الا في ذاتها ومصالحها الشخصية وبالتالي لا رجاء فيها حتى تساعدهم على تخليص اهلهم وذويهم وممتلكاتهم من الابادة التي يتعرضون لها. ونفس الرأي السالب يوجهونه تجاه السياسيين من انصار الحكومة اذ يرون فيهم انهم انتهازيون ووصوليون لا تتجاوز مساعيهم ذواتهم ومصالحهم الخاصة، وانهم يتسمون بالضعف والخزلان تجاه قضايا أهاليهم وبالتلي فهم غير جديرين بالثقة فيهم من اجل حل هذه المشاكل.وجاء في المقال ان لجنة المرحوم تور الخلا أكدت ان هؤلاء المسلحين بجبل مرة لا يخوضعون لتأثير اي جهة سياسية محلية أو خارجية وانهم في معظمهم اميون، والمتعلمين منهم لايتجاوز تعليمهم المرحلة الثانوية الا نفر قليل منهم حديثى التخرج من الجامعات وهم في مجملهم يعتبرون انفسهم ثوار لتحرير اهاليهم من الظلم والابادة المذكورة وانهم يزعمون ان عناصر نافذة بالنظام هي وراء تحريض العناصر المتفلتة التي تقوم بالسلب والنهب والحرق والتدمير وذلك لتحقيق اهداف خفية ومشبوهة وبالتالي هم لا يثقون في هذه العناصر ويرون انها هي وراء الانفلات الرهيب في دارفور في اللآونة الاخيرة.

((5))

وعن مطالب المسلحين جاء نقلا عن لجنة تور الخلا هي كما يلي:ـــ

أ/ التعويض العادل والمجزي لما فقدوه من أرواح بشرية وممتلكات منقولة وغير منقولة ومرجعيتهم في مطالبهم هذه الصحيح منها والزائف هي مضابط الشرطة ووثائق مؤتمرات الامن والتعايش السلمي السابقة، حيث أكدوا بأن أي ادعاء بالحقوق بالنسبة لهم لايثبت من خلال الوثائق انهم يتنازلون عنه بطيب خاطر و لا يطالبون به مرة أخرى ابداً .

2/ وانهم يطالبون بردع هؤلاء المتفلتين وايقافهم عند حدهم وبسط هيبة الدولة وبسط الأمن وإشاعة العدالة بين الجميع بدون تمييز .

3/ وأبدى هؤلاء المسلحون استعدادهم الكامل لوضع السلاح والنزول من الجبل ان تمت الاستجابة لمطالبهم وفقاً لشروطها الواردة أعلاه بل أبدوا أكثر من ذلك استعدادهم لوضع خبرتهم في التعامل مع السلاح تحت إمرة الحكومة لتستخدمها حيث تريد في مكافحة النهب المسلح أو تعزيز القوات النظامية .

4/ قد تم تضمين هذه المطالب في تقرير مكتوب سلمه المسلحون لهذه اللجنة وقامت بدورها بتسليم هذا التقرير لسيادة الفريق أول ابراهيم سليمان والي ولاية شمال دارفور ورئيس آلية حفظ الامن وبسط هيبة الدولة بولايات دارفور، وأكدت اللجنة ان سعادة الفريق أول ابراهيم سليمان يرى ان التعامل الارشد مع هذه المشكلة هو التعامل السياسي المحسوب مع ضبط الانفلاتات الامنية، وانه في سيل ذلك اتخذ وسائل عديدة للوصول الى الاهداف الامنية التي حددها ومن بين ذلك تنفيذ مقررات مؤتمر نرتتي المشار اليه سابقا وكذلك مؤتمر كاس لبعض القبائل العربية المتأثرة بهذه الاحداث أو المشاركة فيها. وفي اطار تحقيق هذا تم ارسال لجنة الادارة الاهلية بقيادة الشرتاي يوسف الذي تمت تصفيته من هؤلاء المسلحين.

وجاء في مقال تحليلي آخر بعنوان (قراءة في توصيات مداولات ملتقى القيادات التشاوري بالفاشر نشرته صحيفة الوان بتاريخ (2003/3/12)م ان مراكز النفوذ بنظام الانقاذ الوطني رفضوا الاستجابة لمطالب هؤلاء التي ارتضاها وقبل بها سعادة الفريق أول ابراهيم سليمان رئيس الآلية ورفعها الى أجهزة الدولة العليا للتقرير بشأنها توطئة لتنفيذها، اذ ان التنفيذ يتطلب مبالغ مالية لا تملكها الآلية ،ولا ولاية شمال دارفور، وبدلا من الاستجابة لمطالب حملة السلاح مارست مراكز النفوذ هذه ضغوطا على قيادات قبيلة الفور الموالية للمؤتمر الوطني بمناطق الاحداث لاجبارها على انزال ابناء القبيلة المنتمين الى هؤلاء المسلحين ،فاستجابت هذة العناصر القبلية الى الضقوط، فعبأت وسلحت أفراد من شباب القبيلة وطلبت منهم الصعود الى قمة الجبل وانزال المسلحين بالقوة الا ان هذه التجربة فشلت فشلا زريعاً، وترتب عليها ان بعض هؤلاء المسلحين الذين قد شرعوا في النزول من الجبل حسب الاتصالات غير المباشرة التي كان يجريها معهم الفريق أول ابراهيم سليمان رئيس الآلية عبر لجنة تور الخلا وغيرها ان عادوا الى قمم جبل مرة مرة اخرى وترتب على هذه العودة رفضهم لأي اتصال بقيادات القبيلة المحلية وهو ما ادى الى تصفية الشرتاي يوسف ثم رفعوا سقف مطالبهم فصاروا يطالبون بازالة المظالم

عن دارفور وضرورة اشراكها في صنع القرار والتوزيع العادل للثروة القومية بل اخذوا في التعبئة والتجنيد للانضمام اليهم ووجدوا القبول في اوساط الشباب الذين يعانون من البطالة والاحباط ، كما بدأت اتصالات من أكثر من جهة خارجية تتم معهم وتجد منهم قبولاً، كما ان بعض العناصر الاكثر تعليماً قد صعدت الى الجبل وانضمت الى هؤلاء المسلحين واصبحوا يستدرجون السلطات بهدف التدخل العسكري في هذه المشكلة لأن ذلك قد يستدعي تدخل المجتمع الدولي لحماية مواطني دارفور أسوة بما حدث في منطقة جبال النوبة.

علماً بأن عدد هؤلاء المسلحين لدى التقائهم بلجنة المرحوم تورالخلا والعمدة ادم سالم لا تتعدى بضعة مئآت قليلة من العناصر وكلهم يتحركون راجلين ما عدا قيادات قليلة منهم تتحرك بالخيول والحمير وقد ترتب على محاولة انزالهم بالقوة المسلحة ان عناصرهم المنتمية الى قبيلة الزغاوة قد نزلت بالفعل من قمة الجبل واتجهت الى بعض المواقع بديار الزغاوة بالمناطق الشمالية لدارفور وكان عمر الحركة المتمردة لدى كتابة تقرير هذه اللجنة هو عشرة شهور قامت خلالها بعمليتين عسكريتين فقط احداهما على رئأسة محافظة غرب جبل مرة وهي مدينة ((قولو)) والاخرى هي عملية استهدفت سرية من قوات الاحتياطي المركزي كانت متمركزة في منطقة طور جنوبي جبل مرة، وكان الهدف من هاتين العمليتين، هو الاعلان عن نفسها واظهار قوتها العسكرية.

((6))

عند نزول العناصر المسلحة من ابناء الزغاوة من قمة جبل مرة بعد محاولة الانزال الفاشلة المشار اليها ولجوءهم الى بعض المناطق الشمالية من ولاية شمال دارفور وهي جزء من ديار الزغاوة، اخذت مجموعات من الشباب الاكثر تعليما وعلى قدر من الوعي السياسي بالانضمام اليهم وكان صاحبنا كاتب هذا المقال هو احد هؤلاء الذين التحقوا بهذه الحركة في هذه الفترة في مايو عام(2003)م وقد شهدت هذه الفترة عدة معارك بين الحركة والقوات المسلحة، وترتب على هذه المعارك تدخل السلطات التشادية للتوسط بين هذه الحركة والحكومة السودانية بهدف الوصول الى إيقاف هذه المعارك وتحقيق السلام بدارفور، فتم عقد المفاوضات بأبشي

لجولتين ثُم انجمينا ونتيجة لمخرجات مفاوضات أبشي الاولى عقدت هذه الحركة أول مؤتمر لها في (2003/10/15)م بقرية قارسلبا بضواحي مدينة كرنوي وقد سمتها وثائق الحركة بأنها منطقة محررة وكان الاستاذ غثمان محمد البشرى كاتب هذا الكتاب رئيس هذا المؤتمر كما كان عضواً فاعلا في مفاوضات ابشي وانجمينا، ونجد ضمن وثائق هذا المؤتمر وثيقة سمتها الحركة (مبادرة الحوار مع القوة السياسية السودانية، وقد ضمنت تلخيصاً لأهم محتويات هذه الوثيقة في مقال بعنوان (مفاوضات أبشي وأنجمينا الى أين) الحلقة (2) في جريدة ألوان بتاريخ (2003/12/23)م وجاء في ديباجة تلك الوثيقة الآتي:ـــــ

استناداً الى الفقرة الثانية من أهداف حركة تحرير السودان الواردة في ميثاقها، والتي تنص على إقامة نظام ديمقراطي راسخ يشارك فيه جميع أهل السودان، يجيئ انعقاد هذا المؤتمر لتبني الحوار مع القوة السياسية السودانية للوصول الى اتفاق حد أدنى يحقق شروط بناء سودان جديد تسوده العدالة والشفافية والحكم الديمقراطي الراشد المستند على احترام حقوق الانسان واحترام التعدد والتنوع في السودان، وقد احتوت هذه الوثيقة اضافة الى هذه الديباجة على الاعلان الختامي لمؤتمر قارسلبا المذكور، وجاء في الفقرة الثانية من هذا الاعلان انه انعقد بحضور وفود المناطق التي سماها المحررة ووفود القبائل التي عددها وهي الرزيقات والفلاتة والميدوب والفور والمساليت والزغاوة والمسيرية جبل والتنجر ،والادارة الاهلية في المناطق المحررة، حسب قول الوثيقة ووفود الداخل والخارج، وجاءت الفقرة الثالثة، انه تمت مناقشة محاور التفاوض بموضوعية وعمق وشمول استعداداً للجولة الثانية من مفاوضات أبشي. وقد تبني المؤتمر بالاجماع الحوار كوسيلة استراتيجية لتحقيق الحل السياسي السلمي لقضايا الصراع في السودان. وجاء في الفقرة الرابعة ان المؤتمر ادان ما أسماه نظام الخرطوم لعدم التزامه الكامل ببنود الهدنة الموقعة في أبشي(1)خصوصاً في مجال نشر قواته، ومنع وصول الاغاثة، ومواصلة اعتداءات الجنجويد والقصف الجوي على المدنيين العزل والقرى الآمنة، أما الفقرة الخامسة فقد تضمنت شكر المؤتمر للامم المتحدة لسعيها واهتمامها بقضايا دارفور وإعلان مبادرة دارفور الخاصة بتاريخ (2003/9/15)م وخص بالشكر مبعوث الامين العام للامم المتحدة للشؤون الانسانية (مستر فوم فرانسلين ونسق برنامج دارفور الكبرى بالامم المتحدة (مستر دانيال كرستوفر) كما شكر المؤتمر

الولايات المتحدة الامريكية ممثلا في مدير معونتها مستر روجر وندر، وخص بالشكر أيضاً الاتحاد الاوروبي ممثلا في حكومتي بريطانيا والمانيا وشدد على ضرورة دخول كل من الامم المتحدة والاتحاد الاوروبي والاتحاد الافريقي كمراقبين من أجل الازمة السودانية، وأقر المؤتمر مبدأ الحوار مع القوى السياسية السودانية وناشد جميع أهل المناطق المهمشة الالتفاف حول حركة تحرير السودان ودعمها ومساندتها من اجل بناء سودان جديد مؤسس على العدالة والديمقراطية والمساواة وناشد المؤتمر منظمة المؤتمر الاسلامي وجامعة الدول العربية وحكومة خادم الحرمين الشريفين وجمعيات الدعوة الاسلامية ،للمساهمة في إعادة بناء ستمائة مسجد وخلوة تم أحراقها في دارفور .

وأهم شيئ جدير بالملاحظة ان هذه الحركة سمت نفسها في هذا الاعلان (حركة وجيش تحرير السودان) بدلا من الاسم السابق الوارد في تقرير لجنة المرحوم تور الخلا. والملاحظة الثانية ان الاعلان تحدث عن مجموعة من القبائل قد حضر مندوبون عنها في هذا المؤتمر وهي تكاد تشمل معظم قبائل دارفور الكبيرة. والملاحظة الثالثة هي احتواء الاعلان ما سماها مبادرة الحوار مع القوى السياسية السودانية بهدف الوصول الى اتفاق حد أدنى يحقق بناء سودان جديد متحد معافى من امراض الجهوية والعنصرية والمحاباه واحترام حقوق الانسان.ويدل كل هذا دلالة وآضحة على الاثر السياسي الفاعل الذي احدثه انضمام العناصر المستنيرة والاعلى تعليما بمَن فيهم صاحبنا مؤلف هذا الكتاب ،الى هذه الجماعات المسلحة بعد نزولها من قمة الجبل وانتشارها في بعض المناطق الجغرافية بولاية شمال دارفور، الا ان هذا الوعي السياسي المتقدم ظل نظرياً في الوثائق المكتوبة وفي منتديات الحوار الخارجية ولم يترجم في أرض الواقع بعد اتفاقية أبوجا وتوابعها وكذلك اتفاقية الدوحة،إذ جاءت اتفاقية ابوجا بنفس العناصر المؤسسة للحركة في بداياتها باعتبارهم هم قمة السلطة الانتقالية ،فتمسكت تلك السلطة بمفاهيمها الاولى وبالتالي ظل وضع دارفور كما هو بل ازداد سوءاً ،وجاءت اتفاقية الدوحة بسلطة اقليمية على رأسها دكتور في الادارة ومدرساً لها سابقاً في جامعة الخرطوم، وكان حاكماً لاقليم دارفور في حكومة حزب الامة بقيادة السيد الصادق المهدي ،وقد كان موظفا بالامم المتحدة قبل اختياره رئيساً لحركة التحرير والعدالة ،ثم رئاسة السلطة الاقليمية، وكل هذه المزايا كان مرجوا فيها ان تجعل من هذه السلطة ورئآستها أحسن حالٍا من التي سبقتها، ولكن لسوء

لجولتين ثُم انجمينا ونتيجة لمخرجات مفاوضات أبشي الاولى عقدت هذه الحركة أول مؤتمر لها في (2003/10/15)م بقرية قارسلبا بضواحي مدينة كرنوي وقد سمتها وثائق الحركة بأنها منطقة محررة وكان الاستاذ غثمان محمد البشرى كاتب هذا الكتاب رئيس هذا المؤتمر كما كان عضواً فاعلا في مفاوضات ابشي وانجمينا، ونجد ضمن وثائق هذا المؤتمر وثيقة سمتها الحركة (مبادرة الحوار مع القوة السياسية السودانية، وقد ضمنت تلخيصاً لأهم محتويات هذه الوثيقة في مقال بعنوان (مفاوضات أبشي وأنجمينا الى أين) الحلقة (2)في جريدة ألوان بتاريخ (2003/12/23)م وجاء في ديباجة تلك الوثيقة الآتي:ـــ

استناداً الى الفقرة الثانية من أهداف حركة تحرير السودان الواردة في ميثاقها، والتي تنص على إقامة نظام ديمقراطي راسخ يشارك فيه جميع أهل السودان، يجيئ انعقاد هذا المؤتمر لتبني الحوار مع القوة السياسية السودانية للوصول الى اتفاق حد أدنى يحقق شروط بناء سودان جديد تسوده العدالة والشفافية والحكم الديمقراطي الراشد المستند على احترام حقوق الانسان واحترام التعدد والتنوع في السودان، وقد احتوت هذه الوثيقة اضافة الى هذه الديباجة على الاعلان الختامي لمؤتمر قارسلبا المذكور، وجاء في الفقرة الثانية من هذا الاعلان انه انعقد بحضور وفود المناطق التي سماها المحررة ووفود القبائل التي عددها وهي الرزيقات والفلاتة والميدوب والفور والمساليت والزغاوة والمسيرية جبل والتنجر ،والادارة الاهلية في المناطق المحررة، حسب قول الوثيقة ووفود الداخل والخارج، وجاءت الفقرة الثالثة، انه تمت مناقشة محاور التفاوض بموضوعية وعمق وشمول استعداداً للجولة الثانية من مفاوضات أبشي. وقد تبني المؤتمر بالاجماع الحوار كوسيلة استراتيجية لتحقيق الحل السياسي السلمي لقضايا الصراع في السودان. وجاء في الفقرة الرابعة ان المؤتمر ادان ما أسماه نظام الخرطوم لعدم التزامه الكامل ببنود الهدنة الموقعة في أبشي(1)خصوصاً في مجال نشر قواته، ومنع وصول الاغاثة، ومواصلة اعتداءات الجنجويد والقصف الجوي على المدنيين العزل والقرى الآمنة، أما الفقرة الخامسة فقد تضمنت شكر المؤتمر للامم المتحدة لسعيها واهتمامها بقضايا دارفور وإعلان مبادرة دارفور الخاصة بتاريخ (2003/9/15)م وخص بالشكر مبعوث الامين العام للامم المتحدة للشؤون الانسانية (مستر فوم فرانسلين ونسق برنامج دارفور الكبرى بالامم المتحدة (مستر دانيال كرستوفر) كما شكر المؤتمر

الولايات المتحدة الامريكية ممثلا في مدير معونتها مستر روجر وندر، وخص بالشكر أيضاً الاتحاد الاوروبي ممثلا في حكومتي بريطانيا والمانيا وشدد على ضرورة دخول كل من الامم المتحدة والاتحاد الاوروبي والاتحاد الافريقي كمراقبين من أجل الازمة السودانية، وأقر المؤتمر مبدأ الحوار مع القوى السياسية السودانية وناشد جميع أهل المناطق المهمشة الالتفاف حول حركة تحرير السودان ودعمها ومساندتها من اجل بناء سودان جديد مؤسس على العدالة والديمقراطية والمساواة وناشد المؤتمر منظمة المؤتمر الاسلامي وجامعة الدول العربية وحكومة خادم الحرمين الشريفين وجمعيات الدعوة الاسلامية ،للمساهمة في إعادة بناء ستمائة مسجد وخلوة تم أحراقها في دارفور .

وأهم شيئ جدير بالملاحظة ان هذه الحركة سمت نفسها في هذا الاعلان (حركة وجيش تحرير السودان)بدلا من الاسم السابق الوارد في تقرير لجنة المرحوم تور الخلا. والملاحظة الثانية ان الاعلان تحدث عن مجموعة من القبائل قد حضر مندوبون عنها في هذا المؤتمر وهي تكاد تشمل معظم قبائل دارفور الكبيرة. والملاحظة الثالثة هي احتواء الاعلان ما سماها مبادرة الحوار مع القوى السياسية السودانية بهدف الوصول الى اتفاق حد أدنى يحقق بناء سودان جديد متحد معافى من امراض الجهوية والعنصرية والمحاباه واحترام حقوق الانسان.ويدل كل هذا دلالة وآضحة على الاثر السياسي الفاعل الذي احدثه انضمام العناصر المستنيرة والاعلى تعليما بمَن فيهم صاحبنا مؤلف هذا الكتاب ،الى هذه الجماعات المسلحة بعد نزولها من قمة الجبل وانتشارها في بعض المناطق الجغرافية بولاية شمال دارفور، الا ان هذا الوعي السياسي المتقدم ظل نظرياً في الوثائق المكتوبة وفي منتديات الحوار الخارجية ولم يترجم في أرض الواقع بعد اتفاقية أبوجا وتوابعها وكذلك اتفاقية الدوحة،إذ جاءت اتفاقية ابوجا بنفس العناصر المؤسسة للحركة في بداياتها باعتبارهم هم قمة السلطة الانتقالية ،فتمسكت تلك السلطة بمفاهيمها الاولى وبالتالي ظل وضع دارفور كما هو بل ازداد سوءاً ،وجاءت اتفاقية الدوحة بسلطة اقليمية على رأسها دكتور في الادارة ومدرساً لها سابقاً في جامعة الخرطوم، وكان حاكماً لاقليم دارفور في حكومة حزب الامة بقيادة السيد الصادق المهدي ،وقد كان موظفا بالامم المتحدة قبل اختياره رئيساً لحركة التحرير والعدالة ،ثم رئاسة السلطة الاقليمية، وكل هذه المزايا كان مرجوا فيها ان تجعل من هذه السلطة ورئآستها أحسن حالٍا من التي سبقتها، ولكن لسوء

حظ السودان ودارفور خاصة فانها لم تقل سوءاً عن السلطة السابقة بل واصبحت دارفور خلال فترتها أكثر بؤساً واشد تعاسة وخاصة النازحين واللاجئين ، وهذه الصورة أوضحها الكتاب بصورة طيبة.

أما فصول الكتاب من الثالث الى الرابع والخامس فهي تتحدث عن جذور الازمة بين الحكومتين السودانية والتشادية ودور هذه الازمة في تقوية وتعزيز حركة العدل والمساواة وتكوين جبهة الخلاص والمعارك التي خاضتها ثم تفرق وتلاشي اثرها والمعلومات التي افردها الكتاب في هذا الصدد تعتبر جديدة للقارئ الذي كان يتابع معارك هذه الحركة ثم اختفاءها دون سبب وآضح ، كما تبين هذه المعلومات التناقضات الدخلية الاثنية والايدلوجية حتى بين هذه الحركات التي تتكون معظم عناصرها بمَن فيها القيادية من قبيلة واحدة وهي قبيلة الزغاوة ، الشيئ الذي يؤكده ان توحيد هذه الحركات تحت قيادة واحدة يكاد ان يكون مستحيلاً ،كما تحدثت هذه الفصول عن المتعطلين بدول الاغتراب البعيدة والقريبة الذين وجدوا في هذه الحركات بقياداتها القتالية ذات التعليم المتواضع والوعي السياسي المدني، مجالا لممارسة الوصولية والانتهازية الرخيصة بهدف كسب ثقة هذه القيادات ورضاها حتى تتم الاستعانة بهم في المفاوضات وورش العمل التي يتكرر انعقادها في عواصم العالم الغربية والبعيدة لمناقشة قضية دارفور بهدف الوصول الى حل مرض لها ،

وقد استمرأت هذه العناصر الانتهازية الوصولية المتبطلة هذه المفاوضات وورش العمل وجعلت منها وسيلة لكسب العيش الرخيص عالة على البلاد المستضيفة، وقد أوضح الكتاب هذه الظاهرة بصورة لا مزيد عليها، مما يدعو الى قراءة الكتاب قراءة شاملة بهدف الوقوف على المثالب العديدة التي ترتبت على ظاهرة التمرد، بهدف معالجة هذه الظواهر،وعدم السماح بتكرارها مرة أخرى ، باعتبار أنها لاتشكل فضيحة وعاراً لدارفور فقط،بل هي تشكل فضيحة وعاراً للسودان بأجمعه،أضف الى ذلك محاولات دول الجوار البعيدة والقريبة المتكررة لتوحيد هذه الحركات لخدمة أهدافها هي في المقام الاول، وما قضية دارفور بل والسودان الا ذريعة للوصول الى هذه الاهداف المنشودة الشئ الذي استعرضه الكتاب بصورة كافية تساعد على الوقوف عنده بهدف الوصول الى معرفة الحقيقة، كما عالج الكتاب في هذه الفصول ظاهرة تجنيد الاطفال صغار السن في هذه الحركات والاثر السلبي لهذا التجنيد في سلوك واخلاقيات الاطفال، وهم في جملتهم من الفاقد التربوي، مما شكل خسارة على

السودان كله لا خسارة على دارفور فحسب.

أما الفصل السادس والاخير فهو خاض بمفاوضات الدوحة وما انتهت اليه، وعموماً فان هذا الكتاب جدير بالقراءة الجادة لمعرفة حقيقة هدف الحركات والنزاع المسلح في دارفور وما ترتب عليه من نتائج كارثية بهدف المعرفة الحقيقية لهذه المشكلة وعلاج سلبياتها علاجا شاملا حتى لا تتكرر في مناطق أخرى من السودان

الاستاذ الطيب ابراهيم عيسى

العاشر من مارس 2015م

الفصل الاول

مقدمة

مؤتمر حسكنيتة

ليبيا ومؤتمر حسكنيتة

مؤتمر جبل مرة

اجتماع القادة العسكريين بمعسكر السنيط

مقدمة:

إنّ المشكلة في دارفور عندما كانت في بدايتها كان من الممكن أن تُحَل بالجهود المحلية وهي ليست عصيه على حكمة أهل السودان وزعماء عشائره الذين كانو يتابعون الوضع عن كثب ويناشدون من على البعد الاطراف المتصارعة بالتحلي بالصبر، ولكن السلطة الحاكمة لم تشركهم في الامر، بل إستبعدت دورهم وحصرت محاولات التهدئه في القبائل ذات الصله بالصراع وفي منسوبيها الأقربين، وتلك بالطبع كانت نظره قاصره، فالمشكلة ليست محدوده المكان وإنما آثارها تنعكس على الجميع، فهي مشكلة السودان في دارفور، وهي ليست منحصره في الاقليم الذي يدور فيه الصراع فقط. فالسودانيون جميعهم يتشاركون تداعيات الحرب في كل موقع يتواجدون فيه، ومَن لم يشترك فيها مباشرة يدفع ثمن الطلقه التي يُقتَل بها أحد الطرفين المتحاربين، إذ لاسبيل للفصل بين تأثيرات القضايا الوطنيه الكُبرى على مواطني البلد الواحد، فالجميع مُتأثر حتى وإن تفاوتت النسب. ولهذا فإن الجهد الجماعي كان مطلوبا وهو أكثرقدرة على إيجاد الحلول إذا ما قُدّر للنظام أن يتعامل بشفافيه مع الازمة، ولكن للاسف السلطة إحتكرت لنفسها القوة والحكمه معاً، حيث سخّرت القوة العسكرية في غير موضعها ولم تمنح فرصة لفعاليات المجتمع السوداني بما فيها المجالس التشريعيه ومجلسها الوطني الجامع للمساهمه في إستنباط معالجات للازمة في بواكيرها، كما إنّ المحاولات الوفاقيه الاخرى مثل اتفاقية أبشي في سبتمبر من العام (2003) وهي مبكره جداً لم تجد سنداً لها على المستوى الوطني، إذ ظلّت الاتفاقية شأناً خاصاً بين السلطة التنفيذيه وأجهزه أمنها التي لم تخرج من مسلماتها المعروفه التي تدمغ كُل مَن لا ينتمي اليها بالخيانه العُظمى، ولذلك لم تحسن التصرف مع مُتغيرات الاحداث وتعطي الاتفاقية بعدها الشعبي الواسع. لقد تعاملت معها تعامل المتفوق على قبيلة في ميدان المعركة التي تمكّن فيها من إمتلاك عناصر النصر النهائي على خصمه، فإعتبر نفسه صاحب اليد العليا التي لاتقبل التسويات ذات البعد الثنائي فتعطي المغلوب حق المحافظه على ماء الوجه، فأبحروا بالنظام عكس التيار وإنساقوا وراء وهم الانتصار الكاذب وصموا آذانهم عن الحديث القاصد والنصح الراشد فضاعت الحلول من بين أيدينا وهي كانت ميسوره في ذلك الزمان عندما كان الامر محصوراً في أوعيته الداخليه ((تمرد مبتدئ و سلطة متمكنه))قادره على

تسخير إراده مجتمعها إذا تواضعت آنذاك،واشركتها في امر الاصلاح و الى حين إتفاق أبشي تعتبر المشكلة في بداياتها والوفاق كان ممكناً.

أضعنا فرصة لقاء الفاشر وأضعنا فرصة إتفاق أبشي والسلام في الحالين كان قريب المنال ثُمّ بدأنا نبحث عنه في مشارق الارض ومغاربها وللأسف لم نأخذ العبَر من ماضي التجربه عندما لاحت فرصة للسلام في ابوجا،وفرص أُخرى في إتفاقيات مماثله في الصراعات التي دارت في أجزاء مختلفه من الوطن.

إنّ اتفاقية أبوجا رغم ما فيها من ثغرات و نقائص بينه، إلا أنها مثلت مدخلاً لحل مشكلة دارفور إذا ما قدر لموقعيها أن يكونوا على قدر المسؤولية الملقاه على عاتقهم تجاه القضية وتجاه أهل دارفور وتجاه السودان إجمالاً والنظام أيضاً غرّته القسمه الضيزى فاسرف في التطرف ضد الرافضين له.

لقد كانت الغاية واضحة في بداية الإنطلاقه وإلى ما بعد الإنتصارات الباهره التي عززها دعم أهل دارفور بمواقفهم المساندة للحركة، عندما كان الصوت موحداً، والدعوة شامله. ولكن بعد غياب القائد الفعلي للحركة (عبداله أبكر بشر)، إتخذ الوضع بُعداً آخر وتشعبت مقاصد الأطراف التي أضحى الأمر بيدها بعد ذلك الغياب المفاجئ، وبما أن إتفاق أبوجا جاء إنتقائياً، رفضه الرافضون وهم كُثر بمبرراتهم، والفصيل الأقوى عسكرياً الذي وقع عليه الإختيار كان بحاجة إلى بصيره للتعامل مع متطلبات الموقف، لأن الإتفاق بدأت مقاومته من قبل أن يجف مداد التوقيع عليه، وذلك مؤشر كان ينبغي على الأطراف الموقعه أن تتعامل معه بحنكه وحصافه، إذ أن الخطاب اللاحق بعد الإتفاق كان جارحاً ومستفزاً ولعب دوراً كبيراً في تصعيد حده المقاومه وتزكيه روح الإنتقام وإثاره دوافع التحدي والتربص به لإسقاطه.

فالخطاب الجاف المعادي والمتحدي للرافضين لم يكن موفقاً بأي حال من الاحوال في ظرف كان يتطلب حكمة وتبصراً على الأقل حتى لكسب بعض الوقت أو تحييد بعض من الرافضين بالموعظه الحسنه والقول اللين، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث، لا من الحكومة ولا من الطرف الآخر الموقع على الاتفاقية الذي جاء إلى القصر بعقليه الأدغال، حيث إن البندقية وحدها كانت العامل الحاسم في التعاطي مع القضايا بعكس منطق الدولة الذي تمثل الغلغله فيه جانباً ضئيلاً من عناصر الإداره المتعدده الأغراض، والتي لا تستخدم إلا وفق ضوابط وفي ثوب من حرير بعكس ما كان سائداً في الأدغال التي يتطاير منها الشرر في كل الأوقات ولأوهن الأسباب.

أنّ أصحاب أبوجا لم يهيئوا أنفسهم للتعامل مع الوضع الجديد، حيث إن وفد المقدمه الذي كان من المفترض أن يكون الوجه المشرق للحركة القادمه والعنوان الواضح المستوعب للمرحلة الجديدة وهو يحمل شعار التحرير، كان المطلوب منه أن يكون كذلك، مظهراً وسلوكاً ،وقد أقبل عليه الناس بترحاب كبير وشوق شديد ورغبه صادقه في المساعده والتعاون، ولكن وفد المقدمه ليته كان وفد المؤخره ويفسح المجال لغيره، ربما يكون أكثر إستبصاراً وتقديراً للمسؤوليه، فمن ظاهر الممارسه التي وجدت فيها عاهرات الخرطوم مبتغاهن، طُمرتقضية دارفور، لأن المشهد هناك في فندق القرين فلتج (Green Village) قد أعطى الإنطباع العام عن ضحاله حاملي شعار التحرير، وقد تبين أن ما كان يخشاه النظام في الأدغال هو أوهن من خيط العنكبوت في شوارع الخرطوم و في أزقتها التي تاه فيها الكثيرون من عضويه وفد المقدمه الذي كان ينتظره الناس، يحمل أشواقهم وآمالهم العراض ويزف إليهم بشرى الإنعتاق من ليل التهميش الطويل الدامس الظلام.

لقد فوجئ الناس و أهل دارفور بالمشهد السلوكي لأعضاء وفد المقدمه الذين تم تصنيفهم إلى فئتين: فئه مدركه، جلبتهم المصلحه للحركة في خواتيم أعمالها في مؤتمر حسكنيته وما بعده وإنساقوا وراء أهدافهم عندما وجدوا لذلك سبيلاً بعيداً عن أي إلتزام بعهد سابق. والفئه الثانيه مقاتلين ومقاتلين فقط، عديمي الخبره والتعليم، دورهم في عضويه الوفد هو مجرد استراحه محارب لأخذ قسط من الراحه وبعض من ملذات الحياه – إن وجدت– كان بعضهم لم تطأ قدماه الخرطوم من قبل وهو يحلم بمائها البارد ومراقدها الوثيره. مثل هؤلاء همومهم– كأي جندي–محصورة في تحقيق رغباتهم الذاتيه، وهم مجرد مقلدين للذين هم أكثر درايه بشؤون (البندر) من كبار رجالات وفد المقدمه الذين شغلتهم اهتماماتهم الخاصة عن تحمل مسؤولية قضايا أهل دارفور، وخاصة العائدين من الخارج الفاشلين في دول المهجر الذين ذاقوا مرارة الحرمان هناك، ولم يأخذوا من تلك المجتمعات سوىالفردية وحب الذات، فعادوا إلى السودان بنهم ليس له مثيل، وهذا صادف هوى بعض القادة في النظام الذين حصروا تفكيرهم في الإنتقام والإستيعاب وتشويه صوره المعارضين، إذ لا يعقل أن تخصص أموال لمؤسسه السلطة الجديدة في دارفور خارج الدوره المحاسبيه ولا تخضع للمراجعه القانونيه ولا يُعترف بها، حيث تضخ الأموال لمفوضيات السلطة التي تعمل كجُزر منفصله بلا رقيب وبلا حسيب ورائحة الفساد قد أزكمت الأنوف

بعلم الدولة وتحت بصرها، لدرجه أن الوظيفه في سلطة دارفور الإنتقاليه وتوابعها من المفوضيات تُوصف بأنها خير من الإغتراب في مشارق الأرض و مغاربها، فالعمل في مرافق سلطة دارفور الإنتقاليه أفضل من الهجره إلى أمريكا وخيرٌ ألف مرة من المغامره للعمل في دول الخليج، والفساد بالطبع لا يلد إلا فساداً أكثر منه، وهكذا سارت الأمور وفق تلك المعطيات، فلا السلطة الإنتقاليه أدت دورها رغم عدد القوى العامله الهائلة- ولامفوضية التعويضات عوضت أحداً ولامفوضية إعادة الإعمار عمرت بيتاً غير بيوت العاملين فيها ومستشاري رئيس السلطة المقربين.

إن التوظيف الأمثل للموارد هو مفتاح حلول الأزمات، وما توا فر لاتفاقية أبوجا من إمكانات ودعم خارجئ في بداياتها كان يمكن أن يُحدِث أثراً في دارفور في مجالات عدة، إذا ما توفرت الإراده والوعي للفصيل الموقع على اتفاقية أبوجا وعلى الحكومة أيضاً التي تضخ المال لمؤسسات سلطة دارفور الإنتقاليه بلا حساب، وموقف الحكومة اللامبالي بما يدور في أروقه مؤسسات دارفور الاقليمية، فهي شريك أساسي في إضعاف اتفاقية أبوجا، ومن ثم القضاء عليها بشكل كامل في إمتحان الفعل اليومي الذي خلا من الإنجازات الكبيرة التي كان ينتظرها أهل دارفور، لعدم وجود الخطه الواضحه والقوة الدافعه المتحفزه لإحداث التغيير.

إن ضخ الأموال لمؤسسات السلطة بتلك الصورة العشوائيه هو فساد مزدوج، اشترك فيه المانح والمتلقي بوعي وإتفاق متقن، وكلُ طرف قام بدوره في الحفاظ على استمراريه الأوضاع بذاك الشكل المشين، وظلت دارفور نسياً منسياً.

إن حركة (مِني) الموقعه على إتفاق أبوجا كان عليها أن تلعب دوراً مهماً في استتباب الأمن في دارفور، وتساعد الحكومة على إستقرار الأوضاع هناك إذا ما وفقت وضعها الجديد، من حركةعسكرية إلى حركة سياسية، تلعب دوراً اجتماعياً في تصحيح أوضاع الأقليم، وهذا بالطبع لا يكون بالعنف الذي برعت في استخدامه عندما كانت في الأحراش، فالسلام الذي وقعته يحتاج إلى بعد نظر وبصيره نافذه ومعامله الناس بالتي هي أحسن على مستوى دارفور بشكل عام، وعلى مستوى الرفاق الرافضين لإتفاق أبوجا بشكل خاص، وكان كل ذلك ممكناً إذا ما خلصت النية وتوافرت الإراده، بإعتبار أن الإتفاق ملك لجميع أهل دارفور، ولا يخص فصيل (مِني)وحدة.

تلك كانت المهمة الغائبه على رئيس السلطة الإنتقاليه. كان عليه أن يعامل الذي بينه وبينه عداوة كأنه وليٌ حميم. تلك هي مهمة القادة الإستثنائيين الذين يستطيعون

النهوض بمجتمعاتهم مهما كان حجم الإبتلاء كبيراً، ولكن ولسوء حظ دارفور جاءت الاتفاقية وبالاً عليها، فهي لم تهتم بإعادة لاجيء أو نازح ولا بترتيب أوضاع أحد، ولم تسعَ من موقع السلطة النافذة لأيقاف نزيف الدم في دارفور؛ ليس بمنطق القوة الغاشمه ورد الصاع صاعين للرافضين تقليداً للمنطق السابق الذي إنتهجته الحكومة ولم يوصلها إلىنتيجة، وكان على (مِنّي) أن يسلك منهجاً آخر انطلاقاً من علاقته بالفصائل الرافضة وتخير المداخل الصحيحه للحوار معهم، بعيداً عن صوت السلاح وآثاره المدمره، والعاقل من اتعظ بغيره، فإخضاع الرافضين بالسلاح ليس حلاً، والحكومة رغم قدراتها العسكرية اللا محدوده رضخت للتعاطي مع (مِنّي) والتوافق معه بعيداً عن استخدام السلاح وفرض الرأي بالقوة، فمنّي بدلاً من علاج الأمر بطريقه مختلفه عن استخدام العنف، وقع هو في نفس الخطأ الذي سبقته إليه الحكومة في إخضاع الخصوم بالقوة، وبسط هيبتها على كامل تراب شمال دارفور وبعباره مشابهه لتلك التي أوردت الرئيس البشير جريره الإبادة الجماعية عندما طلب من قواته تسليمه المنطقة خاليه، فمني أيضاً طلب من رافضي اتفاقية أبوجا الإستسلام وتسليم كل شيئ له علاقة بالمظهر العسكري من سلاح ومركوب وملبس، وحتى الأحذية العسكرية كانت ضمن القائمه التي يجب تسليمها لقوات (مِني) أو الرحيل من شمال دارفور بشكل كامل، لأن المنطقة لا تحتمل سلطتين، تماماً كما فعل النظام من قبل، وهو في فعلته هذه قد وضع الناس أمام تحدٍ خطير، الإستسلام أو الرحيل أو التصفية، ومداهمه قوات (مِني) لفصيل (دكتور صالح) في معسكر (مو) واعتقاله للقائد(سليمان مرجان) الرافض لأتفاق أبوجا،تلك كانت أمثلة واضحة للعالمين ببواطن سلوك (مِني) وبطانته التي لا تعرف غير قهر الخصوم وإخضاعهم إلى سلطانها العشوائي.

عندما أطلق بعض قادة (مِني) تلك التصريحات الجارحة أمام لجنة للوساطة قادمه من الخرطوم لتسويه الخلاف بين (مِني) ورافضي اتفاقية ابوجا من أبناءالزغاوة، علمنا بأن موضوع التسوية لم يكن وارداً في سياسات (مِني) ولا في عرفه السائد، وكانت لجنة الوساطة مجرد مدخل لنقل التصريح المشين، وقد إستوعب الرافضون لإتفاق أبوجا الرسالة وما كان منهم إلا الإستعداد للمواجهه التي هي آتيه لامحالة، إذ أن وفد الحلول الوسط هو مجرد مهله لإسترخاء الخصوم حتى تأتي ساعة الحسم التي أعد (مِني) قواته لها من قريب ومن بعيد، وهو في موقفه هذا، لم يستجب

لنصح الناصحين من عقلاء قادته الذين كانوا ضد المواجهة بين الرفاق مهما تباعدت المواقف وعز الخصام، وإذا كانت في الحرب فائده، فيكفي النظام مآلاتها المحرجه ونتائجها المروعه التي أجبرته لقبول التسوية، بعد أن كانت التصفية الكامله هي الشعار الغالب والخطه المعتمده لمواجهه المتمردين، رغم صيحات العقلاء الرافضه لدق طبول الحرب في دارفور والتحذير من آثارها السالبة على الإقليم بأكمله، وهو شيئ لن تراه العين إلا بعد حدوثه، والنظام لم يضع في حساباته معسكرات اللجوء والنزوح التي هي النتيجه غير المباشرة للحرب المباشرة، وهو ما حذر منه عقلاء القوم العالمون بمجمل نتائج الحروب، وهي متشابهه في كل مناطق العالم التي ابتلاها الله بمثل ما ابتليت به بلادنا في بدايات هذا القرن الحادي والعشرين، وبما أن إتفاق أبوجا جاء مكملاً للبروتكولات التي سبقته، وهي وقف إطلاق النار والبروتوكول الإنساني وفتح المعابر لإنسياب السلع للمواطنين وفتح الطرق التجاريه وحريه الأنشطه الإنسانيه، فمن البديهي أن يكون توقيع الفصيل المقاتل على اتفاقية السلام متضمنا ما سبقه من إتفاقات من لدن إتفاق أبشي الى أبوجا وأهمها تثبيت وقف أطلاق النار الذي هو المدخل الحقيقي الى السلام، فإذا كانت الحرب مستمره بوتيرتها المعهوده فما هي فائده إستيعاب موظفين في الخرطوم دون بذل أي جهد لإعادة لاجيء أوتسوية أوضاع نازح أو تحقيق إستقرار على الأرض الذي هو الغاية الأساسيه من الإتفاق الذي بموجبه سمح للمتمردين، التجوال بأسلحتهم في شوارع العاصمة، ولو وظف هؤلاء جهودهم للإستقرار في دارفور لكانت النتيجه مشرفه ولإستطاع الناس هناك جني ثمار الإتفاق سلاماً يطمئنون به على الأرض، والنظام هنا غير ملام إذا أعطى الفرصةكاملة لرئيس السلطة الانتقاليه الخاصة بدارفور أن يستخدم مهاراته ويساعد الحكومة على فرض الإستقرار في المنطقة بما يراه مناسباً، فالحكومة كان يهمها أن تتوقف الحرب في دارفور وتساوى أوضاع النازحين، وتركت لرئيس السلطة الإنتقاليه تخيُر المداخل للوصول الى تلك الغاية، وقد صادف اختيار مني للحرب مدخلاًللسلام هوى النظام الذي تجرع مرارة الهزائم في دارفور، ولذلك لم ينصح مني بعدم اللجوء للحرب لأنها غير مضمونه، ولكن دافع الإنتقام طغى على التفكير الراشد الذي ينبذ العنف ويسعى الى السلام بالكلمة الطيبه والمعشر الحسن. كان ذلك ممكناً اذا بذلت الحكومة جهداً في هذا الإتجاه ولم تستجب لعاطفة الإنتقام التي زكاها رئيس السلطة الإنتقاليه الذي سقى جنوده من

نفس الكأس الذي شرب منه جنود النظام خلال مسيرة الحرب الطويلة. ولو فكر مني قليلاً لما لجأ الى الحرب مرة أخرى وهو الذي كان يشتكي من ظلم النظام وتعديه على دياره وأهله، وهو يعلم أن الذي نوى محاربتهم لهم ديار ولهم أهل ولهم دافع لمقاومه الظلم أنى كان مصدره، ومني الآن رئيس للسلطة في دارفور وجزءاً أصيلاً من النظام، ومع ذلك لم يتغير شيئ بالنسبة لهؤلاء، فالحرب بالنسبة لهم لم تضع أوزارها بعد، بل إن الظلم عليهم قد تضاعف؛ من النظام ومن ذوي القربي رفاق الأمس القريب، وهم قد استعدوا لذلك بهمم عاليه وعزيمة اقوية وإراده صلبه لا تلين، فهم مازالوا على الفطره الأولى لم يترجلوا من صهوات جيادهم حتى الآن ولم يقتربوا من شواهق البنيان ولم يذوقوا طعم نواعم المراقد، بعكس الذين دخلوا القصر وتنسموا عبير نيله الفواح. وفي كل الأحوال، المحارب المحترف لا يُهدد بصوت السلاح ولا بخطورة المواجهة فتلك من أبجديات النزال، وقد اندلعت الحرب مرة اخرى أكثر شراسه وأشد ضراوه، كلٌ يحاول تحقيق مبتغاه وأهل دارفور هم الخاسر الأكبر، والحكومة لم تحقق شيئاً من اتفاقها الإنتقائي مع فصيل مني، واستمر نزيف الدم وتقاطر الناس إلى معسكرات النزوح واكتظت معسكرات اللجوء بدوله تشاد. تلك كانت محصلة إتفاق أبوجا على واقع مواطني دارفور. أما الأموال التي صُرفت على السلطة الإنتقاليه ومؤسساتها في الخرطوم فقد امتصتها مصارف العاملين عليها في أحياء الخرطوم الراقيه ولم يصل ريعها حتى الى الأحياء الطرفيه التي هي بحاجة إلى من يقيها شر انتظار سقيا الحمير التي لا تروي من الظمأ، وهي وسيله موغله في التخلف لازمتهم في الريف وأبت إلا أن تكون هي أداتهم الوحيدة للمحافظه على الروح العزيزه الغاليه في الخرطوم والتي لولاها لما استطاع سكان الأحزمه الطرفيه من البقاء في العاصمة مواطنين من الدرجه الثانيه ولكن في كل الاحوال الظروف التي دفعت الناس للقبول بهذا الوضع هي إنعدام البدائل في الريف وبالمقارنه هنا الوضع أحسن. فالمواطنة من الدرجة الثانية خير من العيش خارج دائرة العصر الذي يعيشون فيه بلا ماء ولا تعليم ولا صحه ولا مال ولا راحة بال.

عاد فرقاء أبوجا الى المربع الاول يلعن بعضهم بعضا،فالاعوام الخمسه لم تزدهم الا تباعداً،فعاد مني الى غابته مغاضباً، وبدأ النظام البحث عن شريك جديد لمعالجه الازمة مع الاحتفاظ ببضع نفر من اركان أبوجا تأكيداً على رمزيتها،والملاحظة الجديره بالاهتمام هي العلاقة بين الطرفين الموقعين على اتفاقية ابوجا الحكومةالسودانية

وحركة التحرير فصيل مني،لم تكن وديه منذ البداية،فالسيد مني مكتبه في القصر الجمهوري ومستشاروه المقربون من الحركة الشعبية المتطرفين الذين حددوا وجهتهم من قبل إجراء استحقاق حصاد نيفاشا الانتخابي،وأسباب العودة الى المربع الاول هي ان لكل طرف تفسيره الخاص للاتفاقية،فالحكومة تطالب بالترتيبات الامنية لضم ما صلُح من جنود الحركة للقوات النظامية ومني من مؤيدي النموذج النيفاشي وهو المشاركة في السلطة والاحتفاظ بكامل قواته وعتاده في الادغال، إنه شريك في السلطة في الخرطوم وحليف إسترتيجي للحركة الشعبية وهذا لا يستقيم عقلا الامر الذي ادى الى تباعد الموقفين والعودة الى المربع الاول.

مؤتمر حسكنيتة وانهيار مشروع التحرير

لا يختلف اثنان في أن مؤتمر حسكنيته مثّل نقطة البداية لإنهيار مشروع التحرير الكبير وأضاع فرصة تحقيق مطالب أهل دارفور وإعادة التوازن لمسيرة أداه الحكم في البلاد.

صحيح، لقد كانت هناك خلافات عميقه بين مني وعبد الواحد ولفتره طويله ممتده من بعد رحيل عبدالله أبكر المفاجئ، وأثناء تلك الفتره، لقد كان عبد الواحد أكثر تصالحاً من مني في بعض المواقف، حتى إنه في أبوجا- رغم الخلافات الظاهرة- كان يترك الفرصة لمني لكي يوقع على البرتكولات التي تم الإتفاق عليها في أبوجا، وفي تقديري، كان ذلك موقفاً نبيلاً يستحق الإشاده، وكان المأمول مناجنة المصالحه التي تشكلت في أسمرا أن تزيل أسباب الخلاف وتعيد الأمور إلى نصابها، إلا أن إراده الطرفين في الفراق كانت أقوى من رغبات المخلصين الحادبين على مصلحه الحركة، وسنه الحياه تؤكد بأن الخلافات مهما كانت عميقه، يمكن إيجاد حلول لها إذا خَلُصت إراده أطراف النزاع للوصول إلىتسوية، ولكن عندما يقف خلف القضية تآمر، فإنه يستحيل علاجها ، لأن المتاريس تتوالى تباعاً، كلما انحلت عقده، يُفرّخ مصنع التآمر عقداً أخرى بديله، وهكذا صار الأمر مع محاولات وحدة التحرير، فكل إتفاق يتم التوصل إليه تجتمع مجالس التخريب من كل طرف وتستنبط حججاً بديله تنسف قواعد الإتفاق وفي أقل من أربع وعشرينساعة يعود المتخاصمان إلى مواقفهما المتباعده، وتجداجنة الوساطة نفسها مجبره على تكرار محاولة الإصلاح وبذل جولات مكوكيه مضنيه لإقناع الطرفين للموافقه على مبدأ الحوار مجدداً، إلا أن جميع تلك المحاولات باءت بالفشل وفُرض الأمر الواقع بقطع خطوط التلاقي بين الطرفين، وفريق (مني)كان يصر على الإنقسام وعدم العودة الى وضع يكون فيه مني الرجل الثاني، من ثم كان الإصرار على اتخاذ خطوه تأكيديه تعزز شرعيه الإنقسام، وكان ذلك في حسكنيته، ورغم نصح الناصحين مضت خطه التقسيم الى مداها، وكانت ليبيا أكثر المعارضين لمؤتمر حسكنيته على الصعيد الدولي، وحذرت مني بالصوت العالي بأن نتيجة المؤتمر هي الإنشقاق الذي يمثل مباشرة إضعاف للقضيه، ومهما كانت هشاشه العلاقة بين قطبي الحركة: عبد الواحد ومني، فإن المحافظه على ذلك الوضع أفضل من الإنقسام البائن الذي سيقضي على أي أمل

للأصلاح وسيزيد الوضع في دارفور تعقيداً، وليس لأحد مصلحه في ذلك، بما فيها دول الجوار التي تتطلع لحل عاجل في دارفور خوفاً من آثار الصراع العابرة للحدود، وهي نتيجة لا تخطئها العين المبصره، فالحرب كالحريق اذا لم يتم اخماد ناره بسرعة فان دائرته تتسع باستمرار، سنه في الكون ماضيه لا تتبدل.

بالرغم من كل النداءات المتحفظه، فقد مضت خطه مني، أو قل هو ومن كان يقف وراءه وفق ما كان مرسوماً لها أن تكون، والإئتمار في حسكنيته في أقصى شرق دارفور موقع للحشد، وما يزيد الأمر غرابه أنها كانت آمنه، بل أكثر أماناً من مناطق كثيرة في السودان خارج دائرة الصراع، والشيئ الوحيد الذي كان يعكر صفو بعض المؤتمرين هو فرق ((مني)) الامنية التي كانت ترصد تحركات المتحفظين على قيام المؤتمر، والتحقيقات التي تجرى لمن تشك في عدم رضائه بما يدور في المؤتمر خاصة اذا قدم المرء مداخله لم تعجبهم أو لم يفهموا مدلولها، وهذا هو الغالب الأعم، فالتحري العسير هو مصير كل من لايعجبهم قوله، وفي قاعه المؤتمر يتفحصون الوجوه للنفاذ الى اعماق المشكوك في ولائهم لمني أو تحفظهم على نتائج المؤتمر التي باتت معلومة للجميع، وهي تعميد مني رئيساً للحركة، خاصة بعد تململ كثير من عضويه الحركة على المداولات ومستوى القمع الذي كان يجري هناك، ورغم أن عضويه المؤتمر تم الإعداد لها بعنايه فائقه، ومن مناطق النفوذ والولاء ورغم الترهيب لم يحصل مني على أكثر من 60% من الأصوات. لقد كان هو المرشح شبه الوحيد في ساحه المنافسه، وذلك بفضل القيود التي وضعتها رئاسه المؤتمر والإجراءات المشدده لمن يريد أن يترشح وخاصة بعد ظهور ارهاصات بطرح اسم عبد الواحد، وقد وجدت تلك الإشاعه استحساناً من قيادات بارزه، فخشي مني من أن يفقد السيطره على الأمر، فصدر قانون انتخابي عاجل مفاده بأن من يريد أن يترشح لرئاسه الحركة عليه أن يتقدم بطلب بخط يده لرئاسه المؤتمر ويكون حاضراً، اذ أن التمثيل هنا مرفوض تماماً، ولا يجوز لإحد أن يكتب طلباً نيابه عن أحد، وكان الغرض من ذلك هو تحقيق أمرين:

الأول: القضاء على امكانية ترشيح عبد الواحد وابعادة تماماً من دائرة الصراع على السلطة، اذ أن القانون لا يتيح لمن لم يحضر المؤتمر حق المنافسه أو التصويت، وبذلك الإجراء العجيب طويت صفحة ادخال عبد الواحد في المنافسه، ولولا استدراكهم للأمر وفتحت الفرصة لترشيح عبد الواحد، فان حظه من الفوز كان

عظيماً وسينقلب السحر على الساحر ويكتوي بما صنعته يداه.والمثل الدارفوري يقول((السم الما قتل سيدوا حرام)).

الثاني: تخويف كل من يريد أن يترشح للرئاسه وخاصة أولئك الذين لهم حظوظ في الفوز، اذا ما وضعت موازين المؤهلات والعطاء في الحسبان، ومني لا يملك كثيراً منها، الأمر الذي استوجب تلك الإجراءات الجائره، وأنا وجاموس بعد أن تم ترشيحنا من قبل بعض المؤتمرين وتمت تثنيه الترشيحات تنازلنا بخط أيدينا من الترشيح لرئاسه الحركة وفقاً للقانون الصادر من غرفه العمليات، وكل منا له حساباته الخاصة، ولكني متأكد من أن القاسم المشترك الذي جمع بين موقفينا هو الخوف من الفتنه التي يعقبها صراع مسلح، وهو كان قاب قوسين أو أدنى اذا أصررنا على مواقفنا ولم نتنازل عن الترشيح، اذ أن لكل فريق منا مناصريه و مؤيديه، خاصة ونحن نعلم تصرفات مني وتهوره وقسوته. كما أننا من منطلق آخر لم نرَ فائده في الصراع على السلطة في أمر محسوم سلفاً وقد تم الإعداد له بشكل كامل بوقت طويل ، ونحن في وضع يجب الا نسمح لأنفسنا بأن نزج بأهلنا وبالحركة في موقف آخر اضافة لما هي عليه من انشقاق حسمت خطواته بانقلاب كان من الممكن ألا يكون أبيضَ اذ ما عقدنا العزم على السير قدماً في طريق منافسه مني على منصب قيادة الإنقلاب، وهو لا يتورع في الذهاب الى أبعد مدى من أجل الإستحواذ على رئاسه الحركة بمؤتمر أو بغيره. لهذه الأسباب بادرنا بكتابه التنازل عن المنافسه على المنصب الأول بخط أيدينا وقدمناه للمنصه، رغم أننا لم نرشح أنفسنا بل تم ترشيحي من قبل بعض المؤتمرين وتمت التزكيه دون أن يكون لي يد في ذلك، وكذلك الأخ جاموس، وكان من الممكن أن يتم الإعتذار ونحن جلوس على مقاعدنا أو قيام في أماكننا دون الحاجه الى أعباء جديدة، ولكن القانون الطارئ فرض علينا أن نمهر وثيقة الإعتذار بأيدينا، بل ونسلمها بأنفسنا لرئاسه المؤتمر تأكيداً على استيعابنا للأمر الصارم والنأي بأنفسنا من عواقبه الوخيمه. لقد تعاملنا مع الموقف بالمنطق العسكري: نفذ الأوامر ومن ثم الإحتجاج لاحقاً، لأننا عندما تم الدفع بأسمائنا لم نكن على علم بذلك، وقبلت لجنة الترشيحات وأكملت اجراءات التزكيه المطلوبه لتعضيد الترشيح، وكل ذلك تم مشافهه، ثم جاء القانون الطاغيه لسد أي ثغره للمفاجأه، وقد طبق علينا بأثر رجعي وقبلنا به مكرهين. تلك القوانين والإجراءات تصدرها لجنة خاصة بمتابعه مداولات المؤتمر، وكل معضله قانونيه أو اجرائيه أوامنية تعترض

سير المؤتمر يصدر قانون فوري كابح للعوائق يزيل أسبابها من الطريق بالترهيب ويفسح المجال لمواصله فصول المسرحية.

إنّ الأخ ابراهيم أحمد ابراهيم (لودر) رئيس المؤتمر يتحمل الوزر الأكبر في هذا الصدد، لأن الإجراء الأخير أبعد شبح الديمقراطيه عن المؤتمر وقيد خيارات الناس وتحركاتهم، ورئيس المؤتمر ابراهيم (لودر) يعلم هذا- وهو الرجل الباحث عن الديمقراطيه- فلماذا يرضى لنفسه أن يداس عليها بالأقدام وتزهق روحها على يديه، ونحن هنا لا نلوم ركاب المحطه الأخيره الذين لا علاقة لهم بالنضال و لا بميادينه و لا بتضحيات الشباب، وإنما جاءوا اليها متكالبين تكالب الضباع الجائعه على الفريسه إبتداءً برئيس اللجنة السياسية وإنتهاءً برئيس الدائره القانونيه. أمثال هؤلاء لا تثريب عليهم اذا لعقوا حذاء مني للوصول الى مبتغاهم وهي الدراهم التي خاب ظنهم من الحصول عليها في بلاد المهجر الواسعة سواءً القادم من دول الخليج أو من الدول الغربيه أو أولئك الذين أرهقهم العوذ في ليبيا. جميعهم قادم من هناك صفر اليدين ووجدوا في مني ضالتهم المنشوده، إلا اثنين قدما من الخرطوم مباشرة تدبيراً أم مفاصله، العلم عند الله، علي حسين دوسة عضو المجلس الوطني عن دائرة نيالا شمال لم يقدم استقالته والتحق بالحركة في مؤتمر حسكنيته والمحامي عبد العزيز سامي التحق في مؤتمر حسكنيته وتم ضمه الي الوفد المفاوض . هذين الشخصين لم يطل غيابهما عنها ورغم ذلك فانهما كانا أحرص الناس للوصول سريعاً الى الميس (نقطه النهايه في السباق)، وقد عادا اليه بالفعل كما كان مخططاً. أما بقيه الرهط فكان مني هو طوق نجاتهم بلا استثناء، لا يهمهم انقسام حركة أو ضعفها وقادوا مسيرة التضليل، يسبحون بحمد الرجل بتشنج وحماس قادوه الى مطاف أبوجا، وقد كان العرض العسكري الباهر زاد من سقف الغرور، وهو أمر مؤسف، فلو كان السلاح وحده قادراً على حل جميع المعضلات لما استطاع مني أن يقيم معسكره في حسكنيته القريه المكشوفه في شرق دارفور، ونحن الى الآن نسأل لماذا لم يعترض النظام على قيام المؤتمر هناك ويهاجم المؤتمرين كما هاجمت قواته مؤتمر أمراي، البعيده من المركز، في أقصى شمال دارفور؟ أيهما أقرب الى مركز سلاح الطيران: حسكنيته في شرق دارفور أم أمراي في الشمال هناك؟ اسئله عديده تحتاج الى إيضاحات، وسوف تمضي الأيام وحتماً سوف ينكشف المستور ذات يوم، وحتى ذاك الحين، سوف تظل الشكوك تحوم حول طبيعه مؤتمر حسكنيته. على كل حال، إن كان للنظام دور في

ذلك، فقد أجاد فن اللعب بمهاره فائقه، وإذا لم تكن له يد في ذلك، فالظروف قد لعبت في صف الرئيس الجديد بامتياز قلّ أن يتكرر مثله في أماكن اخرى، وقد انعكست نتائج مؤتمر حسكنيته مباشرة على طاوله المفاوضات في أبوجا، اذ إنّ الحديث أصبح يوجه الى ثلاث رؤوس بدلاً من رأسين، وثلاث حركات بدلاً من حركتين، وللحقيقه والتاريخ، فان انقسام التحرير كان فأل خير لحركة العدل والمساواة التي كان وجودها اسمياً في أبوجا، ولولا الإنشقاق لظلت في هامش المفاوضات، ولكن انقسام التحرير أضعف الطرفين: مني وعبد الواحد، ووجدت حركة العدل والمساواة موقعاً وسط المتخاصمين، واستناداً الى تلك المحصله، جاءت نتائج أبوجا كارثيه على الجميع.جولة واحدة بعد الإنشقاق تم فيها التوقيع على اتفاق أبوجا للسلام من قبل الطرف الأحدث على طاوله التفاوض، والنتيجه منسجمه مع خطه تقسيم الحركة ومن ثم إضعافها. ولا يشك أحد بأن الضعف أصاب جسد دارفور كلها والسودان أيضاً، لأن حل مشكلة دارفور بشكل سليم وصحيح هو مكسب للسودان كله وليس لدارفوروحدةا، لأن الجميع مكتو بنار مايجري هناك مهما بَعُدَت المسافات وقلَ الإهتمام بمتابعه تفاصيل الأخبار، فالسودان جسد واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى لم سائر الجسد بالسهر والحمى، وكذلك قضية دارفور، فانها تمس السودان بأكمله وتؤثر على أوضاعه السياسية والمعيشيه بشكل مباشر وفعال، رغم محاولات التعتيم المعتمده من قبل النظام .فالنظره القاصره التي حصرت المشكلة في دارفور هي التي أزّمت الحل.

ليبيا ومؤتمر حسكنيته

هناك أحاديث ظل يرددها كثيرون عن دور ليببيا في مؤتمر حسكنيته وهي التي كانت تقف وراءه وخططت له ومولته، وخاصة مؤيدوا عبد الواحد، ظلوا يكثرون من تكرار التهمة ويدللون على ذلك بمشاركة سفير ليبيا في السودان السيد/ عبدالسلام ضو في المؤتمر، وكان السفير الوحيد على مستوى العالمين العربي والأفريقي، وهذا الزعم صحيح، لقد حضر سعادة السفير عبد السلام ضو مؤتمر حسكنيته ليس كداعم ولا مؤيد لطرف من الأطراف ، ولكني أعتقد أنه حضور شاهد ومراقب متفحص للأحداث، ولما يدور خلف الكواليس اذا وجد لذلك الأمر سبيلاً. وأنا أعلم موقف السفير عبدالسلام ضو من الحركة فهو من صقور الجناح العروبي في ليبيا القذافي، ولقد حضرت معه أحد تلك الجلسات الإختراقيه التي كانت بعيدة عن أنظار أجهزة مني مع وفد عبد الواحد الذي قدم من الجبل بقيادة أحمد عبد الشافع وهو حيٌّ يرزق يصحح قولي هذا إن جافى الحقيقة ،والمغفور له المهندس نصر الدين وآخرون في الوفد منهم مَن هو داخل السودان ومنهم من هو مازال مغاضبا يخوض ملاحم الانعتاق من النظام، وإني لست في مقام سرد التفاصيل الدقيقه لماجرى في ذلك اللقاء ولكن ما استطيع قوله ايجازاً هو أن عبد السلام ضو كان تقييمه للمؤتمر، اسوأ من موقف عبد الواحد منه، فهو من الرافضين له ويرون أنه يكرس سيطرة قبلية هو شخصياً لا يطمئن لمقاصدها النهائية تجاه وحدة السودان التي كان يدافع عنها أكثر من السودانيين أنفسهم. أسوق هذه الشهاده إختصاراً لما جرى تناوله في تلك الجلسة التي طلب مني السيد السفير إصطحابه الى حيث مكان تواجود وفد عبدالواحد ورغم إنّ علاقتي به ليست جيّده في الاوضاع الطبيعية إلا إني في ذلك المكان أُمثل له أكثر من شقيق هذا بالاضافه الى حرصي على سلامته ، وأنا هنا لا أرى بأساً في تلك المشاركة استناداً الى مقوله ((مَن رأى ليس كمن سمع))، خاصة وأنه ممثل ليبيا في مفاوضات ابوجا، وكان دائم الحضور هناك، وحضوره هنا يدخل ضمن متابعاته لعموم ما يجري في دارفور، لأنه شريك كامل العضويه وبصماته شديدة التأثير على تفاصيل الأحداث في دارفور، كما أن سياسه المقعد الشاغر التي تنتهجها بعض قيادات دارفور تدل على ضحاله الحجه و العجز عن المواجهة، فالغياب عن المنابر بدون حجه مقنعه لطرحها أمام المؤتمرين دليل على العجز الواضح عن امتلاك رأي مقنع للذين

تجمعوا للبحث عن سبيل لعلاج ازمة تخص في مجملها القادة المتغيبين عن المنابر، فسياسه المقاعد الشاغره هي ازمة جديدة تضاف الى مشاكل دارفور المعقده.

في لحظة ما، كانت الجماهيريه مهتمة بعلاج مشكلة دارفور وهي تقول بان ما يجري في حدودهاالجنوبية مرتبط بامنها القومي بشكل مباشر، وان مصلحتها هي ان تكون عالمه بالتفاصيل الدقيقه لكل ما هو مرتبط بمجريات الأحداث في دارفور، رغم أن ذلك كان يغيظ النظام في السودان ويشتكي منه بشكل دائم، ولكن ليبيا لم تكترث لذلك لأن دوافعها كما تقول خالصه لله، فهي لا تسعى لزعزعه استقرار السودان ولا لإستعماره ولا لإستغلال موارده ولا تبحث عن امتيازات اقتصاديه لشركاتها العابره للقارات، فهي لا تملك مثل هذه الأدوات الإحتكاريه، كما أن مواردها فائضه عن حاجتها، وهي عندما تحشر أنفها في مشاكل السودان خوفاً من الذي حدث مؤخراً من بعض قيادات دارفور التي دعت الى وضع دارفور تحت الوصايه الدولية، وهي دعوة الى استعمار صريح، وهذه الدعوة لا تصدر إلا من نفوس فاقده الثقه في نفسها وعاجزه عن قيادة مشاريع الإصلاح، فدارفور بحاجة الى تنميه وحريه وديمقراطيه وليست بحاجة الى استعمار، وهل هناك استعمار رحيم نستجير به لكي يفرّج علينا هذا الضيق؟؟

ونحن أمام هذه المواقف المتباينه، جاز لنا أن نسأل لماذا التركيز على حضور ليبيا لمؤتمر لحسكنيته وهي الجار الجُنُب، رغم أن أمريكا كانت حاضره والإتحاد الأوربي كذلك !!! لماذا لا يتّهم هؤلاء بالتمويل استناداً الى حضور ممثليهم للمؤتمر؟؟؟ فالغرب لا يخفي دعمه لفصائل دارفور وهو يذهب بعيداً في تدخله في شؤون السودان الى درجه تأييده لحق تقرير المصير في دارفور اقتداءاً باتفاقية نيفاشا، وفي كل الأحوال فان الغرب الذي نمجده لن يرضى عنا، حتى وان اتبعنا ملته الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو ماضٍ في تحقيق مصالحه المتجدده باستمرار.

مؤتمر جبل مرة

لم يكن عبد الواحد راغباً في ذهاب وفد للمشاركة في حسكنيته حتى وإن كان الدافع طلب تأجيل المؤتمر لكي يقام في وقت لاحق، وبحضور جميع الأطراف. هذه هي رؤية وفد أحمد عبد الشافع كما طرحها هو ، وقد كان طلبهم واضحاً تم عرضه على المؤتمر وقد وجد استحساناً من كثير من الحاضرين، الأمر الذي أزعج فريق مني وصدر قرار بطرد الوفد بحجة أنه لم يأت لحضور المؤتمر، وإنما ليقدم التماساً لتأجيله، وهو إلتماس مرفوض بشكل قاطع، ومُنع الوفد من المشاركة في الجلسات حتى كمراقب، مثله مثل أي موفد أجنبي من دولة أوربيه أو أفريقيه مثل ممثل ليبيا. لقد أُمروا بالخروج من القاعه بشكل مُذل، إمعاناً في القطيعه ورفضاًلأية محاولة تلاقي في المستقبل، خاصة أن الوفد الذي قدم من الجبل برئاسه أحمد عبد الشافع والمهندس نصرالدين هم من الدعامات الأساسيه لجناح عبد الواحد، ومن الفاعلين على جميع المستويات وهما قدما الى حسكنيته ضد رغبه عبدالواحد الذي لا يقل تعصباً من مني في أمر التلاقي ، واذا ما تم التوافق معهما فان وضع الحركة سيكون مختلفا لأن لهما تأثيراً لا يستهان به على قواعد الحركة في الجبل ، فعبد الواحد لا يجد سبيلاً آخر غير مسايرتهما، ولذلك كان هو أكثر الناس سروراً بطرد الوفد بتلك الصورة المذله، لأنه كان ضد ذهابهم الى حسكنيتة بحجة أن ((مني)) سوف يقوم بتصفيتهم هناك، وما يؤسف له حقاً أن المهندس نصرالدين توفى وهو في طريق عودته الى جبل مرة إثر حادث مروع للسياره التي كانت تقله، وبرحيله اختفى صوت العقل والحكمة من معسكر عبد الواحد.

لقد كان المهندس نصر الدين من أوائل المؤسسين للحركة ومن القيادات النشطه البارزه الداعيه والداعمة لوحده الحركة، وقد قضى نحبه وهو في مهمة للمحافظة على وحدة الحركة خدمه لمصالح أهل دارفور. رجال أمثال هؤلاء يجب ألا ننسى مآثرهم، ومن حقهم علينا أن نقول في غيابهم كلمة الحق، ونكتب اسماءهم بأحرف من نور في صفحات التاريخ، تاريخ السودان الحديث في هذه الفتره العصيبه التي مرت بها بلادنا،وهنا تجدر الاشاره بأن مني كان بحاجة الى ناصح يرشده الى التعامل مع وفد عبد الشافع بحكمه و لين وفي هذا اذا لم يكسبهم لصفه فدون شك يضعهم في خانه الحياد وهو مكسب مقدر بكل المقاييس سياسية كانت ام اجتماعيه او نضاليه .و هنا يجوز لنا ان نسأل مستشاري السيد(مني) ماذا يضيره اذا أحسن استقبالهم

واستضافتهم واعطاهم من طرف اللسان حلاوه؟؟؟

بعد عودة أحمد عبد الشافع الى جبل مرة، وهو يحمل تلك المرارة التي عاد بها من حسكنيته، لم يقاوم فكرة إقامه المؤتمر الضرار، وكان عبد الواحد قد أعد العده لعقد مؤتمره الخاص في جبل مرة، ومن قطاع الشمال حضر القائد سليمان مرجان من منطقة جبال ميدوب، وهناك المسالة لا تحتاج الى جهد كبير ومظهر خارجي مساند، لأن شرعيه عبد الواحد لا تحتاج الى تأكيد جديد ولسان حال كل المجتمعين هو ترديد الشكر لله الذي ابعد مني عنهم، وخاصة سيطرة الزغاوة الذين لم تكن علاقتهم معهم مرضيه، ففي كثير من الأوقات تقع مجابهات بين الطرفين على خلفيه خلاف القيادات في الخارج وتغول بعض القادمين من الشمال على الموارد عندما تطأ أقدامهم سوق دربات في جبل مرة، والقرار الحاسم الذي اقره القادة في جبل مرة– واغلبهم من قبيلة الفور– هو عدم العودة الى الوراء والفراق البائن خير من الوحدة (المجهجهة) حيث يتوجب على كل فريق أن يمضي في سبيله، وكل واحد عليه أن يكون رئيساً في قومه، وتلك القناعه هي التي افشلت محاولات رأب الصدع التي قام بها الإتحاد الأفريقي بجمع الفريقين في نيروبي لإزاله الخلاف وإعادة الحركة الى طبيعتها المتحده، إلا أن نتائج المؤتمرين (حسكنية وجبل مرة) قد سبقت وفدي الطرفين الى مقر الإجتماعات، وكل طرف متمسك بثوابته ومنشرح الصدر لها، وكل طرف غير مستعد للإصغاء الى الطرف الآخر، انتصاراً للذات، وبعيداً عن مشروع التحرير ومصالح الأهل، ومفاوضات أبوجا المقبله التي كان الإتحاد الأفريقي يبذل جهوداً جباره في ان يتواصل التفاوض كما بدأ مع حركة تحرير واحدة بدلاً من الحوار مع طرفين متشالقين، ولكنه لم يفلح في مسعاه، لأن الجماعة المهيمنة على القرار في الطرفين قصيره النظر وفاقدة للبصيرة.

ذهبت حركة التحرير الى أبوجا الأخيره برأسين، كلٌ له كبير مفاوضين ومجلس استشاري وهيئه خاصة لقطع خطوط التلاقي بين الفريقين؛ سياسياً واجتماعياً، وبذلك تم فتح الباب الذي ولجت منه الريح ونتج عنه توقيع الإتفاق الجزئي في أبوجا، وهو اتفاق لم يوقف الحرب، وازداد بعده عدد معسكرات النزوح، وتكاثر عدد اللاجئين، ودخلت دارفور في صراع وتطاحن لم تشهد له مثيلاً من قبل، وقوات مني انتقلت الى صف المتشددين لقمع التمرد دفاعاً عن اتفاق ابوجا وانتقاماً من اولئك الذين وقفوا ضد الإتفاق.

تمرد القادة العسكريين في مؤتمر حسكنيته

بعد طرد موفد القوة المرابطه في جبل مرة بتلك الطريقه المهينه خاصة وأن أحمد عبد الشافع ورفيقه المهندس نصر الدين من أوائل قادة التحرير المؤسسين للحركة ومن الذين ذهبوا الى شمال دارفور لدعوه ثوار شمال دارفور للقدوم الى الجبل، وعلاقة بخيت عبد الكريم النضاليه بهما لم تشوبها شائبه،وبعد اتضاح المسرحية بشكلها الكامل، انسحب بعض القادة من المؤتمر بعد انسحاب وفد جبل مرة،وفي مقدمتهم بخيت كريمه و من ثم اتسعت دائرة التذمر، ولحق به القائد آدم بخيت والقائد صديق بُره وجدو عيسى الطيب قائد العمليات ،وصلاح جوك واحمديه محمد عبدالله قائدالمنطقة الشرقيه ولفيف من القيادات الوسطيه وفي مساء ذلك اليوم شمل الإحتجاج كل القيادات الفاعلة واستقر رأي معظم القيادات على اتخاذ خطوة عملية والإنسحاب من المؤتمر الى معسكر السنيط شمال مهاجرية، ووجد مني نفسه وسط ((طيوره المهاجره)) فأسرع الخطى للحاق بالقادة العسكريين في السنيط وتمركز بالقرب منهم في مهاجرية، ومن ثم بدأت الوساطات بين الطرفين جيئه وذهاباً بين المعسكرين، ومعسكر السنيط به القوة الرئيسيه للتحرير وهم عساكر تنقصهم الخبره السياسية وأبجديات التفاوض، أما معسكر ((مني)) فإنه محاط بمجموعة من الماكرين الذين وضعوا له خطه متدرجه على ثلاثة مراحل لاحتواء تمرد القادة العسكريين، وقد مضت وفق المنهج المراد، وهو:

أولاً: طلب من القادة العسكريين كتابه مذكره يوضحون فيها مطالبهم بشكل مفصل حتى يكون الحوار بناءاً وتتم معالجة المشكلة وفق خطة متكاملة، خاصة وان نتائج الحوار الشفهي كانت دائماً تراوح مكانها، وكل جلسه تنتهي كما بدأت ثم تتواصل في لقاء آخر وذلك المنهج لا يقود الى حل عملي للمشكلة، ومنطقيه العرض جعلت القادة العسكريين يقبلونه بدون تردد، اختصاراً للوقت وطمعاً في الحل العاجل.

جاء اقتراح تشكيل لجنة من كل فريق على ان تكون اللجنة العسكرية برئاسه القائد الثاني بخيت عبد الكريم، والإقتراح مقدم من فريق مني خوفاً من ان يرأس اللجنة العسكرية جاموس او أي قائد آخر مدرك لطبيعه الأشياء. أما بخيت عبد الكريم، فهم يعرفون نقاط ضعفه ويحسنون التعامل معها جيداً، فبساطه الرجل وحُبّه للمشروبات الكحوليه العابره للحدود تشكل مداخل جيده للتعاطي معه بطريقه

مفتوحة خارج إطار الرسميات وبعيداً عن العقل والمنطق، أحياناً تعقد الصفقات وتتم تسوية الخلافات بجهد الندامى أو بشهامة القرين أوبتأثير الخمور الحرة كما يسمونها.

عقدت اللجنة أول اجتماع لها في اليوم التالي بعد تكوينها الذي كان لفريق مني يد في اختيار معظم أعضائها، وقد اتفقوا على إعداد مذكره من عشره بنود تعرضت لتفاصيل الأوضاع في الحركة و أوجه القصور التي صاحبت مسيرتها منذ رحيل القائد العام ((عبداله أبكر)) ودوافع عقد هذا المؤتمر وآثاره السالبة على الحركة وقد تعرضت المذكرة لما يلي:

1-تجميد نتائج مؤتمر حسكنيته لمده ستة أشهر، والى ذلك الحين يبقى كلٌ في منصبه: عبد الواحد ومني وخميس وكل القادة المكلفين رسمياً في مواقعهم؛
2-الدعوة لمؤتمر عام يحضره الجميع، بمن فيهم عبد الواحد؛
3-عدم الذهاب الى مفاوضات أبوجا الى حين البت في أمروحدة الحركة وتصحيح أوضاعها؛
4-تسويه أوضاع القادة الذين تم تهميشهم خلال المرحلة السابقه؛
5-إنصاف بعض القطاعات المتضررة وحل جميع تظلماتهم؛
6-هناك مطالب أخرى تلامس قضايا ادارية ذات صبغة مدنية؛
7-ترقيه أداء المحاكم وضبط تصرفات المستشارين العسكريين؛
8-توحيد الإجراءات القضائيه في كافة المناطق التي تقع تحت سيطره الحركة؛
9-إعادة صلاحيات رجال الإداره الأهليه وتمكينهم من استعادة دورهم القيادي في مجتمعاتهم؛
10-الإهتمام بالتدريب ورفع كفاءه القادة العسكريين وتأهيلهم في الداخل والخارج.

ثانياً: بعد استلام المذكرة جاءت المرحلة الثانيه من تنفيذ الخطة وهي الوعد بالرد عليها في غضون 72ساعة وفق الصيغة القانونيه، وكانت جلسة اللجنة العسكرية مع مني جلسه وديه للغاية، خاصة بعدقراءة المذكرة انفرجت اساريره وأوحى للمجتمعين بموافقته الضمنيه على بنود المذكرة، وقد التمس منهم تلك المهله حتى يستطيع أن يدرس المذكرة دراسة متأنية، اذ لا يكفيه الإطلاع عليها بهذه الصورة العاجله، وهي في كل الأحوال وثيقة ايجابيه تستحق الدراسه.

إن طبيعة المذكرة وفحواها الشامل قد أعطى فكرة تشتيت القوة من معسكر السنيط جرعة اضافية. لقد وجب ابعاد بعض القادة القادمين من الشمال من المنطقة،

واستخدم في سبيل ذلك الترهيب والترغيب، وذلك بالضغط غير المباشر على الجنود بوقف الإمداد والتموين والشح المتعمد في مياه الشرب، حيث إن الماء الى معسكر السنيط يُجلَب من على بُعد أكثر من خمسين كيلو متراً، حتى وصل الأمر إلى تناول وجبه واحدة في اليوم، الأمر الذي جعل الدعوة الي رجوع الناس الى مواقعهم منطقيه ومقبولة ومازالت المذكرة قيد الدراسه حسب وعد الرئيس الذي لم يبدِ أي اعتراض عليها، ولهذا فانه لا داعي للجمهرة في موقع لا يستطيع الإيفاء بالمتطلبات الضروريه لكل الموجودين في المعسكر، كما أن الإعتمادات الماليه للمؤتمر قد تم تجاوزها، والمتوافر من المال قد تم التقتير في صرفه ولن تكون وجهته مكان الحشد الغاضب، وفي وضع مثل هذا فالقرار الصائب هو عودة القادة الى قطاعاتهم خروجاً من حالة العسر الى حيث يتوفر يسر المعاش، وتفويض اللجنة لمتابعه تفاصيل المذكرة مع الرئيس الذي كان منشغلاً بتفريق الجمع، كلٌ الى منطقته، والإنفاق الإنتقائي هنا مهم لكسر وحدة صف القادة، وقد تحقق لهم ما أرادوا، فقبل إنتهاء مده دراسة المذكرة دبت الفوضى في صفوف معسكر السنيط، وكل قطاع يأخذ مخصصات قطاعه مباشرة من الرئيس ويؤمر بالإنصراف فوراً الى منطقته، وبدأ القادة يتسابقون الى مقر إقامه مني لأخذ الحوافز والخروج منه بسرعة مضاعفه من تلك التي دخلوا بها، هكذا سار الحال هناك.

استقبل الجنود خبر الرجوع إلى مناطقهم بفرحة شديدة، لأنهم سئموا معسكر السنيط ومعاناتهم التي وجدوها فيه من نقص في الزاد، خاصة وأن الجنود لا يعنيهم ما يجري، فهم هناك لأن قادتهم موجودون هناك لأمر لا يعلمون عنه كثيراً، ولهذا انشرحت صدورهم لمقترح الرحيل، وتدافعوا لمغادره معسكر السنيط، والكل يسعى لأن يكون أول المغادرين، وانتشر الجند داخل مدينة مهاجرية لشراء الزاد ووداع الرئيس بعد أخذ المظاريف التي لم تكن بنسب متساويه، إذ أن كل قائد يعطى حسب أهميته وقربه من الرئيس ومستوى استيعابه للدرس، وفي زمن قياسي تفرق جمع الحشود، كلٌ الى وجهته بخفه وغبطه وسرور، لأن المعيشه في السنيط معيشه ضنكاً، ولحظة الرحيل هي ساعة السعد لكل مرتحل، وبقيت لجنة المتابعه برئاسه القائد الثاني بخيت عبدالكريم تتابع سيرالمذكرة وتنفيذ ما جاء فيها كما يرغب القادة العسكريون الذين أيدوا البنود كلها وفوضوا لجنتهم بأن لا تتنازل عن أي بند من بنودها وخاصة تلك التي تتعلق بمؤتمر حسكنية وتداعياته ومسألة وحدة الحركة

وأن لا يتجاوز((مني)) صلاحياته السابقه كامين عام للحركة، ولكن كان لمني رأي آخر، فبعد أن تأكد من مغادره القادة المعتصمين في السنيط الى مناطقهم واطمأن على استقرار الأوضاع في مهاجرية وما حولها، وبعد أن امتلك زمام المبادرة بأعادة تشكيل الخارطة العسكرية داخل معسكر السنيط وتفريق شمل القادة المتمردين، انتقل الى الى الفصل الثالث من المخطط وفق سياق محكم.

ثالثاً: استدعى رئيس لجنة المتابعه وسلمه ردة على المذكرة ذات العشره نقاط، وأهم ما جاء في رد المذكرة هي أنها مخالفه للدستور الذي تمت المصادقه عليه في مؤتمر حسكنيته، وأن التمرد لا يجوز قانوناً، ومن ثم فإن اي فعل ينتج عن المجموعة المتذمرة فهو عمل باطل ولا يحتاج الى تفصيل أكثر لأنها بنيت على باطل.خلاصة القول: إن من يرتاد الباطل يعرض نفسه للمساءله القانونيه التي لا تُقر مبدأ التمرد ، وقد سُلم الرد لرئيس اللجنة باجراء إداري في سابقه فريدة ، لأنها المرة الأولى التي تطبق فيها اجراءات ادارية سليمه، فبتوجيهات من الرئيس تم تسليم رد المذكرة للقائد العام جمعه أحمد حقار الذي كان حاضراً في الإجتماع، وقد قام هو بدوره بتسليم المذكرة الى القائد الثاني وباجراء اداري سليم وفقاً للمعايير العسكرية، وقد تفاجأ أعضاءاللجنة وبُهت رئيسها للذي حدث، وقبل أن يقوم بأي تحرك، أصدر القائد العام أمراً بحل اللجنة، وتلى القرار بنفسه بنبره صارمه وتوجيه الى القائد الثاني بأن القوانين العسكرية لا تقبل التظلمات الجماعية وعليه تطبيق هذا القانون على نفسه اولاً ومن ثم على جنوده، ويجب ألا يتكرر مثل هذا التمرد الذي يعلم هو قبل غيره عواقبه، والحركة قادره على انزال العقوبه على أي فرد مهما كانت مكانته ولولا ظرف المؤتمر الإستثنائي لما إستطاع أحد الإفلات من العقوبه ، وعلى القائد الثاني أن يعي هذا الأمر جيداً، واذا بدر منه ما يخل بالقوانين الساريه والدستور الذي أقرّه مؤتمر حسكنيته فلا يلومنّ إلا نفسه، وأُمِر بالإنصراف، وأن أعضاءاللجنة قد مُنحوا اثنتي عشرساعة لمغادره معسكر السنيط، كلٌ الى مقر قيادته دون ابداء أي أعذار، وعاد الى مقر اقامته مقتنعاً بما سمع، ملتزماً بالدستور الحسكنيتي وقوانين الإنضباط العسكري التي يعلمها ، وهو كان المشرف على تطبيقها على كثيرين في السابق، وقد ذُكّر بما قام به هو من ممارسات ضد المخالفين للأوامر، فالحركة لا زالت كما كانت محافظه على خطها وقوتها وقيادتها وسطوتها على المخالفين، وجديد مؤتمر حسكنية هو إعطاء تلك القوانين الصبغه الشرعيه الدستوريه وتنصيب

رجل يجيد فن انزال أقصى العقوبات على المخالفين. بتلك الخطه الماكره، تمكن مني من تفريق شمل القادة المتمردين، بل ووضعهم في قفص الإتهام وهو إنذار أخير لكل مشارك في اعتصام معسكر السنيط، وبذلك استطاع رئيس الحركة الجديد إحكام سيطرته على مفاصل فصيله وكون جهازاً خاصاً للأمن، كلهم من اسرته، وباشروا مهامهم باجراء تحقيق مع القادة الذين اشتركوا في الإعتصام، كلٌ على حده، وتجولوا في المواقع كلها تحقيقاً للمهمة المزدوجة، ابرازاً للقوة والقدرة على متابعة الأحداث وتذكيراً وانذاراً للمعارضين والمشاكسين، وبعد أن هدأت العاصفه واستوى أمر القيادة العسكرية، إنتقل مني وطيوره المهاجره إلى أبوجا رئيساً كامل الصلاحيات دون خوف من تمرد أو عصيان، وهو في ذلك نظر الى الأمر بعين واحدة، اذ أنه تعامل مع الازمة التي حوله والقريبه من مقر قيادته ونسي أو تناسى وجود تمرد ثانٍ في موقع آخر مصاحب لذلك الذي حوله، فعندما توجهت المجموعة الكبرى الى معسكر السنيط، خرجت فرقه أخرى صوب الشمال تمثل قطاع أمَراي وهشابه وجبل ميدوب.والقادة هم حسن عبد الكريم يونس (بيجو) و يوسف نورين وعبدالله يحي و (كاتب هذا الكتاب) عثمان البشرى ،وفيصل ملك واللواء الطيب حسن هذه المجموعة كان رأيها واضحاً في ما جرى، وكانت تصر على أن مهادنه الوضع القائم لن تقود الى علاج ازمة الحركة التي انحرفت عن المسار، وأن ما تم في حسكنية هو انقلاب عسكري واضح لا يقبل أي تفسير آخر، وعلى قادة المناطق تحديد مواقفهم بناء على هذه الحقيقة ولا مجال للمحطات الرماديه. بعد جلاء الموقف في السنيط، إنضمت قيادات أخرى لموقف الرافضين وهي قطاع كُلكُل بقيادة احمداي وعين سيرو بقيادة اسماعيل ابوندلك وقطاع مو بقيادة دكتور صالح ادم وقطاع ملاقات جميع قيادات هذه القطاعات أعلنت رفضها القاطع لنتائج مؤتمر حسكنية التي جعلت من حركة التحرير ثلاثة تكتلات وليس اثنين؛ عبد الواحد في جبل مرة ومني في شرق دارفور والشمال ومجموعة الوحدة تتقاسم مع مني النفوذ في مناطق محدوده في القطاع الجنوبي من شمال دارفور دون أن يكترث أحد لها، لقله عدتها وعتادها، وقد أعلنت عن نفسها في مؤتمر صغير عُقد في معسكر كرو، جمع قيادات المناطق الثمانيه وكان ذلك في يوم 3 ديسمبر من العام 2005م، وأهم ما جاء في البيان الختامي لذلك الملتقى هو:-

أولا: رفض مؤتمر حسكنيته وتداعياته رفضاً كاملاً لا يقبل المساومة؛

ثانياً: أن يبقى كلٌ من القادة في موقعة: عبد الواحد وخميس ومني، كلٌ يمارس مهامه الموكلة إليه سابقاً، وهذا الموقف يصب في مصلحه عبد الواحد، ولكنه –كعادته– للأسف لم يحرك ساكناً تجاه ما حدث، وهو كان يرى الجميع متمردين عليه وخارجين عن طوعه، ويعود السبب في ذلك الى تحديده لوجهته القبليه، وكان يرى في المجموعة الثالثه، مجموعة الوحدة، انها كانت مناصرة لمعسكر مني، وهي قد ذهبت الى حسكنيته، ولهذا، فانه لن يرضى عنها حتى وإن اتقنت لهجة الفور الفصحى، وهذا الإستنتاج نابع من انه لا يستقيم عقلاً أن لا يحرك بيان معسكر كرو وموقف القادة المجتمعين هناك– على اختلاف مناطقهم وقبائلهم– ساكناً في معسكر عبد الواحد وهم الذين طالبوا من داخل عرين خصمه برفض مؤتمر حسكنيته وبقاء عبد الواحد رئيساً للحركة وخميس نائباً للرئيس ومني أميناً عاماً كما كان الأمر قبل حسكنيته. ونحن نتعجب ماذا يريد عبد الواحد أكثر من ذلك. لقد ظل صامتاً صمت أهل القبور وكأن الأمر لا يعنيه واكتفي بمن هم معه في جبل مرة. طبعاً ليس هناك سياسي حصيف يقف مثل هذا الموقف في أمر يتناول صميم وجود مؤسسة.

ثالثاً: على القادة الميدانيين وضع برنامج عملي وفق جدول زمني لقيام مؤتمر يوحد الحركة من الميدان، وهذا البند القصد منه إبعاد الطيور المهاجره، ركاب المحطات الأخيره، وعيونهم شاخصه نحو السلطة، دون النظر الى استحقاقات أهل دارفور ولا المناضلين، ولو أن عبد الواحد أخذ الأمر مأخذ الجد وتبين الموقف وسعى الى المؤتمر ، لكان الوضع مختلفا جداً، لأنه سيتجاوز به مؤتمر حسكنيته ويضع مني في حجمه الحقيقي ويعتبر مؤتمر حسكنيته مجرد مهرجان أُقيم لعرض عسكري لقوات الحركة، وهو ذو جدوى أكيده، لانه أبرز القوة الحقيقيه للحركة بشكل واضح.

بعد مؤتمر حسكنيته ومؤتمر جبل مرة اتضح للوساطة بأن التعامل مع حركة التحرير أصبح برأسين والتحضير للجوله السادسه كان يجري على قدم وساق، فحاولت الوساطة أن تجمع الطرفين: عبد الواحد ومني، في مؤتمر في نيروبي لإعادةوحدة الحركة وتم لقاء الوفدين بالفعل في نيروبي، ولكن الطرفين لم يستبينا النصح، وكل طرف تمسك بموقفه، وأعتقد أن كلا الرجلين كان راضياً تماماً بالوضع الذي هو فيه، لأن كلاً منهما تخلص من عبء ثقيل، فعبد الواحد كان يخشى من الذي تم في حسكنيته، ولا يريد أن يخلط الكيمان مرة اخرى، اذ يكفيه الوضع الذي هو فيه، لأنه يمكنه من العمل بحريه بدون مشاكسه ومني عينه على المنصب الأول،

وهو يعلم بأنه لا يستطيع أن يستحوذ على رضاء الجميع، ويكفيه ما تحصل عليه في حسكنيته، وخلط الكيمان مرة أخرى قد يفقده موقعه الجديد الذي سعى للوصول اليه طويلا، وهو يعلم أن كفه عبد الواحد ستتغلب عليه اذا ما تم الفرز وفق قاعدة ديمقراطيه مفتوحة، ولهذا فأنه لم يكن حريصاً على وحدة الحركة، فأوصدت المنافذ امام الوساطة، ولم يكن أمامها من خيار غير توجيه الدعوة للجوله السادسه في أبوجا الى فصيلي التحرير بشكل رسمي والعدل والمساواة.

عُقدت جولة المفاوضات السادسه مع ثلاث حركات بدلاً من حركتين، وقد جاء اتفاق أبوجا نتيجة مباشرة للإنقسام، ولو كانت الحركة موحدة لما استطاع رئيس وفد الحكومة ان يلعب على التناقضات ويتخير مَن يريد التوقيع معه، حتى عندما سُئِل مني عن سبب توقيعه المفاجئ والذي لم يستشر فيه حتى كبير مفاوضيه؛ المهندس عبد الجبار دوسه، قال: إذا لم أنتهز أنا الفرصة وأوقع فإن عبد الواحد جاهز للتوقيع، وتلك كانت فريه أو قل هي خدعة انطلت على مني، وبدافع الأنانيه أسرع بالتوقيع على الوثيقة التي لم يطلع عليها جيداً، لا هو ولا الذين يجيدون القراءه من وفده ولم ينتقد أحد منهم الموقف بصوت جهير إلا ابراهيم أحمد ابراهيم (لودر) رئيس المؤتمر. لقد قلت سابقاً إنه ليس من طينه الطيور المهاجره التي كانت تتحرق شوقاً لدخول الخرطوم وحرمهم العوز من العودة اليها عندما كان التفكير في الرجوع الى الخرطوم يتطلب قليلاً من المال في بلد كانت تنظر الى المغترين بانهم "فراجين كرب" ولو على المستوى الأسري وهم كذلك. وضع لا يشذ عنه إلا الفاشلون العاطلون عن العمل الذين لا يستطيعون مد يد العون الى قريب أو صديق وهو قانون إجتماعي ساري المفعول على الجميع الا الذين لا يملكون ما ينفقون والمغتربون هنا لاعذر لهم، ولذا كان ركوبهم مع مني اشبه ب(أبلصيق) حتى أوردوه مورد الهلاك ثم تنكروا له، ولم يتبقَ من الذين ركبوا في المحطه الأخيره إلا من كان له منزل ولم يكتمل بناؤه أو متربصاً بغنيمه يسعى للإنقضاض عليها عندما تحين الفرصة.

بعد خمسه أعوام، عاد مني متمرداً من جديد، بحثاً عن سلطة جديدة بفوهه البندقيه، رغماً عن أنه كان منغمساً في نعيم السلطة التي لم يحسن التصرف فيها، و عاش في مركز صنع القرار بعقليه المتمرد ولم يوظف الفرصة التي جاءته في طبق من ذهب لخدمه أهل دارفور، بل إنه كان في القصر الرجل الرابع بالنهار وفي الليل هو مع الحركة الشعبية، فهو في الظاهر عضوا في الحكومة ولكن قلبه وسلاحه مع الحركة

الشعبية،كما إن المناطق التي كانت تحت إدارته المباشرة (دارالسلام،مهاجرية وقريضة). لقد أساء استغلال السلطة فيها بشكل لم يسبق له مثيل في كل العهود التي مرت على حكم السودان: من التركيه السابقه الى الإنقاذ التي ظللنا نشكو من جورها، إلا أن ادارة مني بلغت من السوء والجهل والطغيان ما لم تشاهده عين أو تسمع به أُذُن.

الفصل الثاني

معارك مني ضد معارضي اتفاقية ابوجا
معركة ام سدر الاولى
معركة بير مزه الاولى
معركة بير مزه الثانيه

معارك مني ضد معارضي اتفاقية أبوجا

وقّعَ منّي إتفاق أبوجا ليس بضغوط امريكيه كما يشاع، وإنما اتخذ قراره بقناعه في إطار المنافسه مع عبد الواحد، حيث إنه بعد حسكنيته إنتقل من مواجهة الحكومة السودانية الى مواجهة عبد الواحد والقضاء عليه، وليس له هم آخر. لقد وقع على وثيقة أبوجا قبل استيعاب مضامينها خوفاً من أن يسبقه عبد الواحد عليها (هنا انحصر الأمر كله)، وجاءت اتفاقية أبوجا التي توالت بعدها نكبات التحرير.

عادت قيادات مني التي كانت في أبوجا الى الميدان منتشيه بالإتفاق، مبشرة الموالين ومنذرة الرافضين بجفاف مداد التفاوض، ولا سبيل لإتفاق آخر غير الذي بين أيديهم، وعلى المترددين ركوب موجة سلام دارفور، وأن المنطقة لا تتسع لتيارين ومن لم يفهم الأمر جدالاً فسوف يكره عليه نزالاً، وهم الأقوى وفقاً لميزان القوى الظاهري: من عتاد وسلاح، وإمكانات ماديه ولكن رغم أهميه تلك العوامل إلا إنها لم تكن يوماً هي المفتاح الحاسم للمعركة ، والشواهد لا تعد ولا تحصى، ولينظر مني لنفسه اذا ما ساوى بين قوته العسكرية مع قوة الدولة وامكاناتها المادية والعسكريه التي ظل ينازلها، وتفوق عليها في معظم المواجهات. لقد ثبت بالدليل العملي أن السلاح وحدة ليس كافياً، اذ أن للنصر مفاتيح أخرى غير مرئيه ولا يكتمل إلا بها.

رفض فريق مني الميداني كل دعوات التهدئه والجنوح لعلاج الخلافات بالتي هي أحسن، وليمضِ كلٌ في سبيله، ونحن دعونا لهم بالتوفيق اذا ما جاءت نتائج أبوجا على الأرض برداً وسلاماً وتنميه وعمراناً على أهل دارفور. عندها سنكون نحن أول المبادرين بالتهنئه والإنخراط فيما يفيد الناس، وعلينا جميعاً أن نتحلى بالصبر وطول البال وننتظر لنرى بوادر كسب أبوجا ومنافعها للدار والأهل، وعندها سيكون لكل حادث حديث. لم يكترث فريق مني لهذا العرض ولم يعره أي اهتمام، ولم يزدهم حلم الراشدين إلا تصلباً وغروراً ،وللأنصاف إنّ ((مني)) لم يكن مقتنعاً بفكره قادته الميدانيين لدق طبول الحرب بين الرفاق، وكانت دعوتهم له بأن يترك ما يجري في الميدان لأصحاب الشأن ويتفرغ هو للوضع الجديد كرئيس للسلطة الأنتقالية لدارفور .

لقد وضعوا شروطا قاسية جداً وحددوا ثلاثة أيام لتسليم جميع المهمات المرتبطة بالحركة: من مركوب وسلاح وملبس،أي تجريد كامل، واذا لم تسِر الُأمور وفق

مبتغاهم فلن يسلم احدٌ من (المارقين) من الأذى. كانوا يطلقون هذا الإسم على رافضي اتفاق أبوجا، وهي كُنيه بشعه في ذلك الجزء من شمال دارفور في تلك الاوقات. إن انتقاد اتفاقية أبوجا أو الحديث عنها بسوء يعتبر جرماً لا يضاهيه جرم آخر في عالم تحرير مني، وقد بدأوا بتنفيذ خطه التجريد باعتقال جاموس ونفر من اسرته، رغم انهم لم يكونوا من مناصري الحركة ولم يساندوها أبداً حتى تلك اللحظة، زج بهم في غياهب السجن في مثبت، عقاباً لهم على جلوسهم مع جاموس في منزله الذي تم تصنيفه على أنه منزل (مارق) ولا يرتاده إلا (المارقون). انظر كيف وصل الأمر بالناس هناك في شمال دارفور بعد إتفاق أبوجا، فالصمت عن ذكر محاسن الإتفاق كان جرماً يستوجب العقاب، ولم يتم الإفراج عن أسره جاموس إلا بحد السيف. أما جاموس فقد طال أمد بقائه في السجن ولم يفرج عنه إلا بتدخل دولي واسع النطاق لظروف انسانيه. هكذا كان الحال في شمال دارفور بعد أبوجا، الأمر الذي فرض على المستطيعين تنظيم المقاومه بعد نفاد كل الحيل السلميه لدرء الفتنه بين رفاق الأمس.

صحيح أن الاتفاقية قد نصت على ضروره استتباب الأمن في دارفور توطئه لتنفيذ بنود الإتفاق المتعلقه بإعادة الإعمار والتنميه، وقد تكفل مني بذلك استناداً على المعطيات العسكرية التي كان يمتلكها، والنظام أيضاً قد عوّل عليه كثيراً وفقاً للحسابات التي أمامه، اذا ما تم اعتماد العرض العسكري في مؤتمر حسكنيته كمقياس للقوة المادية التابعه لفصيل مني، وفي مثل تلك الظروف ما كان من الحكومة في الخرطوم إلا أن تشجع مني للقيام بذلك، بل وكان من المنطقي أن تحرضه على الإسراع ببسط سيطرته على المنطقة، وهي بذلك تصطاد عصفورين بحجر واحد والمنطق السليم يؤيد ما ذهبت اليه:

أولاً: سحق المعارضين لاتفاقية أبوجا وقتلهم بيد عمرو لا بيدها هي، وليذهب عمرو وضحاياه الى الجحيم عندما تأتي ساعة جرد الحساب، ولا شك في ذلك في هذا العصر الذي أضحت المعلومه فيه متاحة للجميع بوسائل مختلفه وبسرعه تماثل سرعة الضوء، وعندما تُكتب تفاصيل سيره الأحداث التي وقعت في دارفور، سيندم كل من ساعد في ظلم أو ارتكب فاحشه في أهل دا فور بلا استثناء، فالحساب قادمٌ دون شك، ويوماً ما سوف ينكشف الغطاء وعندها سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون من كل الاطراف قادة في النظام وقادة في التمرد على السواء.

ثانياً: منّي في حربه ضد الرفاق كان يخدم مصلحه النظام نيابه عنه وهو لا يدري، ان النظام يتمني أن يستيقظ ذات صباح ويجد جميع من يحمل السلام ضده في خبر كان، حتى أولئك الذين وقعوا اتفاق السلام معه، فهو لا يريد أن تكون لهم سطوة ظاهرة علي الأرض وهم محقون في ذلك فأضعاف تلك القوة العسكرية التي انبهر لها العالم في مؤتمر حسكنيته أمر تسعى إليه الحكومة بكل السبل وفي نظرها منّي لا زال متمرداً مهما وقّع من اتفاقات لأن مبدأ النظام السائد هو الاستيعاب ولا شئ غيره، فمن الأفضل أن يكون المستوعب ضعيفاً لا حول له ولا قوة حتى يكون أداه طيعه في يده، وما دام منى نفسه مصمما علي خوض الحرب ضد رفاق الأمس، فإنه بذلك يضعف نفسه ويضعف الآخرين معه ، والحال هكذا فما هو مبرر النظام إذا حاول منعه من ذلك ؟؟؟ فالرجل بمحض إرادته وقع ضحية لوهم القوة العسكرية وتناسي أن مصالح النظام هي في ضعفه وليس في قوته لأن القاعدة التي أسست للعلاقة بينهما غير سليمه فهو في نظر النظام عدو غير مأمون الجانب، وقد أثبتت حادثه المهندسين أن الابتسامات الصفراء الظاهرة تخفي وراءها غيظاً مكتوماً وغضباً لن يمحو أثاره برتوكول صلح عابر، فمني لا زال هو مني الذي يعرفونه، لا ثقه فيه حتى وإن حمل الكعبه فوق رأسه، يظل في عرف أهل السلطة متمرداً ماكراً غير مأمون الجانب ، بهذا الفهم تم تحريضه لنظافة المنطقة وبسط سيطرته علي جميع مناطق التوتر وهم في الحالتين يتمنون له الهلاك العاجل سواء كان منتصراً على رافضي اتفاق أبوجا أو انتصروا عليه، فالمحصلة التي تسعدهم هي أن يجلس معهم في الطاولة وهو ضعيف مكسور الجناح يحيط به الأعداء من كل اتجاه، وقد أوعزوا للسذج من قادته– وهم كثر– تبني موقف متصلب ضد المارقين حتى وإن لم يرغب مني في ذلك، وللحقيقه أنه في لحظة ما كان ضد التصعيد وضد قتال رفاق الأمس كما ذكرنا آنفاً ولكن بعض قادته رفعوا شعار (المراح لا يقبل وجود فحلين) وهو مثل من البيئه لأن مراح الإبل لا يتقبل أكثر من فحل واحد في المراح أياً يكن عدد الإناث، فإذا حاول ذكر آخر منافسه القائد الحاضر فلا شئ يفصل بينهما إلا الحرب الضروس وتكون السيادة للغالب بشكل مطلق لا تقبل الشراكه ، ولذا لم يكن له من خيار غير المضي معهم إلي نهايه الشوط لأنهم ممسكون بالزناد وقرروا تأديب القوة المارقه عن سلطانهم، وبكل المقاييس الظاهرة هم الغالبون، والقرار هنا ليس خاص ((بمنّي)) وحده فالقيادة الميدانيه هي صاحبه القول الفصل وتقدير الموقف بالشكل الذي يحقق الهدف الكلي

للحركة، وأن تكون منطقة شمال دارفور خالصة لهم من دون الآخرين، وقد أعدّوا للمواجهه عُدتها وتم التنسيق بين قيادات الشمال لحسم التمرد وفي ضربة خاطفه والنتيجه وفقاً لتقديراتهم تميل لصالحهم ، لأن ميزان القوى الظاهري في تلك اللحظة يؤكد ذلك بلا جدال.

معركة أم سدر الأولي

هذه المنطقة هي مفتاح المنطقة الشماليه لدارفور، إذ أن موقعها المتوسط جعلها مفترق طرق بين الشمال الأقصى والمناطق الغربيه الوسطي، منها يتفرع الطريق القادم من الفاشر إلي حيث مناطق الشمال الأقصى وإلي الاتجاه الغربي إلي عموم ديار الزغاوة منطقة دار بيري ودار سويني وأمبرو وكرنوي إلي الطينة ومن ثم إلي تشاد.هذا الطريق الممتد يمر بأم سدر، كما أن طريق المنطقة الشماليه يتفرع من أم سدر إلي المناطق الغربيه من دار ميدوب وإلي الشمال حتى الحدود الليبيه؛ والأمر الذي أعطى المنطقة حيوية اضافية هو أن نقطه الجمارك للعربات القادمه من ليبيا والمغادرين إليها كانت في أم سدر، ولهذا فإن الاستيلاء على المنطقة له بعد أمني لتحكمه في مفاصل الطرق، وله أهميه اقتصاديه لأنه يحرم القوى المناوئه من عائدات الجمارك والسوق المصاحب لحركة النقل من وإلي ليبيا.

القيادات التي اجتمعت في معسكر كرو بتاريخ (3/12/2005)اعلنت عن نفسها وصممت على المقاومه الامر الذي جعل معسكر مني يستهدفها بشكل مباشر لانها كانت جيده التنظيم ولها قادة عسكريين مميزين أمثال حسن بيجو وفيصل ملك وعبد النبي عثمان وصديق بُره هؤلاء قادة عسكريين أفذاذ وقيادات المناطق الاخرى مثل معسكر جبل ميدوب ومعسكر مو ومعسكر عين سيرو ومعسكر ملاقات تثق بمقدراتهم العسكرية

وخوفاً من نمو قوتهم العسكرية حددت مهله لتسليم المعدات العسكرية وبعد انقضاء مهله تسليم المهمات لم يتمهلوا يوماً واحداً ووقع أول اشتباكان في منطقة أم سدر حيث قتل (إسحق سنين) وهو أحد قادة حركة الوحدة في المعركة وجرح عدد كبير من الجانبين وتكررت المواجهة في عصر اليوم التالي أجبرت على أثرها قوات مني للانسحاب إلي مقر قيادتها في بئر مزه بعد تدخل عقلاء المنطقة، خاصة وأن المنطقة بعيدة من مقر قيادتهم وهي تقع داخل نفوذ قيادة الوحدة وهي تتبع إداريا واجتماعياً إلي فصيل الوحدة ولم تكن لقيادة مني حجه للإصرار على الاحتفاظ بها ضمن مواقع نفوذه، فالقوة العسكرية وحدها ليست كافيه، إذ أن هنالك عوامل أخرى تلعب دوراً مفصلياً في حسم الصراعات. طبعاً إن قتل(إسحق سنين) واستهدافه لم ينته بعد، فالأعراف والتقاليد لا تترك الأمر يمر سدي، خاصة وأن المعركة التي دارت في أم سدر يعتبر

فصيل مني، هو المعتدي فيها وأن الذي بدأ بإطلاق النار هو عنصر معروف من قيادات مني، ولذا فإن العرف سوف يلاحقة مهما طال الأمد عندما تضع الحرب أوزارها، إذ أنه لابد من دفع الديه المغلظه إذا أريد لتلك السيرة أن تنتهي وإلا سوف يظل تحت الرماد وميض نار ما لم تسّو ذيول هذه الحادثه وفقاً للأعراف المتبعه في المنطقة.

إن هذه الأعراف والتقاليد قد حفظت المنطقة من الاعتداءات والتجاوزات الطائشه ولم تحصل في عموم المنطقة تصفيات واغتيالات رغم الصراع المرير بين الفصيلين(مني والوحدة)، فالمرء يفكر ألف مرة قبل أن يقدم على عمل طائش ولا ينفذ جندي أي تعليمات تصفية فرد خوفاً من التبعات المباشرة التي تلاحقة والأعراف هنا لا تعرف غير العين بالعين والسن بالسن، والاوامر العسكرية هنا لا قيمه لها ومن ينفذ تعليمات يتحمل تبعاتها وحتى إذا مات الجاني لا قدر الله فإن تبعات تصرفاته تلاحق أسرته. هذه القوانين الاجتماعية الصارمة حدت من ممارسه الأعمال الكيديه والتصفيات التي نسمع عنها في المناطق الأخرى البعيده عن شمال دارفور. هنا المجتمع هو الرقيب على نفسه وعلى تصرفات أعضائه ومن يشذ عن القاعدة يدفع ثمنها مباشرة دون شك سنه ماضيه وشرع نافذ يحفظه كل فرد من أفراد المجتمع، وهنا قطعاً ستَزر وازره وزر أخرى في حال لم يتحمل الجاني نتيجة أفعاله، إذا هرب من المنطقة أو إذا وافته المنيه في موقع آخر قبل أن يسوي حساباته مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، إنها أحكام صارمه ولكنها ضروريه في مجتمع يتفاخر بامتلاك السلاح وإجاده استخدامه، اضافة إلي أن الحرب في دارفور قد لعبت دوراً خطيراً في انتشار السلاح في الإقليم على نطاق واسع بل إن الإقليم أصبح مصدراً يذود مناطق السودان الأخرى بالاسلحة والذخائر من كل الأنواع، بل قل إنه أصبح سوقاً مفتوحة وخالياً من الضوابط والرقابه، إذ أن كل أمرئ له الحق أن يفعل ما يشاء.

معركة بيرمزه الأولي

لقد انتقلت القيادة العسكرية لفصيل مني من وادي أوروري إلي بيرمزه وأن قائد القطاع السابق (صديق بره) أنفصل من حركة مني رغم أواصر القربي التي تربطه بمني والعلاقة المميزه بينهما، لقد كان الرجل من العناصر المقربه لمني وكان من الذين يعتمد عليهم في المنطقة الشرقيه، ولكن العلاقة بينهما تدهورت بصورة دراماتيكيه وانفصاله كان سبباً مباشراً في فشل مني في الاحتفاظ بقيادته في تلك المنطقة المفتاحية وأن اجتماع فصيل الوحدة التأسيسي عُقد في معسكر صديق بُره و تداولت فيه قيادات المناطق الشرقيه لمدة ثلاث ليالٍ الوضع العام للحركة وتم التوقيع على البيان الذي أُعلن فيه شق عصي الطاعه علىٍ حركة مني مناوي في يوم 2005/12/3م أي بعد شهرين من مؤُتمر حسكنيته وبعد تكوين لجنة قيادية لفصيل الوحدة، حاول العقلاء من معسكر مني مد جسور التواصل مع مجموعة الوحدة، واتفق الطرفان على أن تُسوي الخلافات بالحوار واستبعاد العنف أياً كان مصدره. جرت اتصالات وعُقدت لقاءات، واستمر الحال كذلك لأكثر من 4 أشهر لم يعتدِ فيها أي طرف على الطرف الآخر إلي أن وقع مني إتفاق أبوجا في مايو 2006م .

بعد الاتفاق بدأت تصرفات قادة فصيل مني تجاه الرافضين لأبوجا تتغيّر ولهجتهم إتّسمت بالتعصب وأعلنوا إنّ منطق القوة الباطشه هو السبيل الوحيد للتعامل مع المارقين. وما هو معلوم أن وآدي بئر مزه هو مورد عام يرتاده كل ظامئ ولا يجوز صد أي أحد من المورد مهما كانت الأسباب، عرف سائد في كل المجتمعات وبما أن منتسبي قيادة قطاع بئر مزة هم من المنطقة ذاتها ومعظمهم ضد معسكر مني، وأن قراهم ومساكنهم هناك،حول المورد، وفي وضع مثل هذا يستحيل الفصل الكلي بين منتسبي الجانبين ولتجنب الاحتكاك حاول العقلاء من الجانبين أن يُلزم كل طرف عضويته بعدم تصعيد الموقف والابتعاد عن القيام بأي تصرف استفزازي، كل ضد الأخر، وفي كل الأحوال الصفوه التي تفكر في حسن المعامله والتحلي بالصبر من الجانبين يعترض سبيلها عائقان:-

أولاً: عددها قليل بالنسبة للقوة العموميه وسط مقاتلي الحركات.

ثانياً: المنطقة مفتوحة والحريه الشخصية مكفوله للجميع والخمر الحصول عليها مُتيسر في كل حين وتعاطيها مباح للسائلين وأكثر الجند للخمر شاربين، وإذا ما

اختلط الخمر بالجهل وبالسلاح والكيد المتبادل فإن تنظير العقلاء لا يتعدي المكان الذي تم فيه اتفاق التهدئه، فالجنود لم يتوقفوا من مضايقه بعضهم بعضاً في المورد وأماكن التسوق والطرقات والانادي المفتوحة(مكان بيع المريسه) وظل الأمر هكذا حيناً من الدهر، وحركة الوحدة كانت متحفظه تحاول أن تنأي بنفسها من المواجهة لأنها كانت الأضعف وهي كانت تنتظر أن تصل إليها إمكانات قادمه من تشاد، منحتها تشاد للفصائل المناوئه لاتفاق أبوجا. لهذا، كنا نتحاشى المواجهة المباشرة قدر الإمكان في انتظار التعزيزات التي تحركت من العاصمة التشادية إلي كل من العدل والمساواة وهي في الحدود السودانية التشادية وإلي فصيل الوحدة في منطقة أمراي.

تجدر الإشاره هنا الى أن حركة العدل والمساواة كانت الفصيل الأضعف في أبوجا ولم تكن معنيه باتفاق أبوجا لأنها كانت في هامش المفاوضات وحتى إذا ما طلبت التوقيع على الوثيقة فلا أحد يهتم بأمرها وذلك لكسبها الميداني الضعيف خاصة بعد أن أخرجتها قوات مني من مهاجرية ومن قريضة في نهايات عام (2004) فانزوت في الشريط الحدودي بين السودان وتشاد في مسقط رأس قادتها في قريه جرجيره ،كما أن ثقلها الجماهيري ليس بأحسن حالاً من وضعها العسكري وكان ينظر إلي وجودها في منبر أبوجا آنذاك على أنها مجرد ضيف ثقيل ليس لها في الامر شيئ وكان هذا يؤذي وفد الوساطة التشادي لصله القربى التي تربط قادة حركة العدل والمساواة بالوفد التشادي الوسيط فهم ايضا. يريدون ان يروا صوره أهلهم في الاتفاق، فالامر متعلق بمؤسسه الحكم في أفريقيا فهم يسعون لوجود امتداد لهم في مؤسسة الحكم في السودان حفاظا لمصالح أهلهم في السودان وتحسبا لنوائب الدهر التي قد تحدث للحكومات في افريقيا فليس هناك ما هو محصنٌ من التقلبات في ادوات الحكم الافريقيه ،والحكومات التشادية أكثر عرضه من غيرها للتقلبات المثيره ولهذا لا نلوم الاخوة التشاديون اذا حاولوا وجود موطئ قدم لهم في التسويات التي تجري صناعتها للحكم في السودان .

للحقيقه، ان حكومة تشاد كانت ضد حركة العدل والمساواة، وكانت تحابي التحرير على حسابها ، فحتى المفاوضات الثلاثة الأولي(أبشي الأولي والثانيه وأنجمينا الأولي) كانت حركة العدل والمساواة خارج إطار التسوية، لأن وجودها ميدانياً غير مؤثر على مستوى المواجهة مع قوات الحكومة، وهي تعيش في ظل حركة التحرير على الحدود التشادية السودانية، ولكنها وجدت مدخلا للظهور في مفاوضات انجمينا الثانيه في توقيت واحد مع عبدالواحد، والتناصر القبلي لعب دورا مهما في إدخالها

طرفا في معادلة التسوية، ومن ثَم إنتقلت مع المنبر الى أبوجا وأثناء الجوله السادسة حصل سوء تفاهم بين وفد الحكومة المفاوض ووفد الوساطة التشادية وقد وقف مني في صف الحكومة، بعكس وفد العدل والمساواة الذي انحاز لموقف الوساطة التشادية، ونتيجه لتلك المواقف المتذبذبه ما بين مني وعبد الواحد وخليل، فضل وفد الوساطة التشادية الانسحاب من مفاوضات أبوجا وعاد إلي عاصمته أنجمينا ساخطاً على كُل ما يجري هناك ومن ثم بدأ التدبير للعمل المضاد.

إن أسباب التوتر بين الوفد التشادي ووفد حكومة السودان هي دعم الحكومة السودانية للمعارضة التشادية بشكل واضح وصريح، وفي تلك الأثناء، استطاعت المعارضة التشادية أن تصل إلي مشارف العاصمة أنجمينا. لهذا فإن الوفد التشادي قد عاد وهو مصمم على الوقوف ضد أي اتفاق يتم التوصل إليه، وأياً تكن الأطراف الموقعه عليه وهم مصممون أيضاً على تبني فصائل المعارضة السودانية ودعمها بنفس القوة التي تدعم بها حكومة السودان المعارضة التشادية، فتشاد قد تعاملت مع الموقف برده فعل مبالغ فيها، وكعادة المجتمعات البدائيه سريعه الانفعال ومن الطبيعي إذا تعاملت تشاد مع الموقف بردة فعل كبيرة، فقامت بإستدعاء حركة العدل والمساواة ومجموعة الـ ((19))التي انشقت عن الرجلين مني و عبد الواحد قبل التوقيع على اتفاقية أبوجا ونسبة للبيان الذي اصدروه نتوقع عدد ((19)) عضواً في منبر التفاوض ، سميت مجموعة ((19)) وكانت بياناتهم وموافقاتهم يرمز لها بمجموعة ((19)) ابرزهم ((خميس أبكر، سليمان مرجان،جارالنبي عبدالكريم يونس،آدم علي شوقار،خطاب وداعه،احمد ابكر،و دكتور شريف حرير من خارج الفصيلين)) وفصيل الوحدة وقدمت لهم دعماً سخياً، إلا إن الدعم المقدم إلي فصيل الوحدة لم يصل بكامله لأنه مر عبر بوابه العدل والمساواة التي أخذت نصيبها وجزءاً مقدراً من نصيب حركة الوحدة.

عندما وصل ذلك الدعم إلي منطقة أمراي قويت شوكه الحركة وقررت أن تتجول في المنطقة ، مثلما تتجول قوات مني وبعثت بمتحرك إلى بيرمزه ليس في مهمة حربية ولكن في إطار إثبات الذات وأن المنطقة قسمه بين أطراف أخرى وقوات مني ليست هي صاحبة الكلمة العليافي المنطقة ،وعندما وصل متحرك الوحدة إلي بير مزه قامت القيامه هناك وبدأت قوات مني مضايقه القوة التابعه لفصيل الوحدة ومنعتهم من تعبئه مواعينهم من المياه رغم أن الآبار لم تكن تابعه لهم وإنما هي تخص رجلاً يشايع فصيل الوحدة ، 1ولم يحرم أحداً من التزود بالماء أياً كان انتماؤه، ولكن

تلك هي حال الطغاه في كل زمان ومكان، فالعقليه واحدة والسلوك متشابه لا فرق بين صغيرهم وكبيرهم إلا في المدي الذي يستطيع التأثير فيه، كل منهم على خصمه. جنود مني كانوا يظنون أنهم باسطوا سيطرتهم على كامل منطقة شمال دارفور، والكلأ والماء هما ضمن الموارد التي تقع تحت سيطرتهم خالصه لهم من دون الآخرين، وبهذه العقليه مُنع أفراد فصيل الوحدة من المورد، وقد اعتبرنا أن الأمر عادي، لأن هذا هو تفكير الجنود البسطاء، وقد تداركنا الحادثه بالإنسحاب من المورد إلي الجنوب من بير مزه حتى نتفادي الاحتكاك مرة أخرى وقررنا بأن لا نأخذ الماء من بيرمزه، وإنما نذهب إلي مورد آخر مجاور، ولحسن الحظ المياه في تلك المنطقة متوافره في أماكن عديده ومتقاربه ولا داعي للإصرار على مورد بيرمزه خوفاً من أي تصرف طائش قد يحدث من أي طرف حتى وإن كان بسيطاً قد يعقبه صدام تكون نتيجته كارثيه، وبانسحابنا من بيرمزه، بناءاً على تلك التقديرات، هدأت النفوس وسارت الأمورهادئة بقيه ذاك اليوم ولم تظهر أي بوادر تصعيد في عموم المنطقة. نحن من جانبنا كفصيل وحدة لم نفكر في المواجهة مع قوات مني ولم نرغب فيها بل كنا سننسحب من المواجهة إذا ما وجدنا لذلك سبيلاً عندما لاحت مؤشراتها في الافق، لأننا ندرك حجم قوتنا ونعرف تفاصيل قوة الطرف الآخر؛ إنهم أكثر عدداً وجاهزيه وعتاداً.

إن انسحابنا إلي المنطقة الجنوبية من بير مزه هو دليل على أننا لا نرغب في المواجهة وقد ذهبنا في الاتجاه الذي يقع فيه معسكر كرو التابع لنا وتركنا بير مزه وسوقها وماءها وانادیها لقيادة مني وقررنا عدم القيام بأي عمل يثير حفيظة اؤلئك القوم وحتى السوق أصدرنا أمراً بعدم الذهاب إليه بالمظهر العسكري راجلين- إن أردنا التسوق- بلا سياره وبلا سلاح، وتلك التعليمات ضد إراده الجنود الذين حسبوا الأمر تخاذلاً وأنهم بكل حال من الأحوال حقوقهم في المنطقة لا تقل عن حقوق الآخرين، بل هم أحق بالمنطقه من القادمين من القطاع الغربي أمبرو وكرنوي وفواريه، فهم أبناء المنطقة ولكن قادة الوحدة كانوا حريصين على عدم التصعيد وتجنب المواجهة ولكن الطرف الآخر كان ينظر للأمر بزاويه مختلفه، فالهدوء الذي ساد المنطقة كان هدوء ما قبل العاصفه، إذ أن القيادة العامة لمني قد أصدرت قراراً بعدم التعاون مع قيادة الوحدة وتجريدهم من السلاح وبمجيئهم إلي بير مزه بتلك الصورة فإنهم سعوا إلي حتفهم بأنفسهم، وهذه فرصة مجانيه منحت لحركة مني يجب إلا تضيعها وبعد أن أسدل الليل ستاره أتخذ قادة مني قرار الهجوم على قوات الوحدة المنسحبه

جنوباً من المنطقة وأعدوا كل الترتيبات الهجوميه بناءاً على المعلومات الظاهرة التي كانت أمامهم، وهي أن العدد الكلي الذي ظهر في المورد هو إحدي عشره سياره ولكن تلك كانت نصف القوة الكليه التي جاءت من امراي إلي بير مزه، فالعدد الكلي كان أربعاً وعشرين عربه؛ احدي عشره جاءت إلي المورد والعدد المتبقي ابتعد عن المورد تحسباً للأمور الطارئه التي لم تكن في الحسبان، وعلى العدد الظاهر الذي جاء إلي المورد بني قادة مني حساباتهم وأعدوا عدتهم لمواجهه محور واحد مكون من احدي عشره عربه. أما الجانب المقابل فقد ابتعد مسافه كافيه تمكنه من الاستعداد إذا ما شعر بأي تحرك من الجانب الآخر ضد رفاقهم وانقسموا إلي محورين؛ محور ظاهر لقوات مني، ومحور خفي مستعد للمواجهه هو أيضاً. كان مخطط قادة قوات مني هو أن تتم مباغته قوات الوحدة في الصباح الباكر عندما يكونون نياماً في الموقع الذي تم رصدهم فيه ولكن قادة قوات الوحدة أجادوا التمويه، إذ أنهم انسحبوا من الموقع الذي كانوا فيه عند صلاة العشاء خوفاً من المباغته ولإدراكهم بان ذلك الصمت قد يعقبه كلام، ولهذا ابتعدوا كثيراًمن المنطقة وهي مسافه لم يتخيلها مخططو الهجوم المباغت، ولولا ذلك لقضي عليهم في ضربة واحدة، إذ أن العدد المسخر للهجوم يتكون من سبعين عربه ولكن بُعد المسافه أوقع القوات المهاجمه في ربكه وعدم انسجام، كما إنّ غياب الخطه البديله جعل كل قائد يتصرف حسب تقديره للموقف، الأمر الذي مكن مجموعة الوحدة من التيقظ والاستعداد ونصبت كميناً لمجموعة السيارات التي كانت تبحث عنهم ودارت معركة عنيفه خاطفه نقلت فصيل الوحدة من خانه الدفاع إلي خانه الهجوم، إذ أن صد القوى المهاجمه أضعف تنظيم قوات مني التي فقدت التركيزنتيجة لفشل وحدة المعلومات من تحديد موقع تمركز قوات الوحدة المنسحبه من بيرمزه، كما أن دخول المحور الغربي بقيادة صديق بُره والذي كان خارج حسابات قوات مني قد أربك الحسابات بشكل كامل، لأن المحور الذي ظهر بقوة في مسرح العمليات وامتلاكه لمدفع (106م)، وهو مدفع مضاد للدروع والآليات المصفحة ولكنه هنا يستخدم كيفما شاء قاتل وفعال، أرهب قوات مني المهاجمة وأجبرها على التراجع، لأنها فقدت زمام المبادرة، كما أن قوة فصيل الوحدة الصغيره التي كانت متأكدة من أمرها قد تحولت إلي بعبع خطير يهاجم بضراوه،اضافة إلي دعم قوي لم تكن في الحسبان دخلت المعركة، وأخذ زمام المبادرة، وهو خلف القوات المهاجمة، ولهذا ما كان من قادة مني إلا الانسحاب من المعركة لإعادة التنظيم، إذ يستحيل المضي في خوض معركة إتضح أن البيانات

التي بنيت عليها كانت خاطئه وقوات الوحدة بعد أخذ ازمام المبادرة وتراجع قوات مني من منطقة جنوب بير مزه إلي موقع قيادتها لحقت بها هناك وأن المدفعيه الثقيله (106م) لم يُعطِ قيادة أركان جيش مني فرصة لإلتقاط الأنفاس وإعادة ترتيب الصفوف للدفاع عن قيادتهم العسكرية، وهنا فإن ميزان القوةالعسكرية والعتاد والقوة المادية التي كانت في صالح فصيل مني لم تحقق النصر الكاسح الذي أراده قبل شروق الشمس بل دارت عليه الدائره. وتقدم قوات الوحدة نحو مقر قيادة قوات مني حرم قادته من الجلوس لمراجعه خطة المواجهة، فالقادة من الجانبين يعرفون بعضهم بعضاً. فالقائد حسن عبد الكريم يونس(بيجو) وصديق بُره وآدم بخيت وفصيل ملك كان رأيهم عدم إعطاء فرصة لقوات مني المنسحبه لترتيب أوضاعهم ويجب الضغط عليهم واستهداف مواقع تمركز القوات والقيادة العامة بالاسلحة الثقيله والاندفاع نحوهم بشكل مباشر لإخراجهم من وادي بير مزه ودفعهم للتراجع نحو الشمال وقد نجحت قيادة الوحدة في ذلك، إذ أن الضغط المتواصل أجبر قوة مني على الابتعاد عن وادي بيرمزه والاتجاه شمالاً واحتلال مورد الماء بكامله. يا لسخريه الاقدار لقد كنا بالامس نستجدي منهم قسمة لمورد الماء حتى وان كانت قسمه غير عادله فإذا بنا نبسط سيطرتنا على منطقة بير مزه بأكملها ونستولى على القيادة العامة لقوات مني وغنمنا معدات كثيرة وسيارات وأسرنا بعضاً من القادة الميدانيين منهم (محمد صالح كو) مدير جهاز الأمن و(إسماعيل ود حبوبه) آمر التوجيه المعنوي و(محمد عبد الله) قائدمنطقة دار السلام.

بعد سيطره قوات قيادة الوحدة على بيرمزه، لم يكن أمام قوات مني من خيار غير التراجع شمالاً إلي أقرب منطقة متوافر فيها المياه، وهي وادي أوروري، والمسافه بين المنطقتين بعيدة جداً ينتفي فيها عنصر المباغته، حيث لا يستطيع أي طرف مداهمه خصمه في غفله منه حتي يتمكن من الانتصار عليه وتبقي الحرب مفتوحة بين الطرفين علماً بأننا لم نفكر أبداً بالذهاب اليهم في مواقعهم الجديدة بعد ان خرجوا من حرم منطقتنا، فتلك هي ديارهم ينبغي أن لا ينازعهم فيها أحد.

إن حادثه بير مزه لم تساعد الطرفين في الرجوع إلي الحوار وعدم اتخاذ العنف وسيله لإخضاع الخصوم. بل إن تلك الحادثه قد رفعت سقف التحدي إلي أقصي درجات الانفعال، ولكل طرف منطقة الخاص، فقوات مني تري أنها أحق بالمنطقه وأنها قادره على سحق المعارضين لاتفاق أبوجا ولها من الإمكانات المادية ما يؤهلها لاستعادة منطقة بير مزه وهي تعتمد على عناصر القوة المجرده، ولكن هنالك

عوامل أخرى غير العتاد الحربي تتدخل في ميادين القتال والنصر لمن يمتلك تلك العوامل ويوظفها بشكل جيد في معاركه، وهذا ما قامت به قيادة الوحدة في مواجهتها المفتوحة مع قوات مني، وبإبعادها من المنقطه، ، تضعضعت ثقه مقاتليه في جدوي القتال بعد ان كادت تتكافأ القوة المادية بين الطرفين.

بمعركة بير مزه تحقق كسب مادي ومعنوي لفصيل الوحدة، وفي المقابل هناك خساره ماديه ومعنويه لقوات مني.نتيجة لتلك المواجهة بدأ كثير من مقاتلي فصيل مني يتساءل عن دوافع القتال بعد توقيع اتفاق السلام خاصةوان المواجهة ليست مع قوات الحكومة وإنما مع رفاق الأمس، وأن بعض الراشدين من قادة مني كان رأيهم ضد التصعيد وهم ليسوا معنيين بالقتال نيابه عن الحكومة، فاستباب الأمن في المنطقة يعني الحكومة بالدرجه الأولي ودورهم في هذه المرحلة لا يتعدي النصح والإرشاد، ولكن رأي الراشدين في مواقف كثيرة لا يجد التقدير والاعتبار حتى في الطرف الحكومي الذي يمتلك مؤسسات راسخه، خاصة وأن المجموعة التي أحاطت بمني ما قبل أبوجا وبعدها أصبحت هي صاحبه القرار النافذ، فضغطت مني من أجل تبني خيار تصفية الخصوم بحد السيف، وطبعاً هؤلاء لم يشاهدوا ميادين القتال ولا مآسي المعارك، ولم يبتلوا بإسعاف جريح أو علاج مريض، ففي غيبه الوعي واندثار الأخلاق يصبح أمثال هولاء بعد أن تضع الحرب أوزارها هم القادة وأصحاب الكلمة الفصل في محصلة تضحيات المناضلين ودارفور لم تكن بدعه من نماذج الثورات في العالم الثالث، بل إنها تجاوزت الخطوط الحمراء في انتحال شخصية المناضلين وسرقه مجهوداتهم، تلك الفئه من داخل فندق القرين فلدج أصرت على برنامج التصفية وعدم إجراء أي حوار مع تلك الفئه الضئيله التي رفضت اتفاق أبوجا وسفهت زعامة مني للحركة وأمثال هؤلاء يرون الأمر هيناً كأن لم تكن فيه دموع ودماء، إذ أن النصر حسب تفكيرهم مرهون بعدد الجند والعربات وإنصافا للحق نكرر ما قلناه سابقا إن السيد ((مني))كان ضد ذاك التصعيد العسكري ولكنه للاسف لم يستطع مخالفه رأي جماعته ووقع الصدام المر.

معركة بير مزه الثانيه(9يوليو2006)

كان لهزيمه قوات مني في بير مزه وخروجها منها بتلك الصورة المفاجئه، أثر بالغ على معنويات جنوده وله صدي واسع على موقفه وقوته، فالمجموعة التي كان يستهزء عليها ويصفها بالفئه المارقه الضاله ها هي تستلم قيادته العامة وتكبده خسائر بشريه ومادية كبيرة ما كان يتخيل حدوثها، أجبرته للتقهقر نحو الشمال في منطقة أوروري، ويقال إن مني عندما ذهب إليهم هناك، طلب منهم عدم الإصرار على القتال، خاصة أن تلك المجموعةموجودة في مناطقها ومع أهلها، فلا داعي للحرب معهم ويمكن أن يفتح معهم حواراً لتسويه جميع المسائل ، وأن فصيل الوحدة لا يرفض وجود قيادة مني في بيرمزه إذا تعاملوا مع الناس بالحسني وهم أول من بدأ القتال وإذا ما جنحوا للسلم فالمكان يستوعب الجميع إذا ما التزموا بعدم تجدد الاحتكاكات وتمكنوا من ضبط تصرفات الجنود.

مني في تلك الواقعه تحلي بالحكمه ورأيه وجد استحساناً من جميع قادة فصيل الوحدة وإذا ما وجد مثل هذا الرأي سبيله إلي التطبيق، فإن الوضع ربما يكون مختلفاً تماماً وإن هناك مسائل كثيرة قد تتبدل نتائجها إذا ما قبل قادة مني مبدأ الحوار، ولكن بعض القادة الموتورين علت أصواتهم فوق صوت رئيس الحركة وقرروا استعادة بير مزه من أيدي قوات الوحدة مهما كلفهم ذلك من ثمن، وهنا كان صوت الذين قدموا مع مني من الخرطوم بالطائره ومن ثم بالمروحية إلي أوروري وهي أول رحله لهم إلي الميدان كانوا أكثر الناس إصراراً على القتال واستخدام العنف لاستعادة المنطقة، وهم بالطبع أصبحوا ساده الرأي في الحركة ومني لا يرد لهم طلب. وأمثال هؤلاء معذورون لأنهم لا يعملون شيئاً عن الحرب ولم تحدثهم أنفسهم بالمساهمه فيها، بل إنهم في العادة يتجنبون الاقتراب من مسارح القتال وهم بارعون فقط في التنظير، وقد فرضوا قرار القتال على القادة الميدانيين وأمروهم بإكمال الاستعداد للهجوم على بيرمزة مرة أخرى وركبوا مروحيتهم وعادوا إلي الفاشر، ومن ثم إلي الخرطوم ينتظرون أخبار القتال ونتائجه التي لا ترضي بأقل من استعادة السيطره على المنطقة وإعادة هيبه الحركة مهما كانت الخسائر في المعدات أو البشر.

إن فقدان قوات مني لقيادتهم في بير مزه أمر أزعج النظام نفسه لأن في ذلك المشهد

رسالة بليغه بأن اتفاق أبوجا لا يمكن إنزاله على أرض الواقع إذا ما استطاعت القوات المناوئه له فرض سيطرتها على دارفور، وعلي هذا الأساس شجعت الحكومة القيادات المناديه بالمواجهة العسكرية مع رافضي أبوجا وهي في تقديرنا تصرفت بواقعيه لأن الصراع لم ينته بعد ،والتوقيع على الاتفاق لا يعني إذابه جليد الخصام المتراكم كلياً (بجره قلم)وفي لحظة واحدة، ولهذا فإن الابتسامة الظاهرة تخفي وراءها مرارة شديدة لم تستطع الأيام إزالتها سريعاً، وبقيت عالقه في النفوس تؤثر في مجرى الأحداث كلما لاحت فرصة للتصرف التلقائي الذي يعكس المواقف الحقيقة بعيداً عن الدبلوماسيه وأساليب السياسه الملتويه، ولهذا فإنها ساعدت قوات مني في معاركها انطلاقا من موقفها المبدئي ضد مقاتلي الحركات ورغبه في مساعده الموقعين علي الاتفاقية لفرض سيطرتهم على المنطقة.

عندما، اتخذت قيادة مني قرار استعادة المنطقة، استعانت بالقوات السودانية للمهام الاستطلاعيه، وقد قدمت لهم المروحيات- التي اتخذت غطاءاً مدنياً استخدمت فيه شعار قوات الاتحاد الأفريقي التي كان لها الحق في التحليق في أجواء شمال دار فور دون إذن أو إشعار مسبق- دعماً كبيراً وزودتهم بمواقع تجمع قوات الوحدة في و حول بير مزه برصد جميع المواقع وعدد آلياتها وتفاصيل تمركزها، ولولا فطنه قائد قوات الوحدة حسن عبد الكريم يونس الذي أعاد توزيع القوات وأخلي كثيراً من المواقع التي تم رصدها، ولا ندري الأسس التي انبنت عليها تلك التغييرات ولكننا أمرنا بأن نتحرك مسافة ثلاثة كيلومترات شمال الموقع الذي كنا نقيم فيه، وهو موقع دفاعي حصين، وقبل أن نستقر في المكان جاء الهجوم مباغتاً مرة أخرى، وبعد معركة طويله استمرت قرابه اليومين شاركت فيها القوات المشتركه لفصيل الوحدة والعدل والمساواة العائده من مدينه الحمره بشمال كردفان، فإستطاعت أن تهزم قوات مني المهاجمه وطردهم نهائياًمن المنطقة وتمت ملاحقتهم في جميع النقاط الواقعه الى الشمال من بيرمزه ،وقد تمركزوا أولاً في دونكي الحوش الذي لحقتهم فيه القوات المشتركه بين الوحدة والعدل والمساواة في عمل مفاجئ لم تكن تتوقعه، ومن ثم إلي الوخايم ومزبت وفي كل مورد ماء يتجهون إليه تلاحقهم قوات الوحدة وتبعدهم عنه إلي مشارف قريه أمبرو.

إن تدخل قوات حركة العدل والمساواة جاء بعد مذكره التنسيق بين الطرفين الموقعه في بير مرقي والتي على أثرها هاجمت القوة المشتركه مركز حمره الشيخ. لقد استمرت

المواجهة بين قوات مني والقوة المشتركه لحركة الوحدة والعدل والمساواة أكثر من أسبوع من موقع إلي موقع خرجت على أثرها حركة مني من جميع المناطق الحيويه في شمال دارفور وأقامت لها معسكراً قرب مدينه أمبرو تحت حماية قوات الحكومة السودانية. وتبقت الى الشرق منطقتا كلكل والصياح اللتان تم الاستيلاء عليهما لاحقاً، بعد أن دخل اتفاق التنسيق العسكري مع العدل والمساواة حيز التنفيذ العملي، وكون الطرفان قوة متحركة ضاربه لم يستطع مني مواجهتها فسحب قواته إلى شرق دارفور وشرق جبل مرة أن في منطقة جبال كولقي، وانتقلت السيطره الكليه للمنطقه الشماليه للقوة المشتركه من كلكل بالقرب من الفاشر إلي حدود ليبيا بعد الاستيلاء على نقطه جمارك كرب التوم وبير العطرون وهما مصدران مهمان جداً لدعم الحركات بالمال وعائداتهما تفوق احتياجات الحركات المادية، ومتطلبات التسيير.

لقد تم طرد قوات فصيل مني من المناطق شمال الفاشر وخاصة قيادة معسكر كلكل ومعسكر الصياح ولكننا لم نستقر فيهما ولم نتمكن من الاحتفاظ بهما، ويرجع السبب إلي أن حركة العدل والمساواة ضد الاستقرار والاحتفاظ بالمواقع أو الدفاع عن منطقة، فهي حركة متجوله وحركة الوحدة للأسف لم تعارض إستراتيجيه حركة العدل والمساواة وتركت المنطقتين كلكل والصياح خاليتين ومن البديهي أن تملأ الفراغ القوات الحكوميه خاصة وإن المنطقتين اضافة إلي مدينه كتم هما مفاتيح شمال دارفور، وقد تأذينا كثيراً من وجود القوات الحكوميه في كل من منطقة كلكل والصياح لأن طرق الإمدادات تمر عبر هاتين البوابتين، وبتحكم قوات النظام فيهما تأثرت الحركة التجاريه وجميع الأنشطه المصاحبه من ذلك الحصار المضروب علي المنطقه، وفي تقديري الخاص رغم إن قادة مني في الأيام الأولي للاتفاق كانوا أكثر تطرفاً وبغضا لمعارضي الاتفاق إلا أن وجود قوات مني في المنطقتين كان خيراً لنا من وجود القوات الحكوميه لأنه مهما كان الخلاف في وجهات نظر القادة إلا إن القوة العموميه في الميدان علاقاتها ممتده والتعاون قائم بشكل ما أو بآخر علي الأقل علي المستوي الفردي والأسري بعكس القوات الحكوميه التي لا تربطنا بها صلات وقوانينهم تحرم التعامل النظيف مع (الخوراج) وفق منطق النظام طبعاً.

تصديقاً لهذا الرأي، فإنه بعد الصراع المرير مع قوات مني في البداية الا اننا تعاونا في مراحل لاحقة خاصة بعد زوال الغشاوه عن أعين أتباع مني وزال الغرور الذي كان

مسيطراً عليهم في أعقاب اتفاق أبوجا، الذي تأكد بالدليل العملي أنه لم يوقف الحرب في دار فور ولن يقود إلي سلام. فالحرب التي دارت بعد اتفاق أبوجا والتضحيات الكبيرة في الأرواح والممتلكات لم تشهدها دارفور من قبل لأن الحرب بعد أبوجا اتخذت طابعاً جديداً،المواجهة فيه بين قادة يعرفون بعضهم بعضاً وسيطر التحدي علي سلوكهم وتصرفاتهم، حيث توالت المعارك بشكل لم يكن مألوفاً من قبل وكل فريق يمني النفس بامكانية تصفية الفريق الآخر خاصة قيادة مني المدعومه من الدولة،اضافة إلي الإمكانات المادية الوفيره التي تحت تصرفها، فالمعارك اختلف طابعها، لأنها لم تكن كذلك مع النظام، إذ أن كل معركة تعقبها هدنه للتقييم والاستعداد، فالترتيبات هناك عند الجيش السوداني تتم بمهنيه عاليه وبمراجعة دقيقة لكل الاحتمالات. أما هنا بين الرفاق، فالمواجهات عشوائيه ارتجاليه، الصدام فيها مباشر، والبعد الشخصي فيها هو أساس اتخاذ القرار، وكان القادة الكبار من قوات مني يستصغرون قادة الحركات المناوئه لهم وهي نقطه الضعف التي كلفتهم كثيراً وأفقدتهم السيطره علي المواقع التي تحت إدارتهم. أما قادة القوة المناوئه لمني، فإنهم يخوضون المعارك بدوافع شتى وعزيمة اقوية في امتحان مباشر للقدرات، وهم بذلك يطعنون في قيادة مني للحركة، حيث إن المواقع معيارها لم يكن الكفاءه وإنما صلات القربى والمحسوبيه، وبهذه الدوافع تجرع مني كأس الهزيمه في شمال دارفور، وهو للحقيقه ليس بحاجة إلي مثل هذا الاختبار، لأنه انتقل إلي مرحلة السلام وهو نقيض الحرب، وإذا كان للحكومة أعداء تريد تصفيتهم، يجب أن لا يتصدر الذي اختار السلام قيادة المعارك بل كان يجب أن يكون عودة فيها عود (مَرَه)، كما يقول المثل السوداني ،و لا (يشيل وجه القباحه)، نيابه عن الحكومة. كان عليه أن يترك الحكومة تخوض معاركها بنفسها،ولكنه أخطأ التقدير وسلك سبيل التدمير، وهو بكل تأكيد لا يتقن شيئاً غير المعارك، وقد اكتشف هذا بعد دخوله القصر الذي تختلف آلياته وأدواته وتعامل الناس فيه وسلوكهم الأمر الذي دفعه لخوض تلك المعارك بالوكاله، علّ ذلك يشفع له لبقائه في القصر. إن الحياه في الحضر بتعقيداتها تختلف عن ما أعتاد عليه أهل الريف وخاصة أولئك الذين لم تمكنهم الظروف من الاقتراب من المدن الكبرى ورئيس حركة التحرير الموقعه علي اتفاقية أبوجا هو واحد من أولئك الذين لم يروا العاصمة في حياتهم، ولياليه في مدن الغرب الكبرى محدوده، وهو الذي كان يتهكم من المصلين من الجنود عندما يجدهم يقرءون القرآن

باللغة العربية، بل إنه كان ضد الشعائر الدينيه التي تؤدى باللغة العربية. وطبعاً أن بعضاً من مواقفه تجد القبول من صغار السن، الذين تمت تنشئتهم علي الكراهيه العمياء، وأن الذي لا يجيد لهجة الزغاوة مشكوك في ثوريته، ويجب أن لا يكون في موقع مؤثر في الحركة، فالحركة زنجيه خالصه والعنصر العربي فيها غير مرغوب.
تلك هي نظره مني للأوضاع، إلا أنه بعد دخوله القصر الجمهوري وجد اختلافا كبيراً بين الواقع الجديد الذي لم يكن يتخيله، فوسائل الغابه وأحكامها الجائره لا تتلاءم مع الوضع الجديد، فبينما كان يتهكم من الذين يتلون القرآن في الصلوات باللغة العربية، وجد نفسه اليوم في وضع بائس، إذ أن لهجته التي كان يتباهى بها ويتعالى بها علي الذين لا يتقنونها وجدها عاجزه عن تلبيه محيطه الضيق، فهي لا تصلح في السياسه، ولا في الصحافه، ولا في القصر، ولا في الشارع المستقيم، ولا في المسجد ولا في معبد إذا دعته الظروف لدخوله (وأمثال هؤلاء لا يدخلونه إلا خائفين).
لقد اختلفت أصول اللعب هنا، اختلاف مكان واختلاف مقدار، ولذا كان لزاماً عليه إعادة ترتيب الأولويات والآليات، فأهتدي إلي الآلية الاجتماعية كمدخل لعلاج الخلاف بينه وبين القوى المناوئه له التي استطاعت أن تنتصر عليه في كل المعارك العسكرية، وقد أرسل وفداً من أعيان قبيلة الزغاوة ومن حمله المؤهلات العلمية وقد كانوا في منتهي الوضوح والصراحة وبعد النظر في تناولهم لعموم الأوضاع ورغبتهم الشخصية المباشرة في إنهاء الخلاف مع مني كمدخل للالتحاق ببرنامج السلام، ولولا أن وفد التصالح صاحبه عيب أساسي لاستطاع أن يصل إلي نتائج مرضيه ربما تؤثر في مجري الأوضاع في دار فور إجمالاً.
لقد كان الوفد يتكون بكامله من قبيلة الزغاوة، وهو عيب أساسي، لأن القوى المناوئه لمني لم تكن زغاويه فقط، بل أن هناك قبائل أخري في داخل حركة الوحدة؛ البرتي والميدوب والفور والتنجر والعرب والمساليت ومسيريه جبل. هذه القبائل كلها مشتركة في قتال مني ضد اتفاق أبوجا، ولذا فإن اختصار الوفد في قبيلة الزغاوةوحدها كان السبب المباشر في رفض الحوار معه، لأننا كنا نري فيه تكريساً لبرنامج مني في دار فور باعتبار أن قبيلته هي صاحبة الرأي الأوحد وبقية القوم تبعاً له.
إنّ تكوين الوفد من قبيلة الزغاوة وحدها أضعف الحجة وجعل رفضه منطقياً من قبل اللجنة المكلفه باستضافتهم، وإذا ما ضم ذلك الوفد عناصر من قبائل شتى فمن

المؤكد أن يجد طرحه صدى في النفوس، وكانت وساطته قد تفيد في حل الخلاف، ونحن في تقديرنا أن الآلية الاجتماعية مهمة وفاعله ومقبولة إذا توافر فيها التمثيل المتجانس متعدد الأعراق و الأطياف ولكن في كل الظروف فإن الآليات الفاعلة لا تفيد إذا استخدمت في المكان الخطأ والوقت الخطأ، وهذا ما حدث لوفد الوساطة القبليه الذي إبتعثه مني للتفاوض مع رافضي اتفاقية أبوجا، والحقيقه التي أغفلها جناح مني هي أن القادة المتمردين عليه هم أقرب إليه من قادة عشائرهم -علي الأقل في المضمار الذي يريد علاجه- وعاد الوفد إلي الخرطوم خالي الوفاض كما يقول المثل(المرسال يريّحك ولكنه لا يقضي لك الغرض)، ورغم فشل مهمة الوفد الأول، إلا إن الحركة لم تتوقف إذ تسارعت خطي الوفود من قبيلةالزغاوة إلي بير مزه منها وإليها كدأب آل الإنقاذ في بدايات الصراع حيث كانت ترسل الوفود من قبيلة الزغاوة إلي هناك وأخرى مثلها إلي قبيلة الفور للتفاكر مع أبنائهم. كُلٌ تُساقُ إليه عشيرته وأقاربه. تتغير وجوه أعضاء الوفود في كثير من الأحيان، إلا أن هناك أشخاصاً ثابتون لا يتغيرون، إنهم في كل المهام موجودون، وهؤلاء هم الذين تستفيد أجهزه الرصد من نتائج أعمالهم، لأنهم لا يستطيعون أن يخفوا شيئاً(لا يلبدون الكلام ولا يغلفونه). هم كتاب مقروء لأجهزه الأمن التي تمول بعثات الاستطلاع الأهلية، وكما كان الأمر في السابق في بدايات الحركة في الجبل تكرر المشهد بعد توقيع اتفاق أبوجا، وبنفس الصورة القديمه وبنفس الآليات، فالسودان مؤسساته قائمه علي قديمها البالي المستند إلي القاعدة الامنية البحته، رغم أن أساس المشكل هو سياسي، اقتصادي، تنموي، فلماذا لا تتناول علاج المشكلة من تلك الأوجه وتترك التركيز علي الجانب الأستخباري الذي أوصلنا إلي هذا النفق المهلك؟ نحن هنا لا نقلل من دور أجهزه الرصد ولكن في تقديرنا أن يظل دورها كذلك مهنياً استشارياً وليست هي المنفذه للإراده الكليه وفق هواها وتقديراتها الخاصة كما جرت عليه العادة في الدول ذات البعد الأحادي. لقد تدرج مستوى الوفود إلى أن وصل إلي مستوى خشم البيت والعائله. إننا لا ننكر فعالية المداخل الاجتماعية ودورها في حلحله المشاكل في مجتمعنا شريطة تخيّر المداخل الصحيحة. وهذا ما لم توفق فيه الحكومة ولا حلفاؤها من أصحاب أبوجا.

الفصل الثالث

جذور الازمة بين الحكومة التشادية والحكومة السودانية
دخول حركة العدل والمساواة المعادلة.
حركة العدل والمساواة واتفاقية ابوجا
معركة ام سدر الثانيه
قوات محمد نور التشادي ومعركة الوخايم.
خزان كارياري
معركة كارياري

جذور الازمة بين الحكومة السودانية والحكومة التشادية ودخول العدل والمساواة المعادلة

لم يكن خافيا على أحد تدهور العلاقة بين الحكومة السودانية والحكومة التشادية وتعدي الأمر الاتهامات المتبادله بدعم كل منهما الآخر للثوار في الجانبين، وفي هذا نحن شهود بأن الحكومة التشادية حاولت وبذلت من الجهود ما لم تبذله الحكومة السودانية بادئ الأمر لوأد الحركة المسلحة في دارفور وقد كان إدريس دبي أكثر الناس ولاءً للرئيس البشير أكثر من بعض معاوني البشير نفسه، ونحن نعلم مجهودات رئيس تشاد ضد الحركة في دارفور وهو منذ البداية لم يقبل أن يتعامل مع العدل والمساواة. لقد كان يعتبرها صفر على الشمال، وفي محاولاته الأولي لإنهاء الحرب في دارفور في اتفاقية أبشي الأولي في بداية سبتمبر 2003م وأبشي الثانيه في نوفمبر 2003م وانجمينا الأولي في ديسمبر 2003م لم تكن حركة العدل والمساواة جزءاً من مجهودات التصالح مع الحكومة السودانية وهي ليس لها كسب ميداني الى ذلك الحين فقد كانت تعيش في ظل حركة التحرير والرئيس دبي أكثرمعرفة بالتفاصيل الدقيقه لما يدور قرب حدوده الشرقيه، وكان يتعامل مع الموقف من منطلق الخطوره الكامنه فيه، فالحرب في دارفور تأثيرها على تشاد أكثر من دارفور وخطرها على النظام في أنجمينا أعظم من خطرها على النظام في الخرطوم وهو بهذا الفهم حاول تفادي استمرارها، ولكن النظام في الخرطوم كان له رأي آخر، فهو يري أن حكومة تشاد هي بيت الداء، وأنها سبب استمرار الحرب في دارفور، فنزعت الثقه من إدريس دبي بشكل كامل ولم تحمد له جهوده التي بذلها سراً وعلانيه لإضعاف الحركة في دارفور. تبنت حكومة السودان خطاً متصلباً مفاده؛ القضاء على الحركات في دارفور. ومن أجل الوصول الى ذلك الهدف كان لزاماً عليها إسقاط النظام في أنجمينا ببساطة شديدة، وبدأت تنفيذ مخططها لإسقاط النظام في تشاد بوضوح ، فجمعت كل المجموعات التي عملت ضد إدريس دبي واستحدثت تنظيمات أخرى وباشرت، مساندتها عسكرياً لإسقاط النظام في تشاد.

لقد تمكنت تلك المعارضة التشادية من إضعاف سلطة الرئيس إدريس دبي في المناطق

الشرقيه لتشاد، بل إن بعضاً من محاولاتها وصلت إلي العاصمة أنجمينا وكانت قاب قوسين أو أدني من إسقاط النظام فعلاً، حيث وصلت طلائع قواتها إلي مشارف القصر الجمهوري الذي تحصن فيه الرئيس إدريس دبي وأعاد تنظيم قواته التي صمدت معه ومن ثم قام بهجومه المضاد الذي استطاع به كسر شوكه الفصائل المناوئه له التي وصلت إلي القصر الجمهوري وهناك روايات متضاربه حول الأسباب التي أدت إلي فشل تلك الحملة التي وصلت إلي مشارف القصر الجمهوري مع إسناد حقيقي من قبل الحكومة السودانية للقضاء على قوة الرئيس إدريس دبي المتمترسه داخل القصر وبالحسابات السابقة، فإن حكم الرئيس كاد أن يكون في أرشيف التاريخ لأن القوات الفرنسية التي يخشاها كل طامع في حكم تشاد ويحاول كسب ودها أو تحييدها على أقل تقدير قد اتخذت موقفاً ضبابياً حيال ما يجري قرب قواعدها العسكرية سواء كان في مدينه أبشي في الشرق التشادي أو في مطار أنجمينا ودخول قوات المعارضة بين (البصله وقشرتها) كما يقول المثل أي بين مطار أنجمينا والقصر الجمهوري وهي لم تحرك ساكناً وانتظرت لأكثر من ثلاث ليال هي في صمت حيادي ثم أعلنت دعمها للرئيس إدريس دبي بعبارات دبلوماسيه مجدت فيها قوات الرئيس إدريس دبي وقوتها وصمودها وإرادتها القتاليه القويه للدفاع عن الرئيس التشادي.

الروايات متضاربه عن أسباب فشل المعارضة التشادية في الهجوم علي القصر والاستيلاء عليه ولكن الروايه الأكثر علمية هي أن الفصائل التشادية المعارضة يجمعهم هدف واحد هو إسقاط النظام ويفرقهم عامل قوي هو من يستلم السلطة بديلاً عن الرئيس السابق، فالعمليه هنا لم تكن مرتبطه ببرنامج أو أهداف ممرحلة أو مشروع سياسي واقتصادي متكامل، وإنما ينحصر الأمر في من يكون علي رأس السلطة، وهنا الحسابات شخصية بحته ولامجاملة في ذلك. الحكومة السودانية التي أعدت المعارضة وزودتها بالمال والسلاح والدعم اللوجستي، لم تفصح عن رأيها في الشخصية التي تخلف الرئيس دبي في الحكم. هذه النقطه لم تحسم قبل الشروع في الاندفاع نحو أنجمينا، وبكل الحسابات فإن الحكومة السودانية تعرف ماذا تريد، لأن إستراتيجيتها هي إسقاط النظام القائم في تشاد واستبداله بنظام موال يساندها لسحق التمرد في دار فور. الحكومة ترى أن العلاقة طرديه بين النظام في تشاد والحركات المسلحة في دار فور، إذ أن القضاء علي حكم تشاد يسهل سحق الحركات في دار فور. معادله غريبه، وهي كمن (يرى الفيل ويطعن في ظله) كما يقول المثل. علي

كل، هذه عبقريه أهل الإنقاذ التي أوصلت السودان إلي الدرك الأسفل من الهلاك.

لقد انتقل الصراع من دار فور التي يسعي العالم لتسويه مشكلتها في أبوجا إلي إسقاط الحكم في تشاد، ودوله تشاد هي الوسيط الرئيس لفض النزاع في السودان. لتنظر إلي هذه المسرحية، وفد الوساطة في أبوجا يسعى مع وفود الدول الأخرى للتوصل إلي سلام في إقليم دار فور، وحكومة السودان تدفع بكل إمكانياتها لإسقاط النظام في أنجمينا رغم وجود وفد الوساطة التشادي عضواً فاعلاً في طاولة المفاوضات !!! هل يستقيم هذا عقلاً ؟؟.هذا ما حدث وقد دفع النظام في السودان ثمنا باهظا لموقفه هذا ،فلولا تلك الممارسه الطائشه لما كانت هناك جبهة خلاص ولا دعم للحركات الرافضه لاتفاق ابوجا ولما وجدت أي حركة ملازا آمنا في تشاد بعد إتفاق أبوجا .إنّ تغييرالانظمة ليس لعبه أطفال وحكام الخرطوم في كثير من تصرفاتهم كالاطفال بل هم أضلُ سبيلا في بعض الاحيان .

أثناء هجوم للمعارضة التشادية علي أنجمينا، وصل النائب الأول لنظام الخرطوم إلي أبوجا والمعلومات التي تسربت هي أنه سوف يكون مباركاً للسلطة الجديدة في أنجمينا علي انتصارها وطردها لنظام إدريس دبي، بهذا سيكون السودان أول دولة تعترف بالنظام الجديد في أنجمينا،إنّ ترتيب الاوضاع تم وفقاً لذلك، وهو سوف يتحرك مباشرة من أبوجا إلي تشاد لكي يبارك النظام الجديد ويقود حمله للاعتراف الدولي به. ذلك كان هو السيناريو الذي أعد في الخرطوم وقد تم تنفيذ الشق الأول منه بامتياز وهو الوصول إلي العاصمة التشادية ومحاصره القصر الرئاسي واستلام السلطة ومن ثم يتحرك النائب الأول من ابوجا للمباركه والتأييد للنظام الجديد وتقديم كامل الدعم له. تلك هي عبقريه حكام الإنقاذ؛ يصدرون المشاكل إلي الخارج تمهيداً لحل مشاكلهم في الداخل، وهم بكل تأكيد ربما حسبوا التقديرات المباشرة، وهي سقوط النظام في أنجمينا ولم يحسبوا النتائج غير المباشرة لخلع النظام هناك. فهذه أفريقيا، فالذي يخلع من السلطة ويمتلك إمكانات لاستخدامها للعودة إلي السلطة سوف لن يتردد من القيام بكل عمل لكي يعود إلي سلطته وأن الحكومة السودانية بذلك لم تضع في حساباتها إنها توحد إراده قبيلة الزغاوة ضدها وأن الدعم الخجول للحركات في دار فور سوف يتحول إلي مساندة حقيقيه وغير محدوده لدعم التمرد في دار فور، فإذا سقط النظام في تشاد بدعم مباشر من الحكومة السودانية فإنها بكل تأكيد لن تهنأ به، بل إن الحرب في دار فور سوف تزداد ضراوه

ولن تستطيع الحكومة الجديدة في تشاد أن تساعد الحكومة السودانية في حسم التمرد لقد كانت تلك مغامره خاسره، ثم إن الحكومة السودانية لم تكن واضحة بما فيه الكفايه مع حلفائها من قادة الفصائل التشادية الذين كان كل واحد منهم يمني النفس بأن يكون رئيساً لتشاد، فهي تتعامل معهم كذلك وتبطن ما لا تبديه لهم صراحة، والفصائل تتكون من طيف من القبائل يبدأ من العرب الخُلّص إلي الزنج الداكني السواد، وهي بكل تأكيد هواها عربي خالص وهذا ما لم تبِحْ به إلا لبعض المقربين خوفاً من أن يؤثر ذلك على المقاتلين في مسارح العمليات وما كانت تخشاه قد وقع، فعندما رأي المقاتلون أسوار القصر طُرح السؤال من هو الرئيس القادم ؟؟؟ أعربي هو ؟؟؟ويكون ذلك أحمد صبيان ؟ أم زغاوي هو؟؟؟ويكون ذلك تيمان أردمي ؟ أم تاماوي هو ؟؟؟ويكون محمد نور؟؟؟ أم قُرعاني هو؟؟؟ويكون محمد نوري وهو الأوفر حظاً ودعماً من الحكومة السودانية أم الطاهر بُقي؟ هؤلاء جميعهم قادة باروزن، وكل واحد منهم دافعه للتمرد علي السلطة في أنجمينا هو طموحه الشخصي بأن يكون رئيساً لدولة تشاد. كل واحد منهم يسعى أن يكون الرجل الأول وليس الرجل الثاني، والمنطق الواقعي يقول بأن الكرسي الرئاسي لا يستوعب أكثر من شخص واحد فما هو الحل إذاً ؟؟؟.

الخرطوم تدرك هذه الحقيقة جيداً، ولذلك تعاملت مع الموقف بأسلوب لين تعطي كل قائد من طرف اللسان حلاوه وهي تضمر خيارها الذي يساندها علي القضاء علي التمرد في دار فور، كما أن الواقع يقول إن الفصائل المعارضة لنظام إدريس دبي هي تقاتل ضد قبيلة الزغاوة المتحكمه علي كل مفاصل السلطة في تشاد وأن هناك فصيل قوي جداً منشق عن إدريس دبي وينتمي جُله إلي قبيلة الزغاوة ورئيسه في مقدمه الطامعين في السلطة.

وفي كل الأحوال، لا يمكن خلع رئيس من قبيلة الزغاوة واستبداله برئيس آخر من القبيلة نفسها، فلا يجوز بعد هذا الجهد أن يفسر الماء بالماء، وكل قادة الفصائل التشادية يدركون هذا جيداً ولكنهم لم يستطيعوا أن يجهروا بالقول به، وفضل كل واحد منهم الاحتفاظ بموقفه إلي اللحظة الأخيره، ولكن ثبت بالدليل العملي أن في مثل هذه الظروف لا تنفع أنصاف الحلول، فالحقيقه التي أُجل البت فيها بدأت تتكشف تفاصيلها بأن الحكومة السودانية –لأهدافها الخاصة– تدعم بلا جدال رئاسه قائد فصيل عربي كخيار اول أو قرعاني الذي بينه وبين قبيلة الزغاوة ما صنع الحداد

كخيار ثاني، لأن ذلك هو السبيل الوحيد المضمون لمواصله تنفيذ الوجه الثاني من الخطه، القاضي بحصار حركات دارفور وملاحقتها والقضاء عليها. هذا هو الاتفاق السياسي الرسمي بين حكومة السودان وقادة الفصائل المسلحة التشادية ولكن الصورة في الميدان مُختلفه تماماً، إذ أن هناك تعاوناً وتنسيقاً واحتراما متبادلاً في مجالات شتي بين القادة العسكريين في المعارضتين، والدليل هو أن الحركات المسلحة السودانية لم تدخل في صرا ع مع المعارضة التشادية وكل يقدم مساعدته للآخر ونحن في كثير من الأوقات نأخذ بعض احتياجاتنا من المعارضةالتشادية مثل السكر والوقود والزيت الذي توفره الحكومة السودانية للمعارضة التشادية، ولهذا فإن سقوط نظام إدريس دبي لن يمكّن النظام السوداني من القضاء على الحركات في دارفور فتلك الفكرة مجرد خيال جامح لا يسنده في الواقع منطق عملي، وبكل تأكيد حسابات النظام خاطئه إذا ظن أن سقوط النظام في تشاد سوف يساهم بفاعليه في اختفاء الحركات المسلحة في دارفور، ولكن خلاف قادة الفصائل التشادية على الرئاسه شل فاعليتهم العسكرية، وبدأ كل فصيل بالتراجع بناءاً على تقديره الخاص للموقف بدون تنسيق مع الفصائل الأخرى. كل آثر السلامه بالعودة إلي قواعده الخلفيه في دارفور، وكُتب لنظام الرئيس إدريس دبي حياه جديدة،الحقيقه التي يجهلها الكثيرون ان النظام في أنجمينا كان قاب قوسين أو أدنى من السقوط أذ ان المقاومه إنحصرت حول القصر فقط بل إن كثيراً من ضباط الصف الاول همّ بالخروج ولولا بسالة الرئيس إدريس وشجاعته ورفضه الخروج حياً من القصر الرئآسي لآنهار النظام تماماً.

هناك ملاحظه جديره بالاهتمام هي ان القوات الفرنسيه وقفت موقف المتفرج من الصراع ولم تتدخل لصالح اي طرف وهو ما اعتبره الرئيس ادريس دبي خيانه من قبل القوات الفرنسيه المرابطه في تشاد،وبعد استعادته لزمام المبادرة وظف هذا الموقف ذكاء منقطع النظير لصالحه، اذ طلب من القوات الفرنسيه مغادرة تشاد باسلوب صارم، واذا ما ارادت مواصله البقاء في تشاد فان ذلك ينبغي ان يتم وفق شروط جديدة هو صاحب اليد العُليا فيها، واستطاع ان يملي شروطه:

أولها: انه لا يعتمد عليهم في حماية نظامهم مرة أخرى فهو المسؤول عن ذلك ولن يكرر الخطأ مرة أخرى.

ثانياً: طلب التسليح الذي يمكنه من حماية نظامه وهو قائد عسكري يعرف تفاصيل متطلباته.

وهو في لقائه مع المرحوم الدكتور خليل بعد عودته من أم درمان كان مزهوا جدا وحمد الله على عدم مساعدتهم له لأنه فرض شروطه للتسليح الذي يريده وقد تحصل على كل ما يريد وقال لهم في تحد ((ان أي قوة عسكرية معارضة سوف لن تصل الى انجمينا مرة أُخرى، لقد ولى عهد حرب التايوتا في تشاد والى الابد))

الملاحظة الثانيه المهمة هي إنّ الحكومة السودانية تجهل تماماً العلاقات المتداخلة بين القبائل التشادية وامتداداتها في غرب السودان وقادة الفصائل التشادية كانوا أكثر دهاءً من الحكومة السودانية. للحقيقه فإن هناك قادة عسكريين في المعارضة التشادية عندما تأكدوا بأن خيار الحكومة السودانية هو رئيس عربي رفضوا التقدم إلي القصر، بل أمدوا الرئيس إدريس دبي بمعلومات مفيده عن القوات الأخرى التابعة للفصائل العربية وساعدوه في ضربها، ففي تلك الظروف، الرؤى السياسية لا مجال لها وإنما يعلو الشأن القبلي فوق كل الاعتبارات وتختفي الخصومات العارضة ويعود كل إلي الدفاع عن مسقط الرأس ويتحد أبناء العمومة ضد الغريب، وهذا ما حدث في أنجمينا حيث إن قوات تيمان أردمي عندما أحست بأن السلطة ستؤول إلي شخص آخر بعيداً عن قبيلة الزغاوة دعموا الرئيس إدريس ضد حلفائهم وساعدوا على بقائه في السلطة. إنهم ضد شخص الرئيس دبي فقط ولكنهم لن يقبلوا بأن تمس سلطة قبيلة الزغاوة في تشاد، وحتى الجنود البسطاء تعاملوا مع الموقف بهذه العقليه وعندما أدركوا أن المخطط ضد سلطانهم ساهموا في إفشاله وأداروا ظهرهم لحلفائهم، فصلة الرحم هنا أقوي من أي رباط آحر. ففي المجتمع البدائي سلطان القبيلة فيه أقوي من سلطان الدولة، بل إن الدولة بأكملها تختزل في إراده القبيلة ومصالحها ولهذا، انقلب فصيل تيمان إردمي على عقبيه وأنسحب من مواقعه داخل العاصمة بل، إن قادته ساعدوا إدريس دبي لضرب مواقع الفصائل الأخرى وهكذا فشل مخطط الحكومة السودانية للاستيلاء على السلطة في تشاد وإسقاط رئيسها إدريس دبي وتبعاً لذلك لم يتمكن نائب الرئيس من تدشين السلطة الجديدة في العاصمة أنجمينا وعاد الرئيس دبي إلي موقعة أكثر قوة وأشد حنقاً على نظام الخرطوم، وفي مثل هذا الموقف ماذا ترجو حكومة السودان من وفد الوساطة التشادي في أبوجا أن يفعل؟؟؟ والخرطوم قد أعلنت رأيها الصريح في إسقاط النظام، بل وأن بعض أفراد الجناح العروبي من أبناء دارفور قد استبقوا الأحداث وأعلنوا صراحة أن أيام الرئيس دبي في رئاسه تشاد قد أوشكت على الانتهاء وما على الحركات المسلحة الا الاستسلام

وأوضحوا للعالم بجلاء أنهم وراء إسقاط النظام في تشاد.

في مثل تلك الأوضاع لا يستطيع وفد الوساطة التشادي في أبوجا، وهو الوفد الرئيس، لا يستطيع أن يظل ساكناً ووفد الحكومة المقابل يغمز له من طرف خفي بأن وجوده في منبر أبوجا لم يعد مشروعاً، فالنظام الذي يمثله قد تمت إزالته بتدبير من نظام الخرطوم. بعد فشل الهجوم على العاصمة أنجمينا بدأ وفد الوساطة التشادي برد التحية للوفد السوداني بمثلها تماماً، وهي إفشال مفاوضات أبوجا، وأن القضية يجب أن تبقي معلقه، وأن على حكومة السودان دفع الثمن وبدأ وفد الوساطة مهمته الجديدة وهي عدم التوصل إلي أي صيغة للتوافق بين الحركات المسلحة والنظام في الخرطوم بل إنها آلت على نفسها تصعيد الحرب في دارفور وتقديم الدعم بصورة مباشرة وعلنيه للحركات الرافضه لاتفاق أبوجا، بل وأنها بدأت الدعم الفعلي للحركات المسلحة قبل أن تلوح تباشير الاتفاق الجزئي الذي تم توقيعه هناك وأن الوفد التشادي بدأ بإرسال مجموعات من أبوجا إلي أنجمينا لتلقي الدعم وإرسالة إلي الميدان. عندما تطورت الأوضاع بين الوفد السوداني المفاوض ووفد الوساطة التشادي إلي الملاسنه العلنيه، قرر الوفد التشادي الانسحاب من أبوجا مصطحباً معه موقف العدل والمساواة الداعم لاستمراريته في المنبر مع بعض قيادات التحرير التي سميت بعد ذلك بمجموعة الـ(19) وقدمت لهم دعماً سخياً قبل أن يبلغ اتفاق أبوجا أجله، وحتى قيادة الوحدة التي لم تكن موجودة في أنجمينا قد خصص لها قدر كبير من المعينات ولكن ذلك الدعم لم يصل بكامله، لأنه مر عبر وسيط غير نزيه وما وصل الى فصيل الوحدة هو عدد ست عشرة عربه من أربعين عربه خصصت لفصيل الوحدة ومعها بعض المال الذي لم يصل منه شيئ، ولكن ما وصل من عربات إلي قيادة الوحدة في أمراي قوى من شوكه الحركة وجعلها تتخذ قرار التحرك في المنطقة كما تتحرك قوات مني وفق هواها، كما أن المعلومات التي وردت بشأن الدعم التشادي إلي الحركات الرافضه لاتفاق أبوجا قد أثار حفيظة قادة مني وجعلهم يتصرفون بذلك الشكل الانفعالي الذي جعلهم يمنعون الناس من دخول المورد الذي لم يبذلوا جهداً في بنائه.

العدل والمساواة واتفاقية أبوجا

لقد كانت حركة العدل والمساواة الشريك الأضعف في أبوجا ولم يلتفت لها أحد، بل إنها لم تكن مستهدفه بالتوقيع على اتفاقية أبوجا، ولم تكن معنيه بشأن الصلح، إذ إن مني وعبد الواحد هما الفصيلان اللذان لهما وزن هناك وخيارات الحكومة بين أحد الطرفين: عبد الواحد ومني، وكانت تفضل عبد الواحد على مني، وقد بذل رئيس وفد الحكومة جهوداًمقدرة لإقناع عبد الواحد ولكن رفضه غير المبرر جعل الحكومة تلجأ إلي مني. هذان هما المعنيان بمحصله اتفاق أبوجا. أما العدل والمساواة بعد هزيمتها الميدانيه القاسيه في مهاجرية وقريضه تراجع دورها واهتمام العالم بها، لأنها غير مرغوب فيها من الأساس، وأن التهمة الموجهه إليها بارتباطها بالمؤتمر الشعبي لم تستطع الحركة أن تبرهن على وجود فاصل بينها وبين ما يشيعونه حولها، بل إن الأيام زادت تلك القناعه رسوخاً، وأن الحركة لا انفصام لها من المؤتمر الشعبي، لأن بعض قادة المؤتمر الشعبي، (صدقاً أم خبثاً) درجوا علي الحديث عن تلك العلاقة كلما لاحت الفرصة لذلك، وظل نفي العدل والمساواة لوشائج القربى مع المؤتمر الشعبي يتكرر باستمرار،وهو ما يراه بعض المتطرفين إثباتاً لعضويه تلك العلاقة، ولولا دخول تشاد طرفاً في المعادلة العسكرية لما قامت لحركة العدل والمساواة قائمه أبداً.

وضع الحركة في أبوجا استفز مشاعر بعض قادة الحكومة التشادية نتيجة للعلاقات الاسرية والصلات العشائرية كما إن محاولة أبعاد وفد الوساطة التشادي من منبر ابوجا بتلك الصورة المجحفه التي أغفلت دور تشاد في إقناع الأطراف بالجلوس للتفاوض وأنها كانت أول من حاول القيام بالوساطة بين الحكومة والمتمردين وأن أربع جولات للمصالحه قد تمت في تشاد قبل أن ينتقل المنبر إلي أبوجا، كل تلك المواقف ما كان لهم ان يضربوا بها عُرض الحائط.وينسوا المجهودات التي بذلتها تشاد في دأبها المتصل لأنهاء الحرب في دارفور،مخطئ من يظن بأن تشاد لم تبذل ما هو مطلوب منها لوقف التمرد في غرب السودان منذ بداياته الأولى وإلي أن بدأ النظام الشك في مواقفها، فالحقيقه الثابته إن تشاد بذلت جهوداً جبارة والرئيس إدريس دبي شخصياً ما قدمه لوأد الحركات يفوق ما بذلته حكومة السودان في بدايات الصراع لإطفاء النار في مهدها ليس حباً في السودان، ولكن خوفاً من أن تصله ألسنه

اللهب، وهو محق فيما ذهب إليه، وعندما فشل منفرداً في التغلب علي المجموعة الرافضة بوسائله الخاصة (ولا تنسى أنها كانت فعاله جدا) اضطر للتعاون مع نظام الخرطوم للقضاء على التمرد في مهده وكان من المفترض أن يقدر النظام هذا ويحسبها حسنه لا خطيئه عليه، وبدلاً من تحمله للاستمرار في منبر التفاوض والتعامل معه حتى وإن كانت هناك ملاحظات علي سلوكه وعلاقاته ببعض الأطراف الموصولة ترك النظام كل هذا وراءه وسعي إلي الإطاحه بنظام إدريس دبي أملاً في محاصرة التمرد من الجهه الغربيه وتلك كانت (غلطة الشاطر).

إن إجبار الرئيس التشادي إدريس دبي للانتقال من خانه الحليف للحكومة السودانية ضد التمرد في دارفور والتعامل معه على أساس أنه مجرم خطير ينبغي إزالته من المسرح دفعه واحدة. تلك معادله لا يفهمها أحد، وأن الذي أشار إلي حُكام الخرطوم بأن النظام التشادي يعمل ضد مصالحهم وإنه يدعم حركات درا فور،لم يرد لهم خيراً، وان كان منهم فليراجعوا مسيرته فهو بدون شك يعمل لحساب أطراف أخرى ليس من بينهم حكومة السودان، ولا حكومة تشاد. فالذي وقف خلف تلك الفكرة كائناً من كان هو ليس منهم في شي إنه عدو النظام في الخرطوم أكثر من حركات دارفور نفسها، فالحركات المسلحة موجودة في دارفور، وهي أمامهم ولم يستطيعوا أن يقهروها فتركوها تمرح كما تشاء، وحاولوا خلق عدو جديد خلف خطوط الحركات هو أولى بالقتال، ويأتي في المرتبه الأولى في سلم الأولويات، والقضاء عليه أضحى فرض عين علي كل عضو مؤتمر وطني بل، أن كل الجهود منصبه لتنصيب نظام جديد بديلاً لنظام إدريس دبي في تشاد، يساعدهم على قطع خطوط إمداد التمرد حتى تتمكن الحكومة من إحكام السيطره علي ما يجري في دارفور، انّ هذا منطق عجيب،يعجزون عن المواجهة المباشرة،فيلجأون الى قطع خطوط الامداد ،هؤلاء ينطبق عليهم المثل السوداني القائل انه (يرى الفيل ويتركه ويسأل عن دربه).

تلك كانت فكرة خاطئه، لأنهم حتى ولو استطاعوا إسقاط النظام في تشاد ونصبوا صاحب الفكرة نفسه رئيساً لتشاد لن يستطيع الرئيس التشادي الحاكم باذن السودان أن يحارب الحركات مثلما حاربها إدريس دبي، وبدوافع صادقه وجدية، ليس دفاعاً عن النظام السوداني، ولكن دفاعاً عن مصالحه لأنه كان يخشى من أن تنتقل إليه عدوى الحركات المسلحة. تلك الخشيه بكل الحسابات مشروعه وجائزة، وقد قام بكل ما يمكنه القيام به في جنح الليل قبل أن تصحو الخرطوم من غفوتها، ولكن ما تؤكده

الوقائع أن الصراع في دارفور قدر مكتوب لن تفلح معه التحوطات مهما كان إحكام التدبير، وهنا لا يقع اللوم على إدريس دبي، بل يقع علي النظام الذي عجز عن علاج مشكلته المباشرة، فبدلاً من مراجعه خططهم ووضع بدائل لمنهج العنف الذي ثبت بالبرهان العملي أنه لا يقود إلي حل مرض للازمة بل انّ الوضع كان يزداد سوءً بمرور الوقت ، وما يزيد الأمر غرابه هو أن أبوجا متجهه إلي نهاياتها بتوقيع اتفاق نهائي والنظام بدأ يتحدث عن حرب جديدة وهى الخطوة الأولي لحسم الحرب في دارفور، فبدلاً من خوض القتال في جبهة واحدة فضل أن يخوض حربه في جبهتين، منطقه هذا لا يستوعبه عاقل ولكن من ذا الذي يجزم بأن في الإنقاذ عاقل؟؟. إنهم لم يستطيعوا حسم الحركات المسلحة في دارفور فاستبدلوا الواجب المباشر بإسقاط نظام في دولة أخرى بعيدة، حتى يسهل لهم حسم الحركات المسلحة الموجودة بالقرب منهم في داخل السودان. منطق لا يفهمه إلا حكام الخرطوم وحدهم.

نتيجة لذلك، أُدخلت تشاد قسراً في الصراع وبدأت تقدم الدعم علناً للحركات الرافضه لاتفاق أبوجا، بعد انسحاب وفدها من الوساطة، وفي تلك المرحلة تم التركيز على حركة العدل والمساواة بشكل أساسي للاعتبارات الآتيه:

أولاً: العلاقة الاجتماعية بين قادة حركة العدل والمساواة وقيادات نافذه في الحكومة التشادية سهل من عملية التلاقي في الأهداف مما يسر عملية التواصل المباشر مع صناع القرار في الحكومة التشادية ومع الرئيس إدريس دبي الذي أوصلته المعارضة التشادية إلي حافه الإنهيار. كما إن علاقة دكتور خليل باسرة الرئيس إدريس دبي، هو إبن خالة السلطان تيمان دبي اخ الرئيس إدريس دبي غير الشقيق.

ثانياً: موقف العدل والمساواة في أبوجا الداعم لبقاء الوساطة التشادية في المنبر والإصرار على عدم إبعادها بعكس الحركات الأخرى: عبد الواحد ومني اللّذان وقفا مع الحكومة السودانية ضد وجود وفد الوساطة التشادية، والغريب في الأمر هو دعم عبدالواحد ومني لموقف الحكومة السودانية ضد تشاد، فالحكومة السودانية لها دوافعها وحساباتها، ولكن ما بال مني المستفيد الأكبر من تشاد حتى وإن لم تقدم له الدعم المباشر إلا أن خط إمداده يمر عبرها وتربطه بها مصالح كثيرة ومعظم أهله لا جئؤن في تشاد، ولا يضيره وجود الوفد التشادي في المنبر، فهو من باب أولى عليه ان يقدر هذا الدور ولا ينظر الى تشاد من خلال الزاويه الضيقه في قاعه التفاوض في أبوجا. أما حركة العدل والمساواة فهي حركة ناضجه سياسياً وقد وقفت الموقف

الصحيح في الوقت المناسب الامر الذي أكسبها حليفاً كان هو الى التحرير أقرب طوال فترة المواجهة .

ثالثاً: وجود حركة العدل والمساواة في أبوجا كان وجوداً غير مؤثر- رغم الكفاءات السياسية العديده في صفوف الحركة لأن القضية مرتبطه في الأساس بحملة السلاح القادرين على إحداث فعل مباشر على الأرض يُخل بالأمن ويقلق راحه النظام، ولذلك لم تعرهم حكومة السودان اهتماماً، ولا حتى المجتمع الدولي الوسيط الذي تعامل مع الطرف القوي عسكرياً، وكان منى هو صاحب الحظ الأوفر فوجد الاهتمام والدعم والمساندة والترغيب بالتوقيع.

ذلك كان درساً واضحاً لحركة العدل والمساواة، إذ أن العالم لا يعرف إلا القوة وأن الأقوياء دائماً هم أصحاب الحظ الأوفر في فرض رؤاهم،((والاقوياء دائما هم الذين يحكمون)) قاعدة فقهيه للحكم في افريقيا،وإذا أرادت حركة العدل والمساواة أن تدخل معترك إثبات الذات عليها أن تفكر جدياً في بناء قوةعسكرية تستند عليها كأساس لفاعلية الحركة والعودةمرة أخرى إلي دارفور. فالحكومة تتفاوض مع الطرف القوي عسكرياً وليس مع من يملك الحجه النظريه وفصل الخطاب، والعالم أيضاً همه هو إيجاد تسوية مع الذي يملك القوة العسكرية والقادرة على إحداث الفعل وزعزعة الأمن والاستقرار في دارفور. أما المعارضة السياسية فمكانها ليس في المنابر الخارجية وإنما في السودان.

في مثل تلك الظروف ما كان على النظام التشادي إلاّ أن يتعامل مع الخرطوم بمبدأ العين بالعين والسن بالسن والبادئ أظلم، وللحقيقه إن حكومة الخرطوم ظلمت النظام التشادي وإدريس دبي شخصياً، وإن التجمع العربي الداعم للنظام في الخرطوم قد خدع حكومته وزين لها امكانية محاربه قبيلة الزغاوة من الجذور عملاً بالمثل القائل((اقطع الشجره التي تلم الطير)) باعتبار أن إدريس دبي إذا ما تم القضاء على نظامه فإن الزغاوة لا ملجأ لهم من بعده وسوف تضعف إرادتهم ومن ثم تسهل مطاردتهم في دارفور. تلك كانت المعادلة وهي غير محكمه الحدود، إذ أن ما يمكن تطبيقه على نموذج معيّن في منطقة ما لا يمكن تعميمه على كل المناطق، فارتد السهم على صاحبه. لقد ظلم نظام الخرطوم الرئيس إدريس دبي ظلم (الحسن والحسين) كما تحكي الجدات.

إن تشاد طيله مرحلة الصراع والى جولة أبوجا السادسة، لم تتعاون مع حركة العدل

والمساواة، بل إن موقف الرئيس إدريس دبي منها مطابق لموقف المؤتمر الوطني من الترابي على الاقل في ظاهر الاقوال ،فالتشاديين حكومة وشعباً كانوا يشتمون منها رائحة النظام الأصولي المتطرف رغم نفي قادة العدل والمساواة المتكرر للتهمة وقال بعض الظرفاء التشاديين رداً على نفي العدل والمساواة للارتباط بالترابي ((إنهم لا يصدقون ابتعاد خليل إبراهيم من الترابي حتى وإن شرب الخمر في سوق إنجمينا نهاراً)) إنهم يقولون ((هذا زول الترابي يا زول)). تلك كانت هي صورة العدل والمساواة هناك في تشاد على جميع المستويات. أما سروجودهم في تشاد وارتباطهم بها، فإن الأمر يبدو طبيعياً إذا علمنا بأن جميع سكان المناطق الحدوديه وغالبيتهم من قبائل الزغاوة لجأوا إلي تشاد، ومن ثم فإن بها آباؤهم وأمهاتهم وأخوانهم وزوجاتهم اضافة إلي أن جزءاً كبيراً من قادة حركة العدل والمساواة لهم علاقات أسريه ممتده داخل تشاد، فالقبيلة حدوديه والجزء الأكبر منها في تشاد، فكيف يتم فصل هؤلاء من المجتمع التشادي، وأعني الجنود وقادة حركة العدل والمساواة بأسرهم وعشائرهم. إنه أمر فوق طاقه أي حكومة. الحكومة التشادية بشكل خاص لا تستطيع منعهم بكل الشرائع الظاهرة اوالباطنه من التواصل مع ذويهم وأسرهم. أما الزي العسكري فهو معروض في السوق للجميع، يباع لمن يرغب، ومن أرقي التشكيلات الأوربيه والامريكية. أما الصناعات الأخرى الصينيه والكوريه، فحتى الأطفال لهم فيها نصيب، لا حظر ولا إكراه، كل إمرئ وشأنه في ماله.

إن تمركز حركة العدل والمساواة على الحدود التشادية السودانية وارتباطها المباشر بتشاد أملته ظروف خارجه عن إراده القائمين بالأمر في تشاد وهنا المسئولية مشتركة بين النظامين وما عجزت عنه الحكومة السودانية الحكومة التشادية غير معنيه به. وبالرغم من كل الصلات المتجذره والنسيج الاجتماعي المتحد إلا أن الجفوه كانت قائمه بين الحكومة التشادية وحركة العدل والمساواة وصل الأمر إلي منع رئيس الحركة خليل إبراهيم من دخول الأراضي التشادية ومعظم قادة حركة العدل والمساواة كانوا ممنوعين من دخول تشاد، وهو موقف يتعارض مع القانون الدولي والقانون الإنساني، إذ لا يجوز عزل فرد من الوصول إلي عشيرته إذا استوفي شروط الدخول وهي وثيقة سفرصحيحة سارية المفعول لا يمكن منعه من زيارة أهله بحجة أنه معارض لنظام صديق، فالحكومة التشادية قامت بهذا ارضاء للنظام في السودان ودعماً للرئيس البشير الذي تربطه علاقة صداقه مع الرئيس التشادي

الذي أعطي تلك العلاقة حقها. ولكن الحكومة السودانية بدلاً من الاستفاده من هذا الوضع واعانه الحكومة التشادية للسير في ذات الاتجاه والتنسيق المشترك فيما يتعلق بدارفور حرباً أم سلماً، والمصلحه هنا مشتركة، إلا أن الحكومة السودانية استبدلت ذلك كله بالتشكيك في مصداقيه تشاد وبدأت تنسج الأوهام حول دور تشاد الداعم للحركات وجعلت من تلك الاشاعة حقيقة وخلقت من الحقيقة الوهميه حبه وبنت من الحبه قبه كما يقول المثل وتفاعل الموقف بتوال هندسي تطورت على نحوه الأمور إلي أن انقلبت الصورة ووضعت تشاد في مرتبه العدو رقم واحد في الترتيب قبل الحركات وأمريكا والمنظمات الأجنبيه والمجتمع الدولي الداعم لها.

هذا الوضع أجبر الحكومة التشادية للبحث عن حلفاء لمواجهة التحديات الجديدة التي فرضها نظام الخرطوم على المنطقة والذي أوشك أن يسقط النظام التشادي بتصديره لمشكلة دارفور إلي تشاد بخلق معارضة وتجهيزها ودعمها وإسنادها لإسقاط الحكم في أنجمينا وأنه قد أضحي معلوماً أن المعارضة التشادية صناعه سودانيه 100% تفكيراً وتأهيلاً ودعماً وإسناداً لقطع الشجره "البتلم الطير" كما يقول المثل الذي إتخذه نظام الخرطوم قاعدة لتفكيره ،ومن ثم العودة لاصطياد الطيور التي من المؤكد لن تجد شجراً آخر تستظل به،وإن فشل الخطه كان بالطبع خارج حسابات النظام بإعتبار إن العناصر الاخرى ثابته وهو أمر غير معقول في ظل الحراك السياسي والمتغيرات في العالم الثالث. وإذا ما نظرنا إلي الطرف الأخر من المعادلة نجد أن تشاد ليست بحاجة إلي خلق معارضة في دارفور، فالحركات المعارضة هناك لاحصرلها وهي ليست بحاجة إلي تجهيز وإعداد وإسناد وإنما هي بحاجة إلي دعم لوجستي فقط وهو من أسهل المتطلبات في مجمل الأنشطة العسكرية إذ أن أهم شئ هناك هو إيجاد المقاتل المقتنع بالقيام بالمهمة وتشاد مرتاحة من هذا الجانب لأن التربة خصبة ومعسكرات اللجوء بها فائض من السواعد التي تزود الحركات بالمقاتلين وما قامت به الحكومة التشادية بعد القطيعة هو فقط إزاله الغبار من وجه علاقاتها مع الحركات المسلحة وقدمت لهم شيئاً ضئيلاً لا يساوي 1% من الذي قدمته حكومة السودان للمعارضة التشادية واستطاعت به أن تمتلك زمام المبادرة حيث أفسدت به كل مخططات الخرطوم في تعميد نظام بديل في تشاد، فالحروب التي دارت بعد أبوجا جاء عتادها من تشاد التي لولا دعمها لما استطعنا الانتصار في المعارك الكبرى مثل أم سدر وكارياري وجبل محير وكلكل.وابوجابرة.

إن مشكلة حكام السودان الرئيسه أنهم ينظرون إلي العمله من جانب واحد وإذا ما بيتوا أمراً لا يتمهلون لكي يتدارسوا عواقبه ومآلاته ولا يتركون لأنفسهم فرصة للتفكير في ردة الفعل من الجانب الآخر، إذ أنهم ينهمكون في مخططهم مع افتراض أن جميع العوامل الأخرى ثابته لا تتحرك وفق تقديرهم، وهذا أمر منافي لطبيعه الأشياء.

إن استهداف النظام التشادي لإزالته من الوجود قد كلف خزينه الدولة مئآت الملايين من الدولارات، وهى كافيه لإزاله أسباب الصراع في اقليم دارفور، فالتهميش الذي لا تخطئه العين على امتداد مساحه دارفور هو السبب المباشر في الصراع، وإذا ما أحسنت الحكومة توظيف ما لديها من إمكانات وموارد في مصارفها الصحيحه فإن الحرب دون شك سوف تنحسر وأن الذين يصرون على استمراريتها لا يجدون مبرراً لإقناع أهل دارفور، فالمليارات التي صُرفت على المعارضات التشادية كافية لأيصال الماء والكهرباء وبعض الطرق الرئيسه إلي مدن دارفور وذلك هو مبتغي أهل دارفور.

إن توسيع دائرة الحرب لا يحل مشاكل السلطة في السودان ولا ينهي الصراع في دارفور بل يزيد الحرب اشتعالاً ويعمق أسس الخلاف بين المركز والإقليم. هناك روايه يرويها بعض الذين أتيحت لهم فرصة حقيقيه لمناقشه إنتكاسه طريق الانقاذ الغربي،يقولون بأن بعض الاخوة في المركز القابض يخشى من أن الطريق سوف يغرق البلاد بسيل دافق من مواطني غرب أفريقيا الذين يعبرون حدود دارفور الغربيه ويتجهون الى وسط السودان بأشكالهم القبيحه كما يقولون.إنها عُقده لا إنفكاك لها في الوسط النيلي.والغريب انّ هؤلاءلايعلمون بأن كُل دول أفريقيا تقريبا مربوطة بطرق معبدة والناس فيها يتداخلون ويتواصلون ولم تمتلئ بهم القابون مثلا وهي دولة افريقة صغيرة ولكنها غنيه جداً وهي رغم ذلك محافظه على تماسك مجتمعها وكيانها فقط لأن قوانينهم ومؤسساتهم الوطنيه تعمل بشكل تلقائي وفعّال أما نحن في السودان فالله المُستعان ،كلُ شيئ قابل للبيع والشراء حتى المواطنه إجراءاتها عُرضه للتزوير والمساومه بابخس الاثمان.

نحن لا نتحدث عن المستحيل، ولا نطالب حكام المركز بفعل ذلك، ولكن نطالبهم فقط بالتفكير الجاد في أسباب الصراع وتوظيف كل ما هو متاح من موارد لإزالتها وعدم التركيز على الحرب كحل للمشكل الذي سوف يظل قائماً حتى وإن هلك المتمردون جميعاً. إن التمرد هوظاهرة لمرض متجذر على الأرض، وعلاج الداء هو الأولي

بالرعايه والظاهره المصاحبه للداء سوف يختفي مبرر وجودها إذا ما تم علاج جذور المشكلة وزبده القول هو أن المليارات التي صرفت على معارضات تشاد لإسقاط نظام إدريس دبي كانت كافيه لتنميه ولايه على الأقل من ولايات دارفور الثلاث وهذا يعني إزله ثلث اسباب المشكلة، وتلك بالطبع خطوه في الاتجاه الصحيح ستساهم هي نفسها في إزاله بعض أسباب المشكلة الأُخر.

لقد رهنت حكومة الخرطوم برنامجها المعادي للنظام التشادي بأن جميع العوامل الأخرى ثابته لا تتحرك، وهو افتراض خاطئ فلا شئ يبقي ثابتاً داخل دائرة تعج بالتحركات العشوائيه. فشلت الحملة العسكرية على العاصمة التشادية وضاعت معها أوهام امكانية فرض رئيس على دولة لم يكن شعبها راغباً في ذلك .

إن السياسات الخاطئه للحكام في الخرطوم هي التي قادت السودان إلي هذا الوضع الحرج، فالعالم من حولنا يتحد ويتوحد ونحن تنفصل بعض أعضائنا، وما تبقي قابل للانشطار، بل وربما الانفجار إذا لم نتدارك جميعاً الامر وهي مسؤولية وطنيه الجميع شُركاء فيها حكومة ومتمردون ومعارضه ناعمه.

إن وصول المعارضة التشادية إلي أبواب القصر الرئاسي في العاصمة التشادية قد فرض على حكومتها أن تأخذ الأمر مأخذ الجد وتدعم الحركات المسلحة في دارفور لإجهاض اتفاقية أبوجا، وقد فعلت ما هو أكثر من ذلك، حيث قدمت الدعم السخي، وكانت حركة العدل والمساواة هي الرابح الأكبر، حيث دخلت إلي مسرح الأحداث في دارفور من الباب الواسع الذي أعاد لها وضعها كحركة مقاتلة، ولو أن دعم حركة الوحدة وصل إليها كاملاً ولم تمتد إليه أيادي خميس أبكر وأدم علي شوقار اللذين تصرفا في الدعم المادي المقدم لفصيل الوحدة كما إنّ بعض أفراد العدل والمساواة استحوذوا على الآليات الخاصة بحركة الوحدة فهؤلاء لايريدون وجود حركة قوية تقاسمهم المقاومه في دارفور إنهم أتباع مذهب الاسلام السياسي الاقصائي في الوطن الكبير سواء كانوا في السلطة أو في المعارضة ، ولو انهم تحروا الصدق وتعاملوا مع الأمر بشفافيه لكان الوضع في دارفور مختلفاً تماماً في تلك الفتره التي أعقبت معارك أم سدر وكارياري وجبل مُحيّر، والنظام في الخرطوم وحليفه الجديد قائد مسيرة أبوجا يتحملان القسط الأكبر من الأخطاء النظام يتحمل نتيجة سياساته المتهورة التي لا تعرف غير العنف سبيلا على حساب كل البدائل الأخرى، واختزال المستقبل في ذواتهم.

كما إن الطرف الآخر في المعارضة المسلحة وتحديداً حركة العدل والمساواة بعد أن قويت شوكتها، أحدثت ضوضاء شديدة،وبدأت تتحدث عن القدره على إسقاط النظام وإجراء المقابلات الصحفيه الثأريه وإفتعال معارك لا وجود لها في الفضائيات حول الحرب في دارفور، يقابله تصلب في الموقف الحكومي ومعها موقعو إتفاق ابوجا. يقابله تطرف في موقف الحركات الفاعلة آنذاك تتصدره حركة العدل والمساواة، وتاه العقل الراشد بين الموقفين وعندما نحاول في بعض الاحيان دعوتهم لعدم التصعيد في أثناء أو بعد زياره موفد دولي الينا كانوا يصرون على إلتزام خط التصعيد ويصفوننا بإننا لا نعرف طباع الحاكمين في الخرطوم الذين لا يتعاملون إلاّ مع مَن يكيل لهم الكيل بمكيالين.وطبعا هؤلاء رفاقهم وأبناء مدرسه واحدة و((اهل مكه أدرى بشعابها)) ولم يكن أمامنا من خيار إلاّ التسليم لمنطق أعضاء الاسره السابقين، إذ اننا لن نستطيع أن نزايد عليهم في معرفتهم لأخوانهم الذين سبقوهم في المكر السيئ،فتركنا لهم مسألة الاعلام مفتوحة للتصدي لأُولئك الذين لا يتعاملون إلاّ مع الذين يخافون شرّهم والمصلحه العامة تجبرنا للنزول لرغبتهم إحتراماً للشراكه القائمه بيننا،

إنّ فصيل الوحدة ، ورغم المعارك الطاحنه التي دارت بعد اتفاقية أبوجا لم نفقد الامل في الاصلاح والجلوس للتفاهم مع مني أو مع الحكومة للانخراط في مشروع السلام، بعد أن أقنعتنا نتائج المعارك الدائره آنذاك، إن الحرب ليست هي الخيار الافضل من كل الخيارات الاخرى خاصة بعدتجربة التنسيق مع حركة العدل والمساواة التي أكدت لنا التجربه بأن حركة مني أقرب الينا منها، ولكن مو قف النظام الرافض لأية تعديل أواضافة شوله للاتفاق حرم البلاد من فرصة ثمينه للاستقرار، فالى ذلك الحين مرض انشطار الحركات لم يتملك الساحه الدارفوريه. والزعامات التي إكتظت بها الدوحة كانت في رحم الغيب،ولهذا فإن القوة المقاتلة في الشمال إذا ما أستُجيب لطلبها بإضافه فقره للاتفاق آنذاك، فالحرب في دارفور رُبما توقف إشتعالها، ولكن (آآآآه وآه لاتفيد مجروح) كما يقول أهلنا الطيبون في السودان .

إن المبعوثين الدوليين يان إلياسون وبيكا حفظتو اضافة الى المبعوث الافريقي سالم أحمد سالم كانوا يبحثون عن منطقة وسطى بين النظام وما أُصطلح عليها بجبهة الخلاص الوطني لحث النظام على قبول التعديلات التي تقترحها جبهة الخلاص وهي بكل تأكيد لا تمس جوهر الاتفاق ولكن تطرف حركة العدل والمساواة أفسد

جهود الوسطاء،وفي بعض الاحيان كنا نتساءل عن سر الرفض القاطع لأي مقترح يدعو للّقاء مع الطرف الحكومي أو مع صاحب التوقيع في أبوجا السيّد مني أركو منّاوي .ان بعضالاخوة يعزون سبب النبرة العاليه لقادة العدل والمساواة هي عباره عن ردة فعل للتهميش والضغط المعنوي الذي مروا به في مفاوضات أبوجا السادسه التي وصفوا فيها بأنهم مجرد (تمامه جرتق)، كما يقول المثل، وكأن الاتفاق لا يعنيهم تلك العقده جعلتهم يتصرفون بتعال على الآخرين عندما قويت شوكتهم وفي كثير من المواقف ينسبون النصر على القوات الحكوميه لأنفسهم ولا يذكرون فصيل الوحدة صاحب الجهد الأكبر في كل ماحدث.

إن قادة حركة العدل والمساواة رغم تبدل الظروف وعودتهم إلي المسرح العام بقوة، إلا أن عقده منبر أبوجا عاشوا بها في دواخلهم ولازمتهم في مسيرتهم النضاليه، ولذلك تراهم عندما امتلكوا العتاد والقوةالعسكرية تعاملوا مع الآخرين بتعال وترفع، حيث أعلنوا أنهم القوة الوحيدة على المسرح العسكري في دارفور، ولا يجوز لأحد غيرهم أن يتحدث باسمها، بل إنهم واستناداً إلي الخلفيه السابقه قبل ما يزيد عن أربعه أعوام تبدلت فيها أشياء كثيرة والقضيه في دارفور أكثر من تأثر بتلك الحقبه الزمنيه رفضت حركة العدل والمساواة للحركات الأخرى التحدث باسم دارفور، لأنها صاحبه القوة العسكرية على الأرض، وصاحب القوة العسكرية هو سيد الموقف، أسوة بالذي حدث في أبوجا. عقدة نابعة من مرارة الإقصاء في ذاك في المنبر، وخاصة الذين شاهدوا الموقف والموا بتفاصيل أحداثه هناك.

إن انشقاق حركة مني كان من مصلحه حركة العدل والمساواة، فخروج فصيل الوحدة من اتفاق أبوجا- وهو صاحب أرض ومواقع تحت سيطرته في دارفور- ساعد العدل والمساواة على بناء تحالف عسكري قوي أعادها إلي واجهه الأحداث، وأعاد لها الثقه بالنفس للصمود أمام القوات الحكوميه، وهو أمر كانت بحاجة إليه، لأنها بعد إخراجها من جنوب دارفور، انحصر وجودها العسكري في قريه جرجيرة وما حولها، على طول الحدود مع تشاد، وهي لا تستطيع التوغل داخل الأراضي السودانية لفقدانها للجمهور والأرض معاً، وهنا أيضاً النظام هو المسئول وصاحب الفضل الأكبر على حركة العدل والمساواة، فلولا عداؤه للنظام التشادي والإصرار على إسقاطه لما عادت حركة العدل والمساواة لواجهه الأحداث مرة أخرى، وربما لا يتطور الصراع في دارفور بتلك الصورة التي أعقبت الاتفاق، لو أن النظام تعامل

مع المسالة بالحكمه والموعظه الحسنه، فبدلاً من الالتزام بمبدأ الحوار والجلوس
إلي رافضي أبوجا واستمالتهم للوصول إلي صيغة مرضيه تحافظ على اتفاق أبوجا
وتكمل جوانب النقص فيه حتى ولو بصورة شكليه، إلا أن الخطاب المتعصب
والنبره الجارحة وضعت الرافضين أمام التحدي الأكبر، فموقف النظام كان
تصعيداً للحرب وعدم استعدادهم لإضافة شولة للاتفاقية، فما كان من الحركات
الأخرى إلاموا جهة التحدي بتحدٍ مثله، والنظام التشادي أكمل جوانب النقص في
العتاد الحربي للحركات وزودها بكل ما تحتاج اليه للمواجهة ودفعها للقيام بذلك إنه
(كيد بكيد)، ومن يكيد لغيره في جنح الليل لن يستطع أن ينام قرير العين هانيها.
إذا لم تدخل تشاد حلبه الصراع وتبدأ بدعم الحركات الرافضه فإن اتفاقية أبوجا
ربما كان لها منحى آخر، ولكن ذلك هو قدر السودان؛ توضع الأمور في غير مواضعها
ويعطى الحلق (للما عنده أضان)، كما يقول المثل المصري. إن استمرار الصراع
في دارفور، وتجدد القتال والدعم اللامحدود للحركات المناوئه للاتفاق، ناجم عن
الخطأ الفادح الذي ارتكبه النظام باستهداف الرئيس دبي وغزو عاصمته لازالته من
السلطة وتنصيب نظام بديل موال للخرطوم لقطع الامداد من الحركات !!!.
اذا كانت الحكومة السودانية والسيد مني أركو عراب اتفاقية أبوجا تعاملوا بأفق
سياسي ناضج، وحكمه مع الأطراف الرافضه للاتفاق وهما فصيل الوحدة والعدل
والمساواة فقط حيث لايوجد فصيل مقاتل آخر في دارفور غيرهما،فإذا تعاملت
الحكومة والسيد مني مناوي بلطف وبلين مع الفصيلين المدكورين فان ذلك ستكون
له نتائج ايجابيه وتقارب، وخاصة الفصيل المقاتل الموجود علي الأرض آنذاك، وهو
فصيل الوحدة، الذي كان أقرب إلي الوفاق منه إلي الحرب، وهو لم يرفض أبوجا
جمله وتفصيلاً، لأن الجهد الذي بذل فيها لا يمكن لعاقل أن يزدريه بشكل كامل،
ولهذا كان من الممكن الجلوس على الأرض للتفاوض حول جوانب قد لا تؤثر في
جوهر الاتفاق ولكنها قد تساعد في آليات الحل وقد سجلنا تلك الملاحظات للمبعوثين
الخاصين الذين توافدوا على زيارة المنطقة إلا أن فيتو النظام لم يترك فرصة للرأي
المحايد أو للرأي الراشد من داخل صفوف المؤتمر الوطني وأصبح مَن يدق طبول
الحرب له فصل الخطاب، وإغلاق الباب.
على ضوء التصريحات الناريه المتبادله بين الطرفين، النظام ومناصروه الابوجيون،
وجبهة الخلاص وداعموها التشاديون، كل طرف شمّر عن ساعده وأشتد الصراع

ودارت رحي الحرب بشكل لم يسبق له مثيل، كأن لم يكن هناك اتفاق، ورغم وجود
أكبر المتمردين في القصر، ووجود السلطة الانتقاليه، ووجود شعبية ضاربه من اهل
دارفور تؤيد الاتفاق بلا تحفظات، وقوة هائله من المتمردين وضعت السلاح، ولكن
رغم ذلك تصاعدت وتيره الحرب وتسارعت خطاها بضراوه شديد لم تألفها المنطقة
في أسوأ حالاتها.

معركة أم سدر الاولى والثانيه
30 /8 - 2006/9/11م

بعد هزيمه قوات ((مني))وإخراجها من مناطق الشمال واستجار ما تبقي له من قوة بالقاعدة الحكوميه في أمبرو نسبة للضعف الذي اعترى قواته اضافة إلي موقف بعض العقلاء من قادته من عدم جدوى الصراع مع الرفاق، فالصراع بالنسبة لهم كان وما زال مع قوات المركز وقد دفع بعضهم حياته ثمناً لتلك المواقف، وفي تقديرنا، إن تدمير قوات مني هو جزء من المخطط الذي يستهدف جميع المتمردين: المؤيدين للاتفاق والمعارضين له. كلهم في التصنيف العام خارجون عن القانون والفرق بينهم لا يتعدي الفرق بين "فرده" الحذاء اليمين و "فرده" الحذاء الشمال. ذلك هو التقييم العام لكل من حمل السلاح ضد السلطة الحاكمة في الخرطوم.

إننا لم نجد تفسيراً لإصرار فصيل مني على سحق القوة المناوئه له في الشمال وهم أكثر صله به وأقرب رحماً، وأن عبد الواحد في الجبل معارض أيضاً لاتفاق أبوجا، ولم يمسسه سوء، بل إن كل الجهود كانت منصبه للقضاء على التمرد في الشمال، ومحصله تلك المعارك هي أن الضعف قد أصاب الطرفين: قوات مني وقوات فصيل الوحدة والفصائل المتحالفه معها، إذ أن مجموعة عبد الواحد الموجودة في عين سرو قد شاركت مشاركة فعاله في مقاومه اتفاقية أبوجا وخاضت جميع المعارك مع فصيل الوحدة ضد قوات مني، ومجموعة عين سرو هي في الإطار العام تابعه لعبد الواحد، ولكنها إدارياً منتزعه حق التصرف، وعلى هذا الأساس شاركت معنا في كل المعارك دون الرجوع لقيادتها في جبل مرة، بل إن مَن في الجبل لا يعلمون شيئاً عما يدور في المنطقة الشماليه من احتراب. بنفس المنطق فإن عبد الواحد الرافض لأبوجا لم يحاول أن يساهم في مقاومه فصيل مني ولا بالكلمة إذ ظل صامتاً تجاه ما يجري، وهو الذي يعشق الإعلام أكثر من الإعلام نفسه، كما أن قواته المنتشره في شرق الجبل بقيادة طراده، لم تقدم دعماً للقوي التي تخوض المعارك ضد قوات مني المتفوقه عليها في العدد والعتاد.

بعد معركة حمره الشيخ ومعركة بير مزه الثانيه ومن ثم معركة كلكل ومعركة الصياح والاستيلاء على النقاط الجمركيه في كل من كرب التوم والبوابه الشرقية

وبير العطرون توثقت العلاقة التنسيقيه بين قيادة الوحدة وحركة العدل والمساواة وتطورت آليات العمل المشتركه واتسعت مواعينه، ورغم عدم التجانس القاعدي بين الحركتين، إلا أن القيادة الميدانيه العليا كانت راضيه عن مستوي التعاون مسترشدين بضبط النفس وتجاوز صغائر الأفعال تطبيقاً للمثل القائل (ليس هناك طهاره بدون دم)، كما أنه ليس هناك حروب (بدون خسائر)، فمحصلة المواجهة مع مني كلفت الطرفين الكثير من الأرواح والعتاد، وذاك هو مبتغي النظام، فالمنطق العسكري يقول إن قوات مني أدت مهامها بنجاح لأن المطلوب ليس انتصارها وإنما إضعافها وهي قد خلخلت صفوف الحركات المناوئه للاتفاقية وأضعفتها عسكرياً وأخلت بتوازنها، والقوات الحكوميه وفقاً للوضع الجديد المتحالف مع الفصيل الموقع تترقب عن كثب وترصد مواقع الضعف في القوتين (مني ومناوئيه). فالخطه الجوهريه للقوات الحكوميه هي إضعاف الطرفين ومن ثم يسهل التعامل مع ما تبقي من القوات التي أنهكتها المعارك المتواصلة، فمن نهايه يونيو 2006م إلي 8/31 من نفس العام دارت سبع معارك كبيرة في المنطقة الواقعه شمال وشمال شرق مدينة كتم، بير مزه معركتين، كلكل معركتين، أم سدر، الصياح، الحوش وكارياري. إنه مجهود كبير بذلته قوة يتناقص عتادها عقب كل مواجهة، وهذا هو الوضع المثالي الذي تريده القوة الثالثة المتربصة بالطرفين معاً، وهي كانت ترصد المشهد بدقة ومتابعه لصيقه، و السيد ((مني)) في سكرات السلطة فقد البصر والبصيرة وهو غافل عما يعملون.

بالمقياس الواقعي لا يلومنّ أحد النظام في رصده لما يدور بين الرفاق وهو يدعم طرفاً من أطراف النزاع، إن لم يكن حباً فيه وإنما أملاً في تمكينه من إخضاع الحركات المناوئه لاتفاقية أبوجا.ولكنه لم يستطع ان يحقق مبتغى النظام الذي كان يسعى الى اضعاف الجميع.

بعد عجز قوات مني عن بسط سيطرتها على المنطقة الشماليه، وفقدانها لجميع النقاط المهمة،وجدت القوات المسلحة الفرصة مواتيه للدخول على الخط وإكمال ما بدأته قوات مناوي، وهي بالحسابات الواقعيه تستطيع إن تحقق النصر على ما تبقي من قوات الفصائل الرافضة التي أنهكتها الصدامات المتتاليه مع قوات مناوي. تلك سانحة من الضروري اغتنامها، فالشواهد كلها تؤكد أن طاقة القوة المقاتلة قد استنفدت تماماً وأنها لن تستطع مواجهة قوات مجحفلة ذات تنظيم جيد وفقاً للخطة

التي أحسن النظام تدبيرها، فهي متأهبه للانقضاض على القوة المتبقية حيث أن حالة قوات فصيل أبوجا المكشوفه لأجهزة رصد الحكومة عكست لها الواقع الميداني للطرف المقاوم للاتفاقية وهو في كل الأحوال لن يكون في وضع تفضيلي كبير من قوات مناوي، وتفوقه عليه نابع من الوضع المعنوي فقط، وهو لا يؤثر علي التقييم العام لعناصر المعركة، الأمر الذي أغرى القادة العسكريين بزج ثلاثة كتائب مجحفلة إلى منطقة أم سدر وصلت تلك القوة يوم 28/ أغسطس 2006م؛ ثلاثة كتائب ومعها فرقه من الجنجويد بقيادة سعيد الذي بدأ أنشطته بتفتيش قريه هشابه الدونكي بحثاً عن القادة الذين يسكنون في تلك القرية ، ومعلوماتهم صحيحة عن إقامه بعض القادة في تلك القرية، ولكن كان ذلك في زمن مضي، فمنذ المواجهات مع قوات مناوي، انسحب القادة المعنيون، وأنا منهم، من قرية هشابة الدونكي وغيّرنا المواقع التي كنا نقيم فيها. هذه بديهية لا تحتاج إلي برهان.

واصلت فرقه الجنجويد تجوالها في القرى المحيطة بمورد أم سدر وكل يوم يتوسع مدى أنشطتها، ولكن من الضروري توضيح بعض الحقائق؛ صحيح أن فرق الجنجويد عندما تطأ أرضاً تأتي بأفعال لم يسبقها إليها أحد، إنها تنهب وتقتل بطريقة بشعة وتتجاوز حدود المألوف مثلما يحلو لها. ذلك هو الطابع العام لعرف الجنجويد، وهي لم تكن عفيفه اليد بشكل كامل. عندما تمكنت من قريه هشابه وما جاورها أخذت ما كان أمامها من معدات ولكنها وللحقيقه والتاريخ لم تشتط في إيذاء المواطنين؛ولم تنتهك عرضاً في هشابه إنهم جنجويد من نوع خاص، لم يأخذوا ممتلكات المواطنين ولم يحرقوا قريه أبداً، بل ظلوا يتجولون يسألون عن مواقع بعض القادة الذين زُوّدوا بأسمائهم على أساس إنهم مطلوبون للعدالة، وأنهم واصلوا التجوال إلى أن دخلنا معهم في المواجهة نهار يوم 31/8/ في معركة طويله استمرت خمسه ساعات، بدأت في قريه هشابه الدونكي، حيث كانت هناك قوة من الجنجويد جاءت إلي القريه ربما لأخذ الماء من الدونكي الذي هو المصدر الوحيد للماء النظيف في تلك المنطقة واشتبكت معهم مفرزه من القوات المشتركه (الوحدةوالعدالة) بقيادة حسن عبد الكريم يونس(بيجو)، انتقلت بعدها إلي أم سدر على بعد 9 كيلومترات شمال القريه. استمرت تلك المعركة زهاء الخمس ساعات، خسرنا فيها رجالاً وعتاداً، فقدنا سبعه جنود وتم قتل ثلاثة عشر مدنياً وتدمير عدد أربع عربات وعدد كبيرمن الجرحى، بعضهم إصابته بليغة، بترت على أثرها بعض أطرافهم. أما الجانب الحكومي فإنهم

احتسبوا خسائرهم كانت أربعة قتلي وتسعه عشر جريحاً من الثلاث كتائب. وجدنا هذه البيانات بعد المعركة الفاصلة بيننا في يوم 9/11 وطبعاً لا توجد تفاصيل عن الخسائر التي لحقت بفرقه الجنجويد، وما نؤكده هو أن المفرزه التي بدأت معهم الاشتباك في قريه هشابه قتل ثلاثة كانوا في داخل القريه ولم يتمكنوا من اللحاق بقوتهم المنسحبه من القريه، ومن ثم فإنهم هلكوا وهم يحاولون الوصول إلي حيث تركوا رفاقهم كما أن هذه القوة شاركت بفاعليه في المعركة التي دارت في ذاك اليوم الحادي والثلاثين من أغسطس من عام 2006م، ونسبة لأنهم ليسوا ضمن القوات النظامية، بالتالي لم نجد معلومات عنهم عندما استحوذنا على وثائق شؤون الإفراد بعد معركة أم سدر الكبرى ولكن ما نؤكده أنهم تلقوا ضربة ساخنه بدأت في هشابه وخسروا كما خسرت القوات الحكوميه وخسرنا نحن أيضاً ولن ننسي محمد أصم من قريه هشابه الدونكي الذي جاء إلي موقعنا في صبيحه ذاك اليوم المشؤوم 8/31 قبل صلاه الصبح وصلي معنا الصبح وقرأ سوره يس بصوت جهور ثلاث مرات وعندما تحركت القوة متجهه إلي أم سدر كان هو أول المتقدمين معنا في صفوف المقاتلين الأولى وكان قدرة أن لا يعود معنا ولا إلي داره أبداً،ترك حماره وبعض متاعه في موقعنا وركب معنا في العربه وعدنا نحن الى الموقع بدونه ، فالأقدار تسوق صاحبها إلي ما هو مكتوب له في الأزل زماناً ومكاناً، إذ ذهب و هو المواطن العادي إلي مثواه الأخير وبقينا نحن ((المارقين للربى والتلاف))كما يقول المثل نكابد قساوه الدهر وضغوطه الأليمة.والامر المُحيّر هو إنه ركب معنا في عربه واحدة ولكن في لحظة ما عندما نزلنا من العربه لتلقي التعليمات الاخيره عن الخطه المعده للمواجهه ترك عربتنا بمحض إرادته وركب مع القائد حسن عبدالكريم ((بيجو))فلقي حتفه هناك في مفرزته الجديدة ،ونحن لم نفقد أي عضو بل عُدنا جميعاً الى موقعنا سالمين ولا يسعنا الا أن نقول إنّ الله وحده هو صاحب التدبير.

تلك المعركة أعطت الحكومة السودانية وقواتها شحنه معنويه هائله، حيث إن نتائج المواجهة جاءت متطابقه مع التحليلات الاستخباريه عن مجمل الأوضاع العسكرية في المنطقة وعن المقاومة المسلحة بشكل خاص وهي تؤكد ضعف المقاومة المسلحة وعجزها عن تحقيق أي نصر في مواجهة القوات الحكوميه، كما أن المعركة أعطت إشارة واضحة بأن الأوضاع تصب في مصلحة القوات الحكوميه وأن هذه هي الفرصة المثالية لملاحقة الجيوب المتبقية في منطقة الشمال وتصفيتها.

استناداً إلي نتائج تلك المعركة، نشط الحشد والتشوين من الفاشر ومليط والصياح وكلكل وتوفيركافة الاحتياجات للقوة المرابطه في أم سدر التي استقر الرأي على جعلها قاعدة خلفيه أساسيه، ووفقاً للمعلومات التي توافرت لأجهزه الحركة فإن التحرك سيبدأ يوم 9/10 على ثلاثة مسارات، وحشدت لهذه المهمة أكثر من مائة وخمسين لاندكروزر محملة بالدوشكات اضافة إلي الاسناد الجوي والآليات المخصصه لقيادة أم سدر، باعتبار أنها ستبقي قاعدة خلفيه للقوي المهاجمه وحلقه وصل بين القيادة المركزيه في الفاشر والقوى المتحركة في الشمال بأسمائها المختلفه وقادتها المميزين، إذ أن الحكومة بعد معركة أم سدر الأولي آخر أغسطس قد كثفت دعمها للمنطقه وكانت المروحيات تتوالي تباعاً إلي أم سدر على مدار اليوم تنقل المؤن والذخائر والجنود، خاصة وأن ذاك النصر قد أعطي انطباعاً بتفوق القوات الحكوميه وأن ضابطاً سودانياً ملحقاً بالقوات الأفريقيه في مقرها بمليط قد قال لأحد رفاقه التابعين لفصيل مناوي في الاتحاد الأفريقي بأن القوات الحكوميه هي أكثر كفاءه من قوات مناوي وأنهم انتصروا في أم سدر ودمروا القوة الرئيسيه، ومن ثم فإنهم زاحفون نحو جميع مناطق الشمال. كان ذلك بعد يوم 8/31 وكان كل يوم يمر يزداد الضابط السوداني سخريه على قوات مناوي ويتوعد الجميع، حتى قوات مناوي الموجودة في أمبرو سوف لن تسلم من بطش القوات الحكوميه حتى تسلم جميع أسلحتها وكان كل صباح جديد يقول لأحمد محمدين الممثل لحركة مناوي في الاتحاد الافريقي : ("وين" سلاحك؟) حتى أنت هنا في مليط إن لم تسلم سلاحك لن أتركك، فالجماعه الذين في المحاور الخلويه سيقومون بدورهم، وأنا هنا سأقوم بدوري يا أحمد محمدين لقد كان يمازحه باستمرار يا احمد (خليك واعي يجب أن تسلمني سلاحك بالتي هي أحسن)، وكان رد أحمد محمدين له "لا تستعجل، فالمعركة لم تنته بعد وأنك لا تعرف شيئاً عن أولئك الناس، أنا أعرفهم جيداً، لقد كنت معهم، ويجب أن لا يغريك الطعم، إنهم ليسوا بهذه الدرجه من الضعف أم سدر "بتاعتكم ديك" مجردمحطة، وإني على يقين بإن الأيام تخبئ لكم أشياء أخرى لا تسرك، فقط ما أرجوه منك هو أن تنتظر، وإني معك من المنتظرين، لأني متأكد من أن المسالة لن تمض بتلك السهوله التي تتخيلها أنت، أرجو أن تتمهل قليلاً فالقوة التي أخرجت قواتنا من شمال دارفور لم تعرض عليكم فنونها بعد".

تلك كانت الصورة العامة في الجانب الحكومي الذي بني حساباته على نتائج أم

سدر الأولى وتواصلت استعداداته للخطوه التاليه التي حدد فيها مقاصده وتفاصيل تحركاته. أما من جانب القوة المشتركه للوحدة والعدالة، فإنهم أيضاً قد أعادوا ترتيب أوضاعهم وحشدوا كل طاقاتهم في معسكرس في منطقة لا تبعد أكثر من خمسه عشر كيلو مترامن منطقة هشابه خشم وادي في (أبو دلقوم) إلي الغرب من أم سدر.

إن هزيمه أم سدر الأولي شكلت صدمه للمقاتلين والمواطنين على حد سواء، فالمنطقه كلها عاشت أيام حداد، ليس لحجم الخسائر؛ فهناك معركة في بدايات الحرب قتُل فيها أكثر من مائة من المدنيين في معركة واحدة من أبناء المنطقة. لكن هزيمه قواتهم بتلك الصورة هو دليل على بدء فصل جديد من النزوح من المنطقة التي لم ينزح سكانهاُ نتيجة للحرب بعكس المناطق الأُخرى، بل وحافظوا على بقائهم في قراهم، وذلك لوجود قوات حركيه تحميهم من ممارسات الجنجويد والقوات الحكوميه التي لاتقل ضررا على المواطن من فيالق الجنجويد، ولهذا صُعب الأمر على الجميع، ولكي لا تتكرر الهزيمه مرة أخرى فمن الضروري أن يتم الاستعداد للمعركة بشكل جيد، وأن لا يترك أي موضوع للصدفه، واتخذ الأمر طابع النفير الجماعي؛ توافد له المتطوعون من جميع أركان المنطقة: مواطنون ومقاتلون ورجال دين. لقد طلب رجال الدين فرصة لكي يقوموا بواجبهم واختاروا مكاناً قصياً من معسكر الجنود وطلبوا توفير متطلبات الأكل اليوميه، وما بشروا به قوات الحركات هو أن النصر آت لاشك في ذلك يقولون ذلك بيقين عجيب.

قبل أن تتحرك القوات الحكوميه وفقاً لجدول تحركها هطلت أمطار غزيره يوم 2006/9/9، الأمر الذي أجل تحرك القوة الحكوميه في موعدها وظلوا في أم سدر. طبيعة وادي أم سدر هي أنه ذو طين لزج، فإذا ما ابتل بالماء لن تستطيع أي عربه التحرك فيه أو عبوره، وقد شكل ذلك الوادي أحد مفاتيح النصر إذ أنه أعاق حركة عربات القوات الحكوميه. مع تلك الظروف الطبيعية أعطي رجال الدين إذن الهجوم وأكدوا النصر للمقاتلين بشكل قاطع، وإنهم رأوه رأي العين، لم أكن مقتنعاً بما يقولون من الناحية العلمية البحته ، ولكن قولهم من الناحية الأُخرى أعطى دفعة معنوية كبيرة للشباب وأعاد لهم الثقه في أنفسهم بامكانية رد الاعتبار وأخذ الثأر للمواطن((محمد أصم))الرجل المثالي في المنطقة بأسرها خُلقا ودينا.

لقد تابعت فصول هذه المعركة بشكل دقيق، وما أكده رجال الدين لا يتوافق مع أي

منطق علمي ويصعب على المرء المدرك أن يقر بذلك اليقين المطلق من أولئك الذين قرأوا القرآن لمدة سبعة أيام متتاليات في خلوة تامة وخرجوا على الملأ يزفون بشائر النصر ويحرضون الجنود على الهجوم والطمأنة بالنصر المبين. تلك مسألة غيبيه ميتافيزيقيه معقده قد يختلف الناس في جدواها ولكن الجانب العملي في ذلك هو أن التطمين وبشائر النصر رفع من معنويات الجنود وأعطي شحنه تفاؤل قوية للجنود الموتورين الغاضبين من نتائج مواجهة آخر أغسطس، كما أن فتره الاستعداد التي استمرت أحد عشر يوماً كانت فتره توتر عصيبه لم يتعود عليها مقاتلو التحرير، فالانتظار أياماً وليالي لخوض معركة مكان العدو فيها معروف، وتفاصيل قواته معلوم للجميع.

هذه المرة اختلف الوضع عن ما إعتادوا عليه في السابق، إذ أن الأمر أخذ وقتاً طويلاً لم يألفه مقاتلو الحركات الذين كانت خطة الحرب لديهم هي سرعة المباغتة وعدم إعطاء الخصم فرصة لتقويه دفاعاته. تلك كانت الصورة في السابق. أما معركة أم سدر، فقد اختلفت الأوضاع فيها، وكان كل طرف يفكر في المعركة بطريقته الخاصة، وهذه المرة الطرف الحكومي هو المبادر ومستعد للتحرك، وهو متأكد من ضعف قوات الحركات وعدم قدرتهم على مواجهته، وأنهم سوف يفرون من زحفه في مهمته التمشيطيه. أما الطرف الآخر، فإن المقاتلين متحرفون للقتال، فقط في انتظار الأمر بالهجوم، وهنا كما قلنا تدخلت السماء وأنزلت ماءً لم تشهده المنطقة لأعوام خلت وتكاملت صوره ميدان المعركة بأم سدر، وطبيعة المنطقة هي أن بها رهداً كبيراً، بداخله حفير على الطراز الحديث، كما أنها منطقة طينيه لزجه، ويقع معسكرالقوات المسلحة غرب الوادي الطيني الممتد مساحه أكثر من خمسه عشره كيلومترا من الجنوب إلي الشمال، والمنطقه ملتقي أوديه جميعها جاد بما عنده بسخاء حتى طفح كيل رهد أم سدر وأنتفخت شرايينه. كان هذا يوم التاسع من الشهر التاسع من العام الفين وستة ، فأصبح عملياً عدم قدرة آليات الحكومة على التحرك مثلما كان مخططاً لها أن تبدأ توجهها نحو معاقل الثوار في كل من هشابه وأمراي وبير مزه، كما أن الأرض الطينيه اللزجه وماءها يمنع إنسحاب آليات القوات الحكوميه إلي شرق الوادي وعلى ضوء هذا الواقع حدد القائد حسن عبدالكريم يونس(بيجو) موعد الهجوم وطريقته وأمر بصمت الحركة يوم الخميس العاشر من سبتمبر وذلك لأمرين:

الأول: هو إعطاء فرصة لكي تجف الأرض بشكلها الطبيعي.

الثاني: إيهام القوات الحكوميه بابتعاد مقاتلي الحركات عن المنطقة وساد صمت في ذلك اليوم لم يسبق له مثيل، إذ أن فيض الماء أغني المواطنين عن المجئ إلي الرهد لأخذ الماء، فالماء متوافر في كل مكان، والناس والأنعام ليسوا بحاجة إلي وصول المورد الكبير، فالأمطار في الريف هي نعمة من الله على خلقه لا تضاهيها نعمة أخرى. في صبيحة يوم 11سبتمبر، يوم المعركة، خرجت قوات الجنجويد من مقر قيادة القوات الحكومية في تمام الساعة التاسعه صباحاً وتوجهت صوب قريه أم سياله الواقعه إلي الجنوب الغربي من منطقة أم سدر، وهي تبعد حوالي 24 كيلومتراً، ولم يعترضها أحد في الطريق، رغم أنها مرت تحت أبصار قوات المتمردين، وأني أجد نفسي عاجزاً عن الاجابة عن السؤال: لماذا خرجت قوات الجنجويد من منطقة أم سدر في ذاك اليوم الحادي عشر من سبتمبر وهي تعلم أن المهمة لم تكتمل بعد، وأن هجوم القوة كان في اليوم السابق- لولا هطول الأمطار- وهي بكل تأكيد تتحرك بأمر من قيادة القوة المتحركة؟؟؟ وجاز لنا أن نسأل أيضاً: هل هي على علم بالهجوم وبالتالي لها تنسيق مع القائد حسن عبد الكريم(بيجو) الذي تربطه بهم صلات صداقة قوية وتواصل حتى في أحلك أوقات العمليات؟؟؟ أم أن خروج الجنجويد من مقر قيادة أم سدر مجرد صدفه تزامنت مع موعد الهجوم؟؟؟ على كل حال، الشك قائم، ولكن الحقيقة المؤكدة هي أن بعض قادة الجنجويد يجيدون قراءة الحظ بواسطة (الرمل)، وهو أيضاً ضرب من ضروب الغيب وربما السحر أيضاً وهو التعامل مع ما وراء الطبيعة، وكما كان الأمر دينياً صرفاً عند المتمردين، سلاحاً مسانداً إطمانت به قلوبهم، فإن الأمر عند الجنجويد علم آخر، ولكنه أخرجهم سالمين من معسكر أم سدر. لقد خرجوا منها مسرعين وعلى غير عادتهم لم يلتفتوا إلي شئ أمامهم لم يلمسوا أحداً ولم يأخذوا شيئاً في طريقهم إلي أم سياله وهم بارعون أيضاً في استخدام (الرمل). المهم، تلك كانت هي الصورة، وعلى القارئ استنباط الدور الذي لعبته قوي ما وراء الطبيعه في تلك المعركة الأسطورية بالنسبة للطرفين معاً قوات جبهة الخلاص ومتحرك الجنجويد.

بعد رحيل قوات الجنجويد، قام قائد العمليه حسن عبد الكريم (بيجو) بتتبع طرق قوات الجنجويد إلي مشارف أم سياله ثم عاد، وقد استطلع المنطقة بنفسه، فهو ابن المنطقة وهي مرتع صباه؛ يعلم حصاها وكل شبر في أرضها لا تخفي عليه خافيه فيها. في تمام الساعة الثالثه من عصر ذلك اليوم، اجتمع قادة الفصائل، وهو اجتماع كبير،

إذ إن طبيعه المقاتلين في الحركات لا يغيبون أحداً يريد حضور اجتماع فالاجتماعات مفتوحة وحق حضورها مكفول للجميع، وقد تم شرح الخطه التفصيليه للهجوم الذي سوف يبدأ في تمام الساعة الرابعه والنصف، وحددت المسالك الآمنة التي تسلكها القوات المهاجمه وقد جاء الهجوم مباغتاً من ثلاثة محاور سريعاً كالصاعقة على القوات الحكوميه التي كانت في حالة استرخاء تام، فهم بعيدون كل البعد عن أجواء الحرب؛ فمنهم من هو نائم، ومنهم من هو سابح في ماء الرهد؛ عار من كل ثوب تماماً كما ولدته أمه. أما الذين هم أحسن حالاً فهم أؤلئك الذين كان علَيهم واجب إعداد الطعام. كانوا في صحوه تامه ووقعت قوات الحكومة في كماشه الرهد ذي الطين الموحل خلفهم ومقاتلو الحركات من ثلاثة محاور يتدفقون نحوهم بحماسه وشراسه وقد تجاوزوا السواتر سرعة لم تمكنهم من تدبير أمرهم ومواجهه النار بنار مثلها، لأن ذلك يتطلب استعداداً، وهم عن ذلك غافلون ومقاتلو الحركات يتسابقون نحوهم كالوحوش الكاسره ومن خلفهم المواطنون بجمالهم وخيلهم ودوابهم كأنهم في مهرجان سباق رياضي. تلك كانت هي الصورة للمشاهد المحايد الذي لم تكن له خلفيه بجليه الموقف سيارات ودواب ومواطنون بأزياء مختلفة ، إنه مهرجان شعبي وليس مظهر حربي.فمعنويات الجميع مرتفعة نتيجة للتطمينات المؤكده لتحقيق النصر الحاسم في المعركة المنتظره وقد جاءت النتيجه وفق ما يشتهون .

في وضع مثل هذا لم يجد الجيش الحكومي بداً من التصرف وفق أحد خيارين، إمامواجهة المندفعين نحوهم مثل السيل الجارف بنيرانهم الكثيفه المنهمره فوق رؤوسهم وقد أتتهم بغته وهم لا يشعرون وإما الاستجاره بماء الرهد وهم جميعهم من الشرق والجنوب والوسط يجيدون السباحه في جميع مواعين المياه الصغرى والكبرى، وهنا الاختيار الصحيح هو اللجوء إلي الماء بدون تردد وبسرعه أكبر من سرعة المهاجمين وهذا ما قام به السواد الأعظم من الجنود الذين تصرفوا بتلقائيه مستجيرين بالرهد،أما الذين تباطأت خطاهم فكانوا من الهالكين.

استغرقت المعركة ثماني عشرة دقيقة، حُسم فيها الأمر تماماً ومن احتمي بالماء من جنود القوة الحكوميه قد نجي بنفسه، وكما قلنا، فإن بعض الأفراد كانوا في الماء قبل حدوث الهجوم فانسحبوا إلي شاطئ الرهد الشرقي، وفي هذه الحال لا أحد يسألهم عن الثياب. كما ذكرنا، فإن الوادي يشكل فاصلاً طبيعياً بين ضفتيه، ولهذا فإن المهاجمين لا يستطيعون عبوره لمتابعة الذين تمكنوا من وصول الجهة

الشرقيه ومن ثم فإن الأسراع في الابتعاد عن ميدان المعركة هو التصرف الطبيعي، وأنهم يعرفون أن أقرب نقطة عسكرية آمنه تبعد أربعين كيلومتراً هي مدينه مليط وهي وجهتهم الوحيدة، إذا ما أرادوا النجاه، وأن الليل قد أرخي سدوله وفصل بين المتحاربين وكما يقول المثل(الليل يغطي الجبال). كل القوة المنسحبه اتجهت إلي مليط ؛ اللابس والعريان وحافي القدمين. لا سبيل إلي النظر للخلف. لقد تركوا كل شئ غرب الوادي؛ العتاد والزاد والعربات، ومن أجل سلامه البدن عليهم قطع مسافه الأربعين كيلومتراً في جنح الليل، وقبل طلوع الفجر، وبالطبع فإنهم جند مدربون. لقد فعلوا ذلك في أقل من الوقت المطلوب، وقد لاحت تباشير الصباح وهم آمنون في مدينه مليط، لم تطاردهم القوة المهاجمه ولم يعترض سبيلهم أحد. لقد ساعدهم على المسير عدم وجود أمتعه معهم لقد تركوها كما تركوا أسلحتهم الشخصية والعربات، وحتى أؤلئك الذين حاولوا الفرار بعرباتهم تركوها في بداية المشوار لاستحالة تجاوز تلك المنطقة الطينيه اللزجه ونجا من نجا بجلده سعياً بالأقدام إلي مليط (40)كيلو تقريباً شرق أم سدر. عند بزوغ فجر الثاني عشر من سبتمبر، وصل القادرون على الحركة إلي مليط، وطبعاً لم يفدهم تدخل الطيران، لا العمودي، ولا الأنتنوف التي ظل قبطانها يخاطب بلا جدوى قادة المتحرك الثلاثة، الذين لم يلبِ أي منهم النداء. لقد انقطع الاتصال بينهم وبين القيادة العليا وفي تقديري أن القادة الكبار لقي بعضهم حتفه، وعندما سئم قائد طائره الأنتنوف من النداء، أمر سرب المروحيات أن يضربوا كل من تقع عليه أعينهم؛ بلا تمييز، وقد أصابوا بعض المدنيين، والخسائر كان من الممكن أن تكون أكبر، إلا أن الزمن قال كلمته، إذ جاء الليل الذي استظل الجميع بظله، وعادت الطائرات أدراجها من حيث أتت إلي مدينه الفاشر.واصل الجنود المنسحبون سيرهم إلي مدينه مليط، وإنهمك مقاتلو الحركات في جمع الغنائم وإعادة ترتيب الأوضاع والمواطنون أيضاً أخذوا نصيبهم من ما تركه جنود الحكومة هناك.

الجدير بالملاحظة هو أن القوة المنسحبه لم تذهب إلي مقر قيادة الجيش السوداني في مليط الذي تحركوا منها، بل ذهبوا إلي مقر القوات الأفريقيه. تلك مسألة محيرة، حاولنا أن نسأل عن السبب وكررنا التساؤل: لماذا الاستجارة بالقوات الأجنبية بدلاً من الذهاب إلي مقر القيادة العسكرية السودانية التي خرجوا منها وهم يهللون ويكبرون بغبطه وانشراح؟؟؟ في اعتقادي أن النظام وحدة يمتلك الاجابة الصحيحه،

وما يزيد الأمر غرابه هو أن أحد الأطباء الأسري وهو من أمدرمان العباسيه،محطة عابدين، قال إنه مولود في الخليج ودرس مراحله الأوليه والمتوسطه هناك وتعليمه الجامعي في السودان في كليه الطب، وقد طُلب لأداء الخدمه الإلزاميه مثله مثل أي خريج، ولكنه قال بأنه لم يرَ في حياته سوق ليبيا أو جبل أولياء. إنه ابن بندر حتى النخاع ولكن قانون الخدمه الإلزاميه ساقه إلي حيث تم أسره في أم سدر، وهي منطقة لم يعتقد يوماً أن تسوقه الأقدار إليها حتى في الحلم وقال "نحن لو أخبرونا أن وجهتنا هي ميدان معركة في دارفور لن نأت إلي هنا حتى لو انطبقت السماوات والأرض أو حتى إن تركنا مهنه الطب وجلسنا في منازلنا، ولكنهم قالوا لنا بأننا ذاهبون إلي مدينه الفاشر فقط، وهي مدينه سمعنا عنها في التاريخ ولكننا لم نرها ولذلك فإن دعوتنا للذهاب إليها صادف هوى النفس، فلبينا النداء فرحين مستبشرين وإن الأقدار شاءت أن لانجد فرصة للدخول إلي مدينه الفاشر إذ أننا من طائره النقل العسكرية التي أقلتنا إلي الفاشر تم وضع متاعنا في الطائرة المروحية التي هبطت بنا يوم9/10 مساء اليوم السابق للمعركة الذي هو كيوم القيامه" كما قال الدكتور ياسر، وهو بكل تأكيد لا يعرف استخدام السلاح ولم يكن مستعداً لاستخدامه فمجاله بعيد عن العنف في الأوضاع الطبيعية، ولكن أزمات السودان تربك حسابات العارفين فما بالك بهؤلاء المخدوعين. وهو قد أصاب كبد الحقيقة عندما قال في حسرة وعيناه تدمعان(مالنا ومال الحروب) ثم استطرد (لو كنت أعلم أن دخول كليه الطب يقودني إلي هذا المصير لما دخلتها) وهو لم يبقَ مدة طويلة في أمراي؛ لقد سلمناه إلي الصليب الأحمر، الذي قام بدوره بإيصاله إلي ذويه، وهو الآن يعيش مع أسرته ووالدته التي زرفت الدمع الغزير وهي تحادثنا عبر الهاتف بأن نحسن التعامل مع ابنها ونفك أسره وهي لم تكن مقتنعه بتطميناتنا لها إلا بعد أن تتحدث معه وإطمأنت على صحته وحاله وكنا نقول لها بأنها سوف تراه قريباً معها في حي العباسيه بامدرمان وقد أصدقناها القول وعاد إليها سالماً، ونفسها كانت تهدأ عقب كل محادثه لأنها أم بحاستةا التي لا تخطئ التقدير في مثل تلك الظروف أن ابنها بخير فعلاً، وهو في أيدي أمينه، وقد استمر التواصل حتى بعد عودة ابنها إلي داره في أمدرمان وإلي الآن. يقول الدكتور سيد في زهو بأنه "محظوظ" لأن الظروف هيأت له فرصة نادره لمعرفه دارفور وأهلها عن قرب، ولم يتعرض لأذى أو إهانه، وإن ما اكتسبه هناك من معارف وتجارب لا تقدر بثمن ولا يمكن شراؤها بالمال، وهو سعيد بتلك التجربه وفخور بها، لأنه اكتشف

السودان وعرف قيمته ومعادن أهله وأصالتهم.

إن الموقع الذي تمركزت فيه القوات الحكوميه كان موقعاً نموذجياً، حيث إن الوادي والحفير في الجهه الشرقيه يشكلان مانعاً طبيعياً من أي هجوم مباغت آتي من الخلف، وهو ساتر يصعب اختراقه، استند عليه ظهر قواتهم، فكانت مطمئنة الجانب من أي إعتداء يأتي من الجانب الشرقي، وأن مقر القيادة يقع في هضبة كل المنطقة أمامها مكشوفه على امتداد البصر ما عدا الناحية الجنوبية بها بعض الشجيرات التي تحجب الرؤيه الواضحه لما وراءها. أما الاتجاه الغربي والشمالي فلا شئ يحجب الرؤيه، وقد استقل قائد العمليه الاتجاه الجنوبي لمباغته مقر قيادة القوات الحكوميه واستخدم كثافه النيران لإلهاء الخصم وإجباره للتركيز على مصدر النيران حتى يتسني للمحاور الأخرى من الاقتراب والوصول إلي أهدافها المحدده وتخطي السواتر الترابيه المقامه حول القيادة العسكرية، وقد أدى تجاوب القوات الحكوميه مع القوة المهاجمه من الجنوب إلي تمكين المحورين الآخرين من الوصول إلي أهدافهما دون مقاومه جدية تعيق تقدمهم والخدعه التي انطلت علي القيادة العسكرية للقوات الحكوميه هي أن المحور الابتدائي القادم من الجنوب جاء بنفس الطريق التي سلكتها فرقه الجنجويد، وبما أنهم لم يطلقوا نيرانهم من بعيد إلا بعد أن كانوا على بعد أمتار معدودات من القوات الحكوميه التي ظنت أن القوة القادمه إليهم هي فرقه الجنجويد التي خرجت من الموقع في الصباح الباكر كدأبها دائماً فهي تخرج بحثاً عن الغنائم وتحركها لا يحتاج إلي جهد كبير أو أوامر تراتبية، فالمجال مفتوح أمامها تتحرك أني شاءت. ما نؤكده هنا، أن خروج فرقه السيد/ سعيد بجنجويده من الموقع كان مفتاح النصر في معركة أم سدر الكبرى، لأن قائد المنطقة العسكرية في شكه لم يعط الإذن بإطلاق النار إلا بعد أن وصل الردي إلي موقعة بعد فوات الأوان، إذ أن قرب المهاجمين منه لم يمكنه من امتصاص الصدمة وتجهيز نفسه للتعامل مع الهجوم. لقد قُضيَ الأمر في لحظات معدودات، وكما قال أحد الأسري: إنهم عندما رأوا القوة مقبله إليهم طلبوا الإذن بإطلاق النار صوب القوة المتجهة اليهم، ولكن القائد أمرهم بالتمهل إلي أن ينجلي الأمر، وكان تقديره إذا لم تكن القوة القادمة هي قوة سعيد فإنهم ربما يكون هناك جزءاً من قوات الثوار جاؤا لتسليم أسلحته. شئ من هذا القبيل وأرد في حسابات ميادين القتال، خاصة وأن المعلومات المتوافرة لديهم توكد أن ما تبقي من القوة المقاتلة للحركات بعد معركة الحادي والثلاثين من

أغسطس المنصرم (2006) لا يشكل عنصر مباغتة ولا يستطيع أن يقوم بمغامرة مثل هذه في وضح النهار وبتلك الثقه المفرطه المندفعين بها نحو الهدف. لقد كانت حيرة القائدكبيرة وفي الجانب المهاجم التعليمات كانت صارمة بأن لا يطلق أي أحد رصاصة قبل أن يبدأ القائد حسن عبدالكريم يونس(بيجو) بإطلاق النار وهو في العادة دائماً في المقدمة وأول المقتحمين في جميع معاركه وتصويبه في المليان،وقد دفع حياته ثمناً لمبادئه وعقيدته القتاليه التي يكون فيها القائد في مقدمة المحاربين.

لم يصدق قائد المنطقة تلك الجرأه للهجوم على قواته في تلك البقعة وفي ذات الساعة وبتلك البساطه، وفي الساعة اللاحقة للمعركة لم يصدق قائد طائره الأنتنوف ما حدث لقواته، فكان يبحث عن قائدالمنطقة العسكرية، وعندما لم يجد استجابه منه، بدأ يبحث عن أي قائد من قادة الكتائب الثلاث، وقد أكثر من النداءات، كل بمسماه ولكنه لم يجد مجيباً لنداءاته وقد صاح مستغرباً الموقف"ما معقول، ولا واحد من الجماعة، يا إلهي كيف تم هذا؟؟؟ ما الذي جري؟؟؟ ما معقول!! مامعقول!!. إنه أمر عجيب يا سيادتك"!!!. لا ندري من يخاطب بتلك الجمله، من الاسياد المُتخمين في المكاتب الوثيره، ربما كان المعني قائد القيادة الغربيه ،أو شخصاً في القيادة العامة ،بعد أن تيقن بأن الواقع الذي كان يعرفه على الأرض قبل ساعات قد تغير الآن، وهو لم يستطع إخفاء استغرابه لما حدث، بل إنه انفعل وبتعصب شديد أخرجه من طوره وقال من الألفاظ ما لم يقله (شماسه ودمدني) إنه أمر عجيب وفي تلك اللحظة وصلت مروحيات أخرى ولكنها لم تجد أحداً لمهاجمته ولم نسمع كامل تفاصيل ما دار بين قادة المروحيات الثلاث وقائد طائره الأنتنوف، فالطائرات الأخرى لا ندري إن كانت ذبذباتها مربوطه بالراديو العادي أم لا، أما الأنتنوف فإن جهاز الإرسال مربوط بمحطه الـ(F M)، وبالتالي، فحديثه مسموع كله ولهذا لم نسمع حديث الأطراف الأخرى ولكننا في المحصلة سمعنا الرد الحاسم من قائد طائرة الأنتنوف الذي أعطي أوامره غاضباً بضرب أي هدف بلا استثناء، فالجميع هنا أعداء وقال بأسى بالغ"ليس لناسنا أثر"، وعاد يكرر نداءاته لقادة الكتائب الثلاث ويلعن الجميع بلا جدوى إلي أن حل الليل برداً وسلاماً على جنود القوات الحكوميه المنكوبين والمنسحبين جلّهم نحو الشرق والبعض منهم من غير هدى، وإنهمك المتمردون في التسابق نحو الغنائم.

بتدمير تلك القوة، أفشلت المحاولة الثانيه لبسط السيطره علىمنطقة شمال دارفور وتنظيفها من التمرد، وهو أمل بني على الأحلام، إذ سرعان ما تبدد الوهم

وانجلت الحقيقة وهي أن قوات المتمردين لا يمكن تقييم أوضاعها من الناحية الفنيه بالمقارنه مع أي قوات نظاميه، فمهما اختلفت المدارس العسكرية تظل القواعد الأساسيه متقاربة، وهي التي تبني عليها المواقف والتحليلات والخطط، ولكن مع رعاه الإبل اؤلئك فإن الأمر مختلف تماماً، ولا يخضع لمدارس الحروب التقليديه وتحليلات قادة الكليات الحربية مهما امتلكت من عدة وعتاد، تماماً كما كان الأمر في فيتنام، فبالتصميم وعزيمه المقاومين تفوقت على أحدث ما أنتجته مصانع التسليح ومدارس الإعداد الحربي المتطورة.

إن الظروف الطبيعية قد حرمت القوات الحكوميه المنسحبه من أخذ أي عتاد أو متاع معها. لقد تركوا كل ذلك وراءهم، إذ لا مجال للمخاطرة وماذا يفيد حمل السلاح إذا انعدمت امكانية استخدامه في ساحه المعركة، ومن يحمل سلاحاً معه من الجنود ربما يكون هدفاً مشروعاً للقوات المهاجمه، لأن العادة جرت بعدم إيذاء الأسير أو الجريح أو الذي وضع سلاحه دون أن يكون متحرفاً لقتال.هناك فرق كبير بين قادة المتمردين وقادة النظام في الالتزام الاخلاقي بالمعايير الدولية في الحروب.

لقد ترك الجنود متاعهم وأسلحتهم مائده مفتوحة لمن حضر الواقعه، حيث لم يبق رجل أو امرأه في المناطق المتناثره حول أم سدر إلا وكان ضمن الحضور وحتى النساء وجدن نصيبهن من مخلفات الجند وأمتعتهم، وقد كان القانون عادلاً في قسمة الغنائم بين الأطراف، فالاسلحة الصغيره وما دونها- بما فيها الذخائر- حلالٌ لمن تصل يده إليها واستمر الأمر بتلك الصورة حتى اليوم الثاني للمعركة، ومن زار الموقع يجد نصيبه من المخلفات ولا يرجع إلي أهله صفر اليدين من كسب مفيد، لقد كانت واقعة أم سدر نعمه على جميع أهل المنطقة. أما العربات والاسلحة الكبيرة فهي خالصة لقوات المتمردين، وللحقيقه فإن المواطنين لم تراودهم أنفسهم للاستيلاء عليها لقد كان ذلك عرفاً متبعاً والناس هناك يحترمون القوانين العرفيه ويطبقونها على أنفسهم دون رقيب.الى ذلك الحين ((2007/9/11))الناس هناك بخير اعني اهل الريف يحترمون العهود.

قد لا يتخيل المرء كمية الأمتعة والمعدات التي خلفها جنود ثلاث كتائب مجحفلة وراءهم وعددها يربو علي 1200 شخص كانوا مستقرين في الموقع، بعكس المتّحرك المرتحّل الذي شيمته التقتير في المأكل والتقليل من مقتنيات الملبس،لقد ترك الجنود كل أمتعتهم الشخصية خلفهم هذا بالإضافة إلي الاسلحة الخفيفه والذخائر التي

وجدت سبيلها إلي بائعات الخضار وتجار العطرون، ولفترة طويلة كان المواطنون هم المصدر الرئيس للاسلحة الخفيفه وذخائرها وجدية الطلب هي آليه تحديد الأسعار وكنا ندفع بلا تردد عندما تجبرنا الظروف للجوء إلي المواطنين لسد النقص في الطلب علي الأشياء التي لا نستطيع تأديه برامجنا إلا بها.

إن ما تركه الجنود في مواقعهم كان كثيراً جداً، وتسرب إلي القرى بغير ضوابط فهو حق مشروع لكل من حضر الواقعه أو وصل الى موقعها بعد صمت صوت السلاح فيها. أما ما يلي قوات الحركات من الغنائم ، فإن إجمالي العربات يصل الى أكثر من مائة وعشرين عربه؛ منها ثلاث وعشرون عربه نقل جنود كبيرة ماركه(يورال). أما عربات اللاندكروزر، وصل عددها الى مائة عربه محمله بالدوشكات، حسب الإحصائيه التي تم العثور عليها في مضبوطات الشؤون الإداريه، وهي في الإجراءات المتبعه عند حركة التحرير تسلم كلها إلي القيادة العامة بعد كل معركة، وهي صاحبة الحق في التصرف فيها بالطريقة التي تراها مناسبة، ولم يسجل أي إخلال بهذه القاعدة خلال مسيرة الحركة منذ العام 2002م، فالجميع كانوا يحترمون قواعد الانضباط بشكل تلقائي، وحتى الأفراد الذين يتصرفون في شئ ما، يتم وفق ترتيب إداري سليم ومنضبط. أما في هذه المرة فقد اختلف الأمر تماماً فالمعركة خاضتها قوة مشتركة من التحرير الوحدة وحركة العدل والمساواة، وهما مدرستان مختلفتان في البناء والتنظيم، وتبعاً لذلك، لم تطبق القاعدة السابقة على مستوي مقاتلي الحركات، الذين هم على المستوي العام يستظلون بظل واحد، وهو القيادة العسكرية العليا للعمليات دون تمييز. أما الواقع عادة ما يكون عكس ذلك، إذ أنه تستحيل أن تؤلف بين قلوب الجميع بمجرد التوقيع على وثيقة تنسيق عسكرية فرضتها ظروف غير طبيعية قاهرة على الطرفين؛ فرضت عليهما التعاطي مع الواقع والتعاون معاً لمواجهة العدو المشترك المتفوق عليهما في معظم المجالات، كما أن أساليب الطرفين في تجنيد المقاتلين تختلف؛ كل على حسب ظروفه وأماكن وجود محيطه الاجتماعي، الذي يستمد منه قوته العسكرية، ولهذا الأساس تسرب الخلل إلي ادارة مغانم الحرب، وظهر السلوك الغريب الذي لم يكن مألوفاً لدي التحرير، إذ أن عربات النقل الكبيرة التي كانت أكثر من ثلاث وعشرين إنحسر عددها إلي سبعه فقط، والعربات اللاندكروزر تبقت منها في يد القيادة المشتركه احدى وستون عربه فقط، والكم الكبير من الفاقد ابتلعته تشاد، فمنتسبوا العدل والمساواة القادمون

من تشاد، كأفراد، استحوذوا على الباقي وهربوا بها إلي هناك. عادة غريبه وسلوك مشين لم تألفه حركة التحرير في دافور أبداً منذ نشأتها وإلي ذاك اليوم في أم سدر، الذي رأينا فيه الجنود القادمين من تشاد مع العدل والمساواة يفرون بالعربات. قبل إنقشاع غبار المعركة ومن تمكن من الاستحواذ على عربة لا يلتفت الى الوراء بل يتجه مباشرة صوب الحدود التشادية.وإن بعض العربات نفد وقودها قبل أن تقطع مسافه عشرين كيلو متراً،ولكن أتاهم الدعم السريع بالوقود والمؤن قبل أن تشرق شمس اليوم الذي تلا المعركة،لقد إندهش قادة فصيل الوحدة لذاك التصرُّف وبعد التحري عن طبيعه تلك الممارسه، علمنا لاحقاً أن حركة العدل والمساواة بعد أن وجدت المعدات والاسلحة والعربات كانت بحاجة إلي جنود، وكان السبيل الوحيد إلي ذلك هو إغراء الناس بالغنائم وحريه التصرف فيها وهم يعلمون طبيعه التشاديين وأبناء قبيلة الزغاوة الذين لجأوا الى تشاد،وحبهم للمغامرة من أجل المصلحة، خاصة وأن تشاد استطاعت أن تُحرّم النهب المسلح في أراضيها وفرضت السيطرة الكاملة علي حدودها والقانون يطبق على الجميع وهو ناجز بشكل تلقائي، ولهذا فإن مرتادي النهب المسلح انعدمت مصالحهم في تشاد، ولم يبق أمامهم إلا قبول عرض العدل والمساواة والدخول معها إلي السودان لذات الغرض، وهو تحقيق الكسب الشخصي. أما الحركة، فإن مصلحتها هي وجود مقاتلين يخوضون معها معاركها ضد النظام في الخرطوم وذلك لتحقيق الذات بقدرتها على المنافحة على الأرض، وأما المنتسبون القادمون من تشاد فإن عينهم على صافي الغنائم، كبُر حجمها أم صغر، خاصة وأن تشاد كانت السوق الأساسيه لكل ما هو قادم من السودان، وهو ما أغرى أؤلئك بالانضمام إلي الحركة التي تبيح حق التصرف في الغنائم وقد استطاعت بذلك من استقطاب عدد غير قليل من المغامرين ركبوا العربات في مهمة مفتوحة لنيل المكاسب في السودان ولحسن حظّهم نجحت المغامرة وعادوا بصيد ثمين.

إن تصرف جنود حركة العدل والمساواة الذين فروا بالعربات إلي تشاد خلق عدم رضا في صفوف الشريك الآخر، (قيادة الوحدة)، فاستفسروا عن أسباب اختفاء الغنائم بتلك الصورة المخله لاتفاق التنسيق الذي تطرق لكل المواضيع المرتبطة بالميدان وخاصة موضوع الغنائم. كان ينبغي على حركة العدل والمساواة أن تلتزم بآليه حصر الغنائم ومن ثم التصرف فيها وفق ضوابط ميثاق بير مرقي، فإذا كانت حركة العدل وعدت منسوبيها بأخذ الغنائم، لأنها ليست بحاجة إليها، فكان

ينبغي أن تعطي منسوبيها من نصيبها، بعد أن يتم تقسيمه وفق بنود بير مرقي، وتفي بالتزاماتها تجاه من أتوا معها إلي السودان، وفق اتفاق خاص، وهو بكل تأكيد لا يناقض الضرورات التنظيمية ولا يقبل الفوضي كأساس للتعاطي مع نتائج الحروب. اعتبرت حركة التحرير السلوك الذي مارستة حركة العدل والمساواة هو سرقه صريحه وخداع لشريك تعامل معها بصدق وقلب نظيف، فبغض الطرف عن تلك الممارسه، وهم يعلمون الذين أخذوها واختفوا في ظلمات الليل، أنهم جنودهم وأخوانهم، ويعرفون اسماءهم والطرق التي سلكوها، ولهذا فإن (العداله)، تقتضي أن تدخل كل تلك العربات التي أخذت في جنح الليل -ما دام قد عُرفت وجهتها وتبعيتها- ضمن قسمه الموارد بالقسطاس المستقيم، ولكنهم لم يفعلوا ذلك، بل أخذوا حقهم مما تبقي كاملاً غير منقوص. لقد تقاسموا معنا كل شيء، حتى الإطارات، وهي محدودة، لم تطاوعهم أنفسهم للتنازل عنها لفصيل الوحدة.

إن تلك الواقعه، رغم إنها أتت في ظروف انتصار ونشوة عارمة، ولكنها مثلت بداية سريعه لتعكير صفو العلاقة بين حركة الوحدة والعدل والمساواة. كانت قيادة الوحدة تنتظر من حركة العدل والمساواة طرح فكرة عملية لاستعادة العربات المختفيه أوتسوية الامر بطريقه مقبولة للطرفين ولا نقول عادله فأساس العدل قد إنتهى في لحظة تجنيد المُقاتلين على أسس مصلحية في تشاد، خاصة وأن أشخاصاً بعينهم معروفون قد اختفوا معها، وهم أعضاء فاعلون في العدل والمساواة.

إنّ قيادة الوحدة من ذلك المنطلق المُتساهل ، كانت تحاول تسوية المسالة حتى وإن تنازلت من الجزء الأكبر من نصيبها وأن تتحمل حركة العدل والمساواة بعض الذي أخذه منسوبوها المعروفون ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث، ولذلك تضعضعت الثقه بين الطرفين، خاصة بعد أن أخذت العدل والمساواة نصيبها كاملاً من الذي تبقي من الغنائم وابتلعته بسهوله ويسر؛ كأن شيئاً لم يكن. كان ذلك مثار جدل حاد داخل أوساط حركة التحرير الوحدة التي ارتفعت أصوات فيها تطالب بفك التنسيق مع حركة العدل والمساواة، وخاصة القيادات التي تنتمي إلي قبائل أخرى غير قبيلة الزغاوة ولكن هناك بعض القيادات في حركة الوحدة- رغم مرارة الطعنه- إلا أن رأيهم كان ضد تصعيد الموقف وعدم تحميله لكل قادة الحركة، لأن بعض القيادات سلوكها مشرف، وهى لم تكن ضالعة في تلك التصرفات، ولم تكن على علم بها، وهي إن كانت صاحبه قرار نافذ لاتخذت موقفاً مغايراً لتلك القسمة غير العادلة وهي مقرة

بذلك. لهذا، فإن قادة حركة الوحدة الذين وقفوا ضد التصعيد كان دفاعهم أن ما تم ارتكابه من فعل كان خطأ فاضحاً يجب ادانته بأقسى العبارات ولكن في نفس الوقت ما حدث نعتبره تصرف أفراد وليس قرار تنظيم .

إنّ الخطأ جزء من الطبيعه البشريه ومادمنا بشرا عاديين يجب ان لا ننسى حقائق الوجود بل علينا ان نضع كل تفاصيل الأشياء فى الحسبان ونحن كقادة فى فصيل الوحدة ندرك مخاطر التجزئة والمناعة التى اكتسبناها بعد توقيع اتفاق بير مرقى .وهو تنسيق تم في مورد مياة يسمي بيرقي ولهذا سمي بأتفاق بير مرقي الذي توحدت فيه قوات فصيل الوحدة وقوات قرية العدل والمساواة للقيام بالعمل المشترك في كل المستويات ولهذا كان علينا ان لا نضحى بها فى سبيل تجاوزات قام بها افراد من شريك مراوغ ندرك تفاصيل علاقاته مع بعض المجموعات المصلحية التى ربطتها مصالحها بحركة العدل والمساواة التى هى الرابح الاكبر من تلك العلاقات، سواء ان كان ذلك مع المجموعات التشادية ،او مع حركة التحرير الوحدة، وحركة الوحدة لانها فقيره كان هامش السماح للاستحواذ بالغنائم للمواطنين لأيتعدى الاسلحة الصغيره والذخائر وسائر المقتنيات المدنيه. اما حركة العد والمساواة ،فهى حركة غنيه وليست بحاجة الى العربات أو المقتنيات الاخرى اذ إن مشكلتها تكمن فى المقاتلين وهي بحاجة الى مقاتلين وعلي هذا الاساس فهى لا تلام اذا ما رفعت سقف الإعفاءت للملتحقين بها الى العربات والاسلحة الثقيله ايضا علماً بأنها تأتي بعد مخاض عسير،فيه دماء ودموع. وإنطلاقاً من معرفتنا لتفاصيل الصورة كان لزاماً علينا ان لا ننساق وراء القضايا الفرعيه وان قضية سرقة العربات يجب ان لا ننظر لها من هذه الزاويه البسيطه ونطلب من قادة العدل والمساواة الميدانيين ان يمنعوا اولئك المقاتليين من التصرف بتلك الطريقة بعد ان ادوا واجبهم القتالى وحققوا النصر.إنهم من الناحية الاخلاقية لا يستطيعون فعل ذلك لا بالاجراءات القانونية ولا بالمواجهة العسكرية التي هم على أتم الاستعداد لها،فهم مغامرون في الاساس ((ما فارقه معاهم))،وقادة حركة العدل والمساواة يعلمون علم اليقين ان القانون الاجتماعي معهم،وإذا مات أحدهم في مواجهة عسكرية مع حركة العدل والمساواة بحثاً عن حقه الذي كسبه من المعركة فان القانون الاجتماعي يلزم الحركة بدفع الديه المُغلظه إذ ما مات أحد في مواجهة مع قواتها دفاعاً عن حق هو قابض عليه ،لأن الغنيمه جاءت نتيجة جهد مرتبط بما كسبت ايديهم ،ومن ثم فإن اخذ الحصة



من الغنيمة يعتبر حقاً طبيعياً مكتسباً لا يمكن استجدائه من احد، حتى وان كان كبير القادة المدانيين لأن العقد بينهم قد ابرم مع جهة سياسية عليا، ولايمكن لقائد فى حلقه دنيا ان يتجاوز سنه العمل التنظيمى وخيانه العهد والميثاق،كما إن عداله موقف الفارين بالغنائم تأتي من إنّ الفرد فيهم اذا ما لقي حتفه اثناء المواجهة مع العدو يكون ذلك قدرة المكتوب ولا يحق لاحد من ورثته بالمطالبه باستحقا قه.

إنّ القادة الميدانيين للعدل والمساواة فى معركة ام سدر ملمون بتفاصيل العلاقة التنظيمية والعقد بينهم وبين جنودهم او اولئك الذين ناصروهم وفق اتفاق يتم جرد الحساب فيه بعد نهايه كُل معركة، ذلك امرلأيقبل التأجيل والرابط القانوني فى هذا العقد ان الذى كسب عليه ان يذهب من حيث اتى ويعود الى اهله مسرورا خاصة وان تشاد سوق مفتوح ومغرى لكل ماهو قادم من السودان كما ان حركة العدل والمساواة تستفيد من عودة الكاسبين سالمين الى ديارهم لأنهم ينشرون الدعايه المجانيه ويحفزون الاخرين باللحاق بركب متحرك العدل والمساواة لانه يحقق طموح الذين هم بحاجة الى سيارة دفع رباعى ومحرك ديزل وتلك قيمة اضافية لاتتوافر فى السوق التشادية .

كنا نقول للاخوه الغاضبين من اختفاء العربات بتلك الصورة العجيبة بأننا قد جمعتنا المصائب والمخاطر لا زالت موجودة أمامنا ولهذا يجب أن لاتفرقنا مصالح المستنفرين لها وان الطريق امامنا طويل وعلينا ان نكون مستعدين لمواجهه المصاعب بقدر اكبر من المسؤولية والصبر على الاذى وان لا نتعامل مع الرفاق بردود الافعال فوضع العدل والمساواة معروف والظروف هي التي وضعتهم في هذا الموقف لأن الحركات أصبحت تعتمد على بطون القبائل وليس على القبيلة بكلياتها وحركة العدل والمساوات إرادة الله جعلت أن يكون جُل رابطها الاجتماعي في تشاد سواء كان بفعل الحرب أو بفعل الانتماء الوطني وهم مضطرون للتعامل مع الواقع الذي وجدوا أنفسهم فيه دون تدبير مسبق، وبعد حلقات نقاش مضنيه استطعنا تهدئه مشاعر المنادين بالقطيعة المبكرة ولكن رغم ذلك ماعلق فى الانفس لم تبدده الأيام بل ظل غصة فى الحلوق.

بعد التوقيع على مذكرة التنسيق فى بير مرقى 2006/7/9 قمنا بأنشطه سياسية عديده اهمها مقابله الوفود الأوروبيه والامريكية والوسيط الدولى ومؤسسات الإتحاد الافريقى وكل من له علاقة بإتفاق ابوجا ومحاولاتهم المتكررة لإلحاقنا به،

ولوكان هناك بروتكول اضافى منصوص عليه في إتفاق أبوجا، ولو ان الجهد الذى بذله الوسطاء بذلته معهم الحكومة السودانية وقبلت بمقترحاتهم لكان الوضع فى دارفور مختلف تماماً عما هو عليه الآن وان الحرب ماكانت لتعود مرة اخرى ولكن عدم القبول بإضافه شوله في الإتفاق بتلك النبره المتعاليه كلف البلاد كتيراً من الدماء والدموع والأنفس والأموال والثمرات والوقت الذى هو اساس قياس الخساره الكبرى .كما ان المنظمات الإنسانيه بقيادة منظمه اوشا قد عادت انشطتها فى محاولة لتلمس الواقع الجديد والتعرف على الموقف العام للمواطنين فى المنطقة. وقياس حجم الرفض للاتفاقية وقد كان التنسيق بيننا مع العدل والمساواة منذ توقيع المذكرة فى يوليو 2006 الى سبتمبر تاريخ معركة ام سدر. التجاوزات من طرف العدل والمساواة الى ذلك الحين لم ترق الى مستوى الظن فى مصداقيه التعاون بالشكل الذى ظهرت به بعد معركة ام سدر، اذ ان هناك قيادات من حركة التحرير لم تطمئن ابدًا لمخالطة قوم العدل والمساواة وكانت تنأى بنفسها عن رفقتهم وكانوا دائما دقيقى الرقابه ورصد الهفوات الصغيره التى يقعون فيها بقصد او بدونه وهي لاتتطلب التعليق او التوقف عندها ،ولكن جنود التحرير لا يغضون الطرف عنها،وكنا دائما نذكرهم بحجم التحدى الذى امامنا ونتلمس منهم الاستعصام بالصبر مع التذكرة لهم بأن هذه العيوب سوف تزول مع الايام وفى اثناء تأديه المهام المشتركه كما ان إختلاف المدرستين دون شك له انعكاسات على مستوى العلاقة فى الاطار التنظيمى المنفرد وعلى مستوى العلاقة الثنائية وان تلك الإشكاليات ستزول عندما يعرف بعضنا بعضاً بصورةكاملة فى مسيرة الأداء اليومى وان هذا لن يحدث بين عشيه وضحاها فتلك هى طبيعه الأشياء .

كنا نقول لرفاقنا ذلك وكنا مقتنعين بضرورات العمل المشترك ومن ثم الإلتزام بتعهداتنا معهم وطموحين لتطوير تلك العلاقة ،خاصة وان الوقفة المشتركه فى وجه الاتحاد الأفريقى والمبعوثين الدوليين اقنعت المجتمع الدولى بأن اتفاقهم مع فصيل منى ليس له اي سند شعبى على الارض وان التقارير التى بنوا عليها دعمهم لإتفاق ابوجا الواقع على الارض يؤكد عدم جدواه وقد كان مندوب الاتحاد الاوروبى بيكا حفظتو اول من اقر بتقصير الاتفاقية عن حدود المتطلبات الدنيا للإقليم وتلك القناعه ساهمت فى زياده ضغط الاتحاد الاوروبى وامريكا على الاتحاد الإفريقى الذى كان يُصر على تطبيق الإتفاق رغم انف المعارضين له مقتنعا بنموذج اتفاق سابق فى



رواندا تم تطبيقه رغم وجود معارضة قوية له من حركات رفضته مبدءاً ثم عادت له بعد حين تاره بالترغيب واخرى بالترهيب،مجهودات قام بها الإتحاد الأفريقى واستطاع انفاذ الإتفاق وعالج جذور الازمة فى رواندا وذلك النموذج كانوا يرونه قابلاً للتطبيق في قضية دارفور وإعتبروا إتفاق رواندا قاعدة صالحة لعلاج كُل الازمات فى افريقيا وهم كانوا يعرفون بان الفصيل الموقع على اتفاق ابوجا هو اقوى فصائل المعارضة فى دارفور بعكس اتفاق رواندا الذى تم مع اضعف الفصائل هناك ولكن بمساعدة الإتحاد الافريقى والمحيط الإقليمى لرواندا والشركاء الدوليين تم إضعاف الفصائل المعارضة له ودعم الحكومة والفصيل الذي إتفق معها وبذلك تمكنوا من استتباب الامن هناك، وحقق الاتفاق الاستقرار فى ذلك البلد، ولهذا فإنهم كانوا لا يجدون حرجا في الحديث عن اتفاق ابوجا بزهو شديد ويصفونه بأنه اتفاق ممتاز بل انه اتفاق مثالى لانه تم مع القوة المقاتلة الرئيسه فى دارفور وهي وحدها قادرة على زعزعة الأستقرار الذى هو المعضلة الرئيسة فى المنطقة واذا ما التزم المجتمع الدولى بتقديم ماعليه فإن الإتحاد الإفريقى مقتنع ،بإن المشكلة فى دارفور في تقديرهم سوف تنتهى وهم استنادا على تلك المعطيات باشروا مهامهم بالتبشير بالاتفاقية كل في دائرته المسؤول عنها عبر مواقعه المنتشرة في ولايات دارفور الثلاث آنذاك، وقد أبلوا بلاءً حسنا في ذلك حيث تكررت زياراتهم للتجمعات السكانيه لشرح مزايا الاتفاق وترغيب السكان لدعمه وهم من جانبهم سوف يشرعون في تنفيذ مشاريع التنميه الاسعافية في حدود المخصصات الممنوحه لهم لهذا الغرض وهي كافية لسد حاجه السكان على المدى القريب ومن ثم ستدخل دارفور في الاستراتيجية العامة للتنميه وفق منطوق اتفاقية أبوحا التي ركزَت على خدور المشكلة ورصدت لذلك مبالغ مالية مقدرة كافيه لوضع حجر اساس لتنمية مستدامة ولكن حماس الاتحاد الافريقي لدعم الاتفاق لم يستمر طويلا أُسوة بالاسرة الدولية الراعية للاتفاق التي أُعجبت بالحجج التي سقناها تبريرا لموقفنا الرافض للاتفاقية في زياراتها المتكرره.

قوات محمد نور التشادي

لم تهدأ خواطر المقاتلين عن بدعه إختفاء العربات ولكن موقف القيادات السياسية في حركة الوحدة ودعم القادة العسكريين الاساسيين حافظ على إستمرار العلاقة التنسيقية ونحن نعلم أن قرار بسط هيبه الدولة والسيطره على شمال دارفور بالقوة العسكرية ما زال ساريا وإن الخطة العسكرية الآن في مرحلة البداية وإن الفرقة العسكرية التي تم دحرها في أم سدر هي واحدة من أربع فرق أُعدت لهذا الغرض وإن هزيمة فرقة واحدة بتدخل ظروف طبيعية ساعدت المتمردين على هزيمة تلك الفرقة سيئة الحظ لا يعني بأي حال من الاحوال أن الاستراتيجية الموضوعة قد فشلت بشكل كامل وإن الشيء المؤكد هو إن تلك المحاور الاربعة كان تحركة متزامنا في وقت واحد وفي خطوط متوازية لمعركة شاملة ، فمحور ام سدر فى الشرق كان هناك محور مواز له فى الغرب استقر فى خزان كاريارى فى نفس الوقت الذى استقرت فيه قوة ام سدر فىموقعها وبعكس قيادة ام سدر التى لم تمكنها طبيعة المنطقة من اقامه التحصينات بالإضافة الى ظروف هطول الامطار الذى كان سبباً فى تلك الهزيمة القاسية، اما المحور الذى وصل الى خزان كاريارى فقد اقام تحصيناته بالشكل الذى يريده وطبيعة الارض هناك ساعدته فى ذلك، والخطة الكلية قد وضعت لقطع طرق الامدادات العسكرية القادمة من تشاد الممول الرئيس للحركات المسلحة فى السودان وبوضوح تام. وان خطه الحكومة كانت تقضى بقطع خطوط الإمداد بتركيز قواتها فى ثلاث نقاط مهمة فى غرب وشمال دارفور وهى كلبس فى الجنوب وحامية الطينة فى الوسط واخيراً المنطقة العسكرية الجديدة فى اقصى الشمال فى خزان كاريارى (هذا الخزان الفضيحه).

والحكومة لاتدري بأن تلك الحدود الممتدة بين السودان وتشاد لا تستطيع أي قوة في هذا الوجود اغلاقها الاّ الله وحدة القادر على ذلك

عملياً، أما من الناحية النظريه فالحكومة كانت ترى إن تلك الحاميات الثلاث تستطيع قطع طرق الامداد من تشاد. هذا مافكرت فيه قوات النظام وبذلت مجهودات كبيرة فى ذلك وهو تفكير يدخل فى خانه التمنى ولاعلاقة له بالواقع وذلك للأسباب الأتيه:

اولاً: الحاميات الثلاث وهي (كُلبُس) و(الطينه) والحامية الجديدة(كارياري)متباعده جداً وهى لاتستطيع ان تمنع التسلل من والى تشاد مهما بذلت من جهود للمراقبه

ثانياً: الحدود مفتوحة وطبيعة الارض مساعدة للتحرك لجميع وسائل النقل المستخدمة فى المنطقة العربات والدواب بأنواعها.

ثالثاً: اذا ماحاولت تلك الحاميات العسكرية إقامه دوريات للمراقبه فإنها سوف تكون عرضه للتربص بها اذ انه من المستحيل خروج دوريه بعدد كبير من الاليات ازالة حتى الدوريات الصغيره تحركها فى خطر لان قوات المعارضة تتربص بها ولذلك فإن المناطق العسكرية المقامة لقطع طرق الامداد عليها ان تتحصن فى مواقعها ولاتتحرك خارج دائرة المجال الدفاعى الخاص بالمعسكر. ولذا فإن الحاميات الحدوديه مهما كان عددها فإنها لن تستطيع ان تقطع خطوط الإمداد او وقف التسلل من والى تشاد من الناحية العمليه .

رابعاً: ماذا يفيد تأمين مائتى كيلو من حدود طولها اكثر من سبعمائه كيلو متر والمنطقه التى تقع شمال منطقة كاريارى العسكرية هي منطقة مكشوفة وسهلة التحرك ولاتستطيع قوة على الارض احكام السيطره عليها وهنا نقول بكل تواضع ان وضع قوة عسكرية دائمه فى خزان كاريارى قرار لاعلاقة له بأبجديات الخطط العسكرية

خامساً: إن سكان المنطقة كلهم لاجئوون وابناءهم هم مقاتلو الحركات ولذا فإن وضع معسكر فىمنطقة معاديه بشكل مطلق قرار لا يمكن وضفه الا بالغباء وذلك هو سبب فشل تلك الحملة العسكرية الضخمة التى اعتمدت على خطة حصار منطقة شاسعة ووعرة وهي دولة متخلفه فى جميع المجالات لا تملك تكنولوجيا حديثة للرصد ولا إمكانيات للانذار المبكر ولا قدرة على المتابعة.

إنّ القوات الحكومية في مواجهة تمرد دارفور تقتدي بتجربتها في حربها في الجنوب وما يجري هنا لا تنطبق تفاصيله مع حرب الجنوب ولهذا فان خطتهم بشان مواجهة الحرب في دارفور مبنيه على التمنيات والاحلام، ويقينى ان الذين وضعوا تلك الخطة الحصارية بعيدون كل البعد عن الاوضاع فى دارفور اذ انه يستحيل عملياً محاصرة قوة تتحرك فى مساحات واسعة ومفتوحة، فالحصار والتجويع والتجفيف هذه يصعب تنفيذها فى وضع مثل وضع الحرب فى دارفور، انها مغامرة غير مدروسة وكان مصيرها مثل مصير سابقاتها من خطط القتال التى يتم اعدادها فى غرف البندر الباردة.

خزان كاريارى

ان دارفور من أحوج مناطق السودان لمواعين المياه وان هناك سدوداً تم التصديق عليها من قبل الاستقلال والحكومات السابقه رصدت ميزانيتها ولكنها لم تشيّد سدا في الوديان الكبيرة، خاصة تلك الوديان التى تنقل مياهنا الى خارج السودان مثل وادى ازوم ووادى كجا وام دافوق، وان مشروع حصاد المياه الذى تبنته الانقاذ شعاراً هو بحاجة الى تطبيق عملي وبأسرع مايمكن كأولويه قصوى تلامس هموم الناس وآمالهم ومستقبل معاشهم، فدارفور مازالت فى وضعها القديم الموغل فى ارتباطه بعصور التخلف السحيقه، اذ ان جميع وسائل الانتاج لم تشملها خطط التحديث ولابرامج التحسين، ولم تتوافر فيها اي من الاشتراطات المطلوبه لإقامه واقع يجافى ابجديات التفكير فى انشاء السدود الحافظه. إن مشروع حصاد المياه هي فكرة تتماشى مع حاجيات التنميه ورغبات المواطنين. وهي متماشيه مع الاولويات التي تحقق الفائدة للسواد الاعظم من المواطنين وذلك لارتباطها بنمط الانتاج السائدفي المنطقة، كما ان السد يجب أن يُقام فى المنطقة التي تحقق اقصى منفعة حدية للمقيمين حوله، وبأفق لأيستثنى عنصراً من العناصر الأساسيه المستهدفه من اقامه المشروع،

إذا ما نظرنا الى خزان كاريارى فإن الوضع فيه مختلف تماماً، فهو لم تتوافر فيه اي من الاشتراطات المطلوبه لإقامه السدود. لقد اقيم هذا الخزان على الحدود السودانية التشادية فى نقطه مفصليه فى مجرى الوادى الذى يمتد من الجنوب الى الشمال وقد تم انشاوه فى النقطه التى يتأهب فيها الوادى للاتجاه نحو مصبه في الشرق في أعماق ارض السودان ويتضح من الوصف العام ان انسياب الماء بشكل طبيعي يتجه من الغرب الى الشرق و قد انشئ الخزان في الجانب الشرقى التابع للسودان ومعظم الماء تجمع في الجانب الغربي والنظره المجرده توضح ان المياه التى يعيدها السد تميل الى الجانب التشادى من الحدود، اي اننا بإرادتنا تفضلنا على تشاد بما هو من صميم حقوقنا وكى تكون الصورة واضحة فإن مياه خزان كاريارى مصدرها الاساسى هو السودان . ان خط تقسيم المياه من جبل مرة تنحدر منه اوديه في الاتجاهين نحو الشمال ونحو الجنوب وتلك الاوديه الفرعيه تتجمع فى وديان اكبر تتجه نحو الشمال الغربى والجنوب الغربي وكلها تتجمع

في واديين كبيرين شكلت الحد الفاصل بين الدولتين السودان وتشاد وهذا يعنى ان نصف الوادى داخل الأراضي السودانية والنصف اللآخر داخل الحدود التشادية في الاتجاهين الجنوبي والشمالي.والجزء الجنوبي للوادى يمتد الى ان يصل نقطه تلاقى الوديان المنحدره من جبل مرة ومتجه نحو الجنوب وادى بارى ووادى أزوم وقدره الله جعلت ان تتلاقى الوديان والفروع المتجه نحو الجنوب فى وادى واحد يسمى وادى كجا ومن ثم يتجه وادي كجا بمياهه نحو الغرب الى تشاد وهى مياه كثيرة جداً ولكن ادوات الحكم فى السودان متخصصه فى تبديد الموارد وهى عمليا لم توظف الذى امامها من ماء الانهار المتدفق طول العام بلا حساب توظيفاً صحيحاً فما هو داعى السؤال عن مياه فى الاطراف، فالناس هناك اهلكهم التهميش والانسان بالطبع اولى بالرعاية ، اما خيرات الله الاخرى فالسؤال عنها سابق لأوانه في ظل أدوات حكم مركزية أدمنت الفشل .

وفي الجانب الآخر تنحدر الاودية الصغيرة والخيران من جبل مرة ومن المناطق التى تقع شماله تتجمع كلها فى الوادى الذى يمثل الحدودالطبيعية بين الدولتين السودان وتشاد، ومن ثم يتجه شمالاً لمسافه اطول من اربعمائه كيلومتر ثم يتجه نحو الشرق ليكمل مصبه في اعالي وادى هور.حكمة الله وقدرته النافذه جعلت الماء المنحدر نحو الجنوب يتجمع فى وادى كجا ومن ثم يتجه نحوالغرب الى اعماق تشاد والمياه من شمال الجبل تتجمع فى وادى يجرى نحو الشمال ربما نفس المسافه ثم يتجه نحو الشرق الى اعماق اراضى السودان، معادله عجيبه.

ذلك الماء هو المصدر الرئيس الذى يغذى سنوياً الحوض الجوفى لوادى هور وهو دره فريده ونعمه من نعم الله على السودان .جنه خضراء وسط رمال الصحراء القاحلة وهو متنفس للجميع من انسان وحيوان، بل ان تلك الخضرة قد ساهمت فى ايقاف الزحف الصحراوى ومدت الحيوانات البريه بأسباب الحياه وخاصة الغزال الذى لم يتخيل احد ان الصحراء تحتفظ بذلك الكم الهائل من قطعان الغزال والنعام وبالرغم من الصيد الجائر للغزلان إلا أن قطعانه لازالت موجودة ومايجرى هناك من ابادة للغزلان هو صورة مكررة للإهمال العام لموارد البلادالاقتصادية ،والذى لم يهتم برعاية الانسان لا يكترث لإبادة الحيوان وتلك هى الصورة فى بلادنا. إن جهازحماية الحياه البريه يمارس نشاطه فى اماكن ليس بها حياه بريه مثل الخرطوم ومعظم مسؤولية لأيعرفون ان هناك ثروه مهملة يتخطفها التشاديون ويهدرونها بلا

رحمه ،لان القانون فى بلادهم يحرم قتل الغزال التى يعتبرها نفسا كاملة ومن يقتل غزالاً هناك، فالقانون يطبق بحزم، وان النفس بالنفس، ولهذا الاساس يأتون الى صيد الغزال فى السودان واصطياد مئات الغزالان فى الرحله الواحدة حيث لأيوجد رقيب ولاحسيب ولا ضمير لأن الذى يمارس الصيد جاهل لأيعرف ان هناك اشهراً حرماً او موانع اخلاقيه بعدم قتل الانثى حفاظاً على النوع وهو المستفيد الاول من تكاثر الغزلان لأنه عندما يأتى مرة احرى يجد مايصطاده كما ان الحركات المسلحة بأسلحتها الاوتوماتيكيه الفتاكه والياتها السريعه مقرونة بجهل مظلم هذه العناصر الثلاثةاضافة الى التشاديين الذين هم أكثر جهلا من الحركات المسلحة هاتان الفئتان ابادتا تلك الثروة البرية اضافة الى العامل المؤثر الذى احدثه انشاء حزان كاريارى الذى اوقف تدفق الماء الى داخل بلادنا لامداد وآدي هور بالماء في كُل عام ،فالماء الذى كان ينساب بشكل طبيعى لري حوض وادى هور الجوفي ويمده بالماء كل عام قد تم حبسه فى تشاد، وتُرك وادى هور بلا تغذيه لمنسوب حوضه الجوفى الذى كانت ترتوى منه الاشجار وفى الاشجار، فائده للانسان والحيوان وبعد اقامه السد اصبح ماؤه غوراً لن تستطيع الأشجار له طلباً.

إنّ أشجار الوادي بدأت بالذبول وجفت اغصانها وماتت غزلانها وانحسرت تلك المساحه الخضراء الشاسعة من الاشجار التى كانت دره تزين جيد الصحراء الممتدة من ليبيا الى وادى هور ومابعده جنوباً الى منطقتي مجور والوخايم اللتان تتوافر فيهما آبار للمياه الجوفية .

إنني هنا أطلق النداء لأهل السودان كافة ومنظمات الحفاظ على البيئه بأن ينتبهوا الى ما يجري في هذه المنطقة، فاذا ما إستمر الوضع على ماهو عليه وتُرك خزان كاريارى وشأنه يحجز الماء عن السودان ويعيق انسياب مجراه الطبيعى فإن وادى هور الذى نتحدث عنه الآن سوف يصبح اثراً بعد عين عندما تتحول اشجاره التى بدأت بالتناقص عاماً بعد عام بما فعلته ايدينا وهى تتناقص بإضطراد مثير للشفقه. فمن فوائد هذا الوادى انه شكل عائقاً طبيعياً للزحف الصحراوى .فالصحراء الكبرى تتوقف عندما تلامس شاطئه الشمالى جبال من الرمل من الناحية الشماليه وارض منبسطه فى الجانب الجنوبى والوادى يفصل بين جبال الرمل المتراكمه وبين السهل المنبسط في الاتجاه الجنوبي وفى كل الأحوال (من رأى ليس كمن سمع)ونحن نراقب هذا الوضع عن كثب ونرصد التغيرات والألم يعصر قلوبنا عندما نرى المياه حبيسة

سد كاريارى فى جنوبه وغربه عدة كيلومترات ووادينا صارت ارضه يباباً .
من منطلق المواطنه يجوز لنا أن نتساءل لم شيّد ذلك السد فى ذلك المكان؟؟ ونحن نعلم انه شيد بأموال السودان وبخبره أبنائه!. ونتساءل عن جدواه على الصعيد الإقتصادى للمواطنين هناك! او قل إن شئت للسودان عموماً، كما إننا نعلم ان معظم مصادرنا المائيه فى غرب السودان تتدفق بإتجاه الغرب الى تشاد، فالأمطار التى تتساقط بكثافه على الجزء الغربى والجنوبى الغربى لهضبه جبل مرة تتجه تلقائياً الى منتهاها الطبيعى فى وادى ازوم ووادى كجا وهما واديان غير عاديين. انهما نهران موسميان ينقلان مئات الالاف من امتار المياه المكعبه فى كل عام ولايستفيد من تلك المياه احد فى السودان. فهى تجرى بحريه الى حيث قدر الله لها ان تذهب وفق منطق الطبيعه الصماء رغم قدرة الانسان على تطويع عناصر الطبيعه المحيطه به لصالحه ولكننا لم نفعل شيئاً يخدم مصالحنا بل ظللنا ندير الحروب على بعضنا بعضاً ولم يمتد تفكير ادوات حكمنا المتعاقبة الى أبعد من ملتقى النيلين الذي يدور حوله همس كبير بأن ملكيته لم تعُد لأهل السودان ويتندر الظرفاء بقولهم بعد أعوام قليلة، مَن يريد الوصول الى ماء النهر للاستحمام سوف لن يستطيع الوصول اليه إلاّ بدفع رسوم عبور لأن الشاطئ تم بيعه لمستثمرين أجانب،وفي مثل هذه الحال نسأل الله أن لاتكون رسوم العبور بالعملات الاجنبيه أيضاً.
إن منطقة جبل مرة وجنوب غرب دارفور عموماً انعم الله عليها كثيراً اذ لم تبتلىالمنطقة بشح المياه و المساحات المحدوده المستثمره فى زراعه الخضر والفاكهه تعطى ثمارها بسخاء مادامت السماء تمطر كل عام مع تعاقب الشهور والأيام والسنين كما جرت العادة فى عصور البداوه الأولى. فالمواطن هناك لا يدرى بأن ذلك الماء المتدفق غرباً بلا حساب هو ثروه عظيمه لاتقدر بثمن اذا ما احسن استغلالها ولكن وفق ماهو سائد من نشاط إقتصادى فى المنطقة، فان الابار السطحية كافيه لسد إحتياجاتهم ماداموا مقيمين على قديمهم البدائي المتوارث منذ مئات السنين، فالمواطن هناك لم ينتقل الى حياه عصره انه مرتبط بالماضى ارتباط الطبيعه بقوانينها السرمديه ،بالنسبة له فليذهب وادى ازوم ووادى كجا بما جادت به الطبيعه من ماء الى حيث شاء لهما ان يذهبا، فالأرض كلها لله وكذلك الماء الذى ينهمر من السماء مدراراً فهم ليسوا بحاجة الى حبسه او حبس جزء منه عن عباد الله الاخرين، معادله بسيطه قدر الله لها ان تكون كذلك فلم التفكير فى اعادة صياغه

حدودها من جديد ؟؟ذاك هو موقف المواطن العادى هناك ،وهو راض بما وجد اباءه عاكفين عليه مع غياب الدولة التى هى بالفعل ليست موجودة حتى هنا على ضفاف النيل عندما نتحدث عن دورها فى توفير الحدمات الأساسيه لمواطنيها .فالمواطن فى الغرب الأقصى لا يعلم عن دور الحكومة شيئاً الاعندما تقتلع منه ضرائب القطعان ،وفى الأونه الأخيرة اصبحت تعد انفاسه لصيد الاتاوات من جبايات باسم الزكاه، وضريبه الإنتاج، ورسوم ترعتى كنانه والرهد ودمغات الشهيد والجريح والحرب والسلام تلك هى الدولة الحديثه هناك فعلاقتها بالمواطن إنه مجرد داعم لصناديقها الحربية التى تعددت فى الأونة الأخيرة ، ولهذا فإن مسألة إرتباط المواطن هناك بالإقتصاد الوطنى ودور الدولة فى تحديث وسائل الإنتاج امر لم يرد فى خاطرة حتى فى الأحلام. إن التاريخ سيحاسب الذين انشأوا خزان كاريارى واهل السودان جميعاً عندما يعلمون بأنه شُيّد بأموال سودانيه خالصه ،فالحكومة السودانية تكفلت بانشائة هدية للحكومة التشادية الصديقة كما كانوا يقولون ،وبكل تأكيد إن جزءاً مقدراً من اموال طريق الإنقاذ الغربى وُظّفت هناك لقتل اشجار وادى هور وصيده الثمين .هذا هو الواقع الذى يعيشه الناس هناك وقد تعجبت وتعجب معى الكثيرون عندما وقفنا فى شاطئ البحيرة الشرقى نراقب المشهد ونتساءل عن اولئك الذين فكروا فى انشاء ذلك السد فى ذاك المكان الخطأ.
ان تشييد السدود فى دارفور لحفظ المياه مطلب مهم بل ان ذلك له اولويه قصوى لحصاد المياه فى وادى ازوم ووادى كجا لأنهما متجهان الى حيث لايمكن لنا الإستفادة من مياههما .واذا ماتوافرت امكانية لإقامة سد في موقع ما فلماذا لانقيمه فى الموقع الصحيح؟؟؟.
ان انشاء خزان كاريارى جريمة وخيانة للوطن ينبغى ان لاتمر من دون عقاب ويقينى انها لن تمر سواء ان كان ذلك عاجلاً بوجود الفاعلين او اجلاً بعد فناء الأجساد ولكن ستبقى السيرة والعبرة والعقاب الأدبى يلاحق بناه السد من ابناء دارفور وغيرهم وهم معروفون للجميع بمواقعهم وافعالهم وخزان كاريارى الشاهد المقيم على تلك الأفعال .فمقابل كل ورقه تسقط من العطش او غصن يذبل او ظبى يموت لعنه تلاحق اولئك المسؤلين عن بناء الخزان فى قبورهم وهو امر متروك لعداله السماء وهى ناجزه لاريب في ذلك. في كل الاحوال إن كانت المياه هناك ذات قيمه حديه للإنسان فى تشاد لقلنا ان انشاء هذا السد جائز بمعيار الإنسانيه العام، ولكن حبس الماء

دون مبرر لخدمة اغراض سياسية بعيدة عن مصلحة الناس والوطن ومنعها من الاتجاه شرقاً الى وادى هور للحفاظ على حياه الأحياء هناك والحفاظ على البيئه وإعاقه الزحف الصحراوى. إنّ الذين فعلوا ذلك يقينى انهم يحفظون عن ظهر قلب الايه الكريمة التي تقول (وجعلنا من الماء كل شئ حى).

إستناداً الى ظواهر الاشياء التي أمامنا، علينا أن لا نتعجب من إقامه سد كارياري في المكان الخطأ، لأننا نعلم إنّ مَن قتلوا الناس فى جنوب السودان بشعار زائف اهون عليهم قتل الأشجار فى وادى هور وهم متلبسون بالجُرم فى الحالتين، فإلى اين المفر؟ يوم تجد كل نفس بما احضرت وتشهد عليهم ايديهم وارجلهم بما كانوا يفعلون .ودعوتنا لهؤلاء بتصحيح المواقف واعادة مياهنا الى مجراها الطبيعى قبل فوات الأوان من قبل ان يأتي يوم لا يفيد الإعتذار ولا ينفع مال او بنون الا من اتى الله بقلب سليم وشعبنا بطبيعته يقبل الإعتذار بسماحة وطيب خاطر ويطالب المخطئين بتصحيح المسار وفى ذلك فليتنافس المتنافسون من اهل الإنقاذ جميعاً الاولين منهم والآخرين بلا إستثناء ان كانوا يعقلون.

معركة كاريارى:((8/10/2007))

فى الوقت الذى يتقاتل فيه رفاق الأمس كان النظام يتربص بالجميع وهو يرصد بدقه تفاصيل الأحداث فى انتظار مَن يقضى على غريمه فى المعارك المفتوحة الدائرة فى قطاع شمال دارفور.ونحن على يقين ان القوات الحكومية لو استطاعت ان تقضى على تحالف الحركات المناوئة لأبوجا وهى مركز قوة نسبى فإن قوات منى سوف تتلقى الضربة الثانيه، تلك من ابجديات الحروب، فإذا اغفلها منى، نحن لم نسقطها من حساباتنا، ولهذا لم نحاول ملاحقة قوات منى أو الاصرار على سحقها كما كان يسعى معسكره فنحن مدرستان مختلفتان وقد اكتفينا بأبعادها من المنطقة الوسطى بشمال دارفور ولم نلاحقهم فى ديارهم فى وادى سيرا او فى جنوب دارفور وجبال كولقى شرق جبل مرة .نحن ندرك طبيعه الصراع ولو كان لنا من الأمر شئ لماقتل فرد واحد فى دارفور ولكن حكام المركز لهم رأى اخر فهم ينظرون الى كُل صيحه مظلوم بأنها إتهام شخصي لمًن هو في سدة الحكم ويربطونها بالقبليه ومن ثَم العنصريه. فالعرف السائد هو إن أهل المناطق الطرفيه لاحق لهم في المطالبه بحق ،أو إبداء رأي، فذاك الامر حصري على حكام الخرطوم الذين لم يؤدوا الامانه حقها.

إذا استطاعت الحكومة سحق القوات المعارضة لإتفاق ابوجا فإن جيش منى الذى كان يعتمد عليه سوف لن يسلم من الأذى ولحسن حظه قد اتته الشفاعه بثبات المعارضين لأبوجا وتمكنهم من تدمير جحافل النظام بتلك الصورة المثيره وهو فضل لم يذكره منى لأحد فى جحود ونكران غريبين .فالحكومة فى جهودها لتطويق قوات الرافضين ارسلت محوراً اخر مكوناس من اربع كتائب للتمركز فى خزان كاريارى وقفل الحدود التشادية السودانية ومنع دخول الاسلحة والعتاد الى قواتا لمعارضة داخل السودان وذلك خيال محض بعيد عن الواقع. ووفق ما كان مقررا لقد تمكن المحور الغربى من الوصول الى وجهته فى اعالى وادى هور شرق خزان كاريارى دون اى مقاومة واستقر فى موقعة الذى أُعدّ له سلفاً من قبل وحدة التخطيط الجغرافى وهو موقع دفاعى حصين ومميز ونحن نقول ان القوات الحكوميه ظلت تحارب لاكثر من اربعين عاماً وهى تقاتل المتمردين ولذلك هى بارعة فى إقامة التحصينات وبارعة فى الدفاع عنها ونادراً ما تستطيع قوة مهاجمة هزيمة قوات الحكومة وهى متمركزة

داخل تحصيناتها وفى قواعدها الثابته التى كانت تجيد الدفاع عنها، ولحركة التحريرتجربة فى قتال القوات الحكوميه واقتحام تحصيناتها خاصة عندما تكون تلك القوات متحسبة ومستعدة لصد هجوم متوقع .

لقد فشلت قوات التحرير فى معركتين عجزت فيهما عن الوصول الى التحصينات الدفاعية للقوات المسلحة فى كل من معركة ديسا وقوربوجنق شمال كتم فى اغسطس 2003 كما ان التجربه نفسها تكررت فى معركة كلبس فى نهايه ذلك العام 2003 حتى كاد الأمر ان يتحول الى قناعه لدى مقاتلى الحركات بإستحالة هزيمة القوات الحكومية وهى متحصنة خلف دفاعاتها ولهذا كنا نترصدهم وهم متحركون، تلك كانت نقطة الضعف الاساسية لقوات الحركات فهي أصبحت تخشى مواقع تمركز القوات الحكوميه ،ومن ثم اعطت افضليه للمواجهات المفتوحة التى استغلتها قوات الحركات بشكل مثالى، فعندما تكون القوة الحكومية متحركة، وبرعوا فى ذلك بإمتياز.ولكن معركة ام سدر كسرت هاجس الخوف واثبتت ان القوات الحكوميه يمكن هزيمتها داخل حصونها ايضا ،وماحدث فى معركة ام سدر مهد لتكرار المحاولة فى كاريارى .لقد كان اللواء عبد الرحمن قائد المحور الغربى ذو سمعة طيبة فى وسط زملائه وقادته فى القيادة العامة كضابط مشاه محترف وموفق فى معظم معاركه بل كان قادراً على الحفاظ على مواقعه وصد هجمات المتمردين على مواقع ارتكازه فى كل الظروف وتلك المكانه الرفيعه التى احاطته بها قيادته العليا جعلته يزهو بنفسه الى درجه الغرور وكان يهزأ برفاقه الذين فشلوا فى دارفور. تلك الارض المكشوفه التى تستطيع على مد البصر أن ترصد أي حركة عليها بعكس الجنوب الذى فيه الرؤيه محجوبه على بعد خطوات من المعسكر ورغم ذلك لم يستطع المتمردون هناك من اقتحام معسكر واحد بل انهم لم يتجرأوا من الاقتراب من محيط المعسكرات ذات الاستحكامات القوية.

عندما استطاع قائد القطاع الغربى الوصول الى وجهته فى شرق خزان كاريارى دون مقاومة ولم يعترضه احد فى طريقه الى هناك إطمأن لموقفه وخاصة بعد ان ارتكز فى الموقع الحصين الذى يمكنه من الدفاع عن نفسه ضد أي هجوم وهو بخبرته الطويلة كضابط مشاه فى مواجهة المتمردين اخذ كل التحوطات الدفاعية والتحصينات التى كان يراها ضروره للحفاظ على قيادته. وبعد اكمال الاستحكامات وقفل المنافذ المحتملة لدخول الموقع إطمأنت نفسه وطمأن جنوده ان لا احد يستطيع قهرهم

وهم على هذا الحال بل ((ان ابالیس الصحراء إذا اجتمعوا فهو قادر على هزيمتهم اجمعين)) قال هذا وهولا يعلم ان الحرب فى دارفور قواعدها مختلفة تماماً عن قواعد الحروب فى الجنوب وربما فى اماكن كثيرة فى مناطق النزاعات .لقد تكسرت كل الخطط العسكرية فى صخور دارفور وصحاريها .ان حيل القادة العسكريين الموهوبين لم تفلح فى تخطى معضلة الحرب فى دارفور مهما كانت درجة الحذر أو صلابه الجنود كُلّها لم تغن شيئاً فى مواجهة مقاتلى الحركات فى دارفور .

لقد اختار اللواء عبد الرحمن موقعة بعناية فائقة مستعيناً بالرصد الجوى وفرق الاستطلاع الفنيه وقد زاد من يقينه قوة نيرانه عندما وضعها فى اختبار المواجهة واكمل بناء خنادقه ومواقع المراقبة وقد انجز مهامه بكل اريحية ولم يعترض سبيله عائق حتى اكمل تجهيزاته وكل يوم قضاه فى مقر قيادته يزيد ثقته بقدرته على اكمال مهمته التى جاء من اجلها خاصة وان المحور الشرقى قد استقر فى موقعة واكمل استعداداته للتحرك دون مواجهة جدية وهو ايضاً وصل الى مبتغاه بكل سهولة ويسر ورغم مضى اسبوعين على معركة ام سدر فهو لم يعلم بماجرى هناك وكان يعتقد ان الخطة قد نجحت عندما تمكن المحور الشرقى من الصمود والإستقرار فى الموقع المخصص له وهو ايضاً يرى الامر عنده سار كما كان يشتهى بدون عوائق ولامواجهات الى اكتمال بناء التحصينات التى هى عنصر اساسى فى الصمود أمام أي هجوم مباغت فالجيش ايضاً يعلم نقطة الضعف التى تصاحبه فى التحرك ، فالمفاجآت ابتلاء تصيب اصحاب الحظ المتعسر فى الحياه والجنود فى مقدمه الذين يصيبهم اذاها فى ميادين القتال .

لقد وقع قائد المتحرك الشمالى فى مصيده تضليل من قيادته العامة التى لم تزف اليه انباء قيادة ام سدر في معركتهم الثانيه، علما بان اخبار المعركة الاولى التي خسر فيها مقاتلو الحركات وصلت اخبارهم وتفاصيل احداثها الي كل وحدات القوات المسلحة الامر الذي جعل قائد المحور الغربي يطمئن ولم يأحذ حذره لانه لم يكن يعلم بما جرى لرفاقه قادة الكتائب الثلاث التى دمرت فى ام سدر وتلك هى اكبر اخطاء النظام فهم لا يملكون القيادات الميدانيه الحقائق وهم عادة ما يخفون خسارتهم حتى على ضباطهم وجنودهم ناهيك عن اسر الجنود، فأحيانا تمضى سنوات ولايخبرون اسرهم عن أوضاع ذويهم إن كانوا ميّتين أو مفقودين خوفاً من الاعلام عن تساقط الجنود فى المعارك وهم يعتقدون ان الحقائق تفزع الجنود وتدفعهم للهروب عندما

يؤمرون بالتوجه الى الجهة ذات فال سيئ عليهم مثل دارفور التى هزمت متحركات عديدة.

ان المرء يمكن ان يفهم معنى سريه المعلومات العسكرية وضروره الحفاظ عليها وخاصة تلك التى تُبنى عليها الخطط العسكرية فى حالتى الدفاع والهجوم. هذا معلوم ومطلوب فى كل المدارس العسكرية ولكن عدم الاعلان عن قائد تم اسره او قضى نحبه او متحرك تعرض لأذى جسيم، فإن التكتم على مثل هذه الاحداث أمر غير مقبول، وحصره في نطاق ضيّق لا يعلمة الا القادة الموثوق فيهم مضر بالمؤسسة العسكرية، و(للاسف وصل الوضع في المؤسسة العسكرية الى تقسيم قياداته العليا الى موال وغير موال)، وبالمثل الدارجي هناك((خيار و فقوس))وبالطبع هذا منافياً للفطرة السليمة. وإستناداً على هذا التصنيف المجحف داخل المؤسسة الواحدة وقعت اخطاءعسكرية فادحة فى صفوف القوات المسلحة الزمن وحده كفيل بفك رموزها. من أُلمؤكد بأن تعامل قيادة الجيش السودانى مع الواقع فى دارفور والسرية المتبعة هناك وإخفاء الحقائق حتى على الذين هم فى الخطوط الاماميه فى مواقع العمليات، ذلك هو السبب فى سقوط حامية كاريارى لأن هدوء الجبهة الشرقيه التى كانت كل المعلومات تشير الى عدم وجود قوات الحركات فيها بعد دحرهم في معركة ام سدر الاولى بتاريخ ((2007/8/31)) هو الذى اعطى الإنطباع على عدم وجود خطر على الجبهة الغربيه قد يأتي من الاتجاه الشرقي فهدوء الأحوال في المناطق الشرقيه طمأن الجنود فى كاريارى وجعلهم غير مبالين. فإذا كانت الحاميات التى تقع فى نطاق قوات الحركات المسلحة وهى امنه مطمئنه لم يمسسها سوء فلماذا لاتطمئن حاميه تقع على بعد مئات الأميال من خطر المداهمة الأمر الذى جعلهم غير مبالين بل انهم فتحوا سوقاً على بعد إثنين كيلومتر خارج المعسكر الى الغرب منه وفيه بالطبع جميع اصناف العروض التى تتماشى مع متطلبات الجند ابتداً من الشاى الحلال والى اعتى انواع الكحول قوة وتأثيراً.وطبعاً ((اينما ذهب الجنود فالنساء لهن نصيب مفروض)).ولقد بدأوا بالفعل التنافس فى كسب وُد الفاتنات او قل ماخيل لهم انهن كذلك وتُرك لهم الحبل على الغارب كل امرئ يمارس حياته الخاصة بالطريقه التي تعجبه وذلك لعدم وجود المهددات الامنية. وعندما تسير الحياه بصورة طبيعيه فالجنود لأيتخلون عن طبيعتهم الفوضوية يمارسونها اينما حلت بهم مراكب الزمان. انهم عندما يستأنسو بالمكان يمارسون الفوضى بشتى

صورها صفة ملازمة للجند كافة في هذا الزمان وقد كان الأمر هناك يبدو كذلك .ومن المؤكد ان اولئك الجنود لو علموا بسقوط قيادة ام سدر وتدمير المحور الشرقى لما تجرأ جندى على مغادرة موقعة او ترك سلاحه خلفه فهم بكل تأكيد سوف يكونون على اهبة الإستعداد .

إنّ قبول قائد المنطقة العسكرية بإقامة ذاك السوق المجهول المنبت،اضافة الى إخفاء المعلومات الكارثيه التي المت بالمحور الشرقي منه،كانت السبب الاساسي في الهزيمة النكراء للقوات المتمركزة فى خزان كاريارى وكانت قاصمة الظهر للقوات السودانية فى تلك المرحلة .

ان اخفاء المعلومات عن قادة المتحركات ساهم فى تضليل اولئك القادة وخاصة قائد محور كاريارى فالمعلومات المتواتره لديه هى ان قوات الحركات بعيدة جداً عن موقعة فى مواجهة المحور الشرقى قرب ام سدر وقد هزمت شر هزيمة فى 31اغسطس ولم يبق إلا الفلول ، هذه المعلومة قد عُممَت على كل الوحدات العسكرية فى حينها ،ذلك هو طبعهم فى الإنتصارات وهى قليلة جداً فى دارفور .اما اذا ماجاءت النتائج بعكس ما يشتهون فإن الكتمان أو التضليل هو ديدن سلوكم وقد كلفهم ذلك كثيراً ،فإذا علم قائد محور كاريارى بالنبأ فهو يدرك يقيناً بأنه هو الهدف التالى ولن يتهاون فى اختبار دفاعاته ،بل سوف يستعد للهجوم المتوقع على حاميته بترتيبات إستثنائيه خاصة انه قد اطلق للسانه العنان بالتهكم على جميع القادة الذين تم دحرهم فى دارفور مَن يعرفهم ومَن لم يعرفهم ،لقد كان تصنيفه لهم بأن الكل فاشلون. وانصافاً له ،انه من الناحية الفنيه قد اعد دفاعاته بمهنيه عاليه يصعب معها مباغتته فى الأوضاع الطبيعية اى إذا كان متحسباً لهجوم محتمل ،ولو فى حدوده الدنيا ،فهو سيكون متيقظاً له فى الاوقات كُلها مهما طال أمد الإنتظار لأن الأمر هناك مسؤلية شخصية دفاعاً عن النفس الغاليه فى منطقة امكانات الدعم العاجل فيها غير متوافره،والمساندة الميدانيه منعدمه تماماً ولاسبيل لنجده مباشرة اذا ما استدعى الامر ذلك ، فالجنود فى حامية كاريارى هم مثل جنود طارق بن زياد لامفر لهم من القتال لان المخاطر تحيط بهم من كل الجوانب ولاسبيل لهم غير الإستبسال فى ميدان المعركة ووضعهم سيكون افضل عندما يكونون خلف تحصيناتهم ومستعدين للمواجهة .

إن ذلك السوق العشوائ الذى أُنشئ بالقرب من المعسكر كان نقطه الضعف التى

ولج منها الاعصار القاتل الى داخل المعسكر من خلال المعلومه التي يتبرع بها الجنود انفسهم فى المقاهى، اذ ان كل معلومة عن المعسكر كانت ذات قيمه وأن النسوه الائي يترددن على السوق لتقديم السلع والخدمات جميعهن لهن علاقة بما يجرى فى المنطقة، فالتى لم يكن لها زوج او اخ فى قوات التمرد فمن المؤكد لها صلات قربي بالمقاتلين، فمعظمهن لاجئات من السودان ومن ثم فهن تلقائياً لسن في صف الثوار بقلوبهن فحسب، وانما هن مقاتلات فى صفوف التمرد بالاسلحة التى يتقن استخدامها .فتلك الضحكات الصفراء للجنود تخفى خلفها جرحا نازفا وسما زعافا وغبائن من كل الأصناف مكتومه فى الصدور ،فالموجودون فى المناطق حول منطقة كاريارى هم اما لاجئؤن قادمون من السودان بفعل الحرب او مواطنون تشاديون تربطهم قرابة وصلات رحم مع اولئك المهجرين قسراً من قراهم وهم شهود على ما جرى، لذا فإن الجميع هناك قلوبهم وسيوفهم مع المتمردين تلك حقيقة اغفلها اللواء عبدالرحمن قائد المحور الغربى .

إنّ الجنود المترددين على السوق الخاص بالمعسكر هم الذين قاموا بكشف جميع تفاصيل اوضاع معسكرهم، عدد قواته ،تقسيماتهم ،مواقع تحصيناتهم، مواقع الاسلحة الدفاعية الفاعلة، مجمل القول باطن المعسكر اصبح معلوماً لمقاتلى الحركات بل أضحى مكشوفاً كظاهره وظلت الأحوال هادئة تجرى الأمور فى المنطقة كالمعتاد لم يعكر صفوها اي طارئ. بناءً على تلك المعلومات وضع الثوار خطة الإقتحام وقد تم تغيير الظرف الزمانى تماشياً مع الوضع الجديد ففى الغالب هجوم قوات الحركات على متحركات القوات الحكوميه يتم فى المساء قبل مغيب الشمس بقليل والسبب في ذلك هو تقليل زمن المواجهة المباشرة الذي عادة ما تكون الجوله لصالح الثوار، أما إذا دارت الدائره عليهم فالليل يفصل تلقائياً بينهم،ويمكنهم من الانسحاب الآمن بدون مطاردة لمعرفتهم بجغرافية الارض وطبيعتها.

ولكن هذه المرة في معركة كارياري تغيّرت الخطه بحيث يتم الهجوم فى وضح النهار وفي وقت الذروه اى فى الوقت الذى يكون فيه الجنود يتجولون فى السوق يمارسون رغباتهم بحريه تامه (طبعاً هذه المعلومات تم الحصول عليها من النساء العاملات في السوق) وفجأه حيل بينهم وبين المعسكر فى لمح البصر وهم غافلون .لقد انتقلت قوات الحركات من كل الإتجاهات وتجمعت فى منطقة كاريارى وهى تحيط بمعسكر القوات الحكوميه واتخذت لنفسها مواقع قريبه من القاعدة التى باتت مكشوفه

امامهم وما هي الا لحظات معدودات حتى تمت الإحاطة الكاملة بالمعسكر وكثير من الجنود الذين كانو خارج المعسكر لم يتمكنوا من العودة اليه بل ان معظمهم فضل اتباع الإتجاه المعاكس للمعسكر الذى اصبح الوصول اليه يقود للتهلكه لأن الوحدة المكلفة بالتعامل مع الجنود المتسوقين قد أجادت دورها ولم تترك جندياً يصل الى حيث توجد التحصينات حتى وإن اضطروا لدهسه بالعربات .لقد تم منعهم تماماً من العودة الى المعسكر وهم كثر فالثوار يعلمون ان القاعدة مشلوله واطقم الاسلحة ناقصة لاتستطيع اداء وظائفها بالشكل المطلوب وهو الوضع المثالى الذى خططت له القوة المهاجمه وفى اقل من نصف ساعة سيطر الثوار على القاعدة العسكرية وتم اسر القائد اللواء عبدالرحمن وسط ذهول عجيب لأنه لم يصدق ماحدث واستبسل فى المقاومة وقد طلبوا منه ان يستسلم ويذعن للواقع لأن المقاومة لاتجدية نفعاً عندما ركب عربه المدفع(14)ونص ملم ذات الأربع سبطانه وهو يستعد لإطلاق النار. والخلل الواضح هو ان طاقم المدفع وسائقه غير موجودين جميعهم خارج الموقع مما اضطر القائد للتعامل مع الوضع بنفسه ولكن بعد فوات الأوان لقد قُضيَ الأمرُ، وهولأيستطيع تعويض الخساره فطُلب منه النزول من العربة وأمر بعدم اللعب بالنار بلهجة صارمه ،وقبل تنفيذ الأمر الذى صدر اليه تجول ببصره فى الموقع فإرتد اليه طرفه بالإجابه المرة لاسبيل للمقاومة وعليه ان يطيع الأوامر، لقد تغيرت المعادلة ،وهو الآن لم يعد آمراً لأحد بل عليه السمع والطاعه ،وحسن السير والسلوك .

نزل من العربه وهو غير مصدق لمايرى ولم يستوعب مادار حوله من احداث واصبح يناجى نفسه بصوت مرتفع هل هزمت انا حقاً؟؟ اهذا معقول ؟؟ اين فلان ...؟وهو يذكر قادة اركانه الذين لم ير منهم احداً بالقرب منه كيف دمرت دفاعاته فى لمح البصر ؟؟هذا بالطبع غير معقول !! إذا ما التزم كل امرئ بموقعه .وكلما جال ببصره ونظر الى تحصيناته يرتد اليه طرفه وهو حسير مؤكداً له حدوث مالم يكن فى الحسبان قبل ذلك بقليل.لقد تحطمت كل تلك التحصينات فى رمشة عين ورأى جنوداً غير جنوده يحتلون المواقع واركاناً اخرى غير اركانه يجلسون فى مقره يتصافحون ومستنداته اصبحت بيد مالكي الدار الجدد وهم اصحاب الكلمة العليا وقد أُمرَ بالإنضمام الى بعض جنوده المأسورين وسيق الجميع الى السجن المفتوح فى ام جرس حيث وجدوا مخلفات معركة ام سدر من الأسرى أمامهم هناك ولحسن

حظ قائد محور كاريارى ان مصيره لم يكن مثل قائد منطقة ام سدر لقد كتبت له الحياه وتمكن من الهروب من المعتقل فى صفقه غير واضحة دفع ثمنها احد قادة العدل والمساواة الذى اتهم بتدبير امر الهروب ،يدعى مالك من أبناء مدينه كُتُم، لقد تمّ إعدامه بحق أم بباطل، اللهوحدة يعلم ولكن في المحصله تلك هي شرعية العمل العسكري غير المُنتظم تنعدم فيه العدالة في أبسط صورها.

بالقضاء على المحور الغربى وتدمير معسكر كاريارى أشارت التقارير الى تدمير70% من قوات النظام التى تم اعدادها لنظافة المنطقة .لقد تبقى متحركان فقط التعامل معهما أسهل بكثير من اقتحام المواقع المحصنة لأن زمام المبادرة عاد الى أيدى الثوار المهاجمين عندما تكون القوات الحكومية متحركة، لأنهم يتخيرون ميدان المعركة ويفرضون اسلوبهم الهجومى مستفيدين من عنصر المباغته وهم فى ذلك بارعون وهذا ماتم بالفعل فى التعامل مع المتحرك الذى تمت مواجهته فى بير مزده والمتحرك الأخر الذى تم تدميره فى جبل محير وقتل قائده العميد كمال بتاريخ 2006/11/12 بعد ان ابلى بلاءً حسناً فى معركة غير متكافئه وذلك لأسباب عديدة

أولا: هولأء يعرف تضاريس المنطقة ولايعلم المناطق المحتمله لمكامن الثوار وكانت وجهته منطقة حلف الثانيه التى لهم فيها معسكر قريب وآمن .

ثانياً: الترتيبات العسكرية التي إتّبعها لم تمكنه من الرد على النيران المهاجمة ،وهو فى طريقه اُخذ من مكان قريب وتمت مداهمته من ثلاثة محاور شلت فعالية مقاومته فقُتل مَن قُتل، وانسحب الى مليط مَن انسحب بعد ان امنت لهم الطائرات المروحية طريق العودة وإعاقة تقدم الثوار نحو الجنود المنسحبين .لقد قاوم العميد كمال ببسالة ولكنه لقى حتفه وكان ذلك في الثاني عشر من نوفمبر من العام2006م ولكن للاسف أسرته الى وقت قريب كانت في شك من الامر لقد جاء شقيقه الى الدوحة في مايو2010م يسأل عنه إستنادا الى معلومات متضاربة حيث أن المؤسسة العسكرية الى ذلك الحين لم تحسم لهم الامر وهو مصنف مع المفقودين وهي عبارة لها أكثر من تفسير.والمعلومات المتواترة تقول إنه أسير في جبل مرة وأحياناً في تشاد وأحياناً في مواقع غير معلومة،هذه الاخبار يتصيدها أهله بمجهوداتهم الذاتية،وبالرغم من خيبات الامل المتكررة من المعلومات التي يتحصلون عليها بشق الانفس إلاّ ان اليأس لم يتسرب اليهم بل ظلوا يواصلون البحث الى أن وصلوا الى الدوحة في قطر بحثاً

عن مصدر أكيد لمعلومة تريح أعصابهم وأملهم كان كبيراً في وجود تفاصيل عن مكان وجوده حياً، لأن الاسرة الى ذلك الحين ((مايو 2010))لا تحتمل خبر وفاته بعد أربع أعوام من الحادثة.ليست الاسرة الصغيرة هي المفجوعة وحدها بفقدانه وإنما أُسرته الكبيرة أيضا كانت متأثرة جداً للحدث فاخوه كان يذرف الدمع وهو يتشوق الى سماع اخبار سارة عن وضعه، فهو رغم تقدمه في السن لا يرغب ان تصل الى اذنيه كلمة تقتل الامل في لقائه، فهو بالنسبة لهم حيٌّ يرزق مهما طال أمد الغياب.

بسقوط قاعدة كاريارى وتدمير متحرك الشرق المساند فى جبل محير قال المبعوث الدولى لدارفور المستر((ايانق برونك)) ان القوات الحكوميه دحرت تماماً وانهارت وهى لاتستطيع مجارات قوات الثوار وهذا ماكلفه منصبه إذ ان الحكومة السودانية رفضت دخوله اراضيها وطلبت من الأمم المتحده ابعاده رسمياً من قضية دارفور وقد تم لها ما أرادت واستبدل ب مستر ((الياسون)) مبعوثاً دولياً ومعه ((سالم احمد سالم)) ممثلا للإتحاد الأفريقى .

حقيقه ان المستر يانغ رونك ابدى تلك الملاحطة بان المعارك الأخيرة فى ام سدر وكاريارى وجبل محير قد قصمت ظهر القوات الحكومية وحطمت معنوياتها وهى غير قادرة على مواجهة قواتكم ولكنى أيضاً احذر من اعتماد القتال كوسيله فريدة لإنتزاع حقوق اهلكم كان ذلك فى لقائنا الأخير معه فى بير مزة ،صحيح انه لم يكن غاضباً لإنكسار القوات الحكومية ولكنه أيضاً لم ينصح بمواصلة المعارك وهو قادم من ابوجا ويدرك رأى المعارضين لاتفاقية ابوجا ورأى الحكومة فى عدم اضافة شوله لها وهو فى خضم هذه التناقضات يحاول استكشاف بصيص امل فى جدار ذلك النفق المظلم رغم نقده اللازع لسلوك الحكومة السودانية ولكن صراحته فى التعامل مع الواقع الذى يخص وجوده فى المنطقة تسبب فى ابعاده من الملف وجئ بالسيد اليانسون مكانه لكى يبدأ تلمس مسالك الحل من نقطة البداية وفى ذلك اضاعة للوقت والجهد والمال والأنفس، تلك هى الأوضاع فى بلادنا لاتسير وفق ماينبغى ان تكون، علماً، وتخطيطاً ،ومعرفه ،وإنما وفق مرضاة السلطان الحاكم حتى وإن كان لا يعلم أبجديات الحرف.

إن يانغ برونك ملم بتفاصيل الأحداث ويعلم كل شئ تقريباً عن الواقع الميداني. والقادة المؤثرين وهو فى سعيه لإلحاق الرافضين لاتفاقية ابوجا بالقبول بمبدأ الحوار وإختيار السلام كهدف يسعى الجميع للوصول اليه بالرغم من رفض

الحكومة القاطع للتفاوض مرة اخرى والإصرار على وثيقة ابوجا كدستور مقدس لأيمكن المساس به وقد كان لنا وللمبعوث الدولى رأى اخر لايقر بقدسيه وثيقة ابوجا ويطالب بإضافه بروتوكول لها يعالج القضايا التى اغفلتها ويسد بعض الثغرات التى كنا نراها صائبه لالحاقها بالإتفاق ولم نشترط ان يتم ذلك فى ابوجا او دول اخرى وانما كنا نطالب بالحوار دون تحديد معين لإكمال النقص فى الإتفاق والمبعوث الدولى كان يدعم هذا الإتجاه ولكن الحكومة السودانية من موقفها العدائى له صمت، آذانها ولم تعد تطيق رؤيته ناهيك عن سماع صوته الذى كان يصب فى مصلحة استقرار البلاد وإيقاف الحرب فى دارفور.

بابعاد المستر ((يانغ برونك)) عن الملف خسرنا خبيراً ملماً بتفاصيل الوضع في دارفور،وهو ضد الحرب مبدأ،وبدأنا نبحث عن بديل يبدأ من نقطة البداية للإلمام بتفاصيل الواقع ومن ثم البحث عن خارطة طريق جديدة للحل الذى كنا نراه قريباً إذا ما قبل النظام الجلوس للتفاكر معه وصبر على مستر ((يانغ برونك))قليلاً ،فالرجل لم يكن فى صفنا ولافى صف الحكومة ولكنه من منطلق وظيفته الدولية ومسؤليته الاخلاقية كان يحاول الوصول الى حل عادل يدعم به اتفاقية ابوجا التى عليها اجماع دولي في ذلك الحين،وهو فى مقدمة المقربين لها آنذاك ولكنه في نفس الوقت يدرك أن هناك قوة لايستهان بها موجودة على الأرض وقادرة على الفعل ولها مطالب يرى من الحكمة ان تضمن في الأتفاق لان ذلك هو السبيل الوحيد لأيقاف الحرب وهو اكثر درايه بالوضع فى دارفور من حكومة الخرطوم وقد كان الظرف مهيأ لبلوغ تلك الغاية وأن قبوله بتضمين تحفظات المعارضين لاتفاقية سلام دارفور نابع من معرفته التامة لحجم القوى المعارضة ومشروعية مطالبها إذا ما اراد النظام طي صفحة القتال فى الإقليم وذلك استناداً الى الواقع الميدانى هناك وليس على امانى الحاكمين فى مجالس الأنس فى الخرطوم التى لم تر ما رآه المستر ايان برونق فى ميادين القتال فى دارفور.

الفصل الرابع

جبهة الخلاص الوطني.
جبهة اسمرا.
مؤتمر امراي.
انفراط العقد.
منابر التفاوض.
مؤتمر طرابلس الدولي.
مؤتمر أروشا.
مؤتمر جوبا.
مؤتمر سرت.

الحكومة القاطع للتفاوض مرة اخرى والإصرار على وثيقة ابوجا كدستور مقدس لأيمكن المساس به وقد كان لنا وللمبعوث الدولى رأى اخر لايقر بقدسيه وثيقة ابوجا ويطالب بإضافه بروتوكول لها يعالج القضايا التى اغفلتها ويسد بعض الثغرات التى كنا نراها صائبه لالحاقها بالإتفاق ولم نشترط ان يتم ذلك فى ابوجا او دول اخرى وانما كنا نطالب بالحوار دون تحديد معين لإكمال النقص فى الإتفاق والمبعوث الدولى كان يدعم هذا الإتجاه ولكن الحكومة السودانية من موقفها العدائى له صمت، آذانها ولم تعد تطيق رؤيته ناهيك عن سماع صوته الذى كان يصب فى مصلحة استقرار البلاد وإيقاف الحرب فى دارفور.

بابعاد المستر ((يانغ برونك)) عن الملف خسرنا خبيراً ملماً بتفاصيل الوضع في دارفور،وهو ضد الحرب مبدأ،وبدأنا نبحث عن بديل يبدأ من نقطة البداية للإلمام بتفاصيل الواقع ومن ثم البحث عن خارطة طريق جديدة للحل الذى كنا نراه قريباً إذا ما قبل النظام الجلوس للتفاكر معه وصبر على مستر ((يانغ برونك))قليلاً ،فالرجل لم يكن فى صفنا ولافى صف الحكومة ولكنه من منطلق وظيفته الدولية ومسؤليته الاخلاقية كان يحاول الوصول الى حل عادل يدعم به اتفاقية ابوجا التى عليها اجماع دولي في ذلك الحين،وهو فى مقدمة المقربين لها آنذاك ولكنه في نفس الوقت يدرك أن هناك قوة لايستهان بها موجودة على الأرض وقادرة على الفعل ولها مطالب يرى من الحكمة ان تضمن في الأتفاق لان ذلك هو السبيل الوحيد لأيقاف الحرب وهو اكثر درايه بالوضع فى دارفور من حكومة الخرطوم وقد كان الظرف مهيأ لبلوغ تلك الغاية وأن قبوله بتضمين تحفظات المعارضين لاتفاقية سلام دارفور نابع من معرفته التامة لحجم القوى المعارضة ومشروعية مطالبها إذا ما اراد النظام طي صفحة القتال فى الإقليم وذلك استناداً الى الواقع الميدانى هناك وليس على امانى الحاكمين فى مجالس الأنس فى الخرطوم التى لم تر ما رآه المستر ايان برونق فى ميادين القتال فى دارفور.

الفصل الرابع

جبهة الخلاص الوطني.
جبهة اسمرا.
مؤتمر امراي.
انفراط العقد.
مناير التفاوض.
مؤتمر طرابلس الدولي.
مؤتمر أروشا.
مؤتمر جوبا.
مؤتمر سرت.

جبهة الخلاص الوطنى

مشكلة دارفور أصبحت وظيفه لكثير من الفاشلين من ابناء دارفور فى المهجر وكثير منهم اعتقد ان الثورة هى تبنى مجهودات المقاتلين فى المنابر الخارجية التى اضرت بقضية دارفور كثيراً وطبعاً هذا نابع من منهجيه التفاوض التى إتبعت فى معالجة المشكلة حيث ان هناك اناس لاعلاقة لهم بما يجرى فى دارفور ولم يكونوا جزء منه ولم يساهموا فيه ولايعلمون عنه شيئاً إلا من وسائل الإعلام ،يأتى هؤلاء من جميع انحاء العالم فى موائد التفاوض ليتحدثوا عن حل مشكلة اهل دارفور رغم ان بعضهم قد انقطعت صلاتهم بها منذ امد بعيد وهذا بالطبع عائد لسببين :

الأول: حركة التحرير فى صراع قطبيها عبد الواحد ومنى كل منهم لجأ الى دول المهجر لتقوية موقفه وإستقطاب عناصر من قبائل متعددة لدعم مكانته فى سباقه نحو التفرد بالسلطة داخل الحركة وتلك استراتيجة لاتخلو من خبث فحركة التحرير كانت تُبعد المتعلمين من صفوفها بأساليب مختلفة وصلت حد التصفية،أما الكوادر البسيطة الموجودة في الميدان إنها بكل تأكيد لم تكن طيعة بما فيه الكفاية لكي تسبح بحمد قائد الحركة أياً يكن ذلك القائد ،فمنى هناك من يواجهونه عندما يحيد عن جادة الطريق وهم لأيرون له فضلاً عليهم وهو يخشاهم ويخشى من منافستهم له على الموقع الأول. اما أولئك المستقطبون من فائض المهجر لحضور موائد التفاوض فهو ولي نعمتهم وهو الذى يستدعيهم لحضور الوليمة ولذلك يسبحون بحمده ومن هنا بدأ الانحراف عن القضية الرئيسيه واصبح حضور جولات التفاوض هو هدف بذاته وغاية يتسابق اليها الكثيرون .

الثانى: أن حركة العدل والمساواة هي تنظيم سياسى فى المقام الأول وعضويته منتشره فى دول المهجر والقوة الموجودة فى الميدان كان وجودها رمزياً قوة ضرار لحركة التحرير ولا وجود لعناصرها داخل ميادين القتال في بادئ الامر ولهذا فأن علاقتهم بالقضيه هى منابر التفاوض فهم يأتون اليها من كل فج عميق ثم يعودون الىدولهم بعد انتهاء كل جولة وأعضاؤها هم أعضاء المؤتمر الشعبي المنتشرين في العالم .وحركة التحرير كانت هى الأصل فى الكفاح على الأرض .وحركة العدل والمساواة هى الأكثر فصاحة للتحدث عن القضية مع الخواجات فى منابر التفاوض الخارجية لأن كوادرها يتقنون لغات العالم كلها. لقد اصبحت موائد التفاوض هى

الهدف الرئيس للكثيرين ومن ثم دخلت القضية فى متاهات المطامع الشخصية للذين تجمعهم جولات التفاوض وتفرقهم نهايتها الى جميع بلدان العالم ،فأنظر هل ترى من قاسم مشترك ولو اصغر يربط بين هؤلاء .تلك هى العله التى جاءت بأمراض الإنقسامات ،فإذا ابعد اى واحد من هولاء فىجولة ما من جولات التفاوض لأى سبب ربما لا يكون بقصد شخصى فانه يقود إنشقاقاً داخل الحركة ومادامت منهجية التفاوض مفتوحة فإنه يجد طريقه للوصول الى مقر التفاوض والعلاقات الشخصية تلعب دورها فى إرسال التذاكر وإعتماد المدعوين لحضور جولات التفاوض ، فلو كان التفاوض داخل السودان لإنحلت مشكلة دارفور منذ امد بعيد وبالدليل القطعى ان اكثر من 90%من المستوظفين بإسم نضال دارفور من الناطقين بإسمه وليسوا من القائمين بفعله وعلى هذا قس نتائج الأعمال وهنا من اجل العدل والإنصاف يجب ان نعطى منى اركو مناوى وسام النضال من الدرجه فوق الأولى رغم اختلافنا معه فهو القائد الوحيد الذى جاء من صفوف ميادين القتال يذهب الى مقر التفاوض من الميدان ثم يعود اليه مباشرة مع القلة الذين يصطفيهم عادة لحضور التفاوض من عشيرته المقربين .

بمجرد انفضاض سامر التفاوض فى ابوجا وقبل تنظيم امر المقاومه فى الداخل توافد زبائن الموائد الخارجية واتجهوا صوب ارتريا حركة العدل والمساواة لها وجود عسكرى رمزى فى ارتريا هذا معلوم لم يسهم فى قتال لامن قريب ولامن بعيد انها قوة مظهريه فقط والإ كيف تفسر وجود ثائر فى معسكر لأكثر من خمسة اعوام ولم يقدم شيئاً لبقائه .وماهو مبرر بقاءه ضيفاً فى معسكرات النضال بإسم دارفور .طاقات شابة مجمدة بدون مساهمة فعلية فى الأحداث علماً بأن حركة العدل والمساواة على المستوى الميدانى هى بحاجة الى فاعليه فلماذا لاتوظف ماهو متوافر لديها من امكانات بشريه حبيسه في معسكرات ارتريا لأعوام وأعوام واى ثوره هذه التى تقتل همم منسوبيها بالمكوث الطويل فى المعسكرات بدون حراك .

على اى حال حركة العدل والمساواة لها الحق فى العودة الى قواعدها لوجود معسكر لها هناك .ولكن ماهو مبرر الجماعات التى ذهبت من ابوجا الى ارتريا عابرة اجواء دارفور وعموم ارض السودان فالرافض للإتفاق عليه ان يعود الى حيث يوجد الفعل المقاوم اما الذهاب الى هناك فالموجودون فى المعسكرات لم يفعلوا شيئاً للقضية ولم يسهموا حتى بطلقة واحدة فى ميدان المعارك فالفائده الوحيدة من وجودهم هي

انهم مدخل لأرتريا يبررون به توجههم اليها من حين الى آخر.إن توجه الخارجين من أبوجا الى أرتريا هو مساعدتهم في البحث عن مَن يتبنى قضايا الرافضين لاتفاقية ابوجا، ذلك هو الواقع بشكل صريح .

لقد تجمع فى اسمرا عدد من الذين لم تعجبهم الاتفاقية ،العدل والمساواة وهى صاحبه القدح المعلى وتحرير خميس ابكر ،والإتحاد الفدرالى بقيادة دريج ودكتور شريف حرير بصفته الشخصية فى ذلك الوقت ورفض عبد الواحد كعادته اساس الفكرة وكون هذا التجمع فيما عرف حينها بجبهة الخلاص الوطنى وكان فصيل الوحدة قد ضُمّن فى البيان التأسيسى رغم عدم اشتراكنا فى مداولات التكوين وقد علمنا لاحقاً لقد كان هناك إتفاق مع مسؤلى ملف دارفور فى الحكومة الارتريه ان الاطراف الخمسه المكونه للجبهة الجديدة هنالك طرف واحد لديه قوة عسكرية فى دارفور وهى العدل والمساواة خاصة بعد نجاح التنسيق بينها وبين حركة الوحدة وهجومهما على منطقة حمرة الشيخ اما الأطراف الأربعه الاخرى إما افراد يمثلون اشخاصهم كالدكتور شريف حرير وجزء منهم قد انتحل شخصية فصيل الوحدة وتربع بإسمها فى جبهة الخلاص الوطنى وهى بعيدة كل البعد عما يدور فى اسمرا لأن جميع قيادات فصيل الوحدة موجودون فى الميدان وحركة العدل والمساواة تعلم ذلك الامر جيداً لانها تتقاسم معهم مرارة النزال ضد اتفاق ابوجا ولكنهم سايروا الامر لانه اذا كتب له النجاح فهى سوف ترأس الجبهة المقترحه وهذا حقها الطبيعى استناداً الى قوة موقفها على جميع المستويات قياساً بالمجموعات الأخرى وهى مستعده للذهاب فى هذا الإتجاه الى اخر الشوط وتبذل فى سبيل ذلك الغالى والنفيس وهى متشبثه بالفكره لعلمها بضعف الأطراف الأخرى الذين لايملك أي منهم قدرة على منافسة حركة العدل والمساواة فى كل امر يخص مفاصل الجبهة الجديدة اذا ماوضعت امكانات الأطراف الاخرى فى الميزان، والدكتور شريف هو الوحيد القادر على اسماع صوته إستناداً الى دعم حلفائه الأرترين الذين يساندونه وهو بالنسبة لهم يمثل الضمانه داخل جبهة الخلاص وهى بكل تأكيد تسعى الى رعاية مصالحها داخل هذا الكيان الجديد الذى حقق انتصارات كبيرة فى ميدان القتال ضد القوات الحكومية .

بدأ الحديث عن جبهة الخلاص تتداوله الألسن فى الداخل والخارج ووصل الأمر

لبث الرسائل من داخل مقر قيادة الوحدة التى اقر رأى قيادتها برفض الإنضمام اليها وذلك لسببين :

اولهما: الحركة غائبه تماماًعن كل مراحل التكوين ولاتعلم شيئاً عنها ولم يخاطبها احد بذلك ورفاقنا فى حركة العدل والمساواة الموجودون معنا يتحدثون بصوت عال عنها ولم يتناقش معنا احد بشأنها وظللنا نسمع عنها وعن انتصاراتها من خلال وسائل الإعلام فقط وهذا التصرف غير مقبول لأن الكل يعلم وخاصة قادة حركة العدل والمساواة يدركون جيداً أن الذين انتحلوا اسم حركة الوحدة لايمثلونها بأى حال من الأحوال سواء كان خميس ابكر او ادم على شوقار أو دكتور شريف حرير وقد اعتبرنا هذا طعنه فى الظهر من الحركة الحليفه ،حركة العدل والمساواة أما المنتحلون لجهود الغير سوف تثبت الأيام زيف إدعائهم لم نجتهد كثيراً في دحض إفتراءاتهم .

ثانيهما: إن جبهة الخلاص مهما كان الحديث عنها وسلاسه بيانها التأسيسى فإن رأى قيادة الوحدة فيها انها من بنات افكار المؤتمر الشعبى بواجهة حركة العدل والمساواة مهما حاول الاخوة فى حركة العدل والمساواة نفي علاقتها بالمؤتمر الشعبى ،ففى تقديرنا ونحن نقاوم حكومة السودان لا يمكن ان نستثنى المؤتمر الشعى وقادته من سوء ماوصلت اليه الاحوال فى السودان فهو الاب الشرعى لجميع المصائب التى يعانى منها شعبنا على إمتداد مساحة الوطن الكبير ،لأننا الى تلك اللحظة وحتى الآن لانستطيع ان نفرق بين الأب والإبن الذى يماثله فى الصورة والصفات، خاصة الطريقه التى تتعامل معنا بها حركة العدل والمساواة التي تعتبر ان فصيل الوحدة مجرد عساكر تابعين لها ،وهى ان قبلت بوجود اطراف اخرى فإنها تدرك حجمهم ومساهمتهم وطموحاتهم وهى قادرة على تحقيق بعض منها وهو حشد لإستدراج فصيل الوحدة إقتداء بالمثل القائل ((لم البقر واعقر الثور))

لقد كان رأينا فى جبهة الخلاص كذلك والأمر المؤسف ان العدل والمساواة بدأت فى فرض هذا الواقع فى الميدان واذا بنا نصبح ذات يوم وجدنا ان جميع الاليات قد كتب عليها بالاحرف الاتينيه فى مكان بارز وبخط عريض جذا ((NRF)) وهو إختصار ل((جبهة الخلاص الوطني)) وازيل اسم التحرير وشعاره تماماً من جميع العربات

لقد كان انقلاباً أبيض تم بليل وبقوة عين في مقر قيادة التحرير فى وادى امراى ونحن لانعلم عن الأمر شيئاً وحتى الشجر لم يسلم من النحت ،والحجارة أيضاً رسمت

فيها الاحرف الثلاثة بالوان الطيف فى كل زاويه من زوايا الوادى الممتد. تم كل ذلك بليل دامس هؤلاءالجماعة طبعهم وآحد الحامل رايه الدين والحامل رايه التغيير سواسيه لافرق بينهم، فهم أبناء مدرسه شموليه واحدة العارب منهم والباد.

لقد استفزنا هذا التصرف كثيراً ولكننا حاولنا تخفيف الأمر علي المتسائلين الذين يسألون عن جليه الأمر وهل نحن اصبحنا جزءأ من الجبهة التى نسمع عنها فى وسائل الإعلام؟؟؟ .فى الحقيقة لم تكن لدينا اجوبة واضحة ،فنحن كغيرنا كنا نسمع عن هذا فى الاذاعات الخارجية الموجهة اما الان الوضع على الأرض اصبح واضحاً تماماً. وكثير من المتسائلين يعتقدون ان هناك مسرحية نحن جزء منها نشايعها فى الخفاء خاصة القيادات التى لاعلاقة لها بقبيلة الزغاوة .لقد بدأت تشكك فى ارتباطنا بحركة العدل والمساواة لاننا نقول شيئا والواقع الذى امامهم يعكس شيئاً آخر وهو اننا اذا لم نكن مشاركين معهم لايستطيع احد ان يملأ جدران الوادى بالعبارات ذات الأحرف اللاتينيه الثلاثة وهذه بالنسبة لكثيرين إن الحركة أصبح قائدها د.خليل اببراهيم، اى انها فى نهايه المطاف تصب فى كسب حركة العدل والمساواة وهذا مالايرضاه كثيرون من قادة حركة التحرير الذين ظلوا يؤكدون لكل زائر ان لاعلاقة لهم بجبهة الخلاص الوطنى التى تدعى فى الخارج ان الميدان تابع لها ولهذا حاول قادة العدل والمساواة الموجودين معنا في الميدان بقيادة ابوبكر حامد وعز الدين بجى وعثمان واش ومالك تيراب الذى كان اكثرهم حركة وجرأة على تزوير الحقائق ان يضعونا امام الامر الواقع ((للاسف إن مالك تيراب المتشدد لأظهار حركة العدل والمساواة بأنها هي صاحبه الكسب الاكبر قد وجد نفسه محكوماً عليه بالاعدام بعد أن إنتهت مرحلته)) والسبب في تكليف مالك تيراب بتلك المهمة لأنه من المنطقة وهو ليس من الزغاوة وبالتالي فهو مقبول في الوسط الاجتماعي وتلك مهمة لا يستطيع اي قائد من العدل والمساواة ان يقوم بها.إن الذين قاموا بالانقلاب. يعلمون ان ذلك يحدث خلخلة كبيرة داخل صفوف المنتسبين لحركة التحرير بكل مسمياتها فهم عندما فشلوا فى اقناع القادة حاولوا التعامل مع الجنود مباشرة وهم بالطبع ليسوا بحاجة الى قادة سياسيين فلهم فائض فى ذلك على كل المستويات ولكن همهم الاساسي هو كسب الجنود وبالفعل استطاعوا ان يؤثروا على الشباب الصغار الذين لايفرقون بين الافكار، وكانت دعوتهم لهم تعتمد على بعض المال بعكس التحرير الذى لا يملك شيئاً من المال واقناعهم بان التحرير والعدل والمساواة كلهم شئ واحد

وعليهم الذهاب الى حيث توجد الامكانيات، والذهاب الى تشاد كان حافزاً إضافياً للشباب صغار السن الملتحقين بالحركات لان فى ذلك روح المغامرة التى تستهويهم والتى تعنى لهم الشئ الكثير بعكس التحرير الذى يصر على البقاء داخل السودان .

رغم عدم رضائنا على تصرف قادة حركة العدل والمساواة الاّ اننا حاولنا المحافظة على الوضع بهدوء وعدم اثارة المسألة بطريقه تسئ الى العلاقة القائمة بين التنظيمين واحتواء الموقف باللين وبالحسنى والرجوع الى ميثاق التنسيق بين الحركتين الموقع فى بير مزقي والذى لأيوجد فيه ما يسمى بجبهة الخلاص وعلى الطرفين ان يتقيدا بنص الاتفاق ولكن الاخوة فى العدل والمساواة لم يستجيبوا لنداء اتنا المتكررة حول موضوع جبهة الخلاص الامر الذى أوصلنا الى ما يشبه القطيعة بين القيادتين واستمر التجاذب بيننا طويلا كل متمسك بموقفه من الجبهة المذكورة التى يدعى قادتها فى الخارج ان ميدان المعارك تابع لهم ويبحثون عن مبعوثى الدول ذات العلاقة بملف دارفور للتبجح امامهم باستبسال قواتهم وتمكنها من هزيمة قوات النظام فى المعارك الدائرة فى شمال دارفور. حركة العدل والمساواة كانت حساسة جدا في هذا الجانب وهي تنطلق من عُقده أبوجا حيث كان لا يلتفت اليها أحد ويتعاملون معها على أساس إنها تمامة عدد لأنها لاتملك شيئاً في الميدان الذي على أساسه يُكرم المرء أو يُهان. وهي قد شبعت إهانه من نظرة المجتمع الدولي لها في أبوجا ولهذا كانت ردة فعلهم عنيفه جداً عندما وجدوا لهم موطئ قدم في الميدان الذي حُرموا منه طويلا، وكعادتهم حاولوا تجيير الوضع كُله لمصلحة العدل والمساواة منطلقين من عقدة أبوجا وهم في مقابلاتهم الخارجية لم يذكروا إسم التحرير، كُل حديثهم منصب في العدل والمساواة و يذكرون بإستحياء جبهة الخلاص احيانا وهي في عرفهم تعني الاسم الثاني للعدل والمساواة،

إنّ التناول الاعلامي للوضع الميداني في دارفور أحدث ربكه للمجتمع الدولي ولهذا تكررت زيارات المبعوثين الدوليين لشمال دارفور مسرح الاحداث للتأكد من جليه الامر،هل ما يقوله قادة العدل والمساواة في المنابر الخارجية صحيح ؟؟؟وكانت ردودنا لأستفساراتهم واضحة ومن موقع الحدث.

إنّ سبب اهتمام الدول ذات العلاقة بملف دارفور بجبهة الخلاص لانها فى نهاية المطاف اصبحت فى يد خليل ابراهيم الذي يصنفه المجتمع الدولي بالاسلامي المتشدد ومن هنا فإن التساؤل مشروع .وقد كانت ردودنا نحن فى الميدان على الارض عن لا

علاقة لنا بالجبهة المذكورة قد اراحت المجتمع الدولى وهى بالطبع تغيظ رفاقنا قادة العدل والمساواة الموجودين معنا فى الميدان، وهم يحضرون معنا تلك اللقاءت التى كنا نحن المعنيين بها والمخططين لها، ولهذا فان صوتهم لا يعلو على صوت القوة المقاتلة فى الميدان ومايقوله قادتهم فى الخارج وهم موجودون معنا لا يستطيعون ان يؤكدوه بالرد الصريح على اسئلة السائلين الذين توافدوا علينا فى الميدان وهم كثر وخاصة مبعوث الاتحاد الاوروبى((بيكا حفظتو))ومندوب الولايات المتحده .وسبب الزيارات المتكررة هو ان القادة الموجودين فى الخارج يصرّحون بان مايجرى على الارض فى دارفور هو من فعل جبهة الخلاص الوطنى وان القوة المقاتلة هناك بكاملها تابعه لهم ولكن عندما يأتون الى ارض الواقع فالمشاهد كلها تكذب إدعاءاتهم وهذا ما استخلصه المجتمع الدولى اخيرًا فى زياراته الميدانيه التى لا يسمع فيها صوت يؤكد تلك المزاعم الخارجية وحتى سياسيي حركة العدل والمساواة الموجودين معنا فى الميدان وحاضرين لتلك اللقاءت لم يستطيعوا ان يجادلوا فى ذلك حتى عندما توجه اليهم الأسئله مباشرة يتهربون من الاجابة الصريحه لانهم فى الصورة تماماً ويعلمون الموقف الكلى بالداخل وكل تفاصيله الدقيقة ومانعيبه عليهم هو عدم عكس تلك الحقيقة لقادتهم فى الخارج مفضلين اللعب على الزمن علّه يلين مواقفنا تجاه جبهة الخلاص او ربما تتغير الظروف المحيطه بالموت او بالتصفية لنفر من قادة التحرير المتشددين ضد الجبهة المذكوره وتلك الوسائل فى عرف بعض التنظيمات رغم دناءتها فهى مشروعه للوصول الى الغاية وتتناقل الروايات حدوث تجاوزات خطيره من قبل بعض الحركات فى دارفور وفى جبل مرة وفى الشمال ايضاً رغم صعوبتها هناك .

عندما باءت تلك المحاولات بالفشل واستيأسوا منها احدثوا انشقاقاً فى صفوف حركة الوحدة واثروا فى بعض القيادات الميدانيه البارزين ومنهم ادم بخيت قائد اركان فصيل الوحدة الذى ظل ممسكاً بالعصا من المنتصف وهو ضدهم عندما يكونون معنا ومعهم على طول الخط عند خلوته بهم لعيشهم المشترك فى تشاد. هناك نقاط تلاقى بينهم ومصالح متبادلة تجعل مسألة الفصل بينهم متعسرة وقد ظهر ذلك جلياً عند مواجهتنا لقوة حكوميه فى بير مزه مصحوبة بفرقة من الجنجويد كان رأى العدل والمساواة واضحا فى عدم جدوى الصراع فى منطقة واحدة او الدفاع عن مناطق او مواطنين فهم يفضلون عدم الالتزام او الارتباط بمواقع ثابتة فالوضع المثالى

بالنسبة لهم هو ان تكون القوة متجوله تضرب وتهرب وانى قد بلغت بهذا القرار من مسئول الرئاسه فى العدل والمساواة عز الدين بجى الذى كنت على اتصال معه بشأن الاسراع فى ايصال الذخائر الى المقاتلين فى جبهات المواجهة وكانت منطقة بيرمزه هى المنطقة الساخنه انذاك حيث قال لى بصريح العباره ان لاداعى للصراع مع الجنجويد ولاداعى للمواجهه فى بئر مزه وعندما قلت له ان المواطنين هناك سيفقدون اموالهم حيث لم يأت الجنجويد الا الى الغنائم وذلك هو مبتغاهم ولذلك يجب ان ندافع عن ممتلكات المواطنين وهذا مبدأ لأيقبل النقاش ،وبعد تباين الرؤى وهو يتحدث معى من تشاد عبر جهاز الثريا سألته هل هذا هو رأى قيادتكم ام هو رأيك الشخصى؟؟؟ قال لى: سوف اعود لك بعد قليل (بعد شويه) ولم يتصل بى مطلقاً الى ان التقينا فى ليبيا بعدعدة اعوام ولكن جاء ردة العملى سريعاً ففى نفس اللحظة التى انقطع اتصاله عنى بدأ الاخ بحرابوقردة الذي كان وقتها اميناً عاماً لحركة العدل والمساواة بتنفيذ المخطط حيث سحب القوة التابعه له وبعض قوات التحرير الموالين لآدم بخيت انسحبوا الى الشرق الىمنطقة بعاشيم وتركوا بعض قوات التحرير تقاوم وحدها زحف الحكومة وقوات الجنجويد التى تمكنت من الاستيلاء علىمنطقة عماره والاستقرار فيها الى الأن. بعدما انسحبت من بير مزة الواقعة الى الشمال من قرية العمارة وهم فى توجههم نحو الشرق الى بعاشيم لم يمروا بقيادتنا فى منطقة امراى التى تقع فى المنتصف بين بير مزة وبعاشيم والطريق يمر بها ولكن تحاشياً لمقابلتنا انحرفوا من الطريق شمالاً لكى يبتعدوا من امراى التى كانت هى المقر الرئيسى للقيادة المشتركه بيننا وبينهم .

فى اليوم التالى وقبل ان نلحق بهم هناك وهم فى عجلة من امرهم اعطى ابوقردة تعليماته للقوة بالتحرك الى شرق دارفور وان لا يتعرضوا لأية قوة حكومية فى المنطقة ويتحاشوا الدخول فى مواجهة مع الجنجويد حتى وان مروا امامهم وهو يعلم يقيناً بوجود متحرك قادم من مليط الى منطقة بعاشيم فأمر القوة بالخروج سريعاً من المنطقة وأن يسلكوا سبيلاً فجاجا ولايلتفتوا الى الوراء حتى يصلوا الى جنوب شرق دارفور وعاد هو الى تشاد وبالطبع اخذ ابعد مسار يفصله عن وادى امراى .لقد وقع الخصام البيّن .

فى الاجتماع الاخير فى بعاشيم حاول بحرابوقردة استدراج كل القوةالمقاتلة بالذهاب الى شرق دارفور وعندما تأكد له بأن طلبه لم يجد القبول من مقاتلى التحرير

علاقة لنا بالجبهة المذكورة قد اراحت المجتمع الدولى وهى بالطبع تغيظ رفاقنا قادة العدل والمساواة الموجودين معنا فى الميدان، وهم يحضرون معنا تلك اللقاءت التى كنا نحن المعنيين بها والمخططين لها، ولهذا فان صوتهم لا يعلو على صوت القوة المقاتلة فى الميدان ومايقوله قادتهم فى الخارج وهم موجودون معنا لا يستطيعون ان يؤكدوه بالرد الصريح على اسئلة السائلين الذين توافدوا علينا فى الميدان وهم كثر وخاصة مبعوث الاتحاد الاوروبى((بيكا حفظتو))ومندوب الولايات المتحده .وسبب الزيارات المتكررة هو ان القادة الموجودين فى الخارج يصرّحون بان مايجرى على الارض فى دارفور هو من فعل جبهة الخلاص الوطنى وان القوة المقاتلة هناك بكاملها تابعه لهم ولكن عندما يأتون الى ارض الواقع فالمشاهد كلها تكذب إدعاءاتهم وهذا ما استخلصه المجتمع الدولى اخيرًا فى زياراته الميدانيه التى لا يسمع فيها صوت يؤكد تلك المزاعم الخارجية وحتى سياسيي حركة العدل والمساواة الموجودين معنا فى الميدان وحاضرين لتلك اللقاءت لم يستطيعوا ان يجادلوا فى ذلك حتى عندما توجه اليهم الأسئله مباشرة يتهربون من الاجابة الصريحه لانهم فى الصورة تماماً ويعلمون الموقف الكلى بالداخل وكل تفاصيله الدقيقة ومانعيبه عليهم هو عدم عكس تلك الحقيقة لقادتهم فى الخارج مفضلين اللعب على الزمن علّه يلين مواقفنا تجاه جبهة الخلاص او ربما تتغير الظروف المحيطه بالموت او بالتصفية لنفر من قادة التحرير المتشددين ضد الجبهة المذكوره وتلك الوسائل فى عرف بعض التنظيمات رغم دناءتها فهى مشروعه للوصول الى الغاية وتتناقل الروايات حدوث تجاوزات خطيره من قبل بعض الحركات فى دارفور وفى جبل مرة وفى الشمال ايضاً رغم صعوبتها هناك .

عندما باءت تلك المحاولات بالفشل واستيأسوا منها احدثوا انشقاقاً فى صفوف حركة الوحدة واثروا فى بعض القيادات الميدانيه البارزين ومنهم ادم بخيت قائد اركان فصيل الوحدة الذى ظل ممسكاً بالعصا من المنتصف وهو ضدهم عندما يكونون معنا ومعهم على طول الخط عند خلوته بهم لعيشهم المشترك فى تشاد. هناك نقاط تلاقى بينهم ومصالح متبادلة تجعل مسألة الفصل بينهم متعسرة وقد ظهر ذلك جلياً عند مواجهتنا لقوة حكوميه فى بير مزه مصحوبة بفرقة من الجنجويد كان رأى العدل والمساواة واضحا فى عدم جدوى الصراع فى منطقة واحدة او الدفاع عن مناطق او مواطنين فهم يفضلون عدم الالتزام او الارتباط بمواقع ثابتة فالوضع المثالى

بالنسبة لهم هو ان تكون القوة متجوله تضرب وتهرب وانى قد بلغت بهذا القرار من مسئول الرئاسه فى العدل والمساواة عز الدين بجى الذى كنت على اتصال معه بشأن الاسراع فى ايصال الذخائر الى المقاتلين فى جبهات المواجهة وكانت منطقة بيرمزه هى المنطقة الساخنه انذاك حيث قال لى بصريح العباره ان لاداعى للصراع مع الجنجويد ولاداعى للمواجهه فى بئر مزه وعندما قلت له ان المواطنين هناك سيفقدون اموالهم حيث لم يأت الجنجويد الا الى الغنائم وذلك هو مبتغاهم ولذلك يجب ان ندافع عن ممتلكان المواطنين وهذا مبدأ لأيقبل النقاش ،وبعد تباين الرؤى وهو يتحدث معى من تشاد عبر جهاز الثريا سألته هل هذا هو رأى قيادتكم ام هو رأيك الشخصى؟؟؟ قال لى: سوف اعود لك بعد قليل (بعد شويه) ولم يتصل بى مطلقاً الى ان التقينا فى ليبيا بعدعدة اعوام ولكن جاء ردة العملى سريعاً ففى نفس اللحظة التى انقطع اتصاله عنى بدأ الاخ بحرابوقردة الذي كان وقتها اميناً عاماً لحركة العدل والمساواة بتنفيذ المخطط حيث سحب القوة التابعه له وبعض قوات التحرير الموالين لآدم بخيت انسحبوا الى الشرق الىمنطقة بعاشيم وتركوا بعض قوات التحرير تقاوم وحدها زحف الحكومة وقوات الجنجويد التى تمكنت من الاستيلاء علىمنطقة عماره والاستقرار فيها الى الأن. بعدما انسحبت من بير مزة الواقعة الى الشمال من قرية العمارة وهم فى توجههم نحو الشرق الى بعاشيم لم يمروا بقيادتنا فى منطقة امراى التى تقع فى المنتصف بين بير مزة وبعاشيم والطريق يمر بها ولكن تحاشياً لمقابلتنا انحرفوا من الطريق شمالاً لكى يبتعدوا من امراى التى كانت هى المقر الرئيسى للقيادة المشتركه بيننا وبينهم .

فى اليوم التالى وقبل ان نلحق بهم هناك وهم فى عجلة من امرهم اعطى ابوقردة تعليماته للقوة بالتحرك الى شرق دارفور وان لا يتعرضوا لأية قوة حكومية فى المنطقة ويتحاشوا الدخول فى مواجهة مع الجنجويد حتى وان مروا امامهم وهو يعلم يقيناً بوجود متحرك قادم من مليط الى منطقة بعاشيم فأمر القوة بالخروج سريعاً من المنطقة وأن يسلكوا سبيلاً فجاجا ولايلتفتوا الى الوراء حتى يصلوا الى جنوب شرق دارفور وعاد هو الى تشاد وبالطبع اخذ ابعد مسار يفصله عن وادى امراى .لقد وقع الخصام البيّن .

فى الاجتماع الاخير فى بعاشيم حاول بحرابوقردة استدراج كل القوةالمقاتلة بالذهاب الى شرق دارفور وعندما تأكد له بأن طلبه لم يجد القبول من مقاتلى التحرير

ابناء المناطق المستهدفة تحرك مسرعاً وترك الامر لآدم بخيت لكي يتولى اقناعهم وهو بالطبع لم يبذل جهداً لانه يعلم علم اليقين بأن الحديث عن ترك المواقع قد يؤدى الى صدام داخلى خاصة وان ادم بخيت متهم بالتآمر مع العدل والمساواة.

ادم بخيت انطلاقاً من متابعته لسير المتحرك القادم من الشرق من مليط قاصداً بعاشيم الموجودين فيها منذ ظهر يوم الامس والقوات الحكوميه فى احسن حالاتها منتشية بما حققته فى بئر مزه بتراجع قوات الحركات فهى اسرعت الخطى لملاقاتهم فى بعاشيم التى بها القوات المنسحبة والمنطق فى كل الحروب ياخذ بالرأى القائل بمواصله الضغط على قوات العدو عندما تكون فى اضعف حالاتها وحيث انه لاتفسير لإنسحاب الحركات من بئرمزه غير ضعف امكاناتها فإن القوات الحكومية أصرّت على مواصلة الضغط وملاحقة القوة المنهزمة لقد إتخذت قيادة قوات النظام قرار مواصلة الضغط وهي لا تعلم بتغير استرتيجيه القتال لدى الحركات لانها متأكدة من دفاعنا عن مناطقنا بإستبسال مميت والشواهد والمنطق يؤكدان ذلك ولكن الوضع الجديد هو دخيل علينا نحن اهل التحرير، ودخيل علي مواطنى المنطقة، ودخيل على القوات الحكومية أيضاً فالحرب بيننا جرت سجالاً لاكثر من ثلاثة اعوام وطبعاً ان الاستراتيجية القادمة من تشاد غريبة علينا والتفسير المنطقي هو إن قادة حركة العدل والمساواة معظم اهلهم وذويهم واسرهم واموالهم فى تشاد بالاصاله وليست بالإكتساب او اللجوء الذى لا يمس اكثر من 20% من عشيرتهم فهم بالطبع فى وضع مثالى مواطنون من الدرجه الأولى فى الدارين السودانية والتشاديه. انطلاقاً من معلوماتهم عن المتحرك القادم الى منطقة بعاشيم اسرعت القوة خطاها نحو الشرق بمغادرة المنطقة سالكة طريقاً بعيداً جداً بإتجاه الشمال الى جبال ميدوب ومن ثم عرجوا نحو الجنوب الشرقى وفى ذلك اليوم اى بعد اربع ساعات من مغادرتهم لمنطقه بعاشيم اشتبكت قوات الوحدة التى رفضت منطق اخلاء الديار مع المتحرك القادم من مليط وبالاصح انها استبقت الحدث وتحركت نحو القوة القادمه من مليط وهى تتقن فن الهجوم اكثر من الصبر على الدفاع وقد فاجأت المتحرك واصدمت به ومتحرك ادم بخيت عندما سمع صوت المدافع بدل العودة لمساعدة الرفاق اسرع الخطى بألابتعاد عن المنطقة وترك الرفاق يواجهون مصيرهم لوحدهم وقوتهم بالمقاييس العاديه لاتستطيع مواجهة القوة القادمة ولكن بقوة العزيمة والاصرار على النصر استطعنا صد الهجوم فى معركة جبل محير

التى كانت غير متكافئه من حيث العتاد والتجهيزات .وإن كان الامر كذلك لقضيَ امر التمرد منذ امد بعيد ولكن نتائج التدافع محكومة بقوانين اخرى وهى ناجزه بلا مبررات. لقد انتصرنا فى معركة جبل محير رغم قلة العدد وضعف التجهيزات وآدم بخيت المتقدم الى شرق دارفور وبحر ابو قردة العائد الى تشاد فى الغرب تلقيا الخبر ولكنهما صمتا عن التهنئة تعبيرا عن الدواخل التى كانت تضمُر المفاصلة .

منذ ذلك اليوم اصبحت المفاصلة مع العدل والمساواة واضحة تماماً وكان يمكن ان يعلن عنها في ذلك الوقت ولكن وجود عدد كبير من القوات المشتركه متحركة نحو شرق دارفور قاصدة ابار البترول في ابوجابرة، فالحكمة اقتضت ان نصبر على هذا الابتلاء مهما كان مراً فالإعلان عن اى موقف مشكك فى متانة الارتباط بيننا ستكون له نتائج سيئة على الأرض وسوف تنال من معنويات المقاتلين وهى فى نفس الوقت ترفع من وتيرة ضغط القوات الحكومية علينا فآثرنا الصمت والصبر معاً فمن ذاك الموقف تبّين لنا بأن حركة العدل والمساواة لا تدافع عن حق المواطن فى الحياه فى دياره ولايهمها سلب امواله وممتلكاته وتفسير ذلك باحدى احتمالين:

الاول: كما قلنا سابقاً ان اهل وعشيره القادة النافذين فيها مؤمنة حياتهم واموالهم فى الطرف الآخر من الوادي ولذلك فهى غير معنية بهموم القوم الآخرين وهى ليست لها ديار لكى تجتهد لحمايتها

الثانى: انها لا تريد للمواطن فى دارفور ان يبقى فى موطنة الاصلى ليمارس حياته الطبيعية فانسان دارفوربالنسبة لهم إما نازح واما لاجئ فى تشاد حيث لا يوجد خيار ثالث وقد سمعنا كثيراً انهم اى قادة العدل والمساواة غير معنين بحمايه الكهوف والوديان .

فى كل الاحوال إن الافتراض الاول يؤكد بما لا يدع مجالا للشك بان حركة العدل والمساواة تفكيرها ينحصر فى عيشها فقط وهذا يناقض الحديث عن قضية دارفور أو ان العدل والتساوى عندهم هو خدمة عشيرة القادة النافذين فى الحركة وكل المجاهدات تختزل فى مصالح تلك العشيرة التي لجأت الى تشاد وهي محمية من كل اعتداء.

اما اذا صح الافتراض الثانى فان المصيبة ادهى وامر لان الغاية هنا ليست حماية مصالح المواطنين بل إنهم يريدون من المواطن أن يكون نازحاً أو لاجئاً ومن لم يرحل عن دياره عليه أن يتحمل مسؤوليته فحركة العدل والمساواة غير معنية بذلك إن

هذا الفهم يتطابق تماما مع رغبه الجنجويد والقادمين الجدد الذين يريدون الارض خالية من السكان وديار الزغاوة حتى وإن تركوها لمئة عام لا يستطيع أحد أن يستحوذ عليها ويطمئن على عيشته فيها دون عقد تفاهم معهم ولكن الاخ عبدالواحد يرتكب خطأً فادحاً بالاصرار على تحريض قومه بعدم العودة الى قراهم حتى ينزل عليهم غيث من السماء يحرر الارض ويطهرها من دنس المستوطنين الجدد. ((إن الفراغ يملأه غيرك سنه في الكون ماضيه بلا توقف)).إنّ الغاية الكبرى هى بقاء الناس فى ديارهم والعمل على تحسين ظروف معيشتهم وتقديم الخدمات لهم وحمايتهم والعمل على رفاهيتهم ،رغم ان مبدأ الحماية كان من الممكن ان لا يكون ضمن المهام اليوميه لمقاتلى الحركات اذا كانت الدولة مدركة ومبصرة ومعتدلة فى موقفها تجاه مواطنيها الذين اكرهتهم على مولاة الحركات. هنا فإذا كانت حركة العدل والمساواة ترى فى رحيل المواطنين من قراهم ومناطقهم خيراً مثل مايفعل هذا النظام وجنجويده فما الفرق بين هولاء واولئك وهم الى الان بكل اسف ملتزمون بخطهم المسرف فى التجوال وبكل اسف حركات دارفور رغم تشظيها الخرافى فالحركة الوحيدة التى اسهمت فى تشريد مواطنين من قراهم الى معسكرات النزوح هى حركة العدل والمساواة فمواطنو شرق دارفور الذين نزحوا الى معسكر زمزم ومعسكر النيم بالضعين ومعسكرات نيالا ،إنّهم فى حيرة من امرهم ويتسائلون عن جلية امر تصرفات الحركة التى ادخلتهم الى جحيم معسكرات النزوح.

ان تحمل مسؤلية الدفاع عن المواطنين ومناطقهم مسؤولية شاقه وتحتاج الى صبر وهي مرتاحة لأن عشيرتها الاقربين في مأمن ويد الجنجويد لن تصل اليهم ولهذا فان حركة العدل والمساوه تحررت من هذا العبء باكراً فهم ياتون الى داخل السودان لاداء مهام محددة لزعزعة الامن والاستقرار في عمليات خاطفة ومن ثم يعودون الى قواعدهم الخلفيه فى تشاد فى ام جرس وغيرها وبذلك يأمنون ملاحقة القوات الحكومية لهم وخاصة طائرات الانتنوف التى تقض مضاجع مقاتلى الحركات المحلية فإنهم هنالك يهنأون براحة البال ويستمتعون بأوقاتهم لا يعكر صفوهم متحرك ولاهجمات مروحيات او جنجويد فانهم يأخذون راحتهم بالكامل بدون انضباط يومى ولا استعداد عسكرى خوفا من المباغتة وهذا الوضع المنفلت بلذاته اغرى كثيراً من الشباب صغار السن حديثى الالتحاق بالحركات وحديثى التجربه بالركوب مع متحرك العدل والمساواة لان الوضع فى تشاد فيه مايغرى الشباب

بالذهاب الى هناك حبا فى المغامرة والاستمتاع بشرب الكحول الناعمة كما يقولون بعكس شمال دارفور الشديدة الصعوبة كهجير صحرائها وسخونة رمضائها .

ان الظاهرة الغريبه فى دارفور والمؤسفه في نفس الوقت ان شرب الكحول أصبح مباحاً بدون ضوابط للصغار اذ ان الخمور ذات الماركات العالميه في المجتمع السوداني لا يحظى بها عامة الناس، ولكن للاسف إنّ الشباب صغار السن الذين إلتحقوا بالحركات يحفظون اسماءها عن ظهر قلب ويعرفون تصنيفاتها ولكنها بعيدة عن متناول ايديهم،ولكن عندما نسأل ابناءنا الذين يركبون مع متحرك العدل والمساواة، فيهم من يصارحك بانه ذاهب مع العدل والمساواة لأنه يريد ان يذهب الى تشاد كما انهم استلموا مصاريف وفى تشاد هناك يتمكنون من شراء الزى العسكرى الأمريكى المعروض في الاسواق وهناك فرصة للوصول الى أنجمينا العاصمة التشادية هذه كلها ميزات تجعل الإلتحاق بالعدل والمساواة له بعض الفوائد وعندما نقول لهم بأن شرب الخمر ممنوع فى الحركة ومن يضبط مخموراً فسوف يجلد ثمانين جلده كانوا يضحكون منا وينتدورون بأن لاأحد واعى فى حركتهم الا دكتور خليل وبضع أفراد، اما بقيه القادة فلا يستطيعون التحرك بدون شرب الخمر وعندما قلنا لهم لماذا يشربون الخمر؟ ماهى دواعى الشراب قالوا لنا وهم ينظرون الى مدفع مضاد فى عربه واقفه بجوارنا إنظروا الى هذا السلاح الذى يضرب الف طلقة فى الدقيقة هل هناك شخص واعى يمكن أن يستخدمه بدون أن يكون(سكران واقف لط) ثم استطردوا قائلين والله إنتو ما عارفين حاجة والله بدون شحشحة مافى زول يركب فى عربة مضاد ولا فى زول يشيل ليه ار بى جى فى كتفو ويضرب بيه زول زيو!!!هل أنتم عاوزننا نترك شُرب الخمر ياعمى عثمان !! إنك إذا كنت ضد شرب الخمر فأحسن ليك ان تذهب الى المسجد وتترك الثورة نحن نشرب نار ونضرب نار.((النار فى الجوف تزيل الخوف)) كما يقول مثلهم المصنوع حديثاً وبعدين ((الحديد يلاقى الحديد)) .وهم يتحدثون بسجيتهم عن تجربتهم فى خوض المعارك بصفاء وصدق، وصف تتخلله بعض الفواصل المسرحية خاصة عندما يشاهدون احد الكبار يرتكب خطأً او ينسحب من معركة فهم يصورون المشاهد بصورة كوميديه فالشباب الصغار فى المعارك هم مسرح كوميدى متحرك والحقيقة إن الكبار فى المعارك يستخدمون عقولهم فى المواقف الحرجة ،اما صغار السن فأمرهم فى الحروب محتلف تماما وكلما صغرت السن كلما قل الخوف فى المواجهات و لهذا فإننا نجد دائما تناقضا

بين منظمات حقوق الانسان والحركات الثوريه التى تجند الاطفال فبالرغم من عدم مشروعيه استغلال الاطفال فى الحروب والاعمال التى لاتناسب سنهم ومؤهلاتهم ان الواقع على الارض يعكس غير ذلك فالشباب الصغار فى حركات دارفور اكثر كفاءة من الكبار فى محاور القتال وفى تنفيذ الاوامر الصادرة اليهم من قادتهم وفي القيام بالمهام الصعبة إنهم فى دارفور ملح الحركات . وطبعا عندما تأتى المنظمات الطوعية فى زياراتها المتكررة ويسألون عن وجود اطفال فى صفوف قوات الحركاتالاجابة عادة تكون بالنفى المطلق وهى اجابه غير مطابقة للحقيقة فهم موجودين على امتداد ساحه الحركات . فى بعض الاحيان قد تجد هناك ظروفاً قاهرة تجعل اصطحابهم ضروريا ولكن معظم الحالات فالأمر يخالف القانون الدولى الذى ينص صراحة بعدم تجنيد الاطفال وتوظيفهم فى اشغال فوق طاقتهم ولكن فى كل الاحوال يظل الامر في حيز التمنى والآمال لأن الواقع اشتراطاته غالبه في محيطنا المتخلف بعكس العالم الاول الذى وصل مرحلة الرفاه، وإحترام حقوق الانسان والالتزام بالمواثيق الدولية. أما عالمنا الثالث مازال فى مراحل البحث عن الماء و الغذاء والكساء والدواء وهنا فجميع المواثيق تنتهك ولامجال للحديث عن حقوق الانسان . إنّ النساء والاطفال هم فى بعض دولنا المتخلفه مجرد سلعه قابله للبيع والشراء آملين فى نفس الوقت ان نتخطى هذا الواقع فى فتره وجيزه وهى امنية قابلة للتحقيق اذا ما ادركنا ان الابطاء فى العلاج عواقبه وخيمة قد تؤثر فيما تبقى من هيكل الوطن الذى يجب ان نحافظ عليه مجتمعين و الدعوة ملحة لكافة ابناء السودان على إختلاف مذاهبهم ومللهم وسماتهم. واذا لم نع واجبنا نحو هذا الوطن اليوم فاننا غدا قد لانجد ما نرتكز عليه للحديث عن أزمات تتطلب مواجهتها بموقف جماعى متحد. قلنا ان خيار حركة العدل والمساواة في تلك الفتره . هو اضرب فى السودان واهرب الى تشاد .ومنذ تلك اللحظة التى افترقنا فيها فى منطقة بعاشيم والمواجهه التى خضناها بعدها اتضحت معالم التباعد بين الطرفين وقد كان الشعور متبادلا بين القادة فى الجانبين فالهروب من وآقعة حبل محير وعدم نجدة القوة القليلة المتبقية اضافة الى الموقف من معركة بير مزه المتزامن مع معركة جبل محيّر التي إنتصرت فيها قوات حركة الوحدة منفرده. جعل العدل والمساواة تبادر بفك الارتباط وخاصة بعد ضرب البترول . لقد تبين لنا اخيرا ان الانتقال الى شرق دارفور كان القصد المباشر منه هو البحث عن القوة المقاتلة الموجودة اصلا فى شرق دارفور

فالمخزون الاستراتيجى لمقاتلى الحركات يتمركز في ثلاثه مواقع جبل مرة وجبل مونج وشرق دارفور وخاصة بعد إنقضاء فترة حصاد المحاصيل ، فالعطالة لاتطاق وموسم الصيف طويل جدا مقارنة بفصول السنه الاخرى وبالتالى فإن الفراغ يدفع الشباب للتسابق لركوب عربات الحركات التى تمر بمناطقهم وخاصة منطقة شرق دارفور بها رصيد من المقاتلين لا ينضب وعادة ما تقصدها الحركات للتزود من ذلك المعين المتدفق بإستمرار وقادة حركة العدل والمساواة الى وقت قريب لاعلاقة لهم بأبناء مناطق شرق دارفور من حيث الرابط الاجتماعى المباشر الذى اصبح سمه بارزة فى حركات دارفور والصراع الخفى بيننا بشأن جبهة الخلاص جعلهم يفكرون فى تكوين قاعدةعسكرية تغنيهم عن حركة الوحدة وتمكنهم من اكمال بناء مشروع جبهة الخلاص التى لا تمتلك بمفردها قوةعسكرية تعضد بها وجودها كقوةمقاتلة فى دارفور. لأن الوضع فى ذاك الوقت هو خالص للتحرير وحركة العدل والمساواة بعد مواجهتها العسكرية مع حركة التحرير فى مهاجرية وقريضة قد خرجت تماما من دارفور واصبح وجودها العسكرى فى الشريط الحدودى بتشاد فقط وهى لم تحاول العودة الى داخل السودان رغم امكاناتها المادية الا بعد تنسيقها مع حركة الوحدة فى بير مرقى بوادى هور ذاك التنسيق أعطاها قوة دفع جديدة مكنتها من العودة الى دارفور مجدداً.

بعد تباين الرؤى بيننا فى موضوع جبهة الخلاص وانكشاف كل الاقنعة، كل منا عرف صاحبه على حقيقته لم يكن هناك بد من الفراق الذى اردناه ان يكون هادئاً بالحسنى ولكن بكل المقاييس هم محقون فى السعى لتكوين قوة تمكنهم من العودة الى الميدان الذى هو نقطة الضعف الاساسية فى حركتهم ولهذا فأنهم قد قرروا قطع الصلة وانهاء التنسيق بين الطرفين وفق خطة ذات شقين :-

أولاً: الذهاب الى شرق دارفور لاستقطاب اكبر عدد من المقاتلين خاصة وهم يعلمون ان وجود قوة من التحرير مصاحبه لهم كافيه لجلب مقاتلين كانوا بدون هويه، المهم هو ان تملأ العربات دون أن يكون هناك تمييز لمن تكون التبعية للتحرير ام العدالة فالهدف الاول هو جمع اكبر عدد من المقاتلين .

ثانياً: سحب القوة المقاتلة من السودان الى تشاد وذلك لاكمال تأطير جبهة الخلاص التى كان قادتها فى الخارج يتنقلون من دولة الى اخرى بحثاً عن شرعية ميدانية استعصى إثبات وجودها عندما إتضح للعالم ان قيادة حركة الوحدة ليست جزءاً

مما جرى فى أسمرا وإن كل الذين تبنوا تمثيلها من خميس ابكر الى ادم شوقار مروراً بدكتور شريف لم يستطع اي منهم ان يثبت تمثيله لقيادة الوحدة ولهذا انتقل القادة من ارتريا الى ليبيا علهم يجدوا ضالتهم فى احتواء ميدان التحرير هناك باعتبار إن ليبيا حليف أساسي لحركة الوحدة تستطيع أن تلعب دوراً في إقناع قادتها بالدخول في الجبهة الطريدة وعندما استعصى ذلك الامر فى ليبيا انتقلوا الى تشاد وتحديدا الى مدينة ابشى العاصمة الاداريه لشرق تشاد ،وقد تم وضع خطه تمكنهم من عقد مؤتمر في مدينه ابشى لهيكله جبهة الخلاص الوطني والدول الثلاثة أرتريا وليبيا وتشاد كانت مهتمة لتاطير امر تلك الجبهةاضافة الى حركة العدل والمساواة .ومن الضروري أن نشير الى موقف تلك الدول الثلاث لحل الازمة في ذاك الوقت فهي كانت صادقه في بحثها عن السلام دون أي غرض جوهري خاص.

إن الشق الخارجى والدعم المادي قد تكفلت به ليبيا لإقامه المؤتمر فى تشاد وقد حضر جميع القادة المعنيين بامر تكوين الجبهه الى تشاد بعد ان عقدوا اجتماعات مطولة بخصوص الهيكلة ثم انتقلوا الى تشاد وقد كان السيد احمد ابراهيم دريج مصاحباً لهم فى كل التنقلات من اسمرا الى طرابلس الى انجمينا فى ظاهرة فريدة لم تحدث من قبل . أما الشق العسكرى فالخطة اعدت وبدأ تنفيذها بإحكام شديد وهى سحب القوة العسكرية من السودان الى تشاد واقتضى الامر ان يكون عبور القوات من شرق دارفور الى الحدود التشادية ليلاً خاصة فى المناطق التى تسيطر عليها قيادة الوحدة لان العيش بيننا اصبحت مراً وذلك لإختلاف الاستراتيجتين مفضلين الإنسحاب الليلى بدون إعلان وذلك بعد ان وضعوا قنبلة موقوته داخل صفوف حركة الوحدة وتركوا تنفيذ المهمة لمن استطاعوا اغراءه بقيادة آدم بخيت تطبيقاً للمثل القائل (لو قمت ساير كتر العواير).((ومنذ ذلك الحين لم يدخل ادم بخيت السودان ابدا لا ثائر ولا عابر))وتتركز تفاصيل الخطة الى تقسيم القوة العسكرية الى قطاعات كل قطاع مرتبط بمنطقة محددة بالحدود الجغرافية (قطاع شرق دارفور) و(قطاع شرق الجبل) و(قطاع جنوب السكه حديد) وطبعاً هناك لم يُذكر الشمال العريض لانه تحت سيطره حركة الوحدة ولهذا كان هذا القطاع مستبعداً من الخطة ، أما افراد القطاعات الاخرى كلهم يسمعون بتشاد وامكاناتها وملذاتها وهم يسمعون بها كما يقول المثل ((سمع الجداد للبير)). اذ ان كل الجيوانات الاليفة لها الفرصة للذهاب الى مورد الماء الا الجداد فإنه يشرب الماء في

المنزل ولاتتاح له فرصة الورود الى البير لأخذ حصته من الماء صفواً ، وهذا المثل ينطبق على جميع مقاتلى الحركات التى يقع نطاقها الجغرافى خارج حدود قطاع الشمال الذى يستطيع المقاتلون التحرك فيه من والى تشاد بحرية وسهولة ويسر والدعاية للذهاب الى هناك لا تغريهم.

و طبعاً الأواصر القبليه لعبت دورها في تسهيل المعاملات على كل المستويات أما أفراد المناطق الاخرى فالبعض منهم كان يحلم بالذهاب إلى هناك بدوافع شتى ((الزي العسكري الكامل و المسدسات المعروضه للبيع في الاسواق و البدل الجديدة و الكريمات و العطور)) ومنهم من هو في شوق لرؤيه الويسكي ((جون ووكر)) بالعين المجردة و منهم من يريد أن يرى البيرة ((أم زبد))الانواع جميعها متوافرة في تشاد .بل و هي مفروشه في الأسواق علناً (على عينك يا تاجر) و بأبخس الأثمان، لا نظام عام ،ولا هيئة نهي عن المنكر، ولا شرطة امنية ،ولا لجان تتجسس على الجيران في الاحياء ،الحياه هناك طبيعيه بلا زيف ولا رياء ولا عُقد ،كُل فرد مالك لمشيئته ،الخيارات هناك واضحة ،((مَن شآء فليؤمن ومَن شآء فليكفر)) هذا إذا كان النظام طبيعياً، أما إذا كان مُصاباً بإنفصام شخصية،فتلك هي المصيبه الكُبرى وما نحن فيه الآن هو نتاج لداء إنفصام الانظمة في السودان منذ بواكير الاستقلال وحتى لحظة كتابه هذه السطور.

كُنا نُعد لمؤتمر في أمراي وقد توافدت جميع القيادات من القطاعات الأخرى الىمنطقة أمرآي وكثير من القيادات لم تلتق إلآ هناك لأول مرة وكان الملتقي في لمساته الاخيره، ولكن بدون سابق إنذار طالبت بعض القيادات بتأجيل المؤتمر لمدة شهر ونصف دون طرح مبررات مقنعة، وأخذ القائد طرّادة جنوده وغادر مقر المؤتمر عائدا الى مقره بشرق جبل مرة، والاخوه في فصيل أحمد عبد الشافع تملكتهم حمى الذهاب إلى تشاد وإتجهت أنظارهم غرباً. فالحديث عن تشاد طغى على أيّ برنامج آخر و طبعاً الدعايه لهذا إتخذت طابعاً منظماً وعروضاً مغريه لا يرفضها إلا مكابر أو حاسد .و تقسيم القوة إلى قطاعات القصد منه أولاً إحداث تنافس بين قادة المناطق والوعود بالتجهيزات العسكرية و المسدسات الخاصة بالقادة و مدافع الـ 106 و رشاش مضاد 14.5 ملم.والهدف هو سحب أكبر قدر من القوة العسكرية الموجودة في المناطق البعيده عن الشمال وقد تسللوا إليهم بأساليب غريبه و سهلوا عليهم تحقيق كل مطالبهم جمله واحدة وقد كان الحديث مع كل قائد قطاع بشكل منفرد و

لإثبات حسن النية و صدق الوعود كان يعطي لكل قطاع مسدسين و بعض البزات العسكرية ثم تكرار الوعد بأن جميع قادة الفصائل مطالبهم جاهزه في تشاد هذا على مستوى القادة أما مطالب القطاع الكليه من عربات وسلاح و زي عسكري و تموين فإن هذا موجود في الحدود السودانية التشادية قبل عبور الحدود إلى تشاد و من أراد الرجوع إلى قطاعه فإنه يمكن أن يعود من الحدود السودانية و لا داعي للدخول إلى تشاد و لكن كل قائد قطاع يوفرون له الإمكانات حسب عدد قوته المصاحبه له وهنا و سائل الترحيل متوافره ، فكل قطاع ما عليه إلا أن يجمع أكبر قوة ويوزعها في العربات وعندما يصلوا إلى الحدود يسلمونه عرباته وأسلحته وجميع مطالبه و المسدسات التى منحت لبعض قادة القطاعات كانت دائمه الحضور في كل إجتماع وعلى قادة القطاعات هنا ان لا يسألوا عن مدافع 106 المضاده للدروع فإن أمرها قد حُسم و إن كل قطاع قد خصصت له ثلاثة مدافع 106 ملم بمجرد أن تطأ قدماه الحدود التشادية و الشرط الأساسي في كل ذلك هو إصطحاب أكبر عدد من المقاتلين لجني ثمار الرحلة و في ذلك فليتنافس المتنافسون و بالطبع لقد كان هناك تحذير شديد اللهجه بعدم الإصغاء إلى ما يقوله (أصحاب الشمال) أي قادة القطاع الشمالي عن المؤامرة ، فإنهم لا يريدون لكم الخير لأنهم يملكون هذه الاسلحة و هي متوافرة عندهم و في كل الأحوال ليست لديهم مشكلة في الحصول على أي نوع من أنوع السلاح و بالكيفيه التي يريدونها ، نرجو منكم ان لاتصغوا إلى نصائحهم تلك كانت دعواهم لقادة القطاعات خارج منطقة شمال دارفور و قد لعب الأخ مالك تيراب المسؤول الإعلامي في المتحرك دوراً كبيراً في إقناع قادة المناطق الشرقيه المتحفظين من السماع إلى القادة من قبيلة (الزغاوه) ففي كثير من المناطق الثقة مفقودة في أحاديثهم و خاصة في منطقة شرق الجبل الذي إستطاع (مالك تيراب) بحكم معرفته للمنطقة اضافة إلى أنه ليس من قبيلة الزغاوة فلقد كان لحديثه مصداقيه ، و قد كان أكثر القادة قبولاً في تلك المناطق ،ولهذا تُركت له مهمة تسويق الفكرة وهو بكل تأكيد يعلم حقيقة الأمر و لكن الغاية تبرر الوسيلة بالنسبة لشاب جامعي ترعرع في أحضان الحركة الإسلاميه و شارك في إنقلابها على الشرعيه الديمقراطيه في البلاد ثم إرتد عليه نظامه بعد المفاصله في الرابع من رمضان التي ساقته نتائجها إلى الحركات المسلحة باذلاً كل طاقته لإسقاطه وهو في تلك الحال من اليأس و الإحباط و ظلم ذوي القربى لا يتورع في إتباع كل الطرق التي تمكنه من الوصول إلى مبتغاه

، و في هذه الحاله فإن الرجوع إلى تشاد بأكبر عدد من القوى المقاتلة هو ما تنتظره قيادة حركة العدل و المساواة ومن معها من القيادات الدارفورية الموجودة في مدينه (أبشي) بشرق تشاد.

بتلك الخطه المُحكمه إستطاعت حركة العدل والمساواة سحب القوات التابعه لحركة التحرير إلى تشاد لإقحامها في مؤتمر هيكله جبهة الخلاص بعيداً عن قادة حركة الوحدة وهو مؤتمر((ضرار)) للمؤتمر الذي أعددنا له في (أمراي) والذي تعطل بسبب سحب القوة المقاتلة لفترة أكثر من ثلاثة أشهر إلى أن فشل القادة المجتمعون في (أبشي)من عقد المؤتمر الذي قدموا له من (أريتريا) مروراً بليبيا من أجل الإلتحام بالقيادات العسكرية و تعضيد قيام الجبهة التي يترأسها الدكتور (خليل ابراهيم).

في تلك الأيام تمّ الإنفصال العضوي بين حركة الوحدة وحركة العدل والمساواة التي إتخذت طريقاً آخر للوصول إلى أهدافها في إكمال بناء الجبهة بقيام المؤتمر في تشاد رغم أنف حركة الوحدة التي كانت تطالب بإنعقاده في داخل السودان و في مواقع سيطرة الحركة أو في أي موقع أخر في دارفور فهي مستعدة للذهاب إليه و لكنها غير مستعد لعقد مؤتمر في أي مكان خارج السودان حتى وان كان المكان في دولة تشاد المجاورة.

نتيجه للدعايه التي سرت في أوساط المقاتلين في القطاعات الشرقيه التي إستهدفها قادة العدل و المساواة بدهاء ومكر شديدين جعلت مقاتلي القطاعات يتنافسون في الحشد وجمع قواتهم،خاصة عندما أُخبروا بأن الرئيس (إدريس ديبي) ينتظر قدومهم و قد أعد لهم ما لا عين رأت و لا أذن سمعت من الهدايا و الاسلحة الفتاكه تفوق حد الخيال ووقتها ليتك لم تكن ناصحاً لأحد لكي لا يذهب إلى تشاد خاصة و إن كنت من قطاع الشمال ، فسوف يوصف بالحسد و العنصريه و القبليه و الجهويه و العداء للساميه و أنت ضد أهل دارفور وربما عميل للحكومة السودانية ، لأن قطاع الشمال كما قيل لهم يمتلك عدداً مهول من مدافع 106 ملم و عددا آخر لا يحصى من المضادات الأرضية وهم يعرفون حتى مواقعها و تلك هي الشحنة الزائدة التي تلقوها ضد الحج إلى تشاد ، وأقل ما يمكن أن توصف به هو أنك رجل حاسد و لا تريد الخير للقطاعات الأخرى البعيده من تشاد التي لاحت لها الفرصة الأن للتساوي مع قطاعات الشمال ذات التسليح المثالي ومن أجل إحكام الخطه لقد تم تغيير أرقام هواتف القادة الذين تربطهم بنا علاقة ود قوية حتى لا نؤثر على مواقفهم وقد

أُستخدمت كل الحيل لإبعادهم منا وهؤلاء قد كُوّن لهم مسار خاص في مقدمه القوة العموميه هيئت لهم فيه جميع سبل الراحه من ما لذ و طاب من المأكل وما إشتهته الأنفس من المشروب ولا خطوط حمراء على المطالب مهما كانت بعيدة عن القيم والدين، فالغاية كما قلنا تبرر الوسيله والقادة هؤلاء ذاهبون لبرنامج إنتخابي وكما جرت العادة في بلادنا أن موسم الإنتخابات تكثر فيه الولائم و أطيب الموائد و الوعود المعسولة التي يسيل لها لعاب السامعين و لكسب ودهم كانت الخدمات من الطراز الفندقي الممتاز كما يقول المثل العامي القائل ((أكرم البطن تختشي العين)) والمسالة مرتبطة بالعاطفة أكثر منها عقلاً و فكراً و لهذا أسرفوا في إكرام القادة لكي يناصروهم يوم إنعقاد المؤتمر المرتقب في (أبشي) ولو ساعة من نهار تلك كانت حسابات الذين إصطحبوهم إلى تشاد ، فهم لم يفكروا أبداً في امكانية رفض هؤلاء الدخول في أعمال المؤتمر بعد الوصول إلى تشاد وهم بالطبع يعلمون أن الدعايه التي سلبوا بها ألبَاب المقاتلين هي مجرد دعايه عاريه تماماً من المصداقيه و حساباتهم كانت مبنيه على وضع هؤلاء أمام الأمر الواقع خاصة و أن هؤلاء لا يستطيعون العودة إلى مواقعهم التي قدِموا منها و ذلك لعده أسباب :

أولاً: بُعد مناطقهم من تشاد ووعورة المسالك

ثانياً: وسائل العودة معدومة لأنهم جاءوا راكبين في عربات العدل و المساواة من أجل إستلام مخصصاتهم من العربات والاسلحة من الرئيس التشادي مباشرة وهي الآن أصبحت في رحم الغيب.

ثالثاً: الأمل الأن معقود على جبهة الخلاص بعد إكمال هيكلتها و إن تلك الإمكانات السابقه التي تبرع بها الرئيس (إدريس ديبي) هي موجودة و لكنه سلمها للقادة المجتمعين في (أبشي) و سوف يتم توزيعها بعد المؤتمر مباشرة والجماعة قد قطعوا الآف الكيلومترات من شرق دارفور إلى تشاد و لم تبق إلا خطوات للوصول الى (أبشي) حيث يُعقد اللقاء و يستلم كل قائد عسكري مخصصاته و يعود ظافراً إلى قطاعه بكل متطلباته التي تُمكنه من القيام بدوره بإقتدار و فاعلية .

لقد تمكن حلفاؤنا بالأمس من سحب مُعظم المقاتلين من القطاعات الشرقيه و لم يتبق معنا إلا قطاعات الشمال التي هي أصلاً خارج خطه العدل و المساواة من فكرة الإئتمار في تشاد، بل وفي فكرة الجبهة نفسها لأن في الشمال قادة لا تنطلي عليهم الحيل الزائفه و لذلك هم فضلوا التعامل مع الغافلين قليلي التجربه الذين لا يعرفون

شيئاً عن أصحاب الضحكات الصفراء الذين خططوا لإفشال مؤتمر (أمراي) الذي كان الإعداد له على قدم و ساق و هو مؤتمر خاص بالتحرير بفصائله المختلفه وهو بذلك لا يعني العدل و المساواة التي هي في ذات الوقت قد بدأت الإعداد لمؤتمر ضرار في مدينه (أبشي) بتشاد لهيكله جبهة الخلاص التي عجزت عن إثبات وجود مقاتلين خُلّص بإسمها على أرض الواقع، حيث فشلت المحاولة الاولى في (أسمرا) رغم الدعم الكبير من الدولة المضيفة ومن ثم ليبيا التي كانوا يظنون بأن لهاكلمة نافذه على جماعات التحرير لارغامهم على الدخول في جبهة الخلاص وهذا ما لم يتحقق في طرابلس و ما لم يكن في حسابات المؤتمرين بمن فيهم (أريتريا) بأن ليبيا دائمة الرفض لأولئك الذين لا تعجبها برامجهم ، فمصلحتها ورؤيتها في المقدمة ومن ثم تنظر في مصالح الأطراف الاخرى و لهذا فإنها لم تتحمس للفكرة رغم إستضافتها للجميع بمن فيهم الوفد الأريتري عراب جبهة الخلاص . وعندما لم يجدوا ضالتهم في طرابلس واصلوا المسير إلى تشاد بالتنسيق مع الموجودين في الميدان لسحب أكبر عدد من القوة المقاتلة في دارفور .لقد إصطف الجمع القادم من أسمرا خلف (د.خليل) لأنه إضافة إلى إمكاناته المادية يمتلك قوة مقاتلة في الميدان كما يقول قادته الميدانيون، والخُطه في مجملها أرترية التي ظل وفدها مرابطاً في الحدود الشرقية لتشاد لمده تزيد على الشهرين في إنتظار قيام المؤتمر لتمرير هيكلة جبهة الخلاص التي كانت معلقة في الهواء و لم تتنزل على أرض دارفور التي أبى قادة التحرير المرابطون فيها أن لا تكون لتلك الجبهة موقع فيها ابداً حتى و إن إضطررنا لمنع وجودها بحد السيف..

أن ممارسه حركة العدل والمساواة وتآمرها على الحركة التي أعادتها إلى داخل السودان على إثر التنسيق العسكري الذي تم في (بير مرقي) جعلنا نعقد العزم بأن لا تقوم تلك الجبهة إلا على أجسادنا وأعددنا العدة لذلك ، و ما كان غائباً عنا و توصلنا إليه لاحقاً هو ان التنسيق العسكري الذي تم توقيعه بين الطرفين الوحدة والعدل والمساواة كل طرف منا كان يفسره حسب موقفه من مجمل الأوضاع في المقاومة داخلياً و خارجياً، فنحن كنا جادين وملتزمين بالعهد المرتبط بالتنسيق العسكري في الميدان تطبيقاً للبنود الوارده فيه كخطوة أولى يمكن أن نطورها في مجالات أخرى وفق خطة عملية مدروسه بإتفاق الطرفين و خاصة بعد نجاح العمليات العسكرية المشتركه التي كان من الممكن أن تُمهد لتوافق أوسع في المجالات الأخرى و لكن حركة

العدل والمساواة أو قل قادتها الموجودين معنا بقيادة (أبوبكر حامد) كانوا ينظرون إلى الأمر من زاوية أخرى مغايرة فمبتغاهم ينحصر في توظيف طاقة الجند، جنود حركة التحرير وقد توصلوا لما يريدون وهم في قرارة أنفسهم لا يريدون لقادة حركة التحرير الموجودين في الميدان كلمة فيما يجري لأن هؤلاء يعرفون كل تفاصيل المجاهدات على مستوى الحركات أو الأفراد و لهذا فإن عزلهم كان هو الغاية المقصودة خاصة إنهم في داخل دارفور و ما يُطبخ في الخارج لا يستطيعون التأثير فيه ويكفيهم وجود المنتفعين بإسم التحرير بالخارج هؤلاء لا خوف منهم فهم ليسوا أصحاب حق أصيل حتى تكون لهم مواقف تؤثر في هيكل الجبهة التي هي خالصة لزعامة الدكتور (خليل)، أما قادة التحرير الميدانيون إذا توافرت لهم امكانية المشاركة في المؤتمر فهم بكل تأكيد لا يقبلون بتسيُّد (د.خليل) على الزعامة خاصة و إن المسالة هنا ليست مرتبطه بالإمكانات المادية و إنما بعدد القوات، والقدرات القتاليه ،ومناطق النفوذ، لامجاملة في هذا وهم يعلمون لمن هي الغلبه عندما تُوضع الأمور في نصابها الصحيح، أي إقامه المؤتمر في داخل دارفور وهو ما كانت ترفضه حركة العدل و المساواة ، لقد قلنا لهم مادام "الجماعه" قطعوا آلآف الأميال من أسمرا مروراً بليبيا إلى شرق تشاد فإن ما تبقى من المسافه لا يساوي عُشر ما قطعوه بحثاً عن الشرعية لقيادة الجبهة ولا فرق يُذكر بين شرق تشاد ودارفور ومن قطع كل تلك المسافة لا يعجزه مواصلة المسير الى نقطه النهاية في السباق . وهنا بالطبع تنتفي جميع المؤثرات الخارجية و يصبح التنافس حراً كل حسب كسبه وقبوله وحصته من صناديد المقاتلين وفي هذه الحال سوف يكون التفويض حقيقياً و هذا ما لا يريده القادمون من الخارج ولا قادة حركة العدل الموجودين معنا في الميدان لانهم لا يضمنون نتائجه، أما المؤتمرات الخارجية فقد تكون محكومة بضوابط أخرى تتيح لأصحاب السوابق بالتآمر على الديمقراطيه أن يمارسوا تلك المهنه التي يتقنون فنونها من تلاعب بالأصوات وتزوير للإرادة الجماعية ، فلهذا كان الإصرار على إقامه المؤتمر في مكان تكون لهم فيه اليد الطولى بعكس الميدان الذي لا يستطيع فيه متلاعب أن يزور إرادة المؤتمرين لأن فيه تنتفي لعبه الصناديق السرية ، هنا تتم كل الأمور جهاراً برفع الأيدي عالية تحت الشجرة بدون حجب و لا رتوش علناً على رؤوس الأشهاد ، أن الأشياء هنا كلها تجري وفقاً لقواعد الفطرة السليمة بلا مداهنة ولا مواربه ولا خوف ولا رياء يفوز بها صاحب الكسب الواضح المتصل مع

الرفاق المتعايش مع اوضاعهم،و يخسر القادم من وراء الحدود حتى و إن كان في ثراء قارون أو دهاء هامان، فالميادين تفرز قادتها و لهذا الأساس يتفاداها المرجفون و يتحاشون حضور اللقاءات المفصلية فيها و تراهم في كل مائدة خارجية يهيمون و يقولون ما لا يفعلون و يصرحون بما لا يعلمون تلك هي الصورة في ميادين دارفور في وقت ما من الاوقات .

لقد وصلت القوة القادمة من السودان إلى الحدود التشادية و لم يجد القادة القادمون من السودان ما وُعدوا به من قِبل العدل و المساواة وبالطبع آدم بخيت معهم و قد كان الملاذ الأخير القادر على تلبيه تلك المطالب هو مواصلة المسير إلى (أبشي) للقاء القادة المقيمين هناك و عندما إلتقى الجمعان ، القادة المنعمون في الخارج و الجنود القادمون من السودان تباينت الرؤى و المواقف فأبناء حركة التحرير الذين تم إستدراجهم إلى هناك أدركوا جليه الأمر فالمسالة مرتبطة بإقامة المؤتمر لتعميد (د. خليل ابراهيم) رئيساً لجبهة الخلاص فرفضوا أساس الفكرة ووقفوا وقفة قوية ضد الإئتمار هناك ولم يتركوا لأحد فرصة للمساومة و خاصة الذين خدعوهم بإسم المدافع والإعانات ، لقد إختفى هؤلاء تماماً من المسرح خوفاً على حياتهم من غضبه المقاتلين و لكن في مثل هذه الأحوال نحن نعلم أن العملية مخططة وفق برنامج تداولي كل حلقة لهامهمة خاصة و قد أتقنت مجموعة السيد (أبوبكر حامد) و(آدم بخيت) مهامها وأوصلت منسوبي التحرير إلى خارج مياههم الاقليمية وتلك هي مهمتهم، أما ما تبقى من مهام فهي موكوله لأناس آخرين وتحديداً أولئك الذين تبنوا تبعية ميادين التحرير لهم مثل (خميس أبكر) و (هاشم حماد) و(آدم على شوقار) و(دكتور شريف حرير) و(أحمد عبد الشافع) هؤلاء جاءوا مؤتمرين بإسم التحرير وقد جاء التحرير إلى مواقعهم وأدى قادة العدل والمساواة ما عليهم بكفاءة عالية جداً وعلي قادة التحرير إكمال ما تبقى من الخطة بإقناع القادة العسكريين بضرورة المؤتمر في (أبشي).

في تلك اللحظة تكشفت مقاصد الاطراف و شباب التحرير كانوا أكثر وعياً من حملة الشهادات العليا الذين جاءوا منتحلين تمثيلهم في الخارج لقد أصر قادة التحرير الميدانيون بأن المؤتمر مكانة في الداخل في (أمراي) أو قل في أيّ موقع أخر محايد يتم التراضي عليه بين الأطراف الحاضرة و الغائبة وهم أكدوا سبب قدومهم إلى (تشاد) ليس من أجل الإئتمار هذا على الأقل لمقاتلي حركة التحرير على إختلاف

تصنيفاتهم لم يشذ منهم أحد حتى (أحمد عبد الشافع) عندما أدرك إنه لن يكون رئيساً في أي مؤتمر يعقد في تشاد، حنث بوعدة و حرض قادته الذين إستدعاهم إلى (أبشي) لرفض قيام المؤتمر خارج السودان ، لقد كانت مائدته النهارية معهم ويتعشى مع قادة فصيلة الذين يأمرهم بالعودة إلى الداخل وعدم التعاطف مع أي دعوة للمكوث في تشاد.

إن السيد أحمد عبدالشافع كان في صراع مرير مع (عبدالواحد محمد نور) ولهذا فهو لا يرضى أن يكون الرحل الثاني في أي تسوية ،فهو إما الرجُل الاول أو على الدنيا السلام،ولهذا إنه لن يقبل بأي تركيبة تضعه خارج حدود ما كيّف عليها نفسه ، وإني على يقين بأنه لن يستمر عضواً في حركة التحرير والعدالة التي وضعته في موضع رديف متساوياً مع آخرين كُثر وطبعه ينفر من هذا التساوي، إنه سيعود حتماً الى المربع الاول، وهو الخاسر الاكبر لأن قادته الأساسيين لا يستديرون معه الى الوراء ،لقد وجدوا ضالتهم في ظلال الدوحة الوارفه،وهم مُحقون في ذلك،فليس هناك خيار آخر لكُل صاحب بصيرة.

كان ذلك هو موقف التحرير الذي تحدد بشكل قاطع ، أما العدل والمساواة فهي حُره لعقد مؤتمرها في أي مكان تريد فليس لأحد من سلطان عليها و لكنها فشلت في إقامه إجتماع كبير خاص بها على الأقل تُظهر فيه قوتهاالعسكرية .وهذا أبسط مهرجان عسكري تستدعي الضرورة إقامته في تلك الظروف المتشابكه التي بدأت تتجاذبها الأطراف بعد أن إنكشف زيف الوعود التي أطلقت للمقاتلين في دارفور ، وإختفى أصحابها ولم يعودوا يمرون عليهم مثلما كانوا يفعلون قبل أيام خلت بخفه ورشاقه وإبتسامه ماكرة لا تخطئها عين المراقب المُلم ببواطن الأمور.

حدد الجنود المنتسبون إلى فصائل التحرير موقفهم الصريح ضد قيام المؤتمر في تشاد وقرروا العودة إلى الديار للمشاركة في مؤتمر (أمراي) الذي تعطلت أعمال لجانه بفعل غياب بعض القادة العسكريين وإستدراجهم إلى تشاد من قبل بعض أقاربهم الذين قدموا من الخارج لهيكلة جبهة الخلاص و قد كان هذا الإستهداف الإنتقائي لبعض القادة النافذين أمثال (صديق بُرّه)الذي قدمت له الدعوة خاصة و ذلك في إطار سحب القادة المؤثرين في قيادة الوحدة إلى تشاد في محاولة لكسر صمود الرافضين للمؤتمر ، وهؤلاء هم قوة داعمة لمخطط قيام المؤتمر في (أبشي) بدأ كل قائد قادم من الخارج بدعوة أقاربه للحضور إلى تشاد لدعم موقفه و لكن رغم ذلك لم

يتمكنوا من عقد المؤتمر لقد خابت جميع المحاولات.

عاد جنود التحرير أدراجهم إلى مواقعهم ولكن للأسف لقد تبعهم بعض المتربصين بالتحرير الذين كان حضورهم لمؤتمر (أمراي) أثراً سالباً و خاصة دكتور(شريف حرير) و(أحمد عبد الشافع) فدكتور (شريف) علاقته بقيادة الوحدة هي أن هناك من أسرته قادة في صفوف القوة المقاتلة ووجود أولئك القادة إستخدمه كجواز مرور لحضور المؤتمر وهو لم يكن عضواً فيها بل إنه كان نائباً لرئيس حركة في الشرق تُدعى ((الإتحاد الفيدرالي)) التي لم تكن له مجاهدات على أرض الواقع في دارفور كحركة مقاتلة و لكن بكل تأكيد هناك أفراد في ذاك التنظيم عندما إقتنعوا بعدم فاعليته إنسلخوا منه و إنخرطوا في صفوف حركة التحرير مقاتلين سقط بعض منهم قتيلاً في صفوف التحرير ، إلا أن دكتور (شريف) عندما تمت الإستعانة به في قيادة مفاوضات أبوجا على أسس قبيلة و عندما طُلب منه الإنضمام إلى حركة التحرير لأنه لا يستقيم أن يكون رئيس مفاوضين لحركة لا ينتمي إليها إذ أن هناك أعضاء في حركة التحريرر مقتدرين لقيادة دفة المفاوضات مثلما كانت الحال في (أبشي الأولى) و (أبشي الثانيه) و(انجمينا) ، لهذا فأن المنطق لا يقبل وجود شخص على رأس وفد الحركة المفاوض ليس من عضويتها الاصليين وهم كُثر حتى في (أبوجا) نفسها خاصة إن بوادر الخلاف بين الرجلين (مِني) و (عبد الواحد) بدأت في الظهور وبدأ بعض القادة في صفوف التحرير يتحرجون من وجود (شريف) كقائد لوفد التفاوض وهو لا ينتمي للحركة كان هذا الحديث دائراً بين عضوية وفد الحركة المفاوض وخاصة في أوساط أولئك الذين لا ينتمون إلى قبيلة (الزغاوة) و هم يجاهرون بهذا مع من يثقون في موقفه المحايد في الصراع بين القائدين (عبد الواحد) و (مِني) وقد وصل بنا الأمر الى إن الأخ(آدم على شوقار) و انا ذهبنا إلى دكتور (شريف) في غرفته بفندق المريديان في الجولة الثانية في (أبوجا) و أوضحنا له حقيقة المواقف عن الأحاديث التي يتناقلها أعضاء وفد التحرير بخصوص وضعه خاصة مجموعة (عبد الواحد) لأن الكيمان هناك بدأت تنفرز ،وهم محقون، قلنا له لكي لا يُحرج (مِني) عليه أن يَعلن إنضمامه للتحرير و في ذلك إصطياد عصفورين بحجر على الأقل بالنسبة لنا (آدم على شوقار) و (أنا) وكان تبريرنا يستند الى الآتي:

اولاً: إنضمامك للتحرير هو مكسب للحركة وهي بحاجة الى كفاءات علمية فالبندقية وحدها لاتكفي وهي ليست هدفاً في حد ذاتها وإنما هي وسيله لبلوغ تلك الاهداف.

ثانياً: إنحيازك يزيل عنا الحرج و نستطيع أن ندافع عن وجودك قائداً لوفد الحركة المفاوض لأننا في الوضع الماثل أمامنا لا نستطيع تبرير قيادتك للتفاوض لحركة أنت ليس جزءاً منها،ففي هذه الحاله يمكن قبول وجودك كمستشار يحق لك الوجود مثل بقيه الكفاءات الأخرى مثل (إبراهيم مادبو) و(ابوالقاسم أحمد أبو القاسم) وغيرهم من الكفاءات التي دأبت تُحضر مفاوضات (أبوجا) كمستشارين ولكن كبير مفاوضين لحركة مقاتلة هذا موقع يتطلب أن يكون شاغله عضواً في الحركة وهم كُثر ،ولولا القبلية المقيتة والعشائرية الضيقة لما فاوض أحد بإسم التحرير من خارج صفوف المقاتلين ولو كانت النظرة قبلية فقط لكان ((آدم علي شوقار)) أحق من ((دكتور شريف حرير)) لقيادة وفد التفاوض عن التحرير.تلك الممارسات القبلية والانتماءات الاسرية الضيقة هي التي أدت إلى تصدع الحركة. و إستعصى معها الحل ومن ثم بدأت تتسع دائرة المعاناة لمواطني دارفور.

لقد كان لإلتحاق زعماء المنابر الخارجية بقوات التحرير العائدة من تشاد أثراً سالباً على المؤتمرين في (أمراي) لأن مشاركتهم في المؤتمر كانت تهدف إلى مواصلة السعي لهيكلة جبهة الخلاص وذلك بإقناع قادة التحرير بالداخل و فق أسس جديدة تتبدل فيها مواقع القيادة حيث ينال الحاضرون مواقع الصدارة وكل واحد منهما يمني النفس بالفوز بالموقع الأول الذي هو حصرياً لهما دون شريك أو منازع و تلك هي طباع ثوار المنابر الخارجية فهم لا يعتقدون أن في الميادين أناس مؤهلين للقيادة إنطلاقاً من فهمهم للنضال الذي لا يكابد مصاعبه إلا العامة قليلو التأهيل والتعليم الذين هم مجرد أداة يتسلق بها الصفوة إلى مواقع القيادة،تلك عادة متأصلة في الذين جعلوا السياسة مهنة إرتزاق في بلادنا يغشى عامة الناس الوغى ويأخذ أصحاب الحظوة في التعليم المغانم ،فهم حتى الوسائل الحقيرة لا يتعففون عن إستخدامها للوصول إلى المبتغى الذي أصدر فيه علماء السلطان فتاوى فقهية تؤصل لمشروعيته حتى وإن كان على أجساد الذين لم يبلغوا سن الفطام.

لم يُفلح المتربصون بتسويق محفزات جبهة الخلاص و سقطت الفكرة في (أمراي) مثلما سقطت في (أبشي) وبسخرية غير معهودة و تلك كانت نهاية جبهة الخلاص و إندثر إسمها في رمال شمال دارفور و إختفى أثرها بعد ذلك و قد كان لسان حال بعض الاخوة يقول إذا تم إستغفال الناس في إنقلاب البشير في الخرطوم فلا يعني هذا أنه يُمكن إستغفالنا مرة أخرى في دارفور بواجهات بديله في إشاره إلى ((المؤتمر

الشعبي)) الذي يظن جميع قادة التحرير إنه الأب الشرعي لحركة العدل و المساواة و دفوعات حركة العدل عن علاقتها به ماهي إلا مجرد تكرار لسابقة معلومة.

لقد إنطوت صفحة تلك الجبهة وتفرق قادة الفنادق عائدين إلى مواقعهم في بلاد المهجر ، (دريج) إلى لندن، (خميس) إلى كينيا ، (شريف) إلى أوسلو ، (أحمد عبد الشافع) إلى جوبا و (خليل) إلى أسمرا فهو إلى ذلك الحين ((أبريل 2007))لم يألف الدخول إلى الميادين إذ أن (أبوبكر حامد نور) و (بحرابوقردة) هما القائدين من حركة العدل والمساواة اللذين كانا في الميدان و بقى (شوقار) في انجمينا و إن الأخ (شوقار) في حقيقة الأمر قلبه مع حركة الوحدة ولكن مصالحه الخاصة كانت تجبره لمسايرة (خميس أبكر) الذي كان يخشى الدخول إلى الميدان خوفاً من غدر الزغاوة به كما كان يزعم وبالفعل (شوقار) ساقته مصالحه إلى العدل والمساواة ثم خرج منها لانه يعلم وجوده فيها مجرد تعطيل لدوره في عملية تحييد واضحة للحفاظ عليه في صف المعارضة .طبعا خميس أبكر مركب (مكنه)رئيس مجموعة التسعه عشر وهم موجودون في قطاع الشمال ورغم تبرؤهم منه علناً وفي كُل المحافل ألا إنه كان يصر على تزعمهم وهو يعلم إنه إذا جاء الى أمراي سوف يُحسم موضوع مجموعة ال((19)) بشكل ديمقراطي وآضح وهذا لن يترك له مجال للتحدث مرة أخرى بتلك الزعامة التي إنفض عنها القادة الذين صنعوها في أبوجا كمخرج لهم من تشدد عبدالواحد وتوقيع مني بذاك الليل الدامس وخميس أبكر هو رجل عادي جعلته مصائب حركات دارفور شيئاً مذكورا فهو ،وهاشم حماد، ومختار عبدالكريم، هؤلاء هم حركته التي يتصيّد بها موائد المؤتمرات.لقد كان في السابق يتحدث باسم المساليت ،التصنيف القبلي أفرز هذا الواقع وألاخ خميس أبكر ما((مقطوع من شجره)) كما يقول المثل، فما جاز لغيره يحق له برأس مرفوع، إن مشكلة خميس لم تأت من هنا بل جاءت من الشباب القريبين من الواقع في الارض ،السيد حيدر دالوكما ورفاقه فهم متواجدون على الشريط الحدودي بين السودان وتشاد ومتواصلون مع أهلهم في المعسكرات بشرق تشاد،وهؤلاء سئموا من قيادة خميس وتحدثه بإسمهم فقرروا تكوين فصيلهم الخاص والمسالة ليست صعبة، مجرد بيان في راديو دبنقا أو على إحدى المواقع الالكترونيه ذلك يكفي للاعلان عن فصيل ويحق له حضور موائد التفاوض، ناهيك عن حيدر قالوكما الذي له قاعدة قبلية وعساكر مرابطون على الحدود يأتمرون بأمره بعكس السيد خميس أبكر الذي إنقطعت صلاته بمعسكرات

اللاجئين وبالمقاتلين
لقد فشلت تلك الجبهة وبفشلها إنطوت معها و ثيقه التنسيق بين حركة الوحدة و بين حركة العدل و المساواة السودانية و ذهب كل منهما إلى سبيله و لم يتم الحديث عن ذلك مطلقاً و كل طرف حدد موقفه من الآخر، بدون ضوضاء، كُلٌّ ذهب الى سبيله دون أن يُعقد لقاء بيننا حتى لتطييب الخواطر.

إنّ ما قامت به حركة العدل و المساواة لهيكلة جبهة الخلاص هو محاولة لإبتلاع حركة الوحدة بتدابير خارجيه مكشوفه أفرغت جميع النصوص للتنسيق بين الطرفين ، وما كان يخشاه بعض قادة التحرير من غدر حركة العدل والمساواة قد وقع و بمكر مقيت و لذلك لم تحاول العودة مرة أخرى إلى مضارب التحرير في داخل السودان التي أعطاها التنسيق حق الاقامة فيها و لذلك إحترمت نفسها و عادت إلى مواقعها في تشاد و أقامت معسكرها الشهير في (أم جرس) خاصة بعد عودة مقاتلي التحرير إلى السودان و إقامه مؤتمر (أمراي) الذي شكل ضربة قاضيه لجبهة الخلاص و لمناصريها في دول الجوار.

جبهة أسمرا

إن وضع الحركات المسلحة في دارفور بعد أبوجا وضعفها وتشرزمها أعطى فرصة لكل من له غرض أو إجنده يريد تنفيذها فى السودان عبر بوابه دارفور أن يدلى بدلوه فى قضية دارفور ولهذا كثرت التدخلات الخارجية فى شأن الحركات وارتريا بعد فشلها فى تمرير جبهة الخلاص التى تابعت خطواتها بشكل لصيق ودعم مباشر لا محدود ورعاياتها من أسمرا إلى طرابلس وإلى انجمينا وإلى مدينه أبشى فى شرق تشاد لأكثر من شهرين متتابعين بدون أنقطاع وهذا أمر يدعو للريبه والشك والتساؤل عن السر وراء ذلك الأهتمام والمرابطه مع قادة المتمردين فى حلهم وترحالهم. بالتأكيد إنها المصلحة الخاصة بدولة ارتريا بعيدا عن مصلحة فرد من افراد الشعب السوداني سواء كان في دارفور أو غيرها.إنّ دارفور بعيدة جداً عن أرتريا ولا يصيبها شرر من نيران الحرب في دارفور وإن إستمر التناحر فيها ألف عام.

رغم تلك الصفعة الاليمة فى أبشي وعودة ممثليها بخيبة أمل إلى حيث أماكن عملهم لم يوقفوا التدخل مع من يعتقدون أن بأستطاعتهم الوصول عبرهم إلى اهدافهم وهى مساومه السلطة الحاكمة فى الخرطوم وفق منهج معروف)هذه بتلك) وهى لن تصل إلى مراميها إلا عبر جبهة يترأسها أحد أصدقائها أو جبهة تكون لهم كلمة فيها وهى لحسن الحظ ليس لها صديق له وزن أو موقع داخل دارفور بعد أن نأت العدل والمساواة بنفسها عن مخططات أرتريا الفاشلة .

بعد فشل موتمر ابشي وتخندق العدل والمساواة في تشاد عاد أعضاء الوفد الارتري الملازم للحركات ((عبدالله جابر وجنرال تخلو)) عبد الله عضو المكتب السياسي لحركة التحرير والمسؤول عن الملف السياسي والامني للحركات ، والجنرال تخلو قائد قوات حس الحدود والمسؤول عن النشاط العسكري لقوات المعارضة منذ الجبهة الوطنية عادا الى بلدهم مصطحبين بعض اصدقاء ارتريا الي فنادقهم في اسمرا في انتظار ما يسفر عنه مؤتمر أمراي الذي كانت بعض مصادرهم قد اوحت إليهم بان احد اصدقائهم له حظوظ كبيرة في نيل ثقه المؤتمرين وتنصيبه رئيسا لقيادة الوحدة وذلك هو مسعي دولة ارتريا ومبتغاها ولهذا كانت تتودد للحركات من أجل ترفيع مكانه الدكتور شريف الذي كان يمني النفس بذلك.

مؤتمر أمرآي ((1/5/ الى 9/5/2007))

بعد إن انفض سامر أبشي وشد جنود التحرير رحالهم عائدين الى السودان ،وعاد القادمون من الخارج الى مواقعهم وتخلف من تخلف في تشاد ولكن تخلف خميس ابكر وآدم شوقار كان له طعم آخر اذ ان الدكتور شريف حرير وجد الفرصة مناسبه للعودة مع قوات حركة التحرير الى منطقة أمراي لحضور المؤتمر الذي أصبح وآقعاً وهو يحمل مؤهلا علمي بدرجه دكتوراه، جاء الي دارفور ولأول مرة بعد بداية الصراع هناك وحساباته كانت بعيدة عن الواقع فهوحقيقة أُستاذ كبير جداً في علم الاجتماع وهذا حقه لا يدانيه فيه أحد وهو من العلماء الموهوبين في تخصصه ،واستنادا الى هذا التميّز أصبح لا يرى نفسه إلاّ في قمة هرم القيادة مقارنه مع رؤساء الحركات الذين هم دونه عمرا وعلماً وتجربه ولكنهم موجودين في الميادين،أما هو فوضعه مختلف وتلك هي غلطة الشاطر((كما يقول المثل)) لأن القاء المحاضرات على مسامع طلاب ناضجين يختلف تماماً عن التعامل مع مقاتلي الحركات في دارفور،ففي الظروف الاستثنائيه وفي العالم الثالث تحديداً، الدرجة العلمية ليست هي المفتاح السحري لكل مسالك الحياه. فهي ليست لها قيمة اضافية عندما يحتدم الصراع على السلطة اضافة الى ان بعده عن ميادين القتال يضعف موقفه اذا ما اراد المنافسه على الصدارة التي يبحث عنها، فاعتماده على القياس الخاص المترفع الذي ظل يتباهى به أفقده عطف الكثيرين.

جاء الدكتور مع مجموعته التي كانت ترابط في تشاد إستناداً الى موهله العلمي الرفيع، وقد خلعوا ملابسهم المدنيه ولبسوا الزي العسكري تشبها بالمقاتلين.

هناك مَن يعتقدون بان الزي العسكري هو جواز مرور للوصول الي مواقع القيادة ، هولاء لا يعلمون بأن المقياس هناك ليس بالزي العسكري الجميل عند المناسبات ولكن المقياس هناك هو عدد المعارك، ومستوى الصمود ،والتضحيات،وعدد الاسلحة التي يتقن استخدامها، ودرجة الاقدام .تلك هي مواصفات القيادة التي يفاضل الناس فيها على من تنطبق عليه المواصفات كلها أو بعض منها وليس لبس الزي العسكري الامريكي اخر صيحة ولا محاضرات في البطولة بلا سند صحيح.

وهنا لاننكر دور العامل الاجتماعي ،ففعالية الوسط الإ جتماعي لها دور كبير في مثل تلك الاوضاع المشحونة بالتعصُب والدكتور شريف لم يتجرأ للوصول الي

أمراي إلا اعتماداً علي تلك الفاعلية الاجتماعية التي وجدت فرصة هذه المرة لكي تعبر عن نفسها، علماً بأنه حاول الدخول قبل عام من هذا المؤتمر إلي شمال دارفور ولكنه مُنع بحد السيف وبقي معلقا في الحدود التشادية السودانية ثلاثة أشهر،لم يتجرا خلالها للدخول الى السودان للذهاب الي قريته للترحم على الاموات ،خوفا من قسم مني أركو مناوي الذي أستباح دمه وارسل فرقه للتصدي له بقيادة القائد الثاني جدو ساعور، ولعلمه بجدية التحذير وخطورة القائد المكلف بمواجهته وهو مرابط بالقرب من الحدود التشادية قريباً من نقطه إرتكاز الدكتور شريف يرصد تحركاته على مدار الساعة فعاد إدراجه مع رفيقه آدم شوقار الي انجمينا ومنها الي أوسلو. قلنا انه لولا الفاعلية الاجتماعية لما عاد مرة اخري وتجرأ للقدوم الي منطقة ((أمراي)) مستنداً الي تلك الفاعلية الاجتماعية وهي حاضرة هذه المرة ولكنه حضور يخذله الترقيم القادر علي التأثير في آراء المؤتمرين وأنه قد تفاجأ بتلك الحقيقة حيث ان قوته الاجتماعية في ميزان المفاضلة لا تؤهله لتولي القيادة عندما يكون الاحتكام للمنطق الديمقراطي المباشر علي الهواء الطلق، وللرصيد النضالي الذي تؤكده الحقائق الواقعية على الارض ،وبهذا المقياس ستكون نتيجة الدكتور((صفراً كبيرا جداً))علي الاقل في ميادين القتال في دارفور اما في جبهة الشرق لا علم لنا بالافعال النضالية هناك وفي كل الاحوال الفرق بين هنا وهناك كبعد المشرقين.

بعد رأيَ العين لقد تأكد الدكتور شريف بأن الزي العسكري الامريكي آخر صيحه لا يؤهله لما قدم من أجله فقد تبين له الرشد من الغي خاصة عندما دخل المؤتمر في مرحلة الحسابات الدقيقه وتحسس حجم المؤيدين ومناطق التأثير وهو خبير دراسات إجتماعيه وبنظرته الفاحصه ادرك بانه لن ينال صيده الذي كان يمني النفس به وهو متجه من ابشي صوب منطقة أمراي في شرق دارزغاوة.

كان يعتقد و مؤيدوه القادمو ن معه من تشاد بان هذا العَالم الكبير سوف يوُكل اليه أمر قيادة الحركة بالتزكية، فهو الوحيد الذي يحمل شهاده دكتوراه علمية في ذاك الوادي ذي الظل الظليل، ولكن الواقع العملي اقنعه إذا تم التصويت برفع الايدي وهي الطريقه المتبعه هناك فان نصيبه سوف يكون ضئيلا جداً وتلك فضيحة لأيحتملها أبداً حيث أن مؤيديه بالقياس عددهم لا يتجاوز 5% فى أحسن الاحوال وهى لاتؤهله للدخول في سباق الرئاسه وبدأ بعض قادته المقربون مثل القائد(

صديق بره) بالبحث عن تسويات قبل إجراء التصويت،وبصفتى رئيساً للمؤتمر طرح عليَ بعض الخيارات وهي الاتفاق معهم على شكل السناريو الذي يمكنني أنا ودكتور شريف حرير من قيادة الحركة وذلك بأن إختار إى موقع أريده وأعمل على تمكين الدكتور شريف من الرئاسه لأنه رجل مهم ولديه صلات قوية فى أمريكا ومع إدريس دبى قالها هكذا بصراحة شديدة جداً انه رجل بسيط. طبعاً رفضت العرض وقلت له أنا رئيس المؤتمر ولست من المرشحين لمنصب رئيس الحركة ولكن عليك بأن تذهب للأخوة المرشحين للرئاسة – ((عبداله يحى احمد – وأحمد عبدالشافع)) قبل إنسحابه فأنا لا أملك القدره على تغييروجهة المؤتمر، فأذهب وساوم الاخوة المرشحين أو مؤيديهم المقربين وأنت تعرفهم جميعاً، حاول المجادله ولكنى أنصرفت عنه لشأن آخر ولم تمهلنا المتغيرات من الالتقاءمرة أخرى حيث حدث مالم يكن في الحسبان.

لقد تدخل الطيران الحكومي فجأه فى محاولة لقصف موقع المؤتمر فى جلستة الصباحية وقد تدخلت عناية الله بأن رفعت الجلسة قبل خمس دقائق من الهجوم المباغت، رفعت الجلسة ضد رغبة الغالبية العظمى من المؤتمرين الذين كانوا يصرون على مواصلة النقاش خاصة أن الجلسة بدأت قبل نصف ساعة فقط ولا داعى لأضاعه الوقت ولكني من المنصة أنهيت الجلسة وغادرنا مع السكرتاريه الموقع بسرعة لم ندرك دوافعهما وتلك الدقائق الخمس أنقذت المؤتمرين ومكنت المقاتلين من أصطياد أحدى الطائرات المروحية المغيرة وعلى أثرها تفرق الجميع. وقد كشف ذلك الهجوم عيوباً لا داعى لذكر تفاصيلها هنا إذ أن القادمين الجدد إلى المؤتمر لم يحاولوا العودة مر أخرى إلى موقع المؤتمر، صحيح أن القصف إستمر زمناً طويلاتً بطائره الأنتنوف بعد فشل هجوم المروحيات ولكن تلك طبيعة الأشياء هناك.

بعد رحيل طائرات الأنتنوف من سماء المنطقة يعود الناس إلى مواقعهم لممارسة حياتهم الطبيعية ذلك هو الوضع الذي اعتاد الناس عليه ولكن الدكتور ورفاقه لم يألفوا تلك الحياه لقد فروا من المنطقة تماماً لقد أبتعدوا عشرات الكيلو مترات من موقع الحدث ناسين أن تلك هي الحال فى دارفور وخاصة فى شمالها منذ بداية الحرب فى عام 2002 م حتى تلك اللحظة من شهر مايو 2007 م وقد خلعوا الكاكى الأمريكى الذى تباهوا به . ولبسوا ملابس مدنية وهم لا يعلمون بان الطيران

الحربى المغيرلا يميز بين لابس الميرى والذى يرتدي الزي المدني .

قلنا لقد عاد المعايشون للظروف والمعتادون لمثل تلك الأوضاع إلى مقر المؤتمر بعد مغادره طائرتي الأنتنوف سماء المنطقة واكلوا وشربوا ،لكن القادمين من وراء الحدود رفضوا العودة إلى الموقع مرة أخرى لوضع اللمسات النهائية لمجمل ماتوصلنا إليه فى مداولاتنا فى مؤتمر ((امراي)) الذى استمر أسبوعاً كاملاً وتحت ضغط والحاح بعض المؤتمرين أضطررنا لنقل موقع الجلسة النهائية إلى رهد الجنيك الذى يبعد أكثر من عشرين كيلوامترا الى الشمال الغربي من آمراى وعندما وصلنا هناك إقترحوا عقد الجلسة ليلاً فى تمام الساعة الواحدة صباحاً بحجة أن الطائرات سوف تغير مرة أخرى فى الصباح الباكر ولذا من الضرورى أن يتم الأمر ليلاً ولكننا رفضنا المقترح رفضاً قاطعاً وحددنا موعد الإجتماع بالساعة العاشرة صباحاً وعندما أكتمل النصاب لم يأت الدكتور ولا القادمون معه لقد إبتعدوا من الموقع الجديد أكثر من عشرين كيلو مترا أُخرى لأنهم متيقنون من أن القصف الجوى آت لا محالة ومن هناك إتجهوا صوب الحدود الغربيه إلى تشاد ثم إلى أسمرا التى كان الرفاق ينتظرون عودتهم بفارق الصبر. عودة الرفيق متوجاً رئيساً لحركة مقاتلة فى دارفور ولكن لم يكتمل الحلم إذ عاد الرفيق بدون بريق رئاسة ولكنه فى المقابل فصل لنفسه بدلة مدنية جديدة وهى أمين العلاقات الخارجية للحركة ومسؤول التفاوض. إنظروا التفاوض أصبح قيمة بحد ذاته لهذا حرص على أن يستحوذ عليه بنص القانون ويبقى الجميع مجرد جنود لا علاقة لهم بمايجرى فى الخارج خاصة أن رئيس الحركة قد تم توصيفه من قبل الدكتور شريف حرير بأنه رئيس المجلس التشريعى .لا يتصور احد بأن تعقد مؤسسة سياسية أيّاً تكن تلك المؤسسة مؤتمرا ولا تختار فيه رئيساً و لا أميناً عاماً وأنما تنحصر قرارتها فى أختيار رئيس للمجلس التشريعى وقائداً للجيش وتترك الأنشطه السياسية لأمين العلاقات الخارجية ورئيس التفاوض !!وأنى أتساءل عن تبعية أمين العلاقات الخارجية ومسوول التفاوض هل يتبع لرئيس المجلس التشريعى أم للقائد العام أم للأخوه الرفاق فى أرتريا ؟؟؟لقد صدق أهلنا الطيبون عندما قالوا((القلم ما بزيل بلم))في وصفهم للرجل المتعلم ولكنه يفتقر الى الحكمة.ولا يحسن التصرف في المواقف الحرجه،فحب الزعامة مرض خطير وقف حجر عثره امام تقدم بلاد كثيرة في افريقيا.

إنّ الدكتور في سعيه الحثيث لتولي قيادة الحركة إستخدم كُل الاساليب الملتويه فما عجز عن نيله بالباب فى وضح النهار حاول الإستيلاء عليه بالمكيدة بالشباك ليلاً والاخوة فى أرتريا بتلك الصفة الجديدة حاولوا أن يعيدوا الكرة مرة أخرى تحت مسمى آخر ودعوة الوجوه المعروفة التى فشلت فى أبشى إلى أسمرا، ثم شرعوا في الترتيب لأحياء جبهة جديدة برئاسه دوريه ستة أشهر لكل فصيل و المده الأولى من نصيب خميس أبكر فهو الى ذلك الحين رئيساً لمجموعة ال((19)) التي اندثرت في فجاج دارفور وظل اسمها حاضرا في المؤتمرات ومن ثم يجرى الأعداد لفتره إنتقاليه يترأس فيها الدكتور الجبهة لانه ليس رئيس حركة ولا يستقيم أن يُسلّم قيادة الحركات من اول وهله وكلهم يحبون السلطة حباً جماً .وطبعاً الاخ خميس أبكر كان جاهزاً لتولى قيادة الجبهة في بواكير تأسيسها ،بشرعيته السابقة ،وهو ايضاً معول من معاول الرفاق المخلصين وهو مثله مثل دكتور شريف لا علاقة له بالميدان فهو يقيم فى الخارج مع نسائه الثلاث منذ 2004 أنظروا إلى مناضلى دارفور ثلاث نساء منعمات يقمن فى الخارج على حساب نازحى ولاجئ دارفور ،و بعض الروايات تحكى بأنه مقفل كل الخانات المسموح بها شرعاً عند المسلمين، ومنطقياً ماذا يمنع من تقفيل العدد إلى أربع ، صحه ومال وراحه بال فلم لا يكمل العدة والعدد. . إن أختيار خميس أبكر لزعامة الفتره الأولى لأنه عضو أصيل فى التحرير وكان نائباً لرئيس الحركة عندما كانت موحدة قبل أن يتعكر صفو العلاقة مع عبد الواحد ولذا كان تعميده منطقياً لتثبيت الأوضاع واكساب الجبهة الشرعية فى مده الستة اشهر الأولى ومن ثم يأتى دور فصيل الوحدة الذى هو الأساس فى الأمر كله وحينئذ سيتولى الدكتور شريف حرير منصب الرئاسه بنص اللائحه التى حددت المهام وكيفيه أنتقال الرئاسه من فصيل إلى آخر والأفتراض الذى بُنِىَ عليه هذا الأخراج هو أن الدكتور شريف عاد من أمراى بالنوق الحمر قياساً بعمر عبداالله يحى الرئيس المنتخب من القاعدة وتجربته المحدودة محلياً وخارجياً بعكس أمين الشئون الخارجية الاستاذ الجامعى الضليع فى اللعب فى البر والبحر، خاصة ولأنه لا سلطان عليه من أحد لأن الأجهزه التى إنتخبها المؤتمر كلها دونه فى الفهم وفى العمر وفى المكانه الدولية ولهذا فهو صاحب اليد الطولى فى الحركة وقد صدقه الأرتريون وحلفاؤهم من الفصائل المقيمه فى الخارج التى أدمنت الأكل فى كل الموائد وركوب كل المراكب حتى تلك التى تسبح ضد التيار.ذلك السناريو بُنِيَ

على افتراض ان السيد خميس ابكر سوف يلتزم بفترة الستة اشهر ويكون مستعداً للتنازل عن مقعد الرئآسة للفصيل الذي يقع عليه الدور،الا ان هذا الافتراض تنقصه الدقة ،فماضي التجارب الجبهوية تؤكد ان عملية الانتقال دائماً تعترضها صعاب كثيرة اذ لم يتنازل رئيس عن مقده ويتمسك بالموقع ويرفض التنازل عنه واحياناً يرفض حتى الدعوة لأجتماع يتناول موضوع تداول السلطة على حسب البرنامج الابتدائي للجبهة، فليس هناك سابقه تنازل فيها رئيس مُكلف لعضو آخر لكي يحل مكانه،وفي تقديري ان السيد خميس أبكر لن يشذ عن القاعدة المألوفة في حركات دارفور، وتحمسه للفكرة هو تكتيك مُتّبع للوصول الى رئآسة الجبهة مُقتدياً بالمثل القائل((إتمسكن حتى تتمكن))وبعدين يحلها رب العالمين.

إستناداُ إلى تلك الفرضية تم تكوين الجبهة بوجود عبداالله يحى الذي لم يبد معارضة واضحة لفكره الجبهة الأمر الذى أعتبر قبولاً ضمنياً بها وتلك هى عادة الاخ عبداالله يحي لا يعطى أحكاماً قاطعة فى الأشياء فى معظم الأحيان، خاصة أولئك الذين لا يعرفونه جيداً لأيستطيعون تفسير نظراته ولايقراُون قسمات وجهه وقد إطمأن الرفاق للوضع ولهذا عندما طلب المغادرة من أرتريا سمحوا له بسهولة ويسر بل فرحوا لما طلب منهم مغادرة أسمرا لأنهم ظنوا بأن سفره سوف يعطى دكتورهم الحرية كاملة ليفعل ما يشاء ويتخذ من القرارات مايريد ، بوجود عبداالله يحي في أسمرا ربما تدفعه غريزة حب السلطة لطرح نفسه رئيساً للجبهة للدورة الثانية ولا أحد يستطيع أن ينافسه على الموقع إذا اراد ترشيح نفسه ،وعندها تنهار بذلك إستراتجيه الدولة الأرتريه المبنية على زعامة الدكتور شريف حرير وعندما تم الاعداد لأعلان الجبهة وبدأت التكاليف أصدر رئيس الحركة عبداالله يحى بياناً من ليبيا حدد فيه بشكل قاطع بأن أمين الشؤون الخارجية للحركة غير مكلف بأمضاء أى مزكرة تفاهم مع أى جهة وإذا أقدم على أمر كهذا فأنه لأيمثل إلا نفسه وان قيادة الوحدة غير معنية بذلك الإلتزام وأن الدكتور إذا أراد السير فى ذاك الإتجاه فهو حُر لأنه إلى ذلك الحين تفوح منه رائحة الإتحاد الفدرالى الشريك فى الجبهة المقترحة وهو نائب الرئيس هناك أي الرجل الثاني بعد السيد أحمد ابراهيم دريج، ولكنه كان يصر على أنه قد خلع رداء الاتحاد الفيدرالي بصورة لاتقبل الشك ألاّ إنّ درجة قبول الناس بذلك التبرؤ متدنية جداً حيث لايزال الشك قائماً ،و يعتقد كثيرون بأن الامر مجرد لعب بوليتيكا فهو فدرالى حتى وأن حمل الكعبه فى رأسه

.تلك هى القناعة الراسخة لدى الكثيرين وبمجرد إتضاح أمر الجبهة المزمع ألاعلان عن هيكلتها صدر بيان قيادة الوحدة الذى أوضحت فيه عدم علمها بما جرى فى اسمرا وعدم تفويضها لأحد بتمثيلها إنطلاقاَ من عدم فهم دافع التأسيس ومقاصد الذين يقفون وراءه وبمجرد صدور ذلك البيان الممهور بأسم رئيسها عبدالله يحى إزيلت الغشاوة عن أعيُن الجميع هناك وتبين لهم أن حبل الكذب قصير جداً وأن الدكتور عاد إلى أسمرا كما ذهب منها لأسلطة له ولاسلطان على أحد ونتيجة لذلك إنهار مشروع الجبهة الوطنية للخلاص مثلما إنهارت قبلها جبهة الخلاص الوطنى وقُبرت قبل أن تتعدى محيط أسمرا علماً بأن الفصائل الأربع الأخرى المكونه للجبهة قياداتها موجودة فى أسمر ولكن لعلمهم بحقيقه أوزانهم (فصيل خميس أبكر) و(الإتحاد الفدرالى) و(العدل والمساوه جناح إدريس أزرق)و(حركة التحرير جناح محمد صالح حربه) هذه الفصائل لم تستطع مواصله المشوار لأنهم لأيملكون شيئاً مادًيا ملموساً يساومون به الحكومة لان المسألة برمتها إلى ذلك ا لحين مرتبطة بالوجود العسكري على الأرض في دارفور وليس لمن هم بالخارج في فنادق أسمرا او غيرها.

إذا لم يكن الأمر كذلك فأن خروج فصيل واحد من خمسه فصائل لا يؤثر كتيرا ويمكن للأربع فصائل الاخرى أن يواصلوا حلفهم ويستمروا فى هيكله الجبهة ويواصلوا برامجهم حتى وأن كان التفاوض له الأولويه فى سلم الخيارات، فأن بإمكانهم المواصله فيه ولكن لانهم يعلمون بأن الطرف الآخر يعلم كل التفاصيل عن الفريق الموجود فى أسمرا الذى لايملك طلقة فى دارفور والجلوس معهم هو تحصيل حاصل لا يوقف حربا ولايحقق سلاماً وهى قناعة راسخة لدى الأخوة الأرتريين ولهذا تراهم يبحثون عن حصان طروادة الذي له القدرة على إستيعاب تلك الحمولة الزائدة وإعطائهم شرعية للتفاوض مع الحكومة ،(طبعاً موائد التفاوض أصبحت مهنة لقادة تلك الفصائل الوهميه) . لم تتحقق آمال القادة الأرتريين لأن قيادة الوحدة المستهدفة فى الحالتين إستعصى ترويضها فى أبشى وأمراى وأيضاً فى أسمرا فماتت الفكرة وأصيب قادة أرتريا بالأحباط وإقتنعوا بصعوية توحيد فصائل دارفور وإنصرفوا لواجباتهم المحلية بدلاً من مطاردة أوهام رفاقهم الذين لم يقدموا تضحية فى دارفور ويريدون أن يكونوا رؤساء للفصائل المسلحة لأنهم متعلمين وتلك بضاعة مزاجاة لا يقبلها من اكتوى بنيران المواجهة مع قوات النظام

وذاق مرارة القتال ووعورة الطرق وأنعدام الزاد ونقص العتاد ،وهذا ما لا يعرفه قادة فصائل الأنترنت وزبائن راديو دبنقا الذين ركبوا قطار المواجهة ضد النظام من الخارج. واجادوا فن التمثيل وبرعوا فى أنتحال شخصية قادة لفصائل باسم القبائل فتلك هى البضاعة القابلة للتسويق وإنحدروا بالمقاومة فى دارفور إلى حضيض الأنتماءات القبلية بل وصل بهم الأمر إلى التمترس خلف لافتات العشائر وتسمية الفصائل بأسمائهم وتكونت مؤسسات فردية وللأسف إنها عادة ما تجد دعما ومسائدة من بعض دول الجوار وتحقق لأولئك الأفراد بعض الإمتيازات وهذا بالطبع ليس من أجل عيون دارفور ولا السودان إنها مصالح الدول التى تقاطعت مع أزمة دارفور.

أنّ تلك الفصائل المشوهة لصورة أهل دارفور المصنعة فى الفنادق لا تمتلك رؤية ولاقراراً فمصالح المستضيفين لأؤلئك القادة هى التى تتحكم فى مجريات الأحداث علناً دون مواربة .

بعد فشل قيام الجبهة فى أسمرا قال عبدالله جابر أحد القادة الأرتريين الممسكين بملف حركات دارفور . ((لوكنت أعلم أن عبدالله يحى له القدرة على إفشال مشروع الجبهة واضعاف دكتور شريف بهذه الصورة لما تركته يخرج من أرتريا أبداً)) وهم عادة ما يفعلون ذلك بالمقيمين في فنادق أسمرا بلا سند نضالى حقيقى .ففى سوق السياسه لكل شيئ ثمن وباع أولئك حريتهم بالمأوى والمأكل وقليل من مصاريف الجيب .على العموم إنهم لا جئوون درجة أولى فقط .

لقد أضاع أولئك أهداف الثورة وطهارتها وبددوا أحلام أهل دارفور واحلام كثيرين من أبناء االسودان، لأنهم سلكوا طريقاً خاطئاً غير الطريق الذى إنطلقت منه الفكرة ورغم كل التبريرات والظروف الصعبة وكل الأحاديث والسيّر والروايات إلا أنى لا أبرئ نفسى من المساهمة فى بعض ذلك ،فلقد أقمت فى فنادق ليبيا فى أوقات مختلفه كلما أتيت إليها قاصداً أو عابراً ولكن رغم الضرورة التي أباحت لنا ذلك الا إني نادم على كل ليلة بتها فى فندق بأسم دارفور او على حسابها .وهنا الأعتذار لأهلنا موجب اذا ما عشنا لحظات من النعيم بأسم مواطني دارفور الذين طال أمد معاناتهم، إنّ قادة الحركات المسلحة الذين اتخذوا الحرب باعتبارها الوسيله الوحيدة المُثلى للتغيير يتقاسمون مع الحكومة المصرة على أحكام السيطرة المركزية في الحكم وزر إطالة أمد الصراع وازدياد تعقيداته

أنفراط العقد

مثلما تنبأ أحد القادة الليبين بضعف حركة التحرير إذا ماعقد مني مؤتمرا خاصاً به وقد صدقت قراءة الرجل لواقع تكوين الحركة إذ سرعان ما جاءت نتائج ذلك سريعاً فقبل أن ينفض المؤتمر وتتلى توصياته إنشطر عدد مقدر من المؤتمرين وتوجهوا صوب قواعدهم .الحقيقه أن مرض أنشطار الحركات لم تسنه حركة التحرير بل بدأ بالعدل والمساواة منذ بداية الأنطلاقه وذلك عندما أعلن بعض قادتها المقيمون فى باريس شق عصى الطاعة من خليل وتعاونوا مع النظام ثم تلا ذلك إدريس أزرق ومحمد صالح حربه وجبريل تك وعبدالله بندة ومجموعة أبو العباس عبدالله الطيب ومجموعة لندن هذا في إطار حركة العدل وحدها ولولا مركزيه التنظيم وشموليته وفيض ماله المغلول الى عنق أصحاب العصمة من آل البيت لما بقي هذا التنظيم حيا يرزق وتكون له ذراع طويلة يضرب بها أُم درمان ولا قوة يهدد بها النظام.

أما الحديث عن التحرير فلا يستطيع أحد الأحاطة بعدد الفصائل التى إدعت تمثيلها له حتى وصل إلى أن رجل وزوجته شكلوا حركة ومايزيد الامر غرابه هو أن بعضهم أكمل مراسيمهم زواجه فى فندق خمسة نجوم وجاءت باكورة إنجابهم فيه كذلك إقامه متصلة من قبل الزواج وبعد الإنجاب أيضاً بلا خجل متنقلين بين عواصم الدول فى قوة عين عجيبه ويحتجون احيانا إذا لم تصل إليهم النثريات فى موعدها كأنهم عمال منجم يوقعون على دفاتر القبض هم وزوجاتهم فرحين بما كسبوه من نصيب تنظيمهم الذى أكتمل بقدوم الزوجة إلى الدولة التى تصدقت له بتأشيرة دخول الزوجة وتذكرة السفر وإذا ما كان لتلك الزوجه مؤهل علمى ثامنة أساس أوما فوق فأنها لاتقبل بأقل من منصب أمينة حقيبة المرأة وبعضهن تقلدن منصب أمين عام فى حركات أزواجهن .

إنّ بعض قادة الحركات كُلُ ما قدموه لدارفور خلال سنوات الصراع هو أجادة ربطة العنق الحمراء والتزاحم نحو الكاميرات فى المنتديات العامة وهم يحرصون على التبكير فى القدوم والتأخير فى العودة ومايزيد الامر غرابة هو ان عدد رؤساء تلك الحركات مع زوجاتهم كلهم يرغبون فى الوصول إلى سدة الحكم ويقينى أن السلطة فى السودان كاملة ومعها وزارات دول الجوار لا تستوعبهم لأن لا أحد فيهم يرضى بأقل من وزير مركزي خاصة إذا وجد أحد ساعده على صياغة بيان

متوازن أوكتابة مقال فى صحيفة ولو مغمورة فأنه يحتفظ بتلك الجريدة لسنين طويله يعرضها عليك بمناسبة وبدون مناسبة مزهوا بها ويبدأ بالشرح وبتفاصيل مملة ولكن إذا ماطلبت منه قراءتها فيا ويل لك من التأنيث للمذكر، ونصب الفاعل ، وضم المفعول به، وكسر المبتدأ، وتضييع الخبر.

تلك هى صوره حركات دارفور فى الخارج بعد أبوجا وإذا أخطأ أحد الخوجات وأبتسم لواحد من أولئك أو تحدث معه فيا ويل لذلك الخواجه من اللصيق و الشعبيط والمسيك والأستعباط والتذلل إليه وإتباع كُل السُبُل حتى يأخذ منه كرته وعنوانه وبعدها تتم الخياطه بالحرير ،خاصة إذا أخذ معه صوره تذكاريه ، طبعاً كل وأحد من أولئك القادة يمتلك مثنى وثلاث ورباع من أحدث كاميرات التصوير طبعاً هو وزوجته ((مافى حد أحسن من حد)) فهى أيضاً يسعدها تسجيل نقاط ظهور مع الخواجات. إنّ حُب إمتلاك الاعداد المهولة من الكاميرات هو لزوم الإحتياط خوفاً من أن تتعطل كاميرة أو أثنتين فى ظرف هم فى أمس الحاجة إلى صورة تذكارية مع خواجة مهم ، فالظهور فى طاولة المفاوضات هو المؤهل الذى تبنى عليه الإنجازات اللاحقة شأنهم في ذلك شأن الذين سبقوهم فى أبوجا و((عبارة كُنا في المفاوضات)) هي المدخل الى الشهرة ،فعضوية وفود التفاوض هي المحددة لسلم القيادة وتلك إفرازات منبر أبوجا فكُل من ذهب اليها إفترض في نفسه إمكانية أن يكون رئيساً لحركة أو قائداً مهماً.

إنّ اتفاقية أبوجا وما ألحق بها من إتفاقات تكميلية كألارادة الحرة وملحقات أديس أبابا وطرابلس التي رفّعت قادة فرعيين الى مصاف قادة حركات ومنحتهم أوضاعاً مميّزه شجّعت كثيرين الى إتّباع نفس المنهج وما أعطى عبدالرحمن موسى وأبوالقاسم أقراص والمهندس إبراهيم مادبو حق التوقيع على إتفاقات منفرده يبيح لكُل مَن أراد إتّباع نفس الخطوات أن يعلن لنفسه فصيلا وله الحق في التفاوض وإبرام إتفاق سلام .

إنّ الاتحاد الافريقي قد سنّ سنة سيئة بمنح عبدالرحمن موسى القادم من باريس تكوين فصيل من داخل طاولة التفاوض وإعتماده من قبل الوساطة الافريقية وقبول الحكومة السودانية عقد إتفاق معه وهي تعلم أدقّ تفاصيل علاقته الظرفيه بالنزاع في دارفور ،فالامر يبدو كأنه مجرّد مسرحية هزلية تحتمل أي إسقاطات ،ومنذ تلك اللحظة التى إنفرط فيها عقد توصيف الحركات،والمكاسب التي حققها قادة الفصائل المستحدثة بعد أبوجا بدأ كثيرون يتسابقون في حق تكوين فصائل خاصة بهم.

منابر التفاوض وبازار الحركات

منبر ابوجا في خواتيم أعماله إعتمد ثلاث حركات،عبدالواحد ومني والعدل والمساواة ثلاث حركات فقط يحق لها ىالوجود المستقل للتداول بشأن قضية دارفور،حتى مجموعه ال((19))التي إنشقت من التحريرين وهم قادة ميدانيون معروفون لم يجدوا القبول من الوساطة إذ لم يعترف بهم أحد وظل الامر منحصراً في الثلاثة الكبار، كما إن فصيل محمد صالح حربه المنشق من العدل والمساواة إستحى من عرض نفسه في طاولة التفاوض لأن حركته الاصل التي إنشق منها كانت في هامش طاولة التفاوض إذ لم يلتفت لها أحد،فهي الى ذلك الحين مجرد مجموعة مثقفين مهاجرين يأتون من دول العالم المختلفه يجيدون الحديث عن الظالم والتهميش والاقصاء يتحدثون عن عموم مشاكل السودان ويتقنون شرح تفاصيلها بلغات العالم المختلفة. بلا شك إنّ كثيرا منهم خرج من السودان بدوافع سياسية بفعل الانقاذ أو بفعل غيرها من الانظمة العاجزة، وهم وجدوا المناخ المناسب للتعبير عن مواقفهم السياسية ضد النظام ومعظم هؤلاء من مناصري المؤتمر الشعبي منهم مَن غادر بعد المفاصلة قبل إنفجار الوضع في دارفور ومنهم مَن غادر السودان فبل المفاصلة بأعوام كثيرة،تناصروا عليه وهم بكل تأكيد موتورون من النظام مثلهم مثل بقية الرافضين له في كُل أقاليم السودان وهم في تخليلهم للواقع يأخذون دارفور كنموذج في طاولة التفاوض في أبوجا، والدكتور خليل يرحمه الله عادة ما يتباهى بقومية تنظيمه وهذا يحتم عليه تناول القضايا القومية وقد تناولوها باسهاب في أبوجا بمناسبة وبدون مناسبة حيث إن حرية التعبير مكفولة هناك بشكل مطلق بلا رقيب وبلا طارق ليل يُنزل المغضوب عليهم بيوت الاشباح بفرية لم يتبين تفاصيلها.

في كل الاحوال لا((يصح إلاّ الصحيح))كما يقولون،فعندما انحصرت نتائج أبوجا في علاج أزمة دارفور لم تجد الوساطة مبرر لدعوة حركة العدل والمساواة للتوقيع على الوثيقة كشخصية مستقلة ،فالمعنيون هم منتسبوا التحرير بشقيه آنذاك،ولكن بعد حين الوساطة الافريقية بتحريض من الحكومةالسودانية سنوا سنة لقبول المنشقين من ثنائي التحرير.عبدالرحمن موسى كبير مفاوضي حركة عبدالواحد كُونت له حركة من داخل قاعة المفاوضات باسم ((الاراده الحره))،والمهندس إبراهيم مادبو أُلحق بالدوحة منفصلا في مقر الاتحاد الافريقي بأديس أبابا وما

هو معلوم إنهما لا علاقة لهما بميادين القتال،الاول مقيم في فرنسا لأعوام طويله قبل ميلاد الانقاذ نفسها والثاني مثله مُقيم في السعوديه منذ عهد عاد وثمود،ولكن رغبة الحكومة السودانية في إصطحابهما فرضت على الوساطة أن تفرد لهما حيّزا في الاتفاقية،ولكنها في نفس الوقت رفضت إعتماد مجموعة ال((19))كفصيل له حق الانضمام للاتفاق،رغم انهم جميعاً قادة ميدانيون ومن قطاعات مختلفه وتأثيرهم على الارض يقارب تلأثير السيد مني بل ربما يوازيه اذا ما كان المعيار هو التمثيل القبلي لمجموعة ال((19)).فالواضح ان إستهداف عبدالرحمن موسى والباش مهندس إبراهيم مادبو بُنيَ على هذا الاساس القبلي، وفي هذه الحال مجموعة ال((19)) هي الافيد، لأنهم يحملون الصفتين معاً الميدانيه والقبليه ،فما دام النظام قد لجأ الى التصنيف القبلي،فكان من باب اولى اخذ رهط القادة الميدانيين ويعتمد الواحد والعشرين بدلا من انتقاء اثنين لا علاقة لهما بما يجري على الارض علما بان الغاية النهائية من اتفاقية ابوجا هي وقف القتال واستتباب الامن،والمسالة المحيره هي انهم تجاهلوا أصحاب الحق الفاعلين في الصراع واختاروا اشخاصاً وفق مزاجهم الانتقائي المتحيّز،وجاز لنا ان نتساءل ما هي المشكلة اذا تم اضافة الفريقين معاً للاتفاق؟؟؟.الثنائي المختار ومجموعة التسعة عشر.

إنّ إبعاد مجموعة ((19)) من الالتحاق باتفاقية ابوجا هو الذي أجج نار الحرب من جديد في دارفور .انهم جميعاً قادة ميدانيون. لست أدري أيُهما أفيد في معادلة فض النزاع المُقاتل ذو التأثير المباشر في الاحداث أم الباحث عن لقمة العيش في الاقتراب؟؟؟ لا داعي لطاولة التفاوض اذا كانت محصلتها هي تحقيق رغبة الحاكمين،فالتسوية لا تتم بتحقيق الرغبات الكلية لأي طرف من الاطراف وإنما هي رهينه بقدرة الطرفين على إعتماد مبدأ التنازل عن المسلمات الجامدة والتوافق غلى أفضل الخيارات المتاحة لتحقيق المصالح المشتركة للطرفين. ما هو معلوم إنّ تشظي الحركات جاء بعد أبوجا والحكومة هي قدمت النموذج السيئ كعادتها بأعتماد حركات لا وجود لها.

للعدل والانصاف وبمكيال النظام نفسه علينا أن نقبل ب((هاشم حماد كحركة ،وهو كان سكرتيراً لخميس عبدالله اتي الي ليبيا باسمه ثم تولى عنه واعتمد نفسه حركة قائمة بذاتها .وعلي مختار هذا الرجل من القادة الاوائل في حركة التحرير ومن المقاتلين الاشداء اصيب في شرق دارفور وبترت ساقه وكان ممثل الحركة لدى

الاتحاد الافريقي في الفاشر الى ما بعد ابوجا حيث كان من ضمن فريق مني ولكنه انشق عنه بعد ذلك على خلفية عشائرية .ومحمود محمد طاهر حركة وهو رجل غير مستقر متجول بين عبدالواحد وعبد الشافع و القائد طرادة واحيانا بدون هدى وهو من أوائل الذين انضمو الى تجاني سيسي هو كفرد قبل التنظيم الذي جاء به الى الدوحة ببيانه الشهير الذي كان مسار سخرية لدى الكثيرين وإسماعيل ريفة حركة وهو من القادة البارزين في حركة التحرير وكان قائد اركان قوات حركة الوحدة انشق عن قيادة الوحدة بعد مؤتمر امراي محتجاً على حضور دكتور شريف للمؤتمر وترشحه لرئآسة الحركة معتبرا ذلك تواطؤاً من الزغاوة لانه لم يكن جزءاً منها انفصل عن الوحدة وانزوى بمجموعة قليلة من ابناء قبيلته ((ميدوب)) وظل مرابطاً في ظل حركة الوحدة الى ان التحق بالدوحة مدعوما ببضع افراد من فصيل دكتور صالح ادم الذي لم يضع السلاح الى الآن.أما السيد السنوسي هذا قصته محيّرة فهو كان لايرد السلام لمن يناديه باسمه المجرد لأن حركته منحته لقب لواء وقائد عام لقوات لا وجود لها فهو لم ير ميدان قتال ولا يعرف استخدام السلاح حتى الآن ((هذه ميزة كويسة)) لقد تم استقطابه للحركة في مصر ومُنح الرتبة والموقع القيادي وانطلق في فضاء المؤتمرات قائداً عاما لحركة العدل والمساواة ((جناح ادريس أزرق)) وقد انتقدنا تعريفهم باسم شخص في لقاء طرابلس فاستبدلناه لهم باسم ((حركة العدل والمساواة الديمقراطية))ذهبوا ثلاثتهم الى الدوحة التي خرج منها رئيس الحركة ((ادريس ازرق))مغاضباً والتحق الثنائي بحركة التحرير والعدالة اعضاء فاعلين فيها الى الآن. أما حركة أبونموشه فهذه يسأل عنها اهل مصر، أما خطاب فهو مقيم في بريطانيا يأتي منها ويعود اليها منفردا واعتقد ان بريطانيا لا تسمح بوجود مقاتلين للحركات على اراضيها) وهؤلاء جميعهم من زمرة التحرير والعدالة.

على كل حال النظام أراد لأبوجا أن تنتهي كذلك وهو الذي يتحمل تبعات الاذى العام للوطن، والشاهد إنّ الحركات التي ليس لها وجود ميداني حققت مكاسب ظاهرة لأصحابها،ونحن نجافي الحقيقة ان قلنا إنّ هناك فرداً لا يبحث عن المصلحة لذاته علماً بأن الفقر هو أُس المشكلة في دارفور لا على صعيد الموارد التي يزخر بها الاقليم وإنما بؤس التوظيف الامثل لتلك الموارد هو الذي وضع مواطنها في خانة الفقر المدقع والعوز الدائم وما هو معلوم في السودان ان السلطة هي أحد ابواب الثراء لمن لا اخلاق لهم وهم كُثُر ((إلاّ مَن رحم الله))من السابقين واللاحقين والحكومة فتحت

باباً لذلك والمداخل الرئيسة للظهور هي منابر التفاوض التي أظهرت عبدالرحمن موسى وغيره من عدم وعبرت بهم الى هامش مراقد السلطان، وكان ذلك مبتغى كثيرين.فازداد عدد حركات ((الكي بورت)) مثلهم مثل تلك التي خرجت من عباءه وسطاء ابوجا بدعم من النظام الذي ظنّ انه يحقق قدراً من التوازن للاتفاقية باعتماد حركة إرادة عبدالرحمن موسى الحرة وحركة الباش مهندس ابراهيم مادبو وابو ريشة وادريس ازرق الذي لم يف بوعده سنه مُتبّعة لدى كثيرين في هذا الزمان.

إنّ التشظي الذي يشكو منه الجميع، النظام مسؤول عنه مثلما هو مسؤول عن إذكاء نار الحرب في دارفور وهو (أراد أن ((يكحلها عماها))كما يقول المثل السوداني.إنّ العصبة المتنفذة في المركز تقديراتها للموقف عادة ما تنقصها الحكمة والتحليل السليم للمشكلة التي تعترض سبيلهم، فتراهم في كل واد يهيمون يقولون ما لا يفعلون،وان فعلوا شيئاً تجدهم هم المغلوبين ، فعندما يكون مركز القرار مُضطرباً فنتائج الاعمال عادة ما تأتي سالبه أو ناقصة وهذا ما عودتنا اليه أدوات حكمنا المتعاقبة المباشر منها والمُكاشر.وتلك هي مأساه بلادنا. إنّ الحديث عن التآمر الخارجي ضد السودان سببه حركات دارفور قول لا أساس له من الصحه.فالمشكلة حتى ذلك الحين هي في أيدي اهل السودان والنظام له الضلع الاكبر في مجريات أحداثها، فالغرب بأجمعه كان ضد الحرب في دارفور لأنه كان ينظر اليها كمعوق لا تفاق السلام الشامل الذي هو الهدف الاستراتيجي الذي أمامهم في تلك المرحلة،وبالرغم من قوة الراحل (جون قرنق)وتأثيره على الدول الغربيه الاّ ان الشك في مشكلة دارفور كان قائما ودخول حركة العدل والمساواة على الخط زاد الطين بلة ،إنهم متوجسون من المؤتمر الشعبي وها هو يفتح جبهة جديدة تكون خصماً على ما قرروا التوصل اليه بشأن المشكلة في جنوب السودان، ولذلك هم لم يتعاطفوا مع حركات دارفور في بادئ الامر رغم تطمينات (جون قرنق) الا بعد زمن طويل، وبعد الفراغ من المهمة الاساسيه وهي الصياغه النهائية لاتفاقية الانفصال الكامل،كُل من له بصيره قرأها هكذا إلاّ المُتنفذون في نظام الخرطوم الذين لم يمنّ الله عليهم بالفطرة السليمة التي فُطر الناسُ عليها.إنهم من طينه عجيبه!! وهي الطينة التي تساءل عنها الاديب الكبير الطيب صالح،عندما قال من أين أتى هؤلاء؟؟

إنّ النظام بافتراضاته الخاطئه هو الذي سنّ سنه تشظي الحركات وهو الباب الذي ولجت منه الأطماع الدولية التي جاءت كمحصله لكثره التنظيمات التي كانت بحاجة

الى دعم وايواء،فحتى أؤلئك الذين لاتربطهم صلات مباشرة بدارفور سعوا لأيجاد مداخل لهم في الشأن الدارفوري مثلهم مثل دول المحيط الاقليمي الاخرى، فالمساعي التي بذلتها أرتريا من أجل توحيد حركات دارفور بعد ذهاب مني منفرداً بأبوجا، القصد منها إيجاد موطئ قدم في المشكلة وقد جاء الاجتماع الدولي قي اسمرا الخاص ببحث ازمة دارفور في التاسع من يونيو من العام((2007))، مكافئه لها على ما قامت به من جهود لتوحيد الفصائل ،وهي لو تمكنت من تأطير جبهة الخلاص فلا أحد ينازعها في إمتلاك ناصيه ملف الازمة،فالحرص على لعب دور في ملف القضية يؤكد بمالايدع مجالا للشك بان الازمة لم تعد محليه وإن دولا كثيرة أصبحت لاعباً اساسياً فيها حتى الصغار، وأرتريا بالطبع ضمن تلك الدول التي حاولت أن تحتل لها موقعاً مع اللاعبين الكبار في قضية دارفور وقضايا السودان الأُخرى من شرقه الى غربه وتلك هي مأساه بلادنا.ومع هذا علينا أن لانلقي باللائمه على الآخرين الذين يحرصون على تأمين مصالح شعوبهم سراً وعلانيه.



مؤتمر طرابلس الدولى
2007/6/22م

لقد تحرك المجتمع الدولى بعد اتفاقية أبوجا بأجمعه لاقناع القوة المعارضة لها وبعد الزيارات المتكررة للمبعوثيين الدوليين للميادين المختلفه وبعد المعارك الداميه فى دارفور وتفوق القوات الرافضه للأتفاق على قوات النظام وإنكساره أمامها فى جولات متعددة راجعت أمريكا حساباتها وغيرت موقفها من دعم الاتفاقية ونحن رغم إن تحولها من مساندة اتفاق أبوجا خدم مصالحنا كرافضين له إلا إننا وبكل المقاييس لم نجد مبرراً لذلك التغيير المفاجئ في الموقف،لأنها هى التى أجبرت منى على التوقيع وهى التى إختارته من بين قادة الفصائل الموجودة في أبوجا ليكون عراب إتفاقها وهو فى بداية الطريق وفى داخل القصر وهو لم يصد أبوابه عنها بل هو على وفاق معها ومع حلفائها قادة الحركة الشعبية فما هى دوافع تغيير المواقف من الدول الكبرى وطبعاً الموقف الأروبى رهين بالموقف ألامريكي.

عقب الزيارات الميدانية المتكررة والوقوف على الحقائق مباشرة بدون وسطاء من مواقع الاحداث ، غَيّر الجميع مواقفهم من دعم أتفاق ابوجا وبدأوا يتلمسون طريقاً آخر للحل أو قُل دعم مسيرة اتفاقية أبوجا التي تعثرت بفعل المواجهات العسكرية العنيفة الرافضه للاتفاق،ماعدا الإتحاد الأفريقى الذى تمادى في دعمه للأتفاق بلا تحفظات أستناداً إلى سابقه أفريقيه نجحت بفضل دعم الدول ذات العلاقة لها، وعلي هذا الأساس نشط الإتحاد الأفريقى فى ترويجه للاتفاقية .وعندما لم يستطع أقناع الحركات بذل مجهودات فى أحداث شرخ بين الحركات والمواطنين ، وذلك بالتوجه مباشرة إلى القرى خاصة المناطق التى تعجز قوات منى من الوصول إليها أو مؤسسات النظام المدنيه والعسكريه ، فأستخدمت قوات الإتحاد الأفريقى للوصول الى تلك المناطق وفتح ثغره فى جدار العلاقة بين المجتمعات المحلية والحركات الرافضه لأتفاق أبوجا وهى أيضاً تحمل رسالة مزدوجه إلى تلك المناطق رغبة ورهبة تنفيذاً لمخطط النظام إستناداً الى تجربة سابقه للإتحاد الأفريقى فى التعامل مع مثل هذه النزاعات ذات المجموعات المتشظية التى نجحت فى رواندا ،وكان المأمول أن تنقل تلك التجربه إلى دارفور ولهذا فإن موقف الإتحاد الأفريقى ورؤيته للحل تطابقت مع هوى النظام وتم التنسيق بينهما على بذل أقصى مايمكن

من جهد للوصول إلى وضع يمنح النظام فرصة للسير على خطى الإتفاق، وتركزت مهام الإتحاد الأفريقى علي الإتصال بالمواطنين مباشر فى مناطق الرفض بعد أن تكسرت رماح النظام وتدمرت متحركاته وبذلك تحول الإتحاد الأفريقى من وسيط محايد إلى شريك مناكف للرافضيين مدفوعاً بثقه عاليه لأمكانيه إنجاح أتفاق أبوجا، وفى تلك اللحظة وأثناء حماسه الزائد للتسويق للأتفاق تغير موقف الداعمين الآخرين وفى مقدمتهم أمريكا. أن النظره المتجرده للاوضاع في العالم تعترف بأهمية مساهمة المجتمع الدولى فى الأزمات الكبرى التى تجتاح بعض المناطق سواء بفعل الطبيعه أو بفعل الأنسان ولكن فى كل الأحوال إن دور المجتمع الدولى لا يعلو على الأرادة الداخلية لكل بلد أو أمة.

وهنا أرادة الحركات المسلحة كانت غالبة بسلاحها وحجمها وهذا جعل الدولة الضاغطة لتوقيع أتفاق أبوجا والمشجعة لأطرافه أن تكون أول من تنصل عنه واولته ظهرها تاركة (الجمل وما حمل) (النظام ومنى) .لم تكتف أمريكا بدور المتفرج بل تنكرت للإتفاق وفى خطوة ممعنة فى التبرؤ منه زاد السيد روبرت ذولك مهندس الاتفاقية من انتقاداته ولعناته للعمليه السلميه فى السودان وايده فى ذلك بعض النافذين فى الأدارة الأمريكية وبعدها بدأ سباق البحث عن منابر جديده للتفاوض وما تعلمناه من هذا الدرس هو أن الكبار أيضاً ينقضون عهودهم ومواثيقهم ومنهم تعلم صغارنا التنكر للقيم وتسفيه المبادى، ثُمّ نُقِل زولك من موقعة مترفعا وأختفت معه إلتزامات أمريكا تجاه أبوجا وأوربا من خلفها كالظل وفى تناغم واضح حيث ابتعثت أوربا مبعوثها (بيكاحفظتو) ومن ثم مندوب الأمم المتحده (يان الياسون) وبالطبع عندما جد الكبار عاد الإتحاد الأفريقى بلا خجل ليكون شريكاً فى كل مايجرى وذلك بعد أن أُعيد سالم أحمد سالم مرة أخرى عَراب إتفاق الأمس فى أبوجا أن يكون من ضمن الذين أعطوا ظهورهم لها وتقدم مسيرة البحث عن سلام جديد فى دارفور إنها لعبه الكبار .

بعد إجتماع أسمرا تحدد عقد إجتماع فى طرابلس فى الفتره بين 22 -23 يونيو 2007 م وهو إجتماع خاص بالمجتمع الدولى فى طرابلس للبحث عن صيغة جديدة لبدء مفاوضات جديدة للسلام فى دارفور وان الإجتماع معنى به المجتمع الدولى وليس الحركات ولكن كالعادة قادة حركات الفنادق لاتفوّت فرصة تجمع مثل هذا العدد من ممثلي المجتمع الدولي فجاءت إلى طرابلس بقضها وقضيضها .طرابلس الغرب ذات

النكهة الخاصة يعشقها المتمردون وأهل دارفور أيضاً الذين تستقبلهم بالمئات بلا أوراق ثبوتيه وبلا تأشيرات دخول ، طبعاً هذه بدعه غريبه فالدولة القطرية المحدودة هى نتاج إستعمارى ينظم عملية الهيمنة والتحكم فى تحركات الشعوب والأفراد بعكس الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها وهى إن أرض الله واسعة يمشى الناس فى مناكبها ويقتاتون من رزقه بلا فواصل ولاحدود و لاجوازات .

لقد إستقبلت طرابلس تظاهرات أهل دارفور مثنى وثلاث ورباع ولكن للأسف النتيجه كانت هباءاً منثوراً لم نصل إلى حل للمشكلة وأصبحت التعقيدات تتزايد بتوالى هندسى مثير للدهشه .إنّ حب قادة الحركات لطرابلس نابع من رحابة صدر فنادقها التى تستقبل الناس جميعاً بلا فوارق طبقية الكل لديها سواسية كأسنان المشط لافرق بين رئيس حركة وجندى عابر ولاتقاس مدة الاقامة فى فنادقها بالأيام بل بالشهور والفصول لهذا الأمر يتسابقون إليها كلما لاحت الفرصة لذلك .

بعد أنتهاء المشاورات الرسميه للمبعوثين الدوليين حول الوضع فى دارفور بطرابلس وأصل المعوثون الخاصون مشاوراتهم مع قادة الحركات التى تمكنت من الوصول إلى طرابلس حول الكيفيه التى يمكن ان تستأنف بها المفاوضات لإكمال عملية السلام فى دارفور ولم يشذ عن القاعدة آنذاك إلا عبد الواحد الذي كان موقفه مجافياً للجميع (تجمع دولى وحركات) فهو لا يعترف باي من هذه الحركات والمسميات . وكان وضع الحركات آنذاك أفضل فهي إلى منتصف (2007)خمس حركات فقط ((عبدالواحد ، وأحمد عبدالشافع ، وقيادة الوحدة، وخميس أبكر ، والعدل والمساواة وهي كانت موحدة اضافة إلى الإتحاد الفيدرالي الذى يحيا حينا عندما يطرح اسم دريج بديلاً لعبدالواحد فى ذروه المنافسه على قيادة تجمع الحركات ثم يموت في معظم الأحيان حتى إنمحى أسمه من خارطه الفعل فى دارفور ودريج كان حاضراً فى ذلك المنتدى ،وقد كان لهدوء اعصاب قادة الفصائل الموجودة فى طرابلس واحاديثهم الموجبه تجاه السلام مع المبعوثين الدوليين ومع مسؤولى الدولة المضيفة ليبيا كُل ذلك أعطى بصيص أمل للجهود الدولية بان السلام يمكن أن يتحقق فى السودان.

كانت الأمور تسير وفق المنوال الذى يرونه أمامهم وهو إنطباع جعلهم يعترفون بتوافر جدية الحركات للبحث عن فرص إكمال مسيرة السلام فى دارفور.لقد عكف مندوبوا الامم المتحدة والاتحاد الاوروبي للبحث عن أنجع سبيل لبدءجولة جديدة ربما تكون حاسمه لوضع جدول للتفاوض لحل القضايا العالقه التى أغفلتها اتفاقية

ابوجا للتوصل إلى حل شامل. ورغم أن العدالة والمساواة كانت تضع بعض الشروط عن كيفيه آليات التفاوض وبعض التفاصيل الأخرى المتعلقه بالمسائل الفنيه ولكنها فى نفس الوقت لم تكن بالحده التى ظهرت بها اخيراً عندما قويت شوكتها إذ كان من الممكن تجاوز تلك العقبات بتحديد موعد جديد لإجتماع دولى آخر ويكون هذه المرة مع الحركات المسلحة المذكورة مع ترك المجال مفتوحاً لعبدالواحد إذا رغب فى المشاركة مع إستبعاد السيد إبراهيم دريج إلا إذا قبل المشاركة بصفته الرمزيه .إنّ الملاحظة المهمة هي رغم وجود جميع الحركات فى طرابلس والمجتمع الدولى أيضاً إلا أن المجتمعيين لم يتطرقوا لمواصلة التشاور والإنتقال إلى صيغةعملية مباشر للتفاوض خاصة وأن البلد المضيف لا يعترض على ذلك وربما يكون راغباً فى الدخول المباشر فى التفاوض على الحل، إلا أن المبعوثيين الدوليين إلتزموا بما جاءوا من أجله وهو إجتماع خاص بالمجتمع الدولى للتفاكر بينهم لإستخلاص نوايا الدول المعنيه بالازمة وهى ليبيا وتشاد ومصر وأرترياإضافة إلى مبعوث الأمم المتحده بأن الياسون ومبعوث الإتحاد الأوربى (بيكا حفظؤو) وممثل الإتحاد الأفريقى سالم أحمد سالم .

إنّ إجتماع طرابلس خاص بهولاء وقد أمضوا يومين كاملين فى الحوار الذى تمخض عنهاالدعوة الحركات لحضور مؤتمر فى اروشا بتنزانيا .وقد حُدد له موعد قريب جدا فىبداية أغسطس 2007 م وقبل قادة الحركات تلك الدعوات بالفعل ، فالتذاكر المجانيه (ملح) والفنادق سبع نجوم والصور التذكارية مع كبار المسئولين الدوليين هى غاية هولاء وهوايتهم المفضلة و خاصة إذا كان وراء النزول فى تلك الفنادق نثريات ((perdum)) فأن كثيراً من هولاء يتمنى أن تطول فتره المكوث وأن تكون المداولات لانهائية حتى وأن لم يكن هناك تفاوض أوتشاور أو حديثاً يرد فيه أسم دارفور .إذا ماخُيّروا بين قضية دارفور أو المكوث هناك لفضلوا الخيار الثانى على الأول أى الفنادق الفخمه على مصالح مواطنى دارفور وهذا يقين من مراقب لصيق ، فإذا ما حُلت مشكلة دارفور فأن بعض هولاء لا يحلمون بمثل ذلك النعيم الذى هم فيه على حساب معاناة أهلهم هناك فهم لذلك حريصون جداً على إستمرار الأزمة لأن الفنادق الكبرى وركوب الطائرات ذات المقاعد الوثيرة ، فرؤساء الفصائل لا يركبون الدرجات السياحية فالدرجة الأولى فى الطائرات هى مستقرهم ومثواهم خاصة إذا جاءت الدعوة من دولة اوروبية أودولة حباها الله

بنعمه البترول . أن النعيم الذى هم فيه يحرصون على عدم زواله لأن ما هم فيه لا يرتاده إلا ذو مال كثير، أو علم وفير، أو منصب كبير، وهذه بكل تأكيد تحتاج إلى مؤهلات يفتقر إليها معظم قادة الحركات السياره ونوابهم واقاربهم ومستشاروهم فهم الى الاميه أقرب ومعظمهم لا يرغب في إصطحاب متعلمين معه.

إن إنفراط العقد وإختصار القضية في الصراعات الشخصية والبحث عن سلطة زائفة، أفسح المجال للاجندة الخارجية التي جاءت مقرونة بفنادقها واموالها وإغراءاتها ساهمت بصورة مباشرة فى أطالة أمد الصراع وزادت من تعقيداته .

مؤتمر أروشا) 3-7)أغسطس 2007م

لقد كان مؤتمر طرابلس فاتحه لعمل موجب تجاه الأسراع بإيجاد صيغة تفاوضيه تدعم مسيرة السلام التى بدأت بأبوجا وما تلاها من أنفاقات جزئيه فى سبها مع أبوالقاسم امام وفى أديس أبابا مع إبراهيم مادبو وهى داعمة للخط الأساسى فى أبوجا وكما ذكرنا سابقاً إن مشاورات قادة الفصائل التى توافدت على طرابلس المدعو منها ومن جاء تطفلاً قد أعطت الأمل بامكانية التوصل إلى حل للازمة فى دارفور وهذا ما شجع المبعوث الدولى (يان الياسون) لدعوه الحركات إلى مؤتمر قريب فى ضاحية أروشا بتنزانيا لوضع المقترحات المتفائلة التى طُرحت فى طرابلس فى إختبار التطبيق العملى حيث أن كل تنظيم قد كتب بياناً فضفاضاً يدعوا إلى الوحدة ويطالب المجتمع الدولى بأسراع الخطى لمعالجه مشكلة دارفور .فى تلك البيانات أكدّ كلٌ من قادة الفصائل المجتمعة في طرابلس إلتزامه الكامل بالعمل مع رفاقه لتوحيد الرؤى وبذل أقصى جهد ممكن للوصول إلى سلام فى أمد قريب لأنهاء معاناة أهل دارفور وهم حريصون كل الحرص لأنجاح جهود المجتمع الدولى بأسرع وقت ممكن كانت تلك هي رسالتهم التي شجعت المجتمع الدولي لعقد لقاء أروشا.

إستناداً إلى تلك التصريحات المتفائلة والبيانات الفضفاضه جاءت الدعوة من المبعوثين الدولى بأن الياسون ومبعوث الإتحاد الأفريقى سالم أحمد سالم للدعوه لمؤتمر يعقد فى ضاحية أروشا وهى نقله نوعيه لم يكن يحلم قادة الفصائل الجوالة بها والحقيقة أن ماصرح به قادة الفصائل فى طرابلس بمن فيهم دريج شجعت مبعوثى دول الجوار ليبيا ومصر وتشاد وأرتريا على تبنى ورشه أروشا وأسراع الخطى فى أتجاه البحث عن أطار جديد للحل حيث تتابعت الجهود الدولية من أرتريا إلى طرابلس ومن ثم إلى أروشا وإلى جوبا ومنها إلى سرت مدفوعين بالتصريحات المتفائلة لقادة الفصائل والبيانات المتزنة بشأن التنسيق بينها والتعاون مع المجتمع الدولى بلا تحفظات. لقد عُقدت تلك اللقاءات الدولية بتتابع ،و فى أقل من شهرين إذ إن المجتمع الدولي مهموم بفك طلاسم مشكلة دارفور بعزيمة وصدق وإصرار ذاك هو شأن المجتمع الدولى فى تلك المرحلة أو قل على الأقل المبعوثين الدوليين، أما أصحاب الشأن قادة الحركات فقد كانوا فى واد آخر تماماً إذ أن تلك التصريحات المتفائلة والبيانات الرنانة ماهى الأشباك لصيد أعتراف المجتمع الدولى بوجودها

لأنهم يعرفون واقعهم إذ أن معظمهم نكرات فى ساحات الوغى ولم يظهروا إلى سطح الأحداث إلا بعد غياب المرجعيات المعروفه منى الذى دخل القصر مساعداً للرئيس وهو داخل القصر جسداً وقلبه متيم بالحركة الشعبية وسمار ليله هم ياسرعرمان وباقان . أما عبد الواحد قد تعالى على الجميع وأنزوى بعيداً عن التعاطي مع أي دعوة للحوار متصدراً الممانعة السلبية جالساً على عرش من الوهم الخادع متدثراً بالايام والأعوام معتمداً على مجموعة قليلة من أتباعه تمترسوا فى سفوح جبل مرة وتبني قضية النازحين ، تلك هى الصورة بعد أبوجا وهى التى أنتجت هذه الحركات اللآهثة وراء أعتراف المجتمع الدولى بتمثيلها لما بقيَ فى الادغال مغاضبا من الحركات أو أولئك الموجودين فى المخيمات الذين تتجاذبهم قيادات الحركات من متصالح مع النظام بالداخل يسعى لاثبات ذاته، أو معارض بالخارج باحث عن تحقيق طموحات شخصية من وراء ركام الازمة مستغلا غفلة المجتمع الدولى الذى أعطى إعترافه لقادة جدد فاقدى البصر والبصيرة. وهم بمجرد أن تم الإعتراف بهم كقادة للتيار الرافض لابوجا كان من الممكن أن تتوحد مواقفهم لوضع خارطه طريق تقود لوفاق جديد يكمل ما أغفلته اتفاقية أبوجا ،ولكن بدلاً من ذلك عاد كل منهم إلى مربعه الإبتدائى وقديماً قيل أن ((الطبع)) يغلب ((التطبع)) وهكذا عاد كل منهم الى طبعه القديم وأصبح كل واحد منهم ينظر إلى الوحدة من زاويته الخاصة ويتمنى أن يتوحد الناس تحت لوائه وتبين ان هم أولئك القادة منحصر فى الإعتراف بهم وتذاكر السفر وكرم الضيافه ودرجه الفندق وعدد نجومه وياحبذا لو كانت هناك دريهمات تسندهم فى وقت الاستراحة كل فى دولته التي تأويه إلى أن يفتح الله بنداء جديد لمؤتمر جامع للحركات يتبارون فى الوصول إلى موقع الحدث قبل الموعد المحدد وأنهم بارعون فى الظهور وحضور الملتقيات الدولية فهى مهنتهم وكثير من الناس يجيدون صنعتهم بأقتدار ولكن قادة فصائل دارفور فى مقدمه الذين يجيدون التمثيل ولعب الأدوار بإقتدار وفقاً لمقتضيات الأحوال . أما إذا ما لاحت فرصة لحضور ملتقى داخل السودان أو فى هوامش المناطق التى تسيطر عليها الحركات فأنهم يفرون منها فراراً تقشعر منه الأبدان.لأيثق أحد بأحد ولايربطهم رابط إلا أماكن الملتقيات .

عندما فشل مؤتمر أبشى وذلك لرفض القوة المقاتلة إنعقاده هناك طلبنا منهم الحضور إلى أمراى وطلبوا منا إنتظارهم أسبوع ثم أسبوعين ثم إنقطعت أخبارهم

. ونخص بالذكر فى هذا المقام السيد (خميس أبكر) و(آدم على شوقار) وهولاء فى جميع المحافل يتحدثون بأسم مجموعة ال (19) المكونه لقيادة الوحدة ومقرها منطقة أمراى فى شمال دارفور وعندما طُلبَ منهم حضور المؤتمر فى أمراى رفضوا الدخول إلى السودان وعادوا ادراجهم من حيث أتوا إلى حيث النعيم المقيم فى دول آمنة مطمئنه يقول من زاروها بأن رئيسها يمشى فى الأسواق بلا حشود ولا حراسات.

ولكن قادة حركات دارفور الوهميه في المقابل إذا ما ذهبوا الى تلك البقعة الآمنة المطمئنه تسبقهم طلائع الحراس الشخصيين لتأمين المكان وأحاطه أنفسهم بهاله كأنهم مستهدفون من قوة قادمة من الفضاء الخارجى وإذا ما ذهب هذا القائد الجسور لمقابلة أحد مسؤولى الدولة المضيفة أو أحد المهتمين بقضيه دارفور فأنك ترى العجب العجاب فى كتره الحراس لزوم الأهميات وليس له شيئ غير ذلك ، منظر قبيح يشمئز منه كل وطنى غيور، تلك هى صوره قادة حركات الفنادق ، ففصيل الحراسات الذى يتبختر فى حراسه القائد الهمام كان الأجدى به أن يحمل ذاك السلاح فى دارفور حتى يكون لرئيسه موطئ قدم هناك يساوم به عندما تحين ساعة جرد الحساب. والأدهى وأمر أن قادة الدولة المضيفة الذين يمسكون بملفات أولئك القادة يعرفون تفاصيل مقدراتهم ولكنهم يحتفظون بهم ككروت للمساومة يحركونها أنى شاءوا وفى أي إتجاه أرادوا وتلك هى مصيبة دارفور الكبرى وسوء حظ أهلها .في احدى المرات طلب احدى قادة الفصائل من مسؤول ليبي كبير مبلغ مليون دولار لشراء تموين ومتطلبات لقواته، فما كان من المسؤول الا ان قال له اين هذه القوات ؟؟ انت منطقتك محتلة بالكامل ما عندك ولا جندي وآحد في دارفور،يا ريت لو قلت عاوز مساعدة لاهلك اللاجئين قال له أنا رجل دولة مسؤول من هذا الكلام،للاسف صمت قائد الفصيل ولم يستطع ان يرد على المسؤول الليبي، وفي اليوم التالي غادر طرابلس وربما لم يعد اليها حتى بعد اغتيال النظام الليبي.

التأم مؤتمر أروشا من يوم (3–7) أغسطس بحضور معظم الحركات والسيد دريج قدمت له الدعوة بأعتباره شخصية وطنية ومرجعية تاريخيه لدارفور وكان المأمول منه أن يكون عنصر توازن يحتضن الجميع كأبنائه لأنهم قبلوا مشاركته فى المؤتمر بتلك الصفة ولكن لعنة دارفور أبت إلا أن يعبر السيد دريج عن تقديم نفسه رئيساً لفصيل أسمه الإتحاد الفيدرالي وهو مجرد تاريخ لا وجود له على أرض

دارفور وهو فى لحظة ما كان له وجود رمزى فى شرق السودان مع التجمع الوطنى الديمقراطي إلا أن ذلك أصبح ارثا من الماضى تم قَبره عندما هلك التجمع الوطنى الديمقراطى ،ولكن الرجل أصّر على أن تحيي أروشا عظام تحالفه وهو رميم وهذا الموقف أفقد الرجل هيبته ومكانته وأنفض عنه سامر الشباب وفروا منه كالبعير الاجرب خاصة رؤساء التنظيمات الذين زاحمهم فى مقعد الرئاسه الذى يسعى كل واحد منهم الى توليه ولو ليوم واحد إنّ موقف دريج هذا هو من أحدى العوامل الأساسيه التى ساهمت فى أفشال مؤتمر أروشا لأن الشخص الذى دُعيِ لكى يكون عامل تهدئه وتوازن ووفاق لكي يقتدى الشباب بحكمه وحكمته أصبحَ هو أيضاً في وسط الزحام يتسابق مع من جاء لترشيدهم بحثاً عن موقع لنفسه فى تصرف لا يخلو من إنتهازيه وهو يضع نفسه فى صف وآحد مع قادة الحركات الأخرى وهو بحكم سنه وتجاربه وجد تعاطفاً من المجتمع الدولى قياسا بالمعايير التقليدية وبحسابات الأمس فى دارفور، إن حظه سيكون موفوراً فى السباق على الصداره وهذا مادفعه إلى إزاله الغبار من وجه تنظيمه وادخله حلبة التنافس على الرئاسه مع الصغار وتلك هى أم العقد لحركات دارفور الكل يسعى إليها بإمكانات وبغيرها. حقيقة الأمر إذا ماتم عقد الرايه للسيد دريج وذلك بالطبع يصادف هوى من دعاه إلى حضور المؤتمر فالمجتمع الدولى كان يفضل التعامل مع شخصية معروفه ذات تاريخ وتجارب وعمر مديد (الكُبُر حسنات) كما يقولون وهو نموذج التكنوقراط الذى يسهل التعامل معه بعكس الشباب المتطرفين الذين لم تجد الواقعية إليهم سبيلاً. أن السيد دريج رُغّب لحضور الحفل ولكنه حاول أن يستحوذ على الكيكه بكاملها (والطمع فحل العيوب)كما يقول المثل السودانى لأنه يعلم علم اليقين انه لم يساهم فى معارك دارفور ولم يذكرها بخير ولومرة واحدة ولا بكلمة حق فى وقتها، والشباب المؤتمرون فى أروشا يعلمون ذلك جيدا بل يحفظون عباراته الناعيه لهم ومواقفه الرافضه لأفعالهم هناك ،والحال هكذا من ذا الذى يسمح لدريج أن يترأسه وهو مع ذلك كاد أن يصل إلى أرذل العمر ، وهو يعلم ما قدمت يداه تجاه حركات دارفور، ولكن غزل ممثلى المجتمع الدولى له جعله يتدافع إلى تولى امر الناس بالتاريخ ،وهنا نقول ليته تاريخاً ناصعاً يجبر الناس على إحترامه. إنه إستدعى التاريخ وهو لا يعلم أن هموم الناس تتطلع إلى المستقبل. إن مواطني دارفور وقفوا مع السيد دريج وفوزوه وهو مرشح مستقل ووقفوا معه ضد إرادة حاكم قوي المشير جعفر نميري

،ولكنه عندما كثُرت عليه الضغوط نأى بنفسه وترك أهل دارفور وشأنهم يواجهون الطغيان بلا قيادة. إنّ الجماهير تبحث عن خلف صالح لذلك السلف الطالح الذى أوصل البلاد إلى قاع هذه الهاوية السحيقة جميعهم لا نستثنى منهم أحدا كما قال الشاعر مظفر النواب تجسيداً لعباراته الفاضحة في خروجها عن المألوف وهم كذلك بلا ريب.

طبعاً الأخ دريج لم يعبر على موقفه من فراغ فهو اضافة إلى دعم المجتمع الدولى يعلم تفاصيل الشباب الذين حوله وإمكاناتهم ومقدراتهم وتاريخهم السياسى وبناءاً على هذا بنى موقفه المنافس على الموقع الأول وهو لا يعلم أن الموازين قد تغيرت نتيجة للصراع فى دارفور .إن الكبار لم يعودوا هم أصحاب الكلمة العليا فى الأمور كلها مثلما جرت تقاليد بلادنا وعرفها السائد .

فشلَ مؤتمر أروشا ولم يخرج بأى بيان واضح لأن من أستُدعيَ لكى يكون حكماً بين الفرقاء أصبح طرفاً فى الصراع حول المقعد الأول وهذا يؤكد بأن السيد دريج لم يواكب تقلب الأوضاع فى درفور ولم يعرف واقع أولئك الشباب البارعون فى التعامل مع مثل تلك الشخصيات المتطلعه مثل براعتهم فى التنصل عن إلتزاماتهم بوحده الصف وجماعية الكلمة .إنّهم كالأعصار في تبديل مواقفهم واتفقوا على أن تكتفي جلسات أروشا بمشاورات غير ملزمه تمهيداً للقاء آخر يحدد مكانه وموعده لاحقاً لكى لا يجد السيد دريج سبيلاً لملاحقتهم وهم فى ذلك متفقون تماماً .ذلك هو الشئ الوحيد الذى أتفقت عليه حركات دارفور وبصوت جهور فى مؤتمر أروشا وهى رسالة فهمها الرجل بوضوح شديد . ومنذ ذلك الحين لم يحضر إلى أى مؤتمر إلا فى مؤتمر سرت تلبيه لدعوه شخصية من ليبيا وقد لبى الدعوة لعلاقته المميزه بليبيا فقط وقد كان لحضوره فى مدينه سرت فائده لأهل دارفور وموقفه مجرد من كل أهواء عندما طلب من العقيد القذافي عدم تنفيذ تهديداته القاضيه بنفض يده من قضية دارفور حيث طلب منه مد حبل الصبر وأن يتمسك بمبدئه الداعم لأهل دارفور مهما كانت المرارات والأحباطات . ومهما تصرف أبناؤه قادة الحركات بطريقه غير لائقه ،فهو لهم بمثابه الأب ولشعب دارفور بمثابه الصديق الصدوق والداعم والمعين ومهما كان تصرف بعض الأبناء غير المسؤول ويعنى عبدالواحد الذى رد بقسوة شديدة على العقيد القذافى الذى حددقضية دارفور بأنها (قضية ناقه) وقال دريج بأن أى أنتقاد وُجه إلى العقيد القذافى فأن ذلك لأينتقص من دور

الجماهيريه وقدرتها على التعامل مع جميع ألوان الطيف مهما كانت التحديات وهى متواترة بشكل إستثنائى في هذا الوضع المتأزم .

لقد كان مؤتمر أروشا فرصة نادره للشروع فى حل المشكلة وذلك للمجهودات التى بذلت وأيضاً مشاركة جميع الحركات الموجودة آنذاك على الساحه المقاتل والمتجول ولم تكن الحركات وقتها كثيرة بمقاييس التشظى الأخير وحتى بعض القادة المدانيين فاقدى الهوية السياسية قد أحضروا من الميادين فى محاولة من المشرفين على الإجتماع بعدم أسقاط أى طرف مهما كان وزنه وقد كان أختيار منتجع أروشا النموذجي يحمل في طياته مضامين كثيرة منها ان يكون مقرا للمفاوضات وهو مكان جميل هادئ يريح الاعصاب وتلك ميزة اضافية تساعد على التفكير المتزن وإذا ما أنتجت تلك الجوله موقفاً جدياً مسؤولا لما توانى المجتمع الدولي عن دعوة الطرف الحكومي للجلوس للتفاوض مع الحركات التى كانت حاضرة فى أروشا والجميع كان هناك ما عدا عبد الواحد نور الرافض الدائم لمبدأ الحوار فهو يكره حتى مناجات النفس .

أن المبعوث الدولى يان الياسون كان منشغلاً جداً بأكمال مسيرة السلام وإتمام اتفاقية أبوجا إنطلاقاً من قناعته بأن مأساة المدنين فى دارفور تتزايد وتيرتها بأضطراد والسبيل الوحيد إلى وقف ذلك التدهور المريع هو التوصل إلى حل عاجل للازمة .ومنذ توليه مهامه خلفاً للهولندى (يانغ برونك) الذى أبعدته الخرطوم عن دارفوربحجة إنحيازه للمتمردين عندما قال بأن المتمردين إستطاعوا أن يقهروا القوات الحكومية وحطموا معنوياتها، وتلك كانت حقيقة فى زمن يأبى على الصادقيين صدقهم ويخشي قوله الحق حتى وأن كانت موجهة لكوكب آخر . وبذلك أنفض سامر أروشا ببيان فضفاض خالى من أى إلتزام وترك الأمر مفتوحاً تسوقه الأقدار ، تلك هي مشيئتها وفى إعتقادى أن السيد دريج لو وظف خبرته لجمع صف أولئك الفتيه رغم صعوبة ذلك،وجعل أروشا تشكل نقطه أنطلاق لحل مبكر للازمة لكان الوضع مختلفا الآن ،ولكن وقوفه فى طابور المتنافسيين أفسد القضية ولم يعد هناك أحد يسمع لأحد. للأسف كل المجموعة أتفقت ضده ولم يجد له نصيرا واحدا بينهم .

مؤتمر جوبا

10/27 - 11/27 - 2007 م

لا أحد يستطيع إنكار إهتمام الحركة الشعبية بالشأن الدارفورى ومتابعه مايدور هنا وهناك بشكل يومى ودقة تامة وهى أى حكومة الحركة الشعبية فى الجنوب ترصد جميع المنتديات الخاصة بدارفور وبشكل مزدوج فهى شريك فى السلطة المركزيه تتابع الأمر بالزاويه العامة وهى كحركة تتابع مسار القضية بزاويه أخرىبعيدة عن الحكومة المركزيه التى كانت تحاول البحث عن حل لمشكلة دارفور فى أمد قريب ولكن الحركة الشعبية كانت لها نظرة مغايرة وهى فى خضم الجولات الخارجية للمبعوثين الدوليين فى الخارج أرسلت وفداً إلى دارفور لأستجلاء الموقف هناك بالطريقه التى تريدها وقد زار وفد الحركة الشعبية عواصم ولايات دارفور الثلاث معتمداً على مسؤولى الحركة الشعبية فى دارفور وخاصة أصحاب المواقع الدستوريه الموجودين فى كل ولايات دارفور وفقاً لنص الإتفاق الذى أعطى الحركة الشعبية حصص فى كل ولايات الشمال و للأسف أن معظم منسوبى الحركة فى دارفور هم من قبيلة واحدة مواليه للحركة الشعبية وليس هناك سبب ظاهرى يجعل الأمر هكذا ولكن ذلك هو البلاء الذي تعيش فيها دارفور . لقد زار وفد الحركة الشعبية عواصم ولايات دارفور واستمع مطولاً لمسؤولى الحركة الشعبية والمقربيين منهم فى دارفور أنحصرت مشاورات الوفد مع الموالين لها فى المدن والمناطق المؤيده لعبدالواحد ومعسكرات النازحين التى كانت تقف على إطلاقها خلفه.وبكل تأكيد عاد وفد الحركة الشعبية بتصور ناقص عن الاوضاع فى دارفور.لأنه إستقى معلوماته من مصدر وآحد.

فالواضح إنّ الحركة الشعبية موقفها مناقض لشريكها فى الحكم المؤتمر الوطنى فى السودان وهى تعاملت مع الواقع فى دارفور من تلك المنطلقات المتناقضة وهى إلى ذلك الحين لأترى فى دارفور غير عبدالواحد ولهذا سعت إلى الوصول إلى مصادر قوته فى المعسكرات وهي تعتقد إنّ الوضع فى الميدان العسكرى يميل لصالحه أيضاً تلك هى الدعاية فى الخارج التى وجدت آذناً صاغية من أركان الحكم فى الجنوب وبعض القوى الاخرى.

عاد الوفد إلى جوبا عبر الخرطوم إذ لا شئ يمنع من ذلك فهم سودانيون وشركاء فى النظام ولكن بهويتين وتوجهين. أن نتائج تلك الزياره دعمتها جوبا بزيارة خاصة لعبدالواحد فى مقره فى فرنسا ولكن عاد الوفد خاسئاً وهو حسير من باريس، لقد رفض عبدالواحد لقاء وفد حكومة الجنوب وهو موقف لأيستطيع أى عاقل فى هذا الكون أن يجد له تفسيراً منطقياً ، ليس هناك سياسى أو تاجر أو مقاول أو شيخ قبيلة أو ماسح أحذية يرفض لقاء حليفه اذا طلب منه الجلوس معه إلا عبدالواحد قد إستصغر جميع مَنْ ذهبوا إليه من بقاع الأرض المختلفه.بمن فيهم المبعوث الامريكي للسودان.

أصيبت جوبا بخيبة أمل كبيرة فى عبدالواحد وكان رد فعلها أن لجأت إلى أحمد عبد الشافع الضابط فى الجيش الشعبيى الذي كان على خلاف مع عبدالواحد فهو بديل جاهز لأنها مصممة على أن ينحصر تعاملها فى قبيلة الفور وهى لا ترضى برئيس لحركة التحرير لا ينحدر من سلاله الفور إستناداً إلى حساباتها الخاصة من ضمنها الوفاء للمتمرد الدارفورى الأول داؤد يحى بولاد وان كان الامر كذلك فلا بأس .

بعد فشل الحركة الشعبية فى التعامل مع عبدالواحد بدأت فى البحث عن شخص بديل لمكانه وهو كما ذكرنا إن احمد عبدالشافع كان اكثر الناس قرباً منها وتنطبق عليه مواصفاتها لخلافه عبدالواحد ومن أجل دعم موقفه حاولت إرسال وفد إلى حيث تقيم بعض الحركات فى ليبيا بقيادة دكتوره كرستينا والأخ أدور لينو والهادى عيسى للحوار معهم وجس النبض وقد دار حوار صريح بين قيادة الوحدة ووفد الحركة الشعبية خاصة بعد أن أظهرت الحركة الشعبية إنحيازها لفصيل بعينه دون الفصائل الأخرى وكان تركيزها على احمد عبدالشافع بشكل لافت للنظر وهى بالطبع ردة فعل مباشرة لموقف عبدالواحد الذى أساء التعامل مع وفدها فى باريس ، وفى تلك الزياره قدم وفد الحركة الشعبية الدعوة إلى قيادة الوحدة لزياره جوبا ومقابلة قيادة الحركة الشعبية وقد قبلنا الدعوة دون تحديد موعد وترك الأمر لظروف الحركة على أن تتم فى أقرب وقت ،وطلبنا منهم مهلة للرجوع إلى دارفور للتحضير للذهاب إلى جوبا من هناك بعكس رغبتهم التى طلبت من عبدالله يحى مرافقتهم إلى جوبا وبالفعل سارت الأمور مثل ما كان مخططاً لها حيث بدأ الاعداد لها بمجرد العودة إلى دارفور ووصولنا إلى مقر القيادة فى وادى أمراى فى شمال دارفور التى تبعد عن الفاشر حوالى مائة كيلومتر شمال مدينه الفاشر.

وقد كان مفهوم الدعوة هي التفاكر مع قيادة الوحدة ولم يكن هناك مشروع او فكرة عن اجتماع جامع للحركات الاخري .

وقد تولت قوات الإتحاد الأفريقى نقل أعضاء الوفد من بير مزا إلى جوبا ولكن بعد وصول وفد الحركة الذى كان آخر الواصلين إلى جوبا وجد هناك إختلافاً شديداً بين الواقع الماثل أمامهم والتصور الذي اتوا به من هناك إذ وجدوا الدعوة للحركات الدارفورية كافة.

أن الدعوة لم تخصص لأحد بعينه وإنما هى عامة لجميع الحركات بلا تمييز وهى موجهة لعقد مؤتمر لتوحيد الحركات والشئ المريب هناك هو أن الحركة الشعبية تعامل أحمد عبدالشافع بصورة تمييزيه واضحة وكأنه رئيس للجميع وموقف الحركة الشعبية الداعم لعبد الشافع يستند إلى أمرين :

أولاً: الحركة الشعبية ترى أحقيه قبيلة الفور على تولى قيادة الحركة وإن أى عمل يستهدف دارفور يجب أن يكون على رأسه أحد أبناء الفور فهم أول من وقف مع الحركة الشعبية، وأول من بدأ بنقل المعركة إلى دارفور فى وقت مبكر هو أحد أبناء الفور المهندس داوود يحي بولاد وهو ركيزه أساسيه فى ذلك وإذا تمّ تغييب سيرته اليوم فأن غداً سوف يكون لهذه السيرة ذكرى وعدد لا يستهان به من المعجبين والمؤيدين والمنتقدين أيضاً ومهما كان الرأى عنه وحول سيرته فأن ما قام به سوف لن تسقطه كتب التاريخ شاء الناس أم أبوا فلا مجال للنسيان الأبدي لتلك الحملة الداميه وما فيها من أحداث وخفايا وأنتهاكات وتلك هى طبيعه الحروب ولكن رغم التعتيم فأن من المؤكد أن تتكامل الصورة والسيرة يوماً ما عن تفاصيل تلك الحملة .

إن دوافع أصرار الحركة الشعبية نابع من أن أبناء الفور أول من تجرأ بأعلان الحرب على الشمال ،اضافة الى أن معظم عضويه الحركة الشعبية فى دارفور هم من أبناء الفور وطبعاً العلاقة النضالية مسألة ذات أثر بالغ على القيادة الجنوبية عند إتخاذ أي قرار يخص دارفور وأن قناعتهم مبنيه على فرضية أن حركات دارفور إختارت أحد أبناء الفور وهو عبد الواحد لكى يكون زعيماً لها آنذاك وهى لم تكن شيئاً مذكوراً ولهذا فانهم أعتبروامسألة زعامة الفور لأى تجمع معارض هى فرضية علمية لا تقبل الجدل وهم قد توجهوا لعبد الواحد بأن يأتى إلى جوبا ويتولى قيادة الحركات وهم فى ذلك مستعدون لتقديم كل دعم ومساندة وإستخدام جميع

الاسلحة لدعمه ولكن عبدالواحد كعادته موقفه لم يتزحزح ضد الحوار وضد مناديب دول العالم الثالث وجوبا بالطبع فى مقدمه المشكوك فى أمرهم آنذاك لأرتباطها بالنظام السودانى والطرفين الخرطوم وجوبابالنسبة لعبد الواحد وجهان لعملة واحدة مهما تباعدت المسافات ((يا للعجب)) إستناداً إلى هذا التحليل السطحي بنى تحفظاته تجاه الحركة الشعبية الى أن وصل به الأمر الى درجة القطيعة والعداء فى نهايه المطاف .

بالمقابل أن موقف الحركة الشعبية ذهب إلى نهايه الشوط أيضاً وهو البحث عن بديل ، فى ردة فعل قوية متلائمة مع طبيعه العادات الشرقية التى دائما ما تكون العشوائية القصوى لها اليد الطولى فى الأتيان بنقائض الأعمال قبل التفكير العميق والبحث عن الحقيقة الغائبة ، صحيح أن السيد عبدالواحد يقابل من يرغب فى مقابلتهم بتعال وكبرياء غير مبررين وهو سلوك دأب عليه مع معظم ممثلى الدول المهتمة بقضيه دارفور ونحن لا نعلم غيب مواقفه ولكن له أسبابه فى ذلك وأمره المحير هذا يتطلب تفكيراً هادئاً ومنهجاً جديداً لأستنطاقه بصبر وتروى ولا مجال هنا لردات الفعل العنيفة المتشنجه ولكن بكل تأكيد نحن لانستطيع فصل الحركة الشعبية عن محيطها المتخلف، الذى تغيب فيه الحريه والقانون والوعى ، والتعامل الراشد مع محدثات الأمور، وعلي هذا الأساس عمدت جوبا إلى الخيار السهل وهو البحث عن بديل بأي ثمن ولم تكلف نفسها للتواصل مع عبدالواحد لأستيضاح أمره وخفاياً تحفظاته وأستخلاص العبر من فرنسا التى يقيم فيها بتصريح خاص وهو لا يرقى إلى درجة اللجوء السياسى أو الاقامة الدائمة وفى كل الأحوال هو بحاجة إلى مساندة دولية وفرنسا التى تأوى عبدالواحد مهتمة بالحل وهى شريك فاعل فى كل منبر تفاوضي وهي دأبت تدعو عبدالواحد بصدق للمشاركة فى الجهود الدولية للوصول إلى حل لمشكلة دارفور وفرنسا رغم أنتقادها الدائم لموقف عبدالواحد الرافض للحوار والمشاركة فى منتدياته إلا إنها فى ذات الوقت لم ترتكب أية خطوه تعسفية تجاهه وهى توفر له كل متطلبات الحياه الكريمه من حرية وتأمين كامل ومسكن ومأكل وملبس رغم إختلاف وجهات النظر بين الطرفين ولم يتعرض إلى إذلال أو محاولة إستبدال مثلما فعلت حكومة جوبا .ففرنسا لم تتنكر لواجبها الأنسانى تجاه عبدالواحد الذى وقف فى قلب عاصمتها ينقض توجهاتها ولا يرتضى بالسير على هدى خطواتها تلك هى ثقافه الغرب وأخلاقياته ،فأن عبدالواحد بموجب

الاقامة المؤقته له حق التصرف كما يشاء حتى وأن كان مجنوناً فهو حر فى التعبير عن جنونه تلك هى الثقافه فى الغرب الذى دأب حكامنا على نعته ووصفه بأسوأ العبارات لقد حافظوا على الرجل وقدموا له الحماية ولم يكرهوه على شئ ولم يحاولوا طعنه من الخلف . أما هنا فى جنوب السودان بدأ البحث عن بديل قبل أن يغادر وفد الحركة الشعبية فرنسا ، أنه العالم المتأخر يأخذ الامر من قريب بزاوية شخصية حادة جداً جداً .

ثانياً: تلقت الحركة الشعبية معلومات مضلله من أحمد عبدالشافع الذى وجدت فيه ضالتها فهو إبنها وهو ضابط فى جيشها ومن أصول ذات حظوة فى دهاليز الحكم فى دولة جنوب السودان ومفاد تلك المعلومات هو أن أحمد عبدالشافع عائد من الميدان بعد أن إستطاع تنظيم مؤتمر لحركة التحرير فى شمال دارفور حصن الثورة المنيع وفى منطقة أمراى لجميع القيادات العسكرية وكاد المؤتمر أن يصل إلى خواتيم أعماله لولا تدخل الطيران الحكومى الذى تسبب فى تشتيت جميع المؤتمرين ووقف حائلاً دون وصول المؤتمر إلى غاياته وهو قد كان قاب قوسين أو ادنى من أعلانه رئيساً لحركة التحرير فى مؤتمر جامع للقيادات الميدانيه وتلك كانت فرية رددها فى جميع المحافل الخارجية بلا خجل طبعاً لبعد المستمعين عن مواقع الأحداث فى دارفور والقيادات الميدانية التى ضمها مؤتمر أمراى بعيدة بعد المشرقين وبينها وبين الدول التي تُسوّق فيها البطولات الزائفة انهم بعيدون جداً، فيافي وصحاري وبحار ومحيطات تفصلهم عن الواقع فخلا له الجو وهو يسرح بخياله أنى شاء وفى كل الإتجاهات ينسج من الخيال قصصا وروايات واحداث مدعمة بالصور الميدانية بالزي العسكرى ومع المقاتلين من كل طيف صور حية لمقاتلين حقيقين يتوسطهم بقبعه سلفاكير فى الأحراش وفى ركام العربات المعطوبة وتحت ظلال الأشجار الوارفة الظلال ، لقد جاء يحمل كمراته الحديثه وهو يعلم مايريد وكيف يأخذ بألباب مستمعيه ومشاهديه وهم بعيدون من الديار يتخطفون أخبارها عبر وسائل الأعلام التى لم تزر يوماً الميدان، أما عبدالشافع فقد جاء بالخبر اليقين والبرهان المبين، وتكرار المشهد وهو يقف بجانب الطائرة المروحية التى هاجمت مقر المؤتمر وتم إسقاطها والسنة النيران تلتهم بعض أجزائها مدعياً بأن قواته هى التى أسقطت تلك المروحية المقاتلة سيئه الحظ وهو يتحدث مستنداً إلى شواهد وتلك وثيقة لا تخطئها العين، فالرجل بزيه

العسكرى المميز بالقرب من الطائرة والنيران مشتعلة فيها وعربات اللاندكروزر المتلئه بالاسلحة المتنوعه ، وحشود المتمردين حول الطائرة يهنؤون بعضهم بعضاً بفرح شديد وصغار العسكر يرقصون طرباً ومن وجد منهم فرصة يقترب من قائد الطائرة الذى نجى بعد سقوط الطائرة ،علماً بأن رفيقه قد أحترق مع طائرته حيث لم يتمكن من مغادرة معقده حتى تملكته النيران للاسف فهو في نهايه المطاف مواطن سوداني وإنسان يؤلمنا أن يلقى ذاك المصير ولم تكن لدينا حيلة لأنقاذه.

مشهد مثل ذلك هو حجة قوية للتسويق فى كل محفل بعيد عن مسرح الأحداث خاصة إذا كانت النية مبيته فى الأساس لتوظيف تلك المشاهد فى دعاية إنتخابية فى مجتمع تربى على رذيلة الكذب مثلما تم تسويق تلك الأفتراءات فى ندوه بلندن لأبناء دارفور المقيمين هناك ووجدت إستحساناً من الذين حضروا تلك الندوة ومقاطع شريط الفيديو الذى عُرض هناك تؤكد قوة الرجل وشجاعته وحجم قواته وهو بالطبع أفتراء باطل، فالقوة الموجودة هناك ليست لفصيل واحد ، بعض من مؤيدي عبدالواحد الموجودين فى قطاع عين سرو المحسوب على قطاع الشمال حضوراً هناك وقوات فصيل الوحدة صاحب الموقع والداعي للمؤتمر وهو أكبرها وأكثرها عدداً وبالطبع فصيل احمد عبدالشافع كان موجودا هناك ولكنه وجود رمزى اللّهم إلا إذا كان تفسيره للأمر أن الموجودين هناك هم تابعون للتحرير وهما الوريثان الشرعيان له (عبدالواحد وعبد الشافع) .

تلك الزياره المدانيه لقطاع الشمال وما تمخض عنها من نتائج فى المؤتمر الذى لم تكتمل تفاصيله أعطت الرجل خلفيه عن الواقع في الميدان وتفاصيل معلوماتيه لم تكن متوافرة لديه في السابق إستفاد منها في تقديم نفسه كقائد ميداني حقيقي لمستمعين مدفوعين بعاطفة فطرية.

لقد سَوّق أحمد عبدالشافع احداث مؤتمر أمراى للحركة الشعبية التى كانت فى حالة عدم توازن بعد موقف عبدالواحد المهين لقيادتها وعلي هذا الأساس تعاملت مع الموقف برده فعل قوية مبالغ فيها وبدأت فى البحث عن بديل لعبد الواحد وبدأت تبحث عن شخص يتوافق مع مزاجها وهذا بالطبع تقدير ينقصه المنطق السليم، إذا ماقيس الأمر بنظرة شاملة للعناصر المكونة للازمة، والقبول بامكانية وجود مساحة يستطيع عبدالواحد أن يتحرك فيها بحرية تكيفاً مع المحيط الذى يأويه ومن ثم يؤخذ موقف عبدالواحد بعدم لقاء وفد الحركة الشعبية ليس هو آخر المطاف، ولا



هى النقطه التى ينتهي عندها الكون، و مشكلة دارفور عموماً فى تلك الحاله النفسيه المضطربة تمت الدعوة لمؤتمر جوبا الذى غابت عنه حركة العدل والمساواة الأصل وغياب الأصول يفسح مجالاً لبروز الفروع وذلك هو منطق الأشياء إذ لا مجال لوجود فراغ فى عالم الأحياء المتنافسين، فغياب حركة خليل أعطى فرصة للأستاذ بحر أبو قردة لايجاد موطئ قدم في مائدة جوبا والأستحواذ على مقعد حركة العدل والمساواة الشاغر ووجد تقديراً وأهتماماً من قبل قادة الحركة الشعبية وقد إستعانت الحركة الشعبية بالأمم المتحده لتحمل نفقات المؤتمر والحق يُقال أنها تعاملت مع جميع من وصل إليها للمؤتمر بتقدير وحفاوة حتى الأفراد القادمين من الخرطوم مغاضبين للنظام عوملوا بترحاب زائد وجوبا من وراء ذلك كانت تعمل لتعميد أحمد عبدالشافع رئيساً لهذا التجمع مزهوة به لدرجة أنها أفردت له قوة حماية خاصة من الجيش الشعبي وذلك بناءاً على ما زودهم به من معلومات عن أسرار جولته الميدانية ومحاضراته المتجوله فى دول المهجر وجوبا بدورها طمأنت مبعوثى الأمم المتحده ومبعوثى الدول الأخرى بامكانية توحيد الحركات وتجاوز عبدالواحد الذى لم يترك لنفسه صليحاً يناصره في ساعة العسرة .

إنّ الذى ليس لديه مأخذ على عبدالواحد لا يملك حجه للدفاع عن مواقفه المتصلبة فى وجه الجميع ،خاصة أن المساعى منصبه لتوحيد الرُؤى لأكمال مسيرة السلام فى دارفور وجوبا إستناداً إلى طوافها الواسع وثقلها فى أوضاع حركات دارفور بشكل عام لقد كانت متفائلة من قدرتها على توحيد الحركات ومن ثم الدخول فى تفاوض مع الحكومة لأنهاء النزاع فى دارفور وهى شريكه ة فى الحكم فى الخرطوم ومنفردة بجنوبها ،وهي كانت جادة فى مسعاها التوحيدى كخطوة أولى تعقبها خطوات لاحقة للدعوة للجلوس للحل الشامل وهى قد رتبت الأمر لعبدالشافع خلفا لعبدالواحد وهى كانت موغلة فى التفاؤل بشأن نجاحها فى مسعى التوحيد الذى نتيجته النهائية أن تكون فصائل التحرير تحت قيادة أحمد عبدالشافع ، وقد مهدت لذلك بجلوسها مع الحركات الأفراد القادمين من الخرطوم ولكنها لم تسطع إقناع الفصائل ذات الوزن الميدانى ، فصورة أحمد عبدالشافع فى الميدان مهزورة تماماً إذ لا أحد يقبل به وأهل الميدان هم المعنيون بالتوحيد ولهذا الأساس لم تتمكن جوبا من إقناع الفصائل الميدانية كحركة الوحدة وفصيل بحرابوقردة و القوة الثورية وحركة التحرير القيادة الميدانية .

كانت رغبه جوبا فى توحيد صف الحركات صادقه ولهذا الأساس صبرت عليهم أكثر من شهر تحاورهم منفردين ومجتمعين وما بذل من جهد هناك من الأمم المتحده والحركة الشعبية كان كافياً للوصول إلى الغاية المنشودة ، لو أن هناك حركات حقيقية ذات رؤية متكاملة ولكن (الجود بالموجود) كما يقول المثل وإنصافاً لأهل دارفور فأن ذلك الواقع هو جزء من (كُل شامل وفاشل) فالسودان كان أكبر دول أفريقيا وبه ستة أنهر وأرض بكر وواد خصيب وبدلاً من أن تكون مصدر إنتاج لأشباع الحاجات أصبح مسرحاً لأطول حرب بين أنظمته والشعب في جنوبه، ثم أنتقلت الحرب بين الانظمة والمواطنين إلى جميع مناطقه الأخرى شرقاً وغرباً ويكفيها فشلاً أنها رغم تلك الموارد تتلقى الأغاثات والهبات وفوق هذا وذاك أنها الدولة الثانية من حيث الفساد فى العالم والشيئ المحزن أن كل سوداني وسودانيه متأثر بما جرى، وعليه لا يجوز مطالبة أهل دارفور أن يكونوا خارج هذا السياق العقيم الذى يسير عكس إتجاه عقارب الساعة، فالعالم اليوم يتحدث عن فضاءات كبيرة تسطيع المنافسه لإثبات الذات والمساهمة الموجبة فى أحداث العصر ومتطلباته المتجددة دأباً بلا أنقطاع ولكن السودان وحده يسير فى الإتجاه المعاكس تماماً لعقارب ساعة عصره لأنه بدأ يتفكك إلى وحدات قزمية صغيرة وهذا ضد منطق العصر.

إنّ الحديث الصريح عن عمق الازمة لا مناص منه الآن، والأنظمة الحاكمة تتحمل المسؤولية فى ذلك والشعب أيضاً يتحمل جزءاً مما أكتسبناه بأيدينا، إذ أن الجميع مساهم فى محصلة الأعمال . والمنطق يؤكد أنه لا يوجد نظام بدون شعب، وادوات الحكم والشعب كل لا ينفصل، ومحصله الوجود الكليه هى التى نشاهدها الآن يتأثر بها الجميع حكاماً ومحكومين على حدٍ سواء.

لقد غابت حركة العدل والمساواة الاساسيه بقيادة دكتور خليل عن المؤتمر لأن أساس الدعوة لا يعنيها وهى توحيد فصائل التحرير تلك كانت غاية الحركة الشعبية ثم ان حركة الوحدة وهي موجودة فى جوبا رفضت المشاركة فى المؤتمربحجة إنها لم تأت بقصد الجلوس مع أحمد عبدالشافع لماضى التجربه الاليم معه فى أمراي وأن هدف وفدها من زياره جوبا هو لقاء قادة الحركة الشعبية وليس أكثر من ذلك وفقاً لأساس الدعوة ولكن الحركة الشعبية كانت مهيأة لفعل الكثير من أجل زعامة أحمد عبدالشافع وهذا ما دعاها لحشد تلك المجموعات والصبر على تناقضاتهم علّها تتمكن من الوصول إلى مبتغاها . ومن أجل ذلك وآصلت سعيها فى الحشد حتى الأفراد

القادمين كما قلنا من الخرطوم تم الأعتراف بهم كفصائل معارضة ومقاتله أيضاً ما داموا قد أرتضوا بزعامة أحمد عبد الشافع وبعد تنصل فصيل بحر ابوقردة والقيادة الميدانيه تم أخراج مولود مشوه سمى بـ(وحده جوبا) وقدمت لها دعماً سخياً مالاً وزاداً وعتاداً وهى قد وعدت الحركة الشعبية التى دفعت بسخاء من أجل تحسين وضع أحمد عبدالشافع فى الميدان وهى لا تدري بأن المال وحده لا يصنع ثوره ولايقيم حقاً .لقد عجز أحمد عبدالشافع والقادمون معه من ليبيا مثل أزهري الطاهر أحمد شطه من تجاوز حدود الولايات الجنوبية سابقاً بمالهم وعتادهم، إنها الحرب، والحرب تريد أكثر من العتاد والمال . ونحن تحدينا الحركة الشعبية بأن عبدالشافع لن يستطع تجاوز حدود بحر الغزال الشمالية حتى وإن زودوه باسلحة كيماوية .

بعد كل تلك التجهيزات تمترسوا خلف حدود ولاية بحرالغزال الشماليه ولم يحاولوا الدخول الى الحدودالجنوبية لولايه جنوب دارفور،فالفرق بين بحر الغزال وجنوب دارفور كفرق الليل والنهار،ففي دارفور البقاء للاقوى تدافعا مستمرا بلا انقطاع وذلك ما لم تستطع تجهيزات عبدالشافع مواجهته فآثرت عدم اللعب بالنار لقد عسكروا في بحرالغزال وأصبحوا عبئاً إضافياً على الحركة الشعبية فى الجنوب ، وتحول ميدانهم من جوبا إلى مدينه واو وما حولها وهى لم تدم طويلاً إذ إنتهى أمرها بمآسي وتصفيات ولم تسلم حتى الحركة الشعبية من تبعات ما حدث عندما تمت تصفية (صديق مساليت) وطبعاً الحركة الشعبية تتحمل المسؤولية الاخلاقية فى تلك التصفيات وذلك من خلال دعمها لعبدالشافع خاصة أن المجموعة التى قامت بالتصفية إنطلقت من معسكر تابع للحركة الشعبية وكان ذلك سبباً لإنهيار تلك الوحدة وتفرق شمل وحدة جوبا أشلاءاً كما بدأت وعاد مناديب نظام الخرطوم إلى مواقعهم فى المؤتمر الوطنى وتفرق الآخرون كل يلقي باللأئمه على الآخر ولم يسلم أحد منهم من تهمة التآمر والتخريب وعادت وحدة جوبا إلى أصلها فصيلاً بأسم فرد وظل هكذا إلى أن تم الحاقه بحركة التحريروالعدالة في قطر بمقابل مادي دفع نقداً على حسب قول الوسيط الذي أثق به وتلك أحد رزائل حركات دارفور الكُبرى.

أما فصيل بحر ابوقردة المنشق من العدل والمساواة والقوة الثوريه وحركة التحرير القيادة الميدانيه بقيادة علي مختار لم يدخلوا فى وحدة جوبا لموقفهم الرافض لأحمد عبدالشافع وأيضاً لطموح بحر ابوقردة لزعامة الفصائل الموجودة فى جوبا وهو

بالفعل ينطلق من رصيد ميدانى وله قوات مرابطة فى الميدان وأيضاً الفصيلان الأخريان لهما وجود رمزى على الأرض والثقافة السائدة فى ذلك الوقت هى أن القوة المدانية هي الفيصل فى تولى القيادة وهنا نصيب أحمد عبدالشافع صفر كبير جداً اذا ما قورن بكسب بحر ابوقردة ولكن إنحياز الحركة الشعبية لجانب عبدالشافع لم يترك مجالاً للمفاضلة الحرة بين تلك المكونات وبالمنطق المجرد بحر ابوقردة هو الوحيد الذى تتوافر فيه مواصفات القيادة من بين تلك المجموعة المجتمعة في جوبا،ولكى أكون أكثر دقة أن الموجودين هناك هم :

1. بحرابوقردة
2. أحمد عبدالشافع
3. علي مختار.
4. يسين يوسف .
5. صلاح أبوالسره .
6. محمد صالح حربه.
7. عبدالله يحي رئيس فصيل الوحدة وهو لم يكن موجوداً في جوبا رغم وجود ممثلين له هناك وهم (أحمد جري، آدم إدريس،محمد إبراهيم الطاهر).

في كل الاحوال إن مؤهلات أبوقردة تتفوق على جميع من ذُكر وللأسف إن جوبا أجهضت مجهودات كبيرة بتركيز النظر الى ضلع واحد فقط من الشكل السباعي الماثل أمامها، ولتلافى الحرج إقترحت الفصائل الأخرى بحرابوقردة والقيادة المدانيه والقوة الثوريه أن تُعطى فرصة وإمكانات لأكمال خطوات التوحيد فى الميدان أي في شمال دارفور وهي حيلة ماكرة للتهرب من الرفض الصريح لمقترح جوبا المتحيّز للسيد أحمد عبدالشافع.

لقد كان مطلبهم الأساسي هو الدعم الذى يمكنهم من إكمال برنامج الوحدة فى زمن قياسي وجيز ومن ثم العودة مرة أخرى إلى جوبا ، وجوبا أيضاً كانت تمنى النفس بذلك أملا فى التنسيق مع عبدالشافع وهو الوتر الذي يدغدغ مشاعر الاخوة فى الحركة الشعبية مدفوعين برغبة الإنتقام من عبدالواحد تلك الرغبة التي أفقدتهم البصيرة فأعطواالجماعة ما طلبوه من مال للذهاب إلى دارفور لإكمال الطبخة ومن ثم العودة إلى جوبا لإكمال التنسيق مع تنظيمات عبدالشافع الستة وتضخيم العدد هو خطوة إستباقية لمواجهة تكتل الثلاثة تنظيمات الذاهبة إلى دارفور لإكمال

هياكلها حتى إذا ما عادت بأى شكل ، فأن أمر الرئاسة محسوم سلفاً إستناداً إلى العدد المُكون للتكتل الأول الستة مقابل ثلاثة والأمر فى كلياته يتجسد فى مَنْ يكون الرئيس فقط تلك هى الغاية ولا شيئ آخر غيرها، فالخطط والبرامج والأهداف يمكن الحديث عنها لاحقاً إذا ما سمحت الظروف بذلك وبالتجربة العملية الحديث عن تلك المسائل لم يتم أبداً سواء كان من قبل أو أثناء أو بعد تشكيل إي تجمع لحركات دارفور ورغم تعدد تلك الأجسام التى لا تحصى فالصراع هو من أجل رئاسه الوحدات المتجمعة ونتيجة لذلك إصبح تشطير الحركات مهنة لأرباع المتعلمين فى حركات دارفور، فكل من فك الحرف ووجد فرصة للحديث فى أحدى الإذاعات الساقطة يصعد نفسه إلى قائد كبير ومن ثم يترقى إلى رئيس فصيل بين عشية وضحاها.

كما كان متوقعاً لقد ترأس بحرابوقردة التنظيم الجديد الذى تمت تحضيراته فى شمال دارفور بعد عودتهم من عاصمة الجنوب وقد تم التشكيل على عجل لأن المال الذى أتو به من الحركة الشعبية لتمويل فعاليات المؤتمر أختفى بليل فى وديان شمال دارفور دون أن يجرؤ أحد على توجيه إتهام لأحد ومن ذا الذى يستطيع أن يوجه إتهاماً مباشراً لشخص بعينه فى ذلك المكان الموحش الذى فيه إستخدام السلاح بقصد الايذاء أسهل من شرب الماء وقد عُمدّ بحرابوقردة رئيساً للتنظيم الجديد (الجبهة المتحدة للمقاومة) فالهدف هنا فى شمال دارفور كما كان هناك في جنوب السودان هو تنصيب الرئيس فقط وجاءت النتائج هنا فى الشمال كما كانت هناك فى الجنوب مطابقه للتوقعات (بحرابوقردة وأحمد عبدالشافع) .

تلك مرحلة قد أنقضت ولكن المصيبه تكمُن فى كيف يتم الجمع بين الخطين المتوازيين من أجل تقديم أسم أحدهما على الآخر رغم إنهم فى مركب واحد ومصلحة أهل دارفور تتطلب ركوب الجميع فى ذلك المركب الموحد للجهد لبلوغ الهدف الذي تفجر الصراع من أجله. ولكن في السودان كلمة ((رئيس)) مغريه جداً حتى سائق العباره النيليه لا يرضى أن تخاطبه بأسمه المجرد لقد جرت العادة على مخاطبته بالريس فكلمة (الرئيس) لها نكهة خاصة عند الذين يعلمون والذين لا يعلمون. والاسم المجرد يجرده من الميزة التي يحبذها دون أي لقب آخر سواها، ولهذا فأن من لُقب بها مرة واحدة حتى وأن كانت دعابة أو رئيس عصابة فأنه لا يرضى أن يكنى بغيرها أبداً لابديمقراطية ولا ببندقية فالإلتزام بعدم التخلى عن الرئاسه

صفة ملازمة للجميع ولن يرضى أحد بالتداول السلمى للموقع حتى فى ذلك الهامش البعيد فكيف إذا وصل أحد هولاء إلى سادة السلطة رئيساً لدولة أومقاطعة تخيل ماذا يحدث !!

لقد أُنتخب السيد بحرابوقردة رئيساً (للجبهة المتحدة للمقاومة) لمده (6) أشهر يتناوب عليها الآخرون ستة أشهر لكل رئيس فصيل دورة رئاسية متفق عليها .

وفى السياق المعهود هل إلتزم السيد بحر بوعده وأفسح المجال لغيره من رؤساء التنظيمات الأخرى ؟؟

الاجابه القاطعه المطلوبه لم يتم الايفاء بها، فهو إبن دارفور أولاً ومن الذين تثلج صدورهم تلك الكلمة المفتاحية وأخيراً هو فى منافسه مع خليل فى مواقع الصدارة ولن يرضى بمنصب يقلل من مكانته ولهذا فهو كغيره لم يشذ عن القاعدة لقد إستمسك بالموقع رئيساً دائماً للجبهة المتحدة للمقاومة منذ ((2007م)) إلى يناير ((2011م)) ولكي لا يتعرض لأي إستحقاق دستورى من التنظيمات الأخرى المشاركة فى الإنتلاف رغم إحتجاجاتهم المتكررة ومطالباتهم المتلاحقة بالدعوة إلى جلسه جامعه لقادة الا نتلاق إلا أن ذلك الأمر لم يحدث وقد سعى إلى قفل الباب البجيب الريح كما يقول المثل (الباب البجيب الريح سدو وإستريح) . فهو إبن البيئه وهو مستوعب للدروس ولهذا فقد قطع العلاقة التنظيمية بين الجبهة وعضويتها الآخرين الذين رجع كل واحد منهم إلى مسماه القديم و(عادت سليمة إلى حالتها القديمة) كما يقول المثل وإستطاع أن يتخلص من العبء الثقيل الذي يلاحقة على الدوام ويطالبه بضرورة الالتزام بمبدأ التداول على الموقع.وبقى رئيساً للتنظيم بعد أنفضاض التنظيمات الأخرى المتحدة معه وحركته متحدة مع نفسها وهو خال من المسؤولية تجاههم وذلك يكفيه بلا مضايقات ومنطلقات السيد بحر تتطابق مع منطلقات السيد أحمد عبدالشافع وهو أحسن حالاً لأن الفصائل المكونة لجبهة عبدالشافع لا وزن لها ولاطعم ولا رائحة ولهذا فهو محرر من ضغوط الشركاء بعكس بحر الذى يلاحقه الرفاق فى كل صبح جديد، والرجلان فى تحد مع رفاق الأمس ، أحمد عبدالشافع يلاحقه ظل عبدالواحد وبحر أيضاً شبح خليل يطارده أينما ذهب و(خليل وعبدالواحد) يتحينان الفرص للشماتة من خصميهما (بحر وعبد الشافع) فى مثل هذا الوضع يستحيل طرح الحلول الوسيطة وعزاء كل واحد منهما أن يبقى رئيساً ولو لقوة وهميه بدلاً من أن يكون رقم أثنين فى أي

تنظيم مهما كانت قوته حتى لا تفتح أبواب السخرية والشماتة من طرف قائده السابق ، فالمعادلة حرجة وحساسة جداً والطابع الشخصي هنا هو المرجح لكل إستحقاق آخر مهما عظُم شأنه.

لقد عاد بحر إلى جوبا رئيساً لـ (الجبهة المتحدة للمقاومة) وأحمد عبدالشافع قابع كالأسد في عرينه جوبا وكل واحد منهما مصمم على الإحتفاظ برئاستة وكل واحد منهما يفضل الموت على سماع لقب آخر يُنَزّله درجة ويضعه فى مستوى أقل (كنائب رئيس)مثلاً لا قدر الله وكلا الرجلان له مراراته ، فالسيد بحرابوقردة قائد ميدانى ومقاتل بارز قاتل ضد الحركة الشعبية فى الجنوب أثناء فتره الهوس الدينى عند بدايات الانقاذ اضافة إلى تفوقه العلمي والعمري والبنيه المتينه أما السيد أحمد عبدالشافع فهو صاحب الدار ومالك قرار الحركة الشعبية ورغم عدم إلتزامه بالعبادة والتدين إلا أنه يحفظ جيداً النص الذى يعطى صاحب الدار حق (إمامة الضيوف) وما على السيد ابوقردة إذا كان مقتنعاً بنصوص معتقده إن يترك الأمر لصاحب الدار ويصلى خلفه بخشوع ورضى ، ولكن فى مثل ذلك الموقف ماذا يتوقع المرء من ابوقردة غير الكفر الصريح بأى معتقد يعطى الفاسقين حق (إمامة) المؤمنين ، ذلك الموقف حيّر الحركة الشعبية ولم تستطع أن تفعل معه شيئاً ولكنها إستوعبت الدرس الأول من دروس حركات دارفور العجيبة ولم يتبق أمامها إلا القبول بالأمر الواقع و البحث عن مخرج للتخلص من الحمولة الزائدة من المجموعات التى ظنت بها خيراً فأسكنتها فسيح فنادقها وقدمت لها الغالي والنفيس لكي ترد لها التحية بأحسن منها، وعندما جاءت النتيجه بعكس ما تشتهى أبعدتهم من جوبا وتمسكت بالحليف الاساسى (أحمد عبدالشافع) والتركيز عليه ودعمه مادياً وعسكرياً حتى يعرض نفسه على دارفور، والحركة الشعبية الزمت نفسها بتقديم كل مايلزم لتقويه فصيل أحمد عبدالشافع ولكن أحمد عبد الشافع كما هو معلوم يعشق طيب الفنادق ونعيمها ولن يستطع أن يفارقها للذهاب إلى الأحراش لعرض نفسه هناك، وهنا لابد من كلمة، لو أن ما قدمته الحركة الشعبية لعبد الشافع قدمت نصفه لفصيل ابوقردة لأستطاع أن يحدث أثراً على الأرض فى دارفور ولن يتمترس فى حدود بحرالغزال الشمالية خوفاً من العبور إلى دارفور، وهو يعلم أنه لن يستطع الوصول إلى مبتغاه إذا ما حاول دخول حدود دارفور الجنوبية والسبب فى ذلك إنه ينظر إلى جبل مرة فقط ذاك الموقع الآمن الحصين الذي لا يظمأ فيه المرء

ولايجوع ولا يعرى ، أما بقيه أرض دارفور الواسعة فهو ليس مسؤولاً عنها ولم تدخل فى أجندته تلك هي صورره وضع بعض الحركات في دارفور إنه يبحث عن كيفيه الوصول إلى شرق الجبل وقد تعذر له ذلك ، فهو يريد السلامة بادوات حربية ودون قتال أنه مطلب مستحيل لقد مكث أكثر من ستت أشهر بين مدينة واو وراجا وهو يخاطب مؤيدوه وبعض معارضيه أيضاً بهاتف الثريا وآهما إياهم بأنه فى الميدان، ومؤيديه من فرط جهلهم بحقائق الأشياء يفتخرون بوجوده وسط جنوده في دارفور ومعارضوه بجهلهم المركب لواقع الحرب فى دارفور يحسدونه على تجواله بالزي العسكرى فى ربوع دارفور متفوقاً على زعيمهم عبدالواحد الذى أتخذ له ميداناً آمناً فى فرنسا وهو بالطبع وأضح جداً وصادق مع نفسه ومع العالم إذ أنه لم يكذب عليهم بوجوده فى الميدان، فهو بالفعل كان هناك وخرج من غير رجعة وموقفه مؤمن فمؤيدوه فى مخيمات النزوح وقليل من الرجال فى قمة جبل مرة ليس لهم تأثير على الأرض لا سلباً ولا إيجاباً وهم لا يمكن الوصول أليهم إلا بماكوك فضائى إنهم آمنون هناك وهو أيضاً آمن في باريس يمارس مهامه الدعائية بحرية تامة وهو معروف وموجود لا ينازعنه أحد فى رئاستة أما عبدالشافع الباحث عن الزعامة بحدالسيف لم يبلغ ما أراد ولم يصل إلى ميدانه أبداً رغم الجهود التى بذلتها معه الحركة الشعبية التى كانت تتابع تحركاته فى أراضيها وهى لم تقدم له الدعم لكى يبقى هناك وانما حلمها هي بفاعليته فيما يدور فى دارفور لأخذ زمام المبادرة من الحركات الأخرى وتسجيل أسمه فى صفحات الأحداث ولكنها أدركت فى النهايه إنها لن تستطع أن تحيى العظام وهى رميم. ولحسن حظ الحركة الشعبية أنها وجدت فى الدعوة لمؤتمر سرت مخرجاً لها لأبعاد الحموله الزائدة كما قلنا من جوبا وإخلاء الفنادق التى كانت تعج بالوفود وخاصة العاطلين عن العمل فى أوروبا جيئة وذهاباً بلا فائدة ولاهدف أولئك هم المستفيدون من الصراع فى

في دارفور الذين سهلت عليهم الوثائق الحرة (جوازات اوروبية) أمر الحركة بحريه والسفر بمناسبة وبلا مناسبة ليس من أجل المساهمة فى إطفاء نار الحرب فى دارفور وإنما من أجل إثبات حق الإنتماء إلى الحركات والقبول به فى صدارة قيادتها ومؤهلاتهم هي إجادة اللغة الانجليزية والتحدث بها بطلاقه ولاشئ غير ذلك ، تلك هى مصيبه دارفور الكبرى التى أطالت أمد الصراع .

مؤتمر سرت

2007/11/28م - يناير 2008م

مبعوث الأمم المتحده يان اليسون ومبعوث الإتحاد الأوروبى بيكا حفظتو ومبعوث الإتحاد الأفريقى سالم أحمد سالم ودول الجوار جميعها كانت مهتمة بشكل إستثنائى لتجاوز ازمة دارفور وبذل كل ما يمكن لفك طلاسمها حيث أن اللقاءات والمشاورات والمؤتمرات الجامعة ومحاولات توحيد رؤية الحركات لم تتوقف منذ تعثر اتفاقية أبوجا ميدانياً بعد المعارك المتلاحقة بين الحكومة السودانية والحركات المسلحة والخسائر المتكررة لقواتها بصورة أقنعت المجتمع الدولى بأن أتفاق أبوجا لايستطيع إرساء دعائم سلام فى دارفور ،وهو أضحى معزولاً على الأقل عسكرياً وهذا هو بيت القصيد. فالأتفاق عُقد فى الأساس لأنهاء الحرب وليس من أجل مواقع فى السلطة فالمسالة الامنية فى سلم أولويات الاتفاق ومعالجه قضايا النازحين واللاجئين .وقد كان الجميع مستعدون لتقديم العون والمساعدة لأنجاح مسيرة السلام فى دارفور وفى أندفاع ينقصه التروى والرشد والمراجعة المتأنية لنتائج اللقاءات السابقه ومنهجيتها خاصة وأن حمى تشظى الحركات بدأت تلوح فى الأفق إذ أنه فى كل ملتقى يظهر فصيل جديد حتى حاملى شنط رؤساء الفصائل هم أنفسهم دخلوا فى صراع إثبات الذات وادعاء الزعامات وجزء منهم الآن وزراء كاملى العضوية فى المجلس التنفيذي الأول لدولة السودان جاءت بهم مخرجات الدوحة ووثيقتها الفضفاضه . تلك هي دنيا حركات دارفور فأن شئت فأحزن وأن شئت فأفرح وبالطبع (إن شر البلية ما يضحك).

فى اعقاب فشل مؤتمر جوبا دعت ليبيا لمؤتمر آخر وهي كانت تأمل أن تحرز تقدماً فى حل مشكلة دارفور وهى صاحبة المقولة بامكانية وجود حل لأية مشكلة مهما كانت درجه تعقيداتها أذا لم يكن وراء المشكلة المعنية تآمر، فالمشاكل فى هذه الحياة موجودة، وطبيعية ولكن إذا كان وراء المشكلة تآمر ما فأن تلك المشكلة يصعُب حلها وذلك لطبيعة التآمر الذى لديه القدرة على وضع العقبات أمام الحلول فكلما حُلّت عقدة يصنع عُقدة أخرى مكانها بأضطراد إلى أن تتحقق أهدافه وهي دون شك لاعلاقة لها بمصلحة الطرفين المتخاصمين . ولهذا كان العقيد القذافى من أول

وهله يخشى أن يكون وراء مشكلة دارفور تآمر ما يعيق الحل العادل الذى يؤمن بضرورة الوصول إليه وبعد ملتقيات أهل دارفور فى طرابلس واحاديثه مع زعماء العشائر إقتنع بوجود مشكلة فى دارفور وأكدّ سعيه لحلها وحرصه لأطفاء الحريق في دارفور نابع من هدفين أساسيين :

أولاً: خشيته من التدخل الأمريكي والأستقرار فى حدوده الجنوبية وهى بالنسبة له مسألة أمن قومي .

ثانياً: رغبته فى مساعده أهل دارفور نابعه من تأمين مصالح بلده وهي متصلة مع دارفور بشكل طبيعى وهو يعلم ما تزخر به دارفور من موارد منظورة وغير منظورة فى ذلك الزمان ، وعلي هذا الأساس كان حريصاً على إقامة تكامل معها ، فالفوائد بالنسبة له كانت واضحة جداً.

وقد بذل جهوداً كبيرة لتحقيق حلم التكامل بين بلده ودارفور على وجه الخصوص ، ولكن تظل الأحلام الكبيرة أحلاماً إذا لم تجد الأدوات العمليه لتحقيقها وهو للأسف كان يفتقد لمثل تلك الادوات المؤهله المستوعبه لأفكاره الطموحة وبعضها مشروع وقابل للتطبيق إذا ما توافرت له المداخل المناسبه والآليات الفاعلة التى جفت ينابيعها فى ليبيا بفعل التكلس الذى أصاب مفاصل النظام .

دعت ليبيا لمؤتمر سرت بعد أن أجرت إتصالات مع الفصائل الأساسيه التى لم تذهب إلى مؤتمر جوبا وهى حركة العدل والمساواة وحركة الوحدة وهما الفصيلان الأساسيان وقتها فى دارفور وهما حلفاء ليبيا ضمنياً وغيابهما هو سبب فشل مؤتمر جوبا ولهذا فأن ضمان وجود هذين الفصيلين فى المؤتمر هو دليل عافية ونجاح اضافة الى تأكيد دور ليبيا الاقليمي.

وطبعاً العدل والمساواة لهم موقف واضح من الفصائل المنشطرة ولا ترضى بالإعتراف بها ، وهي تعتبر جلوسها معها في طاولة واحدة يعطيها شرعيه ولهذا تحركت ضد ذلك التوجه الذى سلكته الوساطة فى القبول بمن هب ودب وإدخاله في زمرة المؤتمرين شريكاً أساسياً كامل الحقوق فى التفاوض . وطبعاً العدل والمساواة لم تطرح فكرة معقوله تسمح بوجود هولاء فى نادي المفاوضات الذي أصبح مهنه لبعض المنتسبين للحركات من دول المهجر مع إعطاءميزة اضافية لأصحاب الوجود الفعلى فى الميدان .

فى تقديرى الوساطة كانت على إستعداد للنظر فى المقترحات والأفكار العمليه

ولكن للأسف حركة العدل والمساواة كانت مصممة على الغاء دور الآخرين بشكل كامل وهو منطق غير مقبول إجمالاً .

لقد توافدت جميع الحركات كبيرها وصغيرها إلى مدينه سرت بالجماهيريه وعلى غير المتوقع غاب حلفاء ليبيا العدل والمساواة وفصيل الوحدة. لقد إجتمع قادة الفصلين فى وادي هور وقرروا عدم المشاركة فى مؤتمر سرت خليل كعبد الواحد له منطقة فى الممانعه من الحضوربحجة مشاركة خصمه بحرابوقردة رغم أن بحر خلع شعار العدل والمساواة وهو يحضر بصفته رئيساً (للجبهة المتحدة للمقاومة) . وهو حر فى خياراته فالكل إنتمى إلى الحركات بمحض إرادته ولهم الحق فى الخروج مثلما أتوا ، صحيح هناك أسس موضوعيه للعودة او الخروج من حظيرة إلى أخرى إذا ما توافرت ليس هناك ما يمنع من التمتع بحرية الإنتقال من عصبة إلى عصبة أخرى ولكن خليل كان يرى غير ذلك .تلك هي حساباته ونظرته للموقف ولكن ما هو مبرر غياب فصيل الوحدة عن حضور مؤتمر سرت ؟؟؟ ليس هناك مبرر منطقي لغياب فصيل الوحدة عن الوليمة التى أقيمت فى داره وهو بالطبع غاب مجاملة للعدل والمساواة وهذا الغياب بالطبع ضد مصالح التنظيم العليا لأن ليبيا هي السند الوحيد له وأن كان هناك مجال للمجاملة كان ينبغى أن تكون المجاملة للصديق وليس لعابر الطريق ،ولكن تلك هى حال حركات دارفور لاتعرف أين تكمن مصالحها ولا مصالح أهلها ، لقد غاب خليل – وعبدالواحد – وعبدالله يحي وبغياب هولاء جميعاً فشل المؤتمر وإني حضرت المؤتمر بصفتى المشخصية. صحيح أن هناك صراع في هرم قيادة الوحدة ورئيس الحركة من الضعف بمكان لا يستطيع إتخاذ قرار فيه إختلاف في وجهات النظر بين عضوين في هيئه القيادة وحضور مؤتمر سرت يقوي من موقفي بعكس جاموس ودكتور شريف حرير لهذا الاساس وقفوا ضد حضور المؤتمر. فالموضوع برمته صراع نفوذ حتى داخل الحركة الواحدة للاسف المتعلم والجاهل يستوون في ذلك والجاهل في بعض الاحيان يتقبل النصائح بعكس المتعلم، وبعض الناس كلما زاد علمه قل تواضعه وما أكثر أمثال هؤلاء في بلادنا.

فى تقديرى الوساطة بكل إنتماءاتها كانت جادة جداً فى البحث عن سبيل يدعم مسيرة الخطوة التى تحققت فى أبوجا والحكومة أيضاً بعد ان عدلت موقفها المتصلب من الجلوس مع الممانعين، جاءت إلى المؤتمر بقلب مفتوح وهى مدركة يقيناً بان أبوجا وحدها لن تحقق السلام في دارفور، كما إن منى أركو ورفاقه جاؤوا بلا أفق وبلا

مشروع يعكس الإتفاق على الارض ويقنع مواطنى دارفور قبل غيرهم بأن فى الأفق أملاً يعيد إليهم البسمة إلى الشفاه. ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث وإنحصر دور الأتفاق فى الخرطوم وفى المسائل الهامشية التى لاعلاقة لها بالوضع فى دارفور لا فى أمنه ولا سلامه ولا إستقراره ناهيك عن إعادة بناء أو تنميه .ولهذا إقتنع النظام مثلما المجتمع الدولى بضرورة البحث عن مخرج آخر يدعم ما أتت به اتفاقية أبوجا وينزع فتيل الحرب عن الإقليم . وهى فرصة لم يغتنمها قادة الحركات ويطرحوا رؤيتهم للحل الشامل لمشكلة دارفور إذا كانت تلك هى القضية التى يكافحون من أجلها وعبدالواحد بعيد جداً عن مواقع الاحداث يغنّى على ليلاه وخليل فى تقديرى يرتبط بأسترتيجية المؤتمر الشعبى التى تقاتل للوصول إلى كرسى الرئاسة عبر الصراع فى دارفور ولهذا فأن هدوء الأحوال فى الإقليم ليس فى مصلحتها. فحركة العدل والمساواة واضحة تماماً فى ذلك ، خاصة بعد أن قويت شوكتها مالاً وعتاداً وحركة الوحدة تائهه بين الإستراتيجيتين عبدالواحد الذى يريد أن تتنزل إليه جنود من السماء تطرد له المستوطنين الجدد وتبسط الأمن للإقليم وتعيد النازحين إلى قراهم بتعويضاتهم الفردية والجماعيه وبقدر ما تشتهى أنفسهم وتُعبّد الطرقات وتشيّد المدارس والمستشفيات . عندها سوف يقبل بالجلوس للتفاوض مع الحكومة لتسليمه السلطة فى الخرطوم إمبراطوراً على السودان كالإمبراطور بوكاساً الأول فى أفريقيا الوسطى ذلك هو سياق عبدالواحد ، أما خليل فهو يطمح للوصول إلى كرسى الرئاسة فى الخرطوم ولاتهمه قضية دارفور وبالتالى فهو لم يكن حريصاً على التفاوض بشان مشكلة دارفور فهى بالنسبة له جزء من كل وهو َلم يقبلَ بما قبل به منى أو حتى سلفاكير.

تلك هى مواقف الغائبين عن مؤتمر سرت ولكنى إلى الآن رغم النقاش الطويل لم أصل إلى سر غياب حركة الوحدة عن المؤتمر حتى وأن كان الحضور مجرد تكتيك فهو أفضل من الغياب ولكن على كل حال ذلك هو حظ الإقليم العاثر فى ان يتولى أمره أولئك النفر المتنافرون المتشاكسون فى السر والعلن ، أنها مصيبه دارفور الكبرى.

حقيقه ليبيا ماكانت لتدعو إلى ذاك المؤتمر لو أنها لم تضمن حضور العدل والمساواة وهى ضامنه ضمنياً حضور حركة الوحدة. طبعاً هى ضامنه حضور الحمولة الزائدة كتمامة جرتك وحضور أحمد عبدالشافع من جوبا وإذا ما شارك الأثنان الغائبان من مؤتمر جوبا في مؤتمر سرت فإن الوساطة تكون قد حققت مكسباً

إضافياً لمسيرة السلام التى إستبعد الجميع عبدالواحد عنها بإتفاق الوسطاء الدوليين وليبيا كانت مع الموقف العام المقتنع بعدم فعالية عبدالواحد ولهذا فهى لم تكن تعول على مشاركته فى مؤتمرها .

تفاجأت أنا كما تفاجأ منظمو المؤتمر فى ليبيا من موقف حركة الوحدة ووضع المنظمين فى حرج مع العقيد القذافى الذى أبلغ بموافقه دكتور خليل وعبدالله يحى بحضور المؤتمر وقد بنت ليبيا حساباتها على ذلك وكان الامل معقوداً على إلتحاق حركة الوحدة فى آخر لحظة وهو حضور يرفع الحرج عن ليبيا بعض الشيئ ولكن شاءت الأقدار أن تسير الأمور وفق مشتهى الرافضين للمشاركة فى مؤتمر سرت . والعقيد بكل سطوته تفاجأ بعدم حضور الفاعليين خليل ويحى وفى حفل الإفتتاح قال بمرارة أنه لو كان يعلم بعدم حضور الفصائل المؤثرة سوف لن يوافق على إقامه هذا المؤتمر وتحدث كعادته بإستفاضه عن قضية دارفور ولكنه فى نهايه المطاف لخص الصراع فى دارفور بانه صراع (ناقه وجمل) . وقد شرع فى إنهاء مداولات المؤتمر لعدم جدية الحركات فى السلام ولولا تدخل السيد / احمد إبراهيم دريج وحديثه المتوازن الذى أرضى الرئيس القذافي وهدأ من ثورته الغاضبه أزاء الموقف المهين فىوجهة نظره ،وسبب الغضب هو أنه كان يظن بأنه أقدر الناس على جمع حركات دارفور لعلاقته بهم وخاصة فصيلى العدل والمساواة وحركة الوحدة اللذين يشكلان عصب الحل والقوة المادية على الأرض في تلك اللحظة فوضع الحركات في دارفور متحرك مثل رمال الصحراء فان قوي الفصيل لاتفرح بقوته وان ضعُف لاتحزن لحاله فليس هناك ثوابت في منطقة اختلط فيها الحابل بالنابل والقبلي بالعشائري وغياب الرؤيه السياسية الضابطة للتصرفات .

ولكن عزوف هذين الفصيلين عن الحضور ساوى ليبيا بالحركة الشعبية إذ إنها إلى ذلك الحين لم تكن دولة مكتملة السيادة،ولهذا فأن العقيد نظر إلى المؤتمر من زاويه المنافسه في ملف دارفور وهو الأكبر والأقدر والأوسع حيله فكيف يكون هو وجوبا فى ميزان تتعادل فيه الكفتان؟؟؟ ثم إنّ عبد الواحد وجد مدخلا لتبخيس قيمة مؤتمر سرت ووجه إساءة شخصية للعقيد القذافي الذي قرر على إثرها إنهاء المؤتمر ولكن حديث دريج اللين وطلبه من العقيد بأن يمد حبل الصبر على أبنائه فهم مهما تطرفوا فلا ملجأ لهم إلاّ اليه ،وهم بالنسبة له قدر ومصير ولهذا فأن القائد لا يعامل أبناءه بقسوة مهما إرتكبوا من أخطاء وعبدالواحد الذى أساء إلى العقيد

بتشبيهه للمشكلة بأنها مشكلة جمل فهو إبن عاق يحرث فى أراضى صبخ لاتنبت الزرع ولا العشب وهو لا يمثل هولاء المجتمعين الذين يجلسون أمامك وأنا واحد منهم (هكذا) تحدث دريج بعد العقيد مباشرة وبهدوء شديد وبنبرة معبرة وقد كان لحديثه اثر على العقيد القذافى فهدأت ثورته وانفرجت أساريره وتبسم ضاحكاً من حنكه دريج ونجاحه في إنتهاج المدخل السليم لقلب العقيد الذى يحب الشكر والأطراء والصراحة أيضاً.وبناءً على ذلك عدّل عن رأيه الخاص بانهاء المؤتمر ونقله الى مكان آخر ان ارادوا وأعطى الأذن للمؤتمرين بمواصلة حواراتهم متمنيا لهم النجاح والوصول إلى وفاق ينهى الازمة فى دارفور .

بدأت الحوارات وأستمر النقاش لأكثر من شهر طبعاً غادر الأخ دريج بعدثلاثة أيام عندما تبين له أن القضية مجرد ضياع وقت وكان الأمر المضحك هو إستحداث فكرة لعقد ورش خاصة بفن التفاوض عن قضية دارفور، قادة حركات يجلسون للإستماع إلى أكاديمى من خارج السودان يحاضرهم عن قضيتهم وطريقه حلها وقد وجد العاطلون عن العمل ا لمقيمون فى ليبيا من المنتسبين إلى الحركات المسلحة فرصة للإقامة فى فنادق سرت وحضور فعاليات الورش وهم منهمكون صبح مساء كأنهم فى فصول دراسه إبتدائية وقد علمت مؤخراً السر وراء ذلك الإنتظام هو أن هناك نثريات تدفع نقداً بالدولار للمداومين على حضور الجلسات وحقيقه إني إستهجنت فكرة الورش معللا رأيي بأن هذا الامر لا يسير فى إتجاه الحل وإنما هو باب جديد للإرتزاق وتطويل امد الصراع ،فإذا فشل المؤتمر وهو كذلك فلا داعى للمخادعة إذ على المنظمين الإعتراف بالواقع لأنهم يعلمون ان كل الموجودين في سرت عبدالشافع وبحر وخميس وآخرين كُثر قدموا من جوبا إلى سرت لا يملكون مفتاحاً لحل المشكه وذلك لغياب الفصائل الفاعلة على الأرض ولهذا ليس هناك داع للإستمرار فى مداولات لاتفضى إلى نتيجة وتلك قناعه جميع المنظمين والممتنعين .



أن الموجودين فى سرت كانوا يتمنون أن تطول مده الاقامة في سرت وياحبذا لو بقى المنبر مفتوحاً وقاعات الدراسه متواصلة والنثريات الدولارية مستمرة ، طبعاً فان المقيمين فى ليبيا الذين وجدوا فرصة لدخول المؤتمر كانوا اكثر الناس سعادة لأنهم إمتلكوا الدولار تكسباً حراً شريفاً من سعيهم بين قاعات الدرس وصالات الطعام والغرف المريحة في فندق المؤتمرات في سرت ومَن يملك دولاراً فى ليبيا القذافى كأنه ملك الدنيا فهؤلاء كانوا يعيشون فى حالة عوز دائم وتلك فرصة كانوا يتمنون

أن يطول أمدها إذ أن الستة أسابيع غير كافيه للتعويض عن فتره التسكع والحرمان الطويلة وحتى القادمين إلى المؤتمر من خارج ليبيا سواء كانوا من الدول الغربيه أو ألافريقيه إنهم عاطلون عن العمل هناك وقاعات الدرس فى سرت تدر دخلا هم فى أمس الحاجه إليه فلم العجلة إذاً تلك هى الصورة فى ذاك المكان ووفد الحكومةحقيقة ذهب كباره وبقى صغاره يؤدون وأجبهم فى الإستقطاب وأعتقد أن محصلتهم كانت جيدة إذ أنهم استطاعوا أن يصلوا الى تفاهمات مع عدد لا يستهان به من الموجودين هناك على كُل تقارب الافكار رحمة،ولكن بطبيعة الحال إنهم لا يملكون شيئاً يفيد تجاوز الازمة فهم لا علاقة لهم بما يجري على الارض، إنهم مناضلون من منازلهم والكلمة الفاصلة مجراها ومرساها عند حملة السلاح وتفاهمات الفريقين في سرت هي مجرد أماني لا علاقة لها بالواقع.

من عجائب مؤتمر سرت وصف القذافي لمشكلة دارفور بأنها مشكلة ناقه وعقلانيه السيد دريج فى إخراج شحنه العقيد الغاضيه وقطَفَ عبدالواحد الإنظار بتعقيبه على حديث العقيد والأكثر عجباً هو أعتذار العقيد عن تشبيهه للقضيه بأنها قضية ناقه وجمل وانفض المؤتمر دون تحقيق نتيجة والأخفاق المتكرر دفع الوسيطين الدوليين يان الياسون وبيكا حفظتو ووسيط الاتحاد الافريقي سالم أحمد سالم لأخلاء مواقعهما فى الوساطة ومن ثم تاهت قضية دارفور في دهاليز الإطماع الدولية



الفصل الخامس

عمليه الذراع الطويلة.

دعوه الرئيس التشادي لفصائل الزغاوة.

العدل والمساواة وفصيل مني.

العدل والمساواة وفصيل الوحدة.

مؤتمر طرابلس لتوحيد الحركات.

مؤتمر القاهره للوحده والتفاوض.

مؤتمر اديس ابابا لتوحيد حركات التحرير.

مؤتمرالكفرة .

عمليه الذراع الطويلة
1/ 5/ 2008م

كما ذكرنا سابقاً أن الرئيس إدريس دبي كان من أصدق حلفاء الرئيس البشير وما بذله في سبيل تصفية التمرد في شمال دارفور ، في بداياته أكثر مما بذلته الحكومة السودانية ، ولكن قدر دارفور المكتوب في الأزل أكبر من تدبير البشير وحيل الرئيس دبي سواء كانوا رؤساء نافذين أوحكومات قابضة وما شاء الله له قد كان وهو ظل يجتهد منفرداً وبالتنسيق مع السودان لإنهاء الازمة وإحتواء آثارها ولكن أقدار الزمان ساقت رياح الشك إلى بوابه الرئيس إدريس دبي على إثر القطيعه بين النظامين حيث أوشكت المعارضة التشادية على الإطاحه بنظام الرئيس دبى عندما وصلت إلى مداخل العاصمة التشادية وتلك كانت ضربة لم يتوقعها النظام التشادى وأصر على رد التحية بمثلها لنظام الخرطوم الذى لم يتخيل أبداً أن يصيبه عيار نارى واحد من الأعيرة النارية التى أحرقت دارفور . وعندما قال إدريس دبي بعد رد العدوان من عاصمته بأن الخرطوم ليست بعيدة وأنه قادر على الوصول إليها مثلما وصلت حركات التمرد التشادية إلى أنجمينا عاصمة تشاد ، طبعاً الحكومة السودانية كدأبها لم تُعر ذلك التصريح أى إهتمام بل سخرت من إدريس دبي وهي تقول بملء فيها أن عاصمة السودان ليست كعاصمة تشاد. ان الرئيس التشادي إدريس دبي رجل نشأ في ساحه القتال والمعارك يعلم كيف يواجه العقبات التى تقف أمامه وهو بعد استقرار نظامه وأزال آثار العدوان حصر تفكيره في كيفية رد التحية لنظام الخرطوم بأحسن منها، وما هو معلوم أن الحكومة السودانية لم تقم هى بحملة عسكرية مباشرة إلى أنجمينا العاصمة التشادية ولكنها وصلت إلى ذلك من خلال دعم وتمويل المعارضة التشادية التى هي الأداة وصاحبة المصلحة المباشرة في سقوط النظام في أنجمنا والحكومة السودانية نصيبها من النصر لا يقل من نصيب المعارضة التشادية فهى تعتقد جازمة بأن نظام إدريس دبي هو الشجره التى تستظل بظلها حركات دارفور وعلي هذا عمدت إلى قلع الشجر من الجذور والإطاحة بنظام إدريس دبي. تلك هي الغاية التي تتمناها الحكومة السودانية ولهذا الاساس دربت وأهلت ودعمت المعارضة التشادية وساعدتها

للوصول إلى أنجمينا، وإدريس عندما فكر في معاملة نظام الخرطوم بالمثل التفت إلى حلفائه من الحركات الدارفورية وهو في ذلك الوقت قد اعاد علاقته مع حركة العدل والمساواة التى كان يكرهها كراهيه التحريم ولكن في بعض الحالات (المصائب تجمع المصابين) كما يقولون .

إنّ إستهداف السودان للنظام التشادى أجبر الرئيس إدريس دبى لأعادة علاقاته مع حركة العدل والمساواة والحقيقه التى قد لا يعرفها كثيرون إن حركات دارفور دعمت قوات الحكومة التشادية ضد الحركات التشادية في المعارك التى دارت في إدري وفي قريضة في المنطقة الشرقية لتشاد في شهر فبراير عام 2007 م وهنا فأن الرئيس دبى عندما يفكر في غزو الخرطوم يلتفت إلى حلفائه من الحركات وقد كان الرئيس دبى جاداً في تفكيره بغزو الخرطوم وإيصال رسالة إلى حكامها.

منذ إطلاق تصريحه الشهير بأن الخرطوم ليست بعيدة وأنه قادر على الوصول إليها بدأ فوراً في الإتصال بالحركات الصديقه ، وطبعاً العدل والمساواة كانت في المقدمه وبدأ الأعداد للحملة العسكرية على الخرطوم من بداية شهر مارس/ 2008 م في تلك الأثناء كنا في الأعداد لرحله إلى أوروبا / عبدالله يحى – وفتحى أحمد عثمان – وعثمان البشرى كنا في طرابلس جاءنا السيد / دوسه دبى الشقيق الأكبر لإدريس إجتمع بنا في طرابلس وطلب منا الحضور إلى أنجمينا بشأن ترتيب كيفيه الدعم وهو يشكر وقفتنا معهم ابان الهجوم على المنطقة الشرقيه وهو يشيد ببسالة قوات الحركة في التصدى لعملاء نظام الخرطوم قالها هكذا ببساطة وطلب منا الذهاب معه إلى أنجمينا ،حقيقه لم نكن نعلم نيه تشاد وراء هذا الدعم السخي الذي وعدنا به دوسه دبي وطلب منا سرعة إللحاق به في أنجمينا لأن الرئيس في إنتظارنا ونحن وقتها قد أكملنا إجراءات السفر إلى أوروبا ولهذا إعتذرنا له بعدم امكانية الذهاب معه في تلك الأيام ولكننا سوف نلحق به في أنجمينا بعد عودتنا مباشرة وغادر إلى أنجمينا بعد أن أعطى أوامره للسفير التشادى لدى العاصمة الليبيه أن يسهل لنا إجراءات السفر إلى أنجمينا عندما نأتي إليه في الأيام القادمه ، لقد كان مُصراً على إللحاق به بمجرد وصولنا وقال نحن نعلم بفعالية حركتكم وأولادكم كان لهم الفضل الأكبر في صد العدوان في شرق تشاد .

لقد تأخرنا بعض الشئ وبالنسبة لنا المسالة عادية أسبوع أو أسبوعين فليس وراءنا أمر مهم يتطلب السرعة،أما الحكومة التشادية كانت في عجلة من أمرها ودوسة

لو كان يعلم أن رحلتنا سوف تأخذ وقتاً لما تركنا وراءه فى طرابلس ولكنه أعتبر زيارتنا كزيارة كبار المسؤولين عادة لا تتجاوز الأسبوع ولهذا أعتقد أننا سوف نلحق به فى بحر أسبوع بكثير لأنه لا يعلم بأن الوقت بالنسبة لقادة حركات دارفور لا يساوي شيئاً ولهذا لم تكترث لإستعجاله لنا باللحاق به وكانت أنظارنا مشدودة إلى ما وراء البحر الأبيض المتوسط وطبعاً لسان حالنا يقول كيف تستبدل الذى أدنى بالذي هو خير، فتشاد طال الأمد أم قصُر إنها ملحوقه ((أرنب كوع)) كما يقول المثل أي مضمونه، والذهاب إليها فى متناول اليد متى شئنا أما أوروبا فالحصول إلى تأشيراتها يتم بسله روح ولهذا آثرنا الإتجاه شمالاً الى أوروبا ومن ثم نعود وتشاد موجودة وزياره متاحة بلا صعوبات جواً وأرضا . تأخرنا بعد ذلك بما يزيد على الأسبوعين في طرابلس ومن ثم غادرنا إلى هولندا وقد أستغرقت رحلتنا ذهاباً وإياباً أكثر من((45)) يوماً تمت خلالها تفاصيل الأعداد للحملة العسكرية على أمدرمان .والجدير بالذكر أن وفد قيادة حركة الوحدة، هو الوفد الوحيد من حركات دارفور الذي ذهب الى أوربا وعاد ولم يتخلف منه أحد هناك بعكس التنظيمات الاخرى التي تستغل المؤتمرات والاجتماعات للزوغان في أوروبا .

إن حركة العدل والمساواة منذ البداية كانت رافضه لأى مساهمة من أي فصيل آخر حتى فصيل الوحدة الذى أصرّت القيادة التشادية على أشراكه لقد رفض الدكتور خليل ذلك ولكنه لم يقوى علىمعارضة الرئيس إدريس دبى ولكن عندما تأخرنا عن اللحاق بالسيد دوسه دبى فى أنجمينا تمت الموافقه من قبل الرئيس إدريس دبي على جعل الإستعدادات محصورة فى العدل والمساواة وكان مبرر وقوف العدل والمساواة ضد إشراك فصائل أخرى هو الخوف من تسرب المعلومات معللاً أن الحركات الأخرى مخترقه ولكن فى كل الأحوال معلومة توجه العدل والمساواة إلى الخرطوم تجاوزت إسماع قادة النظام فى الخرطوم إلى ما وراء حدود السودان وسار بها الركبان شرقاً وغرباً، فالسريه التي تحججت بها لم تستطع المحافظه عليها لقد إنكشف أمرها قبل التوجه الى أمدرمان .

كان الرئيس إدريس دبى فى عجلة من أمره لتصفية حساباته مع الخرطوم وهو فى سبيل ذلك مستعد لفعل أي شئ ، لقد طلبت حركة العدل والمساواة مبلغ 25 مليون دولار للأعداد للحملة وإني لست على يقين من الرقم الحقيقي الذى تم أعطاؤه لحركة العدل والساواه ولكنه قطعاً أكثر من نصف المبلغ الذى طُلب ، تلك كانت ملابسات

الأعداد للحملة العسكرية على العاصمة السودانية وهنا فأن الرئيس إدريس دبي عند إعداده لتلك الحملة يدرك تماماً بأن النظام في الخرطوم لا يمكن إسقاطه بتلك الطريقه ولكنه يريد إرسال رسالته إلى حُكام الخرطوم بأنهم ليسوا بعيدين عن الغزو والإرهاب وهنا القصاص واجب العين بالعين والسن بالسن والبادئ أظلم ،لا مجال هنا لمن عفى وأصلح.

أن غزو أم درمان ليس من بنات أفكار العدالة والمساواة ولا من مشاريعها فى ذلك الوقت ولكن الرئيس إدريس دبي كان مهموماً بسد التار،لقد كان مصمما على أخذ الثأر لعاصمته التى وصلتها قوات المعارضة المدعومة من حكومة السودان وهو أيضاً إستخدم حلفاءه لأيصال نظام الخرطوم إلى نفس النقطه التى وصل إليها وهي غزو بغزو والبادي أظلم.

لقد تم إستهداف إمدرمان إنطلاقاً من تلك المعطيات ووصل الرئيس إدريس دبي الى هدفه ببراعة تامة وقد حدثنى أحد قادة حركة العدل والمساواة البارزون الذين لا أشك فى مصداقيتهم السيد عثمان واش وزير تطوير التكنلوجيا وبناء القدرات بالسلطة الاقليمية لدارفور وهو لحسن الحظ سوف يقرأ هذه السطور. لقد قال لي كم كان الرئيس إدريس دبى مزهواً عندما إجتمع بهم بعد عودتهم من أم درمان لقد صافحهم بفرحة شديدة وإبتسامه عريضه وكرر فى نفس الجلسة مشهد المصافحة لقد كان فخوراً بهم جداً ،وإني بعد هذا السرد أترك للقارى إستنتاجه الخاص بتحديد مَن هو المستفيد من الهجوم على أم درمان ؟؟ حكومة تشاد أم حركة العدل والمساواة؟؟.



دعوه الرئيس إدريس دبي لفصائل الزغاوة للوحده فى أنجمينا 15 /6/ 2008م

بعد إستقرار الأوضاع داخل حركة العدل والمساواة وهدوء أعصابها من الرحلة الطويلة إلى أم درمان لم تشف تلك الضربة صدر الرئيس إدريس فهى بقدر أعجابه بها فكر فى تكرارها مرة أخرى فهو لم يتخيل أن يصل إلى مبتغاه بتلك السهولة وبتلك الدراهم القليلة لقد حاول أن يُعد لضربة ثانيه وهو مستعد أن يدفع ويتكفل بكل ما يطلب منه ولهذا دعا جميع قادة الفصائل من أبناء الزغاوة وخليل ربما هو صاحب الفكرة وقد تمت الدعوة رؤساء الفصائل الأخرى: بحر ابوقردة ، آدم بخيت ، عبدالله يحى ، وضيف الشرف منى أركو مناوى الذى جاء مغاضبًا من الخرطوم .

عُقد اللقاء فى قصر الرئيس إدريس وجاءنا فرحاً مسروراً وصل منى قبله بثوان معدودات لم نتبين وجهه لأنه جاء كالعادة (مقنعاً تماماً) ولكن بعد أن القى التحية على الحضور عرفته فقمت وصافحته مجدداً ،فلا عداوة شخصية بيننا،على الاقل من ناحيتي ولكننا نختلف فى طريقه تعاطي كُل منا للعمل العام إذ أن لكل منا له رُؤيته وطريقته ولاقاسم مشترك بيننا فى هذا ،نحن من مدرستين مختلفتين تماماً ،أما العلاقة الاجتماعية فهي موصولة مع الجميع مع دكتور خليل ومعه ومع أعوانه الذين أوردوه مورد الهلاك .

تحدث الرئيس إدريس دبى بإقتضاب لأن وراءه موعد مسبق ولكنه شدد على ضروره الوحدة وهو على إستعداد لتقديم كامل الدعم لكن بشرط أن تتوحد هذه الفصائل. بكل تأكيد إن وراء ذلك الدعم سر لأن الدعم ليس من أجل الدعم وإنما من أجل أحداث فعل وإدريس الآن أصبحت مراميه بعيدة جداً إنه تذوق طعم إستهداف عاصمة نظام الانقاذ والاستمتاع بالهلع الذي سببته العمليه للحاكمين في الخرطوم.

لقد أصبح الأمر فى نظره ميسوراً جداً وهو فى سبيل الضربة الثانيه سيدفع كلما يطلب منه بسخاء ،المهم وحدة أهل القبله ، وقبل أن يغادر فتح باب الحديث لمن يريد أن يدلي برأيه ورغم أن ترتيبى فى الجلوس قبل الأخير أى قبل دكتور خليل

الذى كان فى آخر الصف وهو تكتيك يتبع لهضم جميع الآراء ومن َثم يسهل عليه تلخيص كل الآراء وأنا بالطبع لم أخطط لجلوسي فى ذاك المكان بالقرب من دكتور خليل الصُدَف هي التى ساقتني إليه، ساد المكان صمت عميق الامر الذي منحني الفرصة للمبادره برفع يدي طالباً الأذن بالحديث فشكرت الرئيس على حسن إستقباله لنا ولحديثه الواضح والصريح وهنأت حركة العدل والمساواة بقيادة دكتور خليل على نجاحها في الوصول الى النظام في معقله وعودته سالماً مترحماً على صديقنا ((جمالي حسن جلال الدين))، ولكني طلبت منه قبل أن ندلي بأرائنا حول الموضوع المطروح أن يعطى الفرصة للسيد منى أركو مناوي الذي تفاجأنا بوجوده بيننا وهو قادم من الخرطوم وهو جزء من الحكومة إلى تلك اللحظة التي نحن فيها في منزله فيجب أن نسمع منه قبل أن ندلي بأرائنا حول الموضوع المطروح ، أستحسن الرئيس إدريس دبي الفكرة وطلب من (مني) أن يوضح موقفه وقبل أن يكمل منى حديثه إستأذن الرئيس دبى وأنصرف ، أكمل مني حديثه وكانت الخلاصه بأنه لن يعود إلى الخرطوم وأنه الآن إنضم إلى صف المعارضة وقال فى نظام الخرطوم مالم يقله مالك الخمر وختم حديثه بضرورة أن تتوحد الفصائل المجتمعة .بعد (مني) تكلم أحد قادة النظام التشادى وهو الكولونيل موسى هرون إنه رجل أعور و(أشتر) فى آن واحد في حديثه أكد أن الرئيس إدريس دبي هو رئيس دولة ورئيس قبيلة الزغاوة في البر والبحر والجو وما ينويه قد مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم ، قال خلاص كلام الرئيس إدريس كلام نهائى وعلينا أن نكتب الورقه الآن وغداً صباحاً يتم التوقيع عليها بدون أي نقاش وقال باللهجة التشادية (كلام رئيس ما فوقا كلام آخر) (خلاص سفينى) و(الما يدور كلام ده يندس فى دانقاي بتان لعب مافى ياتو كُل يوقع خلاص كلام كتير مافى . أمباكر فجر دا يأتو كل يمسك بكانه) (ده كلام رئيس، أنينا ما ندورو كلام تانى خلاص سفينى سفينى سفينى)

إختتم الكنونيل موسى كلامه بتكرار تلك الكلمة، و بذكر السجن والتهديد والوعيد .ساد المكان صمت رهيب طبعاً أولئك القوم يعرفون طبيعه التعامل فى دولة تشاد جميعهم ما عدا فصيل الوحدة أو قل عبدالله يحى وأنا وأبننا فتحى لا علاقة لنا بتشاد أما خليل وأدم بخيت وأبوقرده ومنى لهم صلات عشائريه تربطهم بتشاد والسلطات التشادية تنطلق من تلك العلاقة تماماً .

بعد حديث الكولنيل موسى أعطيت فرصة لسماع الرأى وهم بالطبع يريدون وخاصة

السلطان تيمان سماع الرأي المؤيد لرأي الرئيس إدريس فالفريق التشادى الحاضر فى الإجتماع اضافة إلى الكولونيل موسى هرون ومحمد أسماعيل شايبو مدير الأمن وبحر القائد العام والسلطان تيمان دبى إبن خاله دكتور خليل وهو الاخ غير الشقيق للرئيس إدريس دبي والداعم القوي لدكتور خليل من أجل تنصيبه رئيساً لهذه المجموعة ودكتور إبراهيم لا أذكر أسم أبيه ولكنه متزوج إبنه الرئيس دبى .

بالنسبة للفريق التشادى المسالة محسومة تماماً حيث لا أحد يستطيع أن يقاوم رغبه الرئيس وهم متوجسون من تأثير الخلاف بين بحر ابوقردة ودكتور خليل على نتائج الإجتماع فعمدوا إلى إستيضاح ابوقردة وأرادوا رأيه الصريح بشأن الوحدة وطلبوا منه أن يتحدث ويدلي برأيه حول موضوع توحيد المجموعة الموجودة أمامه في جسم واحد ، لقد وقع بحر فى مأزق شديد لأن أصابع الإتهام موجهة إليه بشكل مباشر بأنه الوحيد الذى يعيق سبيل توحيد هذه الفصائل وذلك غير مسموح به بكل الحسابات (كلام ناشف) وجه إلى بحر ابوقردة الذي تحدث ونفى عن نفسه إعاقتة وحدة المجموعة وهو ليس له عداوة مع الأخ دكتور خليل وهو حديث طمأن الفريق التشادي وأنا الوحيد الذى كنت ألاحظ المرارة التى تجرعها بحر ابوقردة بعدم رفضه المباشر للوحده مع دكتور خليل لأنه يعلم بأن الترتيبات تمت كلها لكى يكون دكتور خليل رئيسا للمجموعة وهو موقف لأيمكن أن يقبل به بحر ابوقردة إذا كان فى موقع آخر غير العاصمة التشادية بكلمة الرئيس هى العليا ونهائية ولا مُعقّبَ عليها ،ثم تحدث بعد ذلك آدم بخيت وطبل للوحدة وأمّنَ على رغبات الرئيس إدريس دبى وزاد عليها بأنه لن يعارض أية كلمة قالها الرئيس إدريس دبي أو الكولونيل موسى فى مزايدة رخيصة لأرضاء الاخوة فى تشاد، ثم جاء دور الأخ عبدالله يحى الذى سار فى نفس الإتجاه ولم يشذ عن قاعدة التأييد وقبوله لبرنامج الوحدة طبعاً الحديث كله بلهجة الزغاوة وإني فهمت بعضاً مما قيل وأغفلت البعض الآخر أذ ان بعض العبارات يستعصي عليّ فهمها ولكنى تيقنت من السياق العام للحديث والخلاصات النهائية ،ثم جاء دورى فى الحديث وأنا طبعاً لست رئيس تنظيم ولكنهم يعرفون مقامي فى داخل فصيل الوحدة في بداية مداخلتى شكرت الرئيس مرة آخرى رغم انه لم يكن موجودا لأنه غادر الاجتماع باكراً وشكرت (مني) على توضيحه وذكرت له دوره النضالى وهنأت خليل مرة ثانية لوصوله أمدرمان وعودته سالماً وعزيمته التى لا تلين أمام كل التحديات ثم دخلت فى

الموضوع قلت : لهم صراحة أنى لا أعلم شيئاً عن موقف (مني) وموقف آدم بخيت ولكني أعلم يقيناً موقف الأخ بحر ابوقردة من الوحدة مع خليل وإني أعرف موقفه الرافض للرجوع إلى خليل معرفتى لنفسى وأهون عليه أن يتجرع ألسم الزعاف من أن يرجع إلى د/ خليل بهذه الطريقه ويعمل تحته كما إنّ موقف فصيل الوحدة يرفض التعاطى مع حركة العدل والمساواة ولدينا قرار تنظيمي بذلك ولكن عبدالله يحى ربما خلفيته الجبهويه تجعله يراوغ ولا يستطيع ان يقول الرفض الصريح ،أو لنقل الرأي التنظيمي، ولكنى قلت لهم بصراحة شديدة أنه يستحيل أن تتم وحدة فى هذا المكان. نحن لدينا إتفاق مع الأخ بحر ابوقردة للذهاب إلى الميدان وتوحيد فصيلينا هناك، نحن الآن ذاهبون للميدان لإكمال مشوارنا الذي إتفقنا عليه مع بحر ابوقردة فى ليبيا وهذه قناعه ونحن لن نرضى بأية وحدة تتم فى الخارج وهى وإن تمت قسراً أو تحت الضغط سوف لن يكتب لها النجاح فى الإختبار العملى ولهذا من الأفضل لكل من يريد الوحدة أن يتوجه إلى الميدان فى شمال دارفور لإكمال هذه الخطوة هذا قرار فصيل الوحدة المبدئي ولا رجعة فيه . ساد صمت رهيب المكان لأنه من المعلوم إنّ لا أحد في ذلك المجمع يستطيع رفض توجيهات الرئيس التشادي بذلك الشكل الصارخ ، و الأخ بحر ابوقردة قال لى لاحقاً لوكنت تعرف لهجة الزغاوة وعلمت ما قاله الرئيس دبى لما قلت ذلك الكلام وهو لا يعلم بأنى أفهم معظم مفردات لهجة الزغاوة وفهمت مقاصد الرئيس دبي جيداً وتهديد الكولونيل موسى هرون بصورة أوضح وأنا فى الحقيقة ليس لدي مصلحه فى الرئيس إدريس دبى أو في غيره من الحضور لا حاضراً ولامستقبلاً وأنا أكثر المتضرررين من وقوفي مع حركة إدريس دبى والسجن الذي دخلته فى تشاد بسبب مساعداتي لحركتهم بعد خروجها من نظام حسين هبري ، وما وجدته في سجن حسين هبري يساوى مائة قواتنامو وخرجت منه حياً دون كلمة شكر واحدة من إدريس دبي أو أعوانه فلم الخوف إذن من تهديد كولونيل ((أعور))؟؟؟ ولا يهمنى أغَضبَ الرئيس دبى أو لم يغضب !!!قلت رأيى بصراحة . وهناك حقيقة غائبه عن الكثيرين وهي إني أول من قدم مساعده لحركة إدريس دبي بعد خروجها من تشاد وقد كنت وقتها على علاقة طيبه مع مسؤولين كبار في ليبيا وخاصة قائد المنطقة العسكرية في الكفرة العقيد الهادي العجيلي لقد جاءني الاستاذ نورين مناوي برشم ومعه الاخ آدم فضل وطلبا مني أن أخبر الليبيين عن خروج جاموس من نظام حسين هبري وهو ينوي الدخول

الى ليبيا بقواته وطلبا مني أن ابلغ القادة في ليبيا هذه الرغبه فلم اتردد في عرض الطلب الى الاخوة الليبيين وطلبت منهما أن يذهبا معي الى العقيد الهادي العجيلي لتوضيح الصورة أكثر وبالفعل ذهبنا اليه ثلاثتنا في مقر إقامته داخل مبنى القيادة العسكرية بالكفره وأوصلنا اليه الرسالة وقد كان شغوفا بسماع التفاصيل الدقيقه عن الوضع في الميدان وكان مهتما بحاله جاموس الصحية لأن الاخبار متضاربه حول موته ولا يفوتني أن اوضح حقيقة مهمة وهي إن القادة العسكريين في ليبيا بمن فيهم العقيد القذافي نفسه يحترمون ((حسن جاموس بشكل إستثنائي)) ومنبع الاعجاب ناتج من مقدراته العسكرية الفذه التي إستطاع بها أن يحتل قاعدة وادي الدوم العسكرية الحصينه ،وان يقتحم منطقة السارة العسكرية داخل الحدود الليبيه على بعد ثلاثمائه كيلو متر من الحدود بين البلدين باعتماده على قوة اراده المقاتل التشادي وليس على التجهيزات العسكرية التي تتفوق فيها ليبيا عليه بآلاف الاضعاف. فالليبيون كانوا رغم العداء السافر بين الدولتين الا ان القادة العسكرين يحترمون فيه تلك العبقرية العسكرية الفذه ،فهم أصحاب مهنة واحدة وصراع طويل بين البلدين ولكن رغم ذلك العلاقات الاجتماعية والمهنية موصولة بين بعض مكونات المؤسستين العسكريتين.وفي اليوم التالي للقائنا بالعقيد الهادي العجيلي أرسل اليّ مستفسراً عن بعض المعلومات التي طلبتها منه القيادة حسب قوله وطلب مني أن أتابع تفاصيل المواجهات بين الطرفين وخاصة وضع حسن جاموس،وطلب مني أن لا أتردد في المجيئ اليه في أي وقت إذا كان هناك موضوع عاجل يتطلب تدخل القيادة لأنها مهتمة بما يجري هناك ويجب وضعها في الصورة بإستمرار وعلينا متابعة الامر،وبعد يومين طلب مني أن اتصل بهم واخبرهم بطلب القيادة اللبيه بمجيئ وفد الى ليبيا على جناح السرعة وبالفعل إتصل الاستاذ نورين برشم بهم وأبدوا موافقتهم بالحضور ولكنهم طلبوا إمداد ا عاجلا ووقودا وأكدوا مجيئ ((عباس كوتي))السفير التشادي لدى الخرطوم الذي كان من ضمن القوة المتمردة على نظام حسين هبري ،وهو قد تم إستدعاؤه الى العاصمة التشادية قبل بداية الخلاف بايام قلائل.

أكد لنا العقيد الهادي العجيلي ان طلباته متوافرة وستُسلم اليه لحظة وصوله وفي المكان الذي يحدده وبالفعل عندما وصل الى طرابلس كانت طلبيته جاهزه في الكفرة ولم يمكث أكثر من ((48))ساعة في طرابلس قابل خلالها بعض المسؤولين

شرح لهم تفاصيل الوضع ،لم نسأله عن هويتهم ولكنه جاء الى الكفرة فرحاً بلقاءاته ومستبشراً بالتجهيزات العاجله التي وجدها أمامه وقد كان في عجلة من أمره، وقد ضيفاً في منزلي و عندما طلبنا منه قضاء ليلة معنا في مدينه الكفرة في الجنوب الشرقي من ليبيا،رفض الفكرة قائلا إنهم بحاجة الى الدقيقه لأسعاف المصابين كما ان العربات بحاجة الى وقود وأي تأخير نتائجه غير محمودة على الارض وقال بلهجة تشادية ((الماشي مع القاعد كلام كان سو كُل ما بلم)). لقد كان ((عباس كوتي))هو مفتاح العلاقة بين حركة إدريس دبي وليبيا وهو رجل مثقف وهادئ ومعروف لدي الليبيين بعكس إدريس دبي الذي ليست له أي صلات مع القادة اللبيين في السابق لأنه كان في الطرف النقيض لليبيا مع حسين هبري ولم يكن معروفاً لديهم، أما عباس كوتي يعتبر من الكوادر ا لذين أهلتهم ليبيا وهو محسوب عليها في الصراع التشادي التشادي ،وعلي هذا الاساس لم يجد صعوبه في إقناع القادة الليبيين بضرورة الوقوف معهم في صراعهم ضد حسين هبري.

من المعلوم إن ليبيا موتورة من نظام حسين هبري وهي مستعدة لدعم الجن الاحمر لأسقاط النظام في تشاد.فاحتضنت ليبيا الحركة الجديدة بلا تحفظات ثقه منها في وفد الحركة الجديدة الذي تعتبره المؤسسة الحاكمة أحد أبنائها المميزين، وحقيقه عباس كوتي بدبلوماسيته الهادئة كان كذلك ،ورغم العطاء المخلص ووقوفه بجانب إدريس دبي وقتاله الشرس ضد قوات حسين هبري و هو كان القائد العام لقوات حركتهم التي أسقطت النظام في أنجمينا اضافة الى تقديم إدريس دبي للّيبيين بضمانته الشخصية المباشرة . فان ((عباس كوتي)) قد تمت تصفيته بلا رحمه في وضح النهار في العاصمة التشادية بيد السلطة التي كان هو المفتاح الاساسي لأنتصارها ((إنه العالم المتأخر جداً)). لا وفاء ولا انسانيه ولا زمالة ولا حقوق انسان، انها السلطة في العالم الثالث.

بعد مداخلتي الواضحة التي لم تكترث لرغبه الرئيس ادريس دبي ولا لتهديد كولونيل موسى هارون،حقيقة قد أذهل قولى الجميع ، إنهم لم يتخيلوه أبداً ولم يتوقعوا ان يرفض أحدٌ طلب الرئيس دبى بعبارات واضحة كتلك التى وقعت على مسامعهم كالصاعقة فالعادة جرت بالإنصياع للأمر مبدأً وهو تقليد مُتّبع تنفيذا للتعليمات ومن ثم أسقاط المشروع فى الإمتحان العملى وهذا ما لا أرضاه لنفسى ولا أريد أن أخدع أحداً خاصة رجلاً مثل الرئيس إدريس دبى وهو صاحب مشروع يعمل على

إنجاحه بشتى السبل وهو ملتزم بتعهداته للوصول إلى مايريد وهذا يحتم علينا الوضوح معه حتى يبني خططه على ارضية ثابتة.

إن موقفي الحاد من مشروع وحدة الحركات الذي طرحه الرئيس التشادي لم ينبع من فراغ بل هو تعبير يعكس ردة فعل داخليه لموقف شخصي من الحكومة التشادية لأني كنت ضحية لمساندتي لها التي ذكرتها آنفاً.لقد أُدخلت سجن نظام حسين هبري ومكثت فيه ((214))يوماً بلياليها بتهمة مساعدتي للحركة المناهضه لنظامه،ذقت فيها أقسى أنواع العذاب والجوع والتجهيل وكان حكماً بالاعدام بالموت البطيئ ولكن منّ الله عليّ بالحياة بسقوط نظام حسين هبري قبل ان تزهق أرواحنا في مفارقة عجيبة ،لقد كُتبت لنا الحياة أنا ورفاق السجن ال ((473))منهم ستة سودانيين كانوا يرافقونني والبقية تشاديين ذاقوا معي العذاب الاليم دون تدبير منا، وكُتب للنظام الجائر الانهيار والسقوط وهروب رئيسه الطاغية المتجبر رغم التدبير المُحكم والجيش العرمرم، لقد هرب تاركاً القصور والنعيم والجواري والحرير وخرجنا نحن من غياهب السجن نتبختر في شوارع العاصمة أنجمينا بعزة وزهو وشموخ ،تلك هي أقدار السماء ترفع مَن تشاء وتُذل من تشاء.وإنّ غُبني الشخصي من نظام إدريس دبي إنه لم يساهم حتى في علاجي لقد خرجت من السجن الذي دخلته بسبب مساندتي له وأنا قاب قوسين أو أدني من الموت بفعل التعذيب والحرق بعادم السياره ولم يسألوا عن أحوالي حتى سؤال عابر، علما بأن التعذيب الذي تعرضت له كان مثار جدل واسع وسخط عام من الذين شهدوا الواقعة أو علموا بحيثياتها.

في ظرف كهذا لا مجال لعبارات تقبل إزدواجية التفسيير مثل العبارات التى تفوه بها الأخ بحر ابوقردة أو الأخ عبدالله يحى .كسر د/ خليل جدار الصمت بغضب شديد وقال أن الذى يطالب بالذهاب إلى الميدان من أجل الوحدة هذا لا يريد الوحدة وهو ضدها وهو لديه نموذج سابق بأنهم جلسوا فى المبدان ثلاثة أشهر ولم يتمكنوا من الوصول إلىنتيجة، فحجة الذهاب إلى الميدان هى حجة باطلة غير مقبولة ولن نقبل بالحديث عنها إن هذا تسويف ومضيعه للوقت .عندما أنهى موعظته سألته بهدوء متى جلستم فى الميدان من أجل الوحدة ولم تتوصلوا إليها ؟؟رد غاضباً وبسرعة شديدة جلسنا فى أبشي ثلاثة أشهر ،فقلت له يا أخي الدكتور متى أضيفت أبشى إلى السودان ؟؟؟إنها حسب علمى هى العاصمة الإدارية لشرق تشاد وأنا متأكد لو جلستم من أجل الوحدة فى الميدان لثلاث ليالى متتاليات لوصلتم إلى توحيد حقيقى

أما الوحدة التى تتم فى دول الجوار سرعان ما ينفض سامرها عندما يتوجه كل قائد فصيل إلى مشربه ، فدعنا أخى الدكتور خليل من هذا القول فأبشي ليست فى الميدان أو على الأقل بالنسبة لنا فى فصيل الوحدة.

الأخوه فى الطرف التشادى من هول الصدمة جلسوا يتفرجون فيما يجري من سجال خارج حدود المألوف لديهم فهم حتى دكتور خليل بعد عودته من أمدرمان كانوا يلقبونه بالسيد الرئيس وهم يتعجبون كيف يخاطب رئيس بذلك الشكل (كلمة منه وكلمة مضاده من شخص آخر) فى هذه الإثناء تدخل الدكتور إبراهيم صهر الرئيس إدريس دبى ، أنه تلقى تعليمه فى السودان وكان يتابع بأهتمام حديث المتحدثين وتعابير وجوههم وهو الوحيد الذى قرأ الجميع قراءة صحيحة خاصة بحرابوقردة الذي لم يكن مرتاحاً من اللقاء ولكنه لأعتبارات كثيرة لم يقل ما بداخله وعبدالله يحى أيضاً لم يكن مرتاحا في حديثه الذي تتخلله لحظات إضطراب ،لقد لخص الدكتور ابراهيم نتيجة الإجتماع وإقترح رفع الجلسة ليوم الغد للأنعقاد فى تمام العاشره صباحاً ولم يعترض أحد من الحضور وبذلك رفعت الجلسة فالدكتور ابراهيم قرأ الوضع بصورة جيّده وذهب مباشرة للرئيس دبي مع بقيه القادة الآخرين لرفع التقرير عن نتائج الإجتماع والقيادة التشادية كانت فىعجلة من أمرها، إنها بصدد توجيه ضربة أخرى لحكومة السودان وهى قد اعدت العده لذلك – لم يترك الدكتور إبراهيم صهر الرئيس فرصة لأحد من المشاركين في الجلسة والمكلفين بالملف لكي يسبقه في الكلام وقال للرئيس إدريس دبي إن هولاء الاخوة سوف لن يتحدوا مع دكتور خليل والمعنيون هم بحر ابوقردة وفصيل الوحدة وهولاء لهم موقف من العدل والمساواة ولن يقبلوا أن يتوحدوا مع خليل وإذا حاولت الضغط عليهم فأنهم قد ينصاعون إليك ما داموا فى بلدك ولكنك سوف تفقدهم عندما يتجاوزون حدود تشاد وقال له إن قادتك هولاء لا يواجهونك بالحقيقه ولكنى أعطيك الحقيقة عاريه وطبعاً دكتور إبراهيم نسيب الرئيس إدريس دبى مقيم فى أمريكا وهو محرر من قيود الأذعان للرئيس ولهذا قدم له النصيحه بعدم الضغط على هولاء للالتفاف حول العدل والمساواة أما آدم بخيت فهو تبع التابعين ولو تحالف مع د.خليل أم لم يتحالف فهو فرد لا يساوى شيئاً وهو ضابط فى الجيش التشادى فتجاهل الرئيس دبي أمر أنضمامه إلى د.خليل لانه لا يزيد شيئاً ،فهو مجرد حموله زائده وما زاد نصيحه دكتور إبراهيم تأكيداً هو ذهابنا إلى مكاتب الخطوط الأفريقيه وتأكيد حجزنا

للسفر إلى طرابلس فى مساء اليوم التالى للإجتماع وبمقاييس الحركات المسلحة التى تحط رحالها فى تشاد لا يغادرون مداخل قصر الرئيس دبي حتى يسأم منهم حُراس مداخله المتعددة طلباً لمقابله الرئيس علّه يجود عليهم ببعض المال وهو فى هذا الجانب كريم كرم حاتم الطائى إذا ماقدر الله لك أن تقابله صافى المزاج ان حقيقة موقفنا هذا زاده أعجاباً بنا إذ أننا مكثنا يوماً وأحداً قبل الإجتماع وقررنا مغادره المكان فى اليوم الذى يليه دون أن نمد يدنا لأحد وعندما علم بالأمر أرسل لنا مبلغ ثلاثين ألف دولار ونحن مغادرون في المطار للاسف إحتال علينا أحد المنتفعين من الصراعات في دارفور إسمه (عبدالباقي شحتو) مقيم في سويسرا أخذ منا مبلغ عشره ألف دولار لشراء إذاعه متنقله ولم نره بعد ذلك وهناك ملاحظة مهمة إن السيد آدم على شوقار موجود فى أنجمينا مع بعض حراساته ولكنه لم يُدع إلى الإجتماع ولم يعلم به إلا بعد أن زرته فى منزله الذى يقع بالقرب من الفندق الذى كنا نقيم فيه على نفقه السيد العميد محمد تجانى بشر (شاويش) الملحق العسكرى بالسفارة التشادية فى طرابلس غادرنا وتركنا بقيه المجموعة مرابطه فى أنجمينا ولكن أمر التوحيد أنهار بنصيحه الدكتور إبراهيم ومغادره فصيل الوحدة إلى طرابلس .إنّ موقف فصيل الوحدة من أجراء توحيد خارج الميدان نابع من الآتي:

الأول : إن المؤتمرات الخارجية لا تعبر عن حقيقة الوجود الفعلي للحركات، وهي تعزل القاعدةالعسكرية عن المشاركة في القرارات المهمة رغم إنها هي التي تتحمل العبء الاكبر في المواقف الصعبة، كما إننا ملتزمون بأن لا نغيّب قواعدنا عن مجريات الاحداث، وخاصة تلك التي لها إنعكاسات مباشرة على وضع الحركة وتلك القناعه جعلتنا نصر على ان نكون شفافين في تعاملاتنا معهم، ونحن مساءلون أمامهم في كًل حين، بعكس الحركات الاخرى التي ليس لها مرجعية ميدانية ومرجعيتهم أختامهم التي يحملونها في حقائبهم وهم ليسوا محاسبين من أي جهة بعيدة عن الحقائب التي بحوزتهم وفى ذات الوقت كان فصيل الوحدة له أكبر قوةميدانية مقاتلة وهذا ما يخشاه قادة الحركات السيّاره ويتحاشون عقد أي إجتماع في الميدان لأن التمثيل هناك طبيعي مرتبط بحجم القوة المقاتلة وفى ذلك لا ينازعنا أحد في مرحلة ما من المراحل حتى العدل والمساواة .

الثاني: هناك فصائل لا تستطيع أن تذهب إلى الميدان ومنهم آدم بخيت مثلاً وآدم على شوقار وخميس ابكر وهاشم حماد والعدل والمساواة ادريس أزرق وابو نموشه

ومحمد صالح حربه ومعظم مَن جاء مع دكتور تجاني سيسي وهو نفسه كذلك لا يستطيع الذهاب الى أيّ معسكر حتى بعد ان أصبح رئيساً للحركات ومسؤولا عن أمن دارفور ولهذا تراهم يتراجعون كلما ذكرت كلمة الميدان التي أدمنا الأصرار عليها وقد غادر مني أيضاً أنجمينا متوجها إلى فوراويه لأنه خرج من الخرطوم مغاضبًا وهو أيضاً كان يريد أن يتجمع الناس حوله ولكنه أدرك من خلال مجريات الأحداث أن لا أمل له فى الرئاسه وهو يعلم تفاصيل الخلافات العميقه بين بحرابوقردة ود.خليل وفي نفس الوقت هو يعلم موقف حركة الوحدة من حركة العدل والمساواة ومنه أيضاً، لقد إستوعب الهوه السحيقه التى تفصل بين توجهات الاطراف المدعوه للوحده. لقد قرأ السيد مني الموقف قراءة صحيحة وفاضل بين مقعده المضمون في الخرطوم وبين متاهات الحركات غير المضمونه ولهذا عاد في صبيحة اليوم التالى للإجتماع الى منطقته في شمال دارزغاوة ولم ينتظر حتى الموعد الذي حدد بالعاشرة صباحاً لمواصلة المشاورات ، وطبعاً السيد مني نفسه لا يقبل بــ د. خليل رئيساً عليه، فاصحاب الرؤيه الواضحة في التحرير مهما كانت خلافاتهم البينيه يتفقون في التوجه الاسترتيجي ،وبالنسبة لهم جميعاً حركة العدل والمساواة هي بنت المؤتمر الشعبي لا جدال في ذلك ولهذا فالمسالة بالنسبة للسيد مني بايظه بايظه لانه يعلم إستحالة أن يفرط الرئيس إدريس دبي فى العدل والمساواة التى ردت إليه أعتباره قصاصاً كاملاً غير منقوص من نظام الخرطوم، أما (مني) فقد فضل العودة الى الخرطوم بترتيبات جديدة وفق المصفوفة التى تم التوافق عليها فى مدينه الفاشر مع النائب الاول،وفي تقديري الخاص إنه إتخذ الخيار الصحيح آنذاك.

عادت حركة العدل والمساواة من ام درمان منهكه تماماً تقول التقديرات إنها فقدت 80%من قوتها الميدانيه وقد أكملت إنسحابها الكُلي من الاراضي السودانية وحتى القوة الرمزيه التابعه لها المرابطه في جبال ميدوب في منطقة حلف الثانيه بقيادة المرحوم((جمال الميدوبي)) توارت عن الانظار والتحقت بقيادتها في تشاد،فالحركة بعمليه الذ راع الطويلة قد كسبت شُهره عالميه وضعتها في مقدمه الحركات المقاتلة في دارفور، بل تم تصنيفها على إنها الحركة الرئيسه صاحبه القدرة العسكرية القادره على الفعل،فالرأي العام المحلي والعالمي ينظر اليها بهذا الشكل، ووصولها الى عاصمة البلاد هو ا لبرهان على التميُز ولا يزايدنّ أحد على ذلك.انها الآن تصدرت العمل المقاوم في دارفور وألايام دول بين الحركات ولكن على الصعيد الميداني نتائج

المغامرة افقدتها قدراتها العسكرية واصبحت بحاجة الى مقاتلين فهي رمت بكامل عناصرها المقاتلة في عملية الذراع الطويل،ومُعظم جنودها الناجين إما تخلفوا في أم درمان ومَن عاد منهم الى دارفور أكثرهم لم يتوجهوا الى مقر الحركة الرئيس بتشاد الامر الذي جعل الحركة بحاجة الى إعادة بناء للقاعدةالعسكرية وقراءه الرئيس ادريس دبي لواقع الحركة الميداني جعلته يفكر في توحيد الفصائل الأخرى، (الفصائل التي يتزعمها أبناء الزغاوة)،فالرئيس دبي يعلم بأن حركة العدل والمساواة وحدها لن تستطع أن تقوم بفعل مفيد مرة أُخرى، مهما أوتيت من مال وعتاد ومن ثم إقتضت الضرورة مشاركة الفصائل الاخرى ولولا ذلك لما قبل دكتور خليل بمشاركة فصائل التحرير الأُخرى التي رفضها في المحاولة الاولى بتلك الحجه الواهيه وهي الحفاظ على سريه العمليه ورغم ذلك لم يتمكن من التحكم في عدم تسرّب المعلومات اذ ان الاخبار تواترت قبل حدوثها بوقت طويل.

بعد فشل مبادره الرئيس ادريس دبي لتجميع الحركات تحت رايه دكتور خليل في إجتماع أنجمينا لملمت الحركة اطرافها وعسكرت في مقر قيادتها في (أم جرس) داخل الاراضي التشادية وما كان لها أن تعود الى السودان لأحداث إختراق أمني ومواجهات عسكرية لولا تهاون فصائل التحرير التي إشتركت في لقاء أنجمينا ولم تقبل العرض وفي نفس الوقت لم تستعد للهجمة المضادة المتوقعة من الرجلين ((ادريس دبي ودكتور خليل))وهما من أُولي العزم من الرجال،ولن يستسلما أبدا لما حدث.دكتور خليل لم يقتنع بنتائج اللقاء وبدأ إتصالاته ببعض القادة في الفصائل الأخرى،وما هو معروف عن الرئيس إدريس دبي هو رجل ذو إرادة قوية لا يرضخ للهزيمة وهو من أكثر الناس قدرة على التدبير الليلي، سيّان هو ودكتور خليل الذي إستقبل صفعة الرفض بمرارة شديدة وساذج مَن ظنّ ان يترك الرافضين لمقترح الرئيس دبي يتبخترون في الطرقات مزهوين بنصرهم على دكتور خليل دون ردة فعل مؤثرة تنخر في عظم الرافضين. إن طبيعة الاشياء هناك لا تقر بمبدأ الانكسار المطلق للهزيمة فسكان تخوم الصحراء كالابل يكتمون في صدورهم دوافع الانتقام من المسيئين اليهم لسنين طويلة وهذا ما حدث بالفعل علما بأن وسائل رد الاعتبار متوافرة في أيديهم.

أولا:- حركة مني والعدل والمساواة

انّ السيد مني عند خروجه المغاضب من الخرطوم حدث انشقاق في صفوف حركته،بقيادة بخيت عبدالكريم ((دبجو)) و((اركو سليمان ضحية)) وهما قادة محوريين في حركته وقد وصل الامر بين الطرفين الى المواجهة المسلحة راح ضحيتها عدد لا يستهان به من القيادات الميدانيه ولولا إستدراك السيد مني وعودته العاجله الى موقعة بالمصفوفه الشهيره لأحتل المنشقون عنه موقعة في القصر ولكن عودته قطعت الطريق أمام التسوية بين الحكومة والمجموعة المنشقه عنه وكان رجوعه السريع الى الخرطوم أوصد منافذ التلاقي للمنشقين مع الحكومة ولم يبق أمامهم من ملجأ آخر غير تشاد ولجوء هؤلاء الى تشاد في ذاك الظرف يعتبر هدية جاءت تسعى اليها في طبق من ذهب وهي تستقبل القادمين اليها من الحركات عبر بوابه حركة العدل والمساواة، وهذا ما حدث لمجموعة بخيت(دبجو) التي أُستقبلت بحفاوة وتمّ إستيعابها مباشرة في مواقع قيادية مهمة وكثير من الناصحين حذروا السيد مني من مغبه تصعيد المواجهة مع المنشقين عنه مهما كانت الاخطاء وقالوا له وللمقربين منه بأن يمد حبل الصبر وأن لا يترك بخيت دبجو يستجير بخليل فوراء ذلك شر مستطير.وطلبوا من مني أن يعيد إتصاله بهم رغم المواجهة العسكرية التي ألحقت خسائر فادحة في الجانبين، فما حدث أمر مؤسف ليس في ذلك شك، وهو غير مقبول ومع ذلك إذا لم تتم تسوية الوضع داخل البيت،فإن المستقبل يُنبئ بما هو أخطر ، خسائرالمواجهة الاولى فيه لا تساوي شيئاً بالنسبة لما هو قادم من تطاحن ودفعت حركة مني الثمن. لقد كان بالامكان تسوية النزاع الداخلي لأن الفريقين من المؤسسين الاوائل لحركة تحرير السودان وأبناء منطقة واحدة ومسترشدين بالمواقف والمعارك المشتركه التي كانوا يدافعون فيها عن بعضهم بعضاً بالامس القريب.والمبادره الجريئة هي صفه ملازمة للكبار، وفي هذه الحاله تقع المسؤولية على السيد مني لأنه هو القائد والمسؤول عنهم جميعاً وهو يتحمل مسؤولية المنعطفات التي قادتهم الىمحطة المواجهة المسلحة، وهو بهذه الصفه المطلوب منه أن يكون المبادر بالصفح، وبها أيضا يكون قادراً على توفير متطلبات التسوية وهي قطعا باهظة التكاليف لأنها جاءت عقب دموع ودماء نسبة لعدد الضحايا الذين ينظر اليهم العرف السائد بأنهم أُغتيلوا غدراً بكيد ذميم، وفي مثل هذه الحاله تتم التسوية بعد لأي وجدال بدفع دية مغلظة و مني وحدة قادر

على القيام بذلك ومسؤوليته تشمل الطرفين معاً فهو أكبر القوم و عليه أن يتحمل نتائج التفريط في إدارة مؤسسته التي تدهورت الى أن وصلت حد الصدام المسلح . الوساطة بينهما لم تدخر جهداً في تهدئة الخواطر ،الاّ ان مني كعادته لم يستجب لنداء الراشدين.ورغم تباعد موقفينا إلاّ اني أشرت له في لقائي معه في طرابلس بأن يعيد النظر في خلافه مع مجموعة بخيت دبجو واركو سليمان ضحية لمعرفتي بتفاصيل الطرفين،وقلت له وقتها عليك ان تربط الاحداث بفقه المحارب في ميدان معركة واسع يفتقر الى التحصينات الدفاعية الطبيعية الامر الذي يحتم عليك النظر الى الدائره الكليه لمسرح العمليات الذي يمتد من أنجمينا الى الخرطوم، إنّ إسطحاب إدريس دبي له لأجتماع توحيد فصائل قيادات الزغاوة لم يكن عبثا انها رسالة ذات مغزىً عميق، فهو ليس في معزل عن التوجه العام الذي قرر فيه الرئيس دبي أن يشن حرباً اخرى على الخرطوم وهذه المرة بتحالف عريض تُسخر فيه إمكانات جميع الحركات الفاعلة والسيد مني هو ضيف الشرف الرئاسي في اللقاء وهو مُلم بطبائع أهل المنطقة والزعماء النافذين فيها بشكل خاص، وإني أتعجب كيف فات على السيد مني ربط الاحداث الدائره حوله؟؟.

الواضح إنّ تشاد تبحث عن قوة مقاتلة لدعم حركة العدل والمساواة وهي لن تفوت أية فرصة لكسب قادة ميدانيين للانضمام الى صفوف حركة العدل والمساواة، تلك فرضية واضحة لا تحتاج الى برهان وها هي جاءت تسعى اليه في طبق من ذهب من تلقاء نفسها وقد أحسن الاستقبال.

إنّ بخيت عبدالكريم ((دبجو)) من القادة المؤسسين لحركة التحرير وهو قائد أركان جيشها منذ أنطلاقه أنشطتها الحربيه والى يوم إنشقاقه من حركة التحرير التى كان من أوائل المؤسسين لها من جراء الاهمال الذي لحق به، وهو قائد عسكري مُقتدر يحترمه مقاتلو حركة التحرير والسلطات التشادية على علم بتفاصيل الاشياء الدقيقه لمسرح الاحداث ما لها وما عليها، وتوقيت الخلاف كان مثالياً بالنسبة لحركة العدل والمساواة وللمساندين لها من التشاديين المتنفذين، ومن الطبيعي ان ينهض الجميع لملء الفراغ باستخدام كل الوسائط المتاحة وتدخل السلطات التشادية ساعد في التلاقي بين الطرفين حركة العدل والمساواة والمجموعة المنشقه من حركة مني بقيادة بخيت ((دبجو))وبإنضمامه الى العدل والمساواة، قفزت الحركة الى المركز الاول مرة أُخرى من حيث الفعالية العسكرية ولما كان جميع مَن في أم

جرس السابقون واللاحقون مغبونين من مني، فإن الحرب لامحالة واقعة وبخيت دبجو لم يهدأ له بال إذا لم يرد اعتباره وكان هو قائد التجهيز للحملة العسكرية وليس هناك مَن هو أجدر منه، فبانضمامه الى حركة العدل والمساواة، أصبحت قوة لا تقهر وتوجه بخيت بقواته مباشرة من أُم جرس في تشاد قاصداً قوات حركة مني وإستطاع إخرجها من مقر قيادتها في مهاجرية وطبعا حركة العدل والمساواة إستغلت الخلاف بين فئتي التحرير واسرعت في تجهيز القوة بكل متطلبات المواجهة، فإذا كان بخيت دبجو غاضباً من مني لأقصائه من مراكز صنع القرار في الحركة وهذا ما دفعه للإنضمام لحركة العدل والمساواة للاستقواء بها لرد الاعتبار، فإنّ دكتور خليل له ثأر مُدفون وغبينه لن تمحوها الايام من حركة مني التي أخرجته من دارفور في معركة مهاجرية الشهيره في العام((2005))وتطابق دوافع الطرفين في الانتقام ساهم في تعجيل إكمال مطلوبات المواجهة العسكرية التي إستهدفت المقر الرئيس لحركة مني وقيادته العسكرية في معسكر السنيط الذي يقع على بعد (16) كيلو متر جنوب مهاجرية وتلقت قوات مني صفعة اقوية بفقدانها لمقر قيادتها بغير رجعه،المشكلة يصنعها الكبار ويصطلي بنارها الصغار إنهم الضحية في كل الا نظمة صغيرها وكبيرها. العجيب في الامر ان حركة العدل والمساواة أُخرجت من مهاجرية بواسطه حركة التحرير في العام((2005))وها هي تعود بعد أربعة أعوام في عام ((2009))لتثأر لنفسها من حركة التحرير وتُخرجها من مهاجرية التي أخرجتها منها سابقاً . وهذه المرة غادرها الاثنان معاً.

بعد المعركة الفاصلة بين طرفي التحرير مني والمنشقين عنه في ضواحي مدينه كرنوي بشمال دارفور إتجه بخيت دبجو غرباً الى تشاد باحثاً عن إمكانات عسكرية وهو في سبيل ذلك على إستعداد للتحالف مع الشيطان للقيام بمعركة فاصلة في شرق دارفور لرد الاعتبار، فالقرية التي أخرجته من حصونها هو الذي بني لها ذلك المجد والموت اهون عليه من ان يراها مُلكا لغيره، فأُولئك القوم (دكتور خليل) و(بخيت دبجو) يعيشون في القرن الحادي والعشرين باجسادهم أما عقولهم وبعض سلوكهم موغلة في الارتباط بالعصور القديمة مجتمع ((داحس والغبراء)) الثأر فيه جزء من التركيبه الوجدانية والسيد مني للاسف لم يتحسب لتحالف الطرفين (خليل) و(بخيت) ضده رغم كثرة المُحذّرين.

ثانياً :ــ قيادة الوحدة وحركة العدل والمساواة .

لم يقتنع دكتور خليل بنتائج إجتماع أنجمينا المُحبطه فاسر في نفسه ما لم يبده لنا وهو في موقف لا يحسد عليه وليس أمامه خيار غير إعادة بناء قوة عسكرية إذا أراد أن يبقى في صدر الاحداث ورغم التحاق بخيت بقواته التي اعادت اليه الامل في الحياه وانعشته قليلا فصارت لتصريحاته الصحفية قوة على الارض مساندة ولكنه لم يبلغ حد التعافي الكامل وهو بالطبع لم يتوقف في محطة انضمام بخيت دبجو اليه بل ازداد ايمانا بامكانية كسب كل مقاتلي حركات التحرير وضمهم الى حركته فاذا كان بخيت دبجو القائد العسكري الذي أخرجه من الميدان ذات يوم صداماً ، ها هو الآن تحت إمرته فأين تكمن المشكلة في مواصله السعي لكسب ود الآخرين؟؟؟ إستنادا الى تلك الفرضية بدأ عقب اجتماع أنجمينا مباشرة بالاتصال ببعض القيادات الميدانيه لحركة الوحدة،فالعلاقة مفتوحة بين الناس هناك بدون حواجز يتعارفون بينهم فالعلاقات الاجتماعية موصولة ومسرح العمليات واحد.في تنظيم الوحدة هناك قيادات ذات خلفيه لها إرتباط بالمؤتمر الشعبي مثل الاخوة((آدم إدريس خاطر وأحمد جري وعبدالرحمن بنات))وهؤلاء وجهتهم الاساسيه حركة العدل والمساواة لولا التأثيرات العشائرية والاسريه وصلات القربى بين بعض القيادات النافذه في حركة التحرير والاخوه المذكورين إنسلخوا من مني بعد أبوجا بعام والتحقوا بقيادة الوحدة، والسيد آدم إدريس خاطر من العناصر المؤثرة التي كانت تعمل مع دكتور خليل عندما كان مسؤولا عن التنظيم في الفاشر وفي ساحات الفداء في الجنوب وعلاقته بزعيم العدل والمساواة لم تنقطع أبداً. أما السيد سليمان جاموس هو في الاساس عضو فاعل جداً في المؤتمر الشعبي وتلقائيا ًموقعة الطبيعي في حركة العدل والمساواة فهو من محرري الكتاب الاسود وما اتى به الى التحرير ومكوثه فيه كل تلك المدة الطويلة لغز يصعب تفسيره، لقد أتى عابراً الى معسكر العدل والمساواة في جرجيرة الى الجنوب من الطينة وتصادف وصوله مع مؤتمر قارسلبا بضواحي مدينة كرنوي في ((16إكتوبر2003))،وهو أول مؤتمر عقدته حركة التحرير وطاب له المقام في ربوع التحرير ولم يواصل رحلته الى مضارب العدل والمساواة وهو منذ ذلك الحين لم تتوحد مشاعره مع قيادات حركة التحرير الى أن رحل منها الى حيث ينبغي له أن يكون. وهو في حوار مفتوح قال بأن خلافه مع النظام هي قرارات العاشر من رمضان فاذا ما تراجع عنها فانه لن

يبق في الخلاء ساعة واحدة سيعود الى حيث ينبغي له ان يكون بالقرب من الشيخ طبعاً.رؤيته واضحة بلا غبش،يستحق عليها الثناء و مني ايضا كان مقتنعا بهذه الفرضية ولكنه آثر الصمت .

إنّ الظروف المادية في بعض الاحيان تُعجز القادة عن توفير المتطلبات اليوميه بالشكل المرضي وأحياناً يتعرض المسؤولين في الميادين المختلفه لضوائق مالية صعبة جداً عندما لا يجدون ما ينفقونه على الجنود وهي مسؤولية جسيمه. إنّ قادة الحركات الموجودين في دارفور يعيشون أحياناً في صراع نفسي أليم بسبب مسؤوليتهم عن توفير الغذاء لجنودهم وخاصة عندما تقل مصادر الايرادات وذلك بعد أن سئم المواطنون من تقديم الدعم التلقائي للحركات المسلحة،عندما كانت حركة التحرير موحده ملتزمه باهدافها وتضيق بهم الحال، يضطر القادة لقطع الطريق للبحث عن مصدر للتمويل،ولكن لا يتم ذلك إلا بقرار من القيادة العُليا ووفق ضوابط وفتاوى تستهدف فيها القوافل التابعه للقوات النظامية وتجنب ممتلكات المواطنين قدر الامكان.وقوافل الاغاثة تجد الامان والحمايه والطمأنينه في مواقع الحركة في الاحراش أكثر من المدن الحكوميه. وكان بعض القادة لا يأكلون من الامداد العام إذا لم يتأكدوا من سلامة مصدره.كان هناك قادة لا يأكلون طعاما مجهول المصدر مضى أكثرهم في المواجهات المختلفة متقدمين صفوف المقاتلين وأحسب أنهم في عليين مع الصديقين ونوايا أؤلئك كانت صادقة بلا ريب. تلك هي الصورة في بداية المسيرة، أما بعد التشظي فإن الاصل في الاشياء هو الكسب والاستحواذ على كُل ما تصل اليه أيديهم منهج متّبع لدى الجميع.

في لحظة شُح الامكانات إستغلت حركة العدل والمساواة ظروف قيادة الوحدة المادية اضافة الى عدم تجانس القيادات فهناك صراع بين جاموس والآخرين بشكل شبه دائم،ولما كان هو المصنف الوحيد في المؤتمر الشعبي وسط قيادة الوحدة لم يكن مؤثراً وهو شخصية خلافية ولكن كل تصرفاته كانت تحت السيطره،ولكن بعد إنضمام العائدين من اتفاقية سلام أبوجا، أصبح هناك تياران متنافسان، وبسبب ضم هؤلاء فقدت قيادة الوحدة قطاعين مهمين وهما قطاع عين سيرو بقيادة الاستاذ علي هرون وإسماعيل أبو اندلك وقطاع جبل ميدوب بقيادة القائد سليمان مرجان الذي انزوى في شمال جبال ميدوب بعيداً عن أية علاقة له تربطه بهؤلاء وهو فضل أن يكون مع مجموعته خارج دائرة الصراع،وكان يقول إن الصراع الدائر

بين الزغاوة فلماذا يحشر نفسه بين((البصلة وقشرتها))وعندما سألوه أن يفسر أكثر، قال أعضاء قيادة الوحدة الاساسيون هم البصلة . عبدالله يحي، وعثمان البشرى، ويوسف نورين، وعبدالنبي عثمان، وجارالنبي عبدالكريم يونس،وأما القشرة هم العائدون من جحيم (مني) آدم ادريس واحمد جري وعبدالرحمن بنات ورابعهم جاموس وفي نهايه المطاف قراءته كانت صحيحة للمشهد،فحركة العدل والمساواة إستطاعت أن تكسب هؤلاء دفعه واحدة وتضمهم الى صفوفها في عملية تنقلات كبيرة أخرجت حركة العدل والمساواة من دائرة البحث الدائم عن الجندي المقاتل الذي كانت تفتقر اليه للتعقيدات العشائرية داخل الحركات المسلحة.

لقد إنضمت مجموعة كبيرة الى حركة العدل والمساواة بسلاحها وعتادها وإستيعابهم بذاك الشكل مثل ضربة موجعه لحركة الوحدة،وضربة لكل نقاط التلاقي بين الحركتين لعدم التزامه بالعرف المتفق عليه بين الحركات وهو ان للاشخاص حرية الانتقال من حركة الى حركة بدون أي شروط فك تسجيل والمطلب الوحيد هو أن يذهب المعني الى الجهه التي يريد بسلاحه الشخصي ومقتنياته الشخصية، أما الاسلحة الكبيرة والعربات وكل ما له علاقة بالتشوين والامداد هو حق ثابت للتنظيم الاصل، وإذا ما التحق أي فرد بتنظيم آخر مصطحباً معه شيئاً من القائمه المذكورة آنفاً،التنظيم المستقبل ملزم أخلاقياً بردها عيناً أو يعطي بدائل مقبولة للتنظيم الاصل، فلربما يذهب قائد بعربته وسلاحه وهو لأي سبب منطقي أو نفسي أو معنوي لا يريد مفارقة ما ألفه من ((أدوات العمل)) التي يجيد إستخدامها وهي مُطاوعة له في أداء مهامه.

في مثل هذه الحال العرف يعطيه الحق في الاحتفاظ بها ولكنه يلزم الفصيل المستقبل أن يعط تعويضا مماثلا للفصيل الذي إنتقل منه القائد المعني وغالباً ما يذهب القائد ومعه جنده الخاصون بكامل مقتنياتهم، وجرت العادة ان الفصيل المستقبل يؤدي ما عليه من إلتزام بشكل تلقائي بدون جدال.

هذا العرف كان سائدا بين الفصائل وحتى بين القطاعات في الحركة الواحدة ولا ضرر ولا ضرار والفصائل كُلها في الاصل مرتبطه بالتحرير.ولكن في حادثه إنتقال جزء كبير من قيادات قيادة الوحدة الى حركة العدل والمساواة لم يطبق قانون اللعب النظيف إذ إنّ كل الضرب كان تحت الحزام، ودكتور خليل بطريقه أو باخرى ثأر لنفسه وشق تنظيم الوحدة بالتحاق قيادات مؤثرة اليه، وهو بالطبع لم يتوقف في محطة قيادة الوحدة،بل اتصالاته جاريه على قدم وساق داخل صفوف المجموعات

الاخرى، وغياب عبدالله يحي خارج السودان كان له اثر كبير إذ ان نائبه احمد كُبُر جبريل كان له دور كبير في تحريك القوة العسكرية العموميه الى الحدود التشادية لمقابلة صديقه دكتور شريف حرير الذي تقول بعض المصادر إنه كان وراء إنتقال تلك المجموعة الى حركة العدل والمساواة بتوجيهات مباشرة من الرئيس ادريس دبي الذي استدعاه الى أنجمينا وطلب منه مساعدته في انتقال القيادات العسكرية من حركة الوحدة الى حركة العدل والمساواة، وتلك صفقه بعض تفاصيلها غائب الى الآن،على العموم ((الخبر اليوم بقروش وغداً بلاش))كما يقول المثل ،والسيد أحمد كُبُر جبريل حتى وان لم يكن ضالعاً في المخطط وهو كذلك الّا انه تم استغلاله لسحب القوة الى الحدود التشادية وتلك كانت مهمته باعتباره القائد الأعلى لقوات الوحدة في حالة غياب رئيس التنظيم الذي كان في رحله الى ليبيا وقد قام بما هو مطلوب منه بتوصيل القوة المقاتلة الى دكتور شريف في الحدود التشادية،وأول القادة الذين أعلنوا إنضمامهم الى حركة العدل والمساواة هم أقرباء دكتور شريف وهم القائد صديق بُره وأحمد جري ومحمد عثمان أنكا ثم تلاهم أقرباء سليمان جاموس القائد المرحوم صالح جربو والمهندس عبدالله مصطفى والصادق نقه وعمر موسى.تلك كانت محطة مهمة بالنسبة لحركة العدل والمساواة بعد عودتها من أم درمان.

مؤتمر طرابلس لتوحيد الحركات

2009/3/2 الى 2010/1/18

ملف دارفور يبدوا أنه أصبح سلعه فى السوق الدولى كل دولة تنظر إلى القضية بمنظارها الخاص والحركات كما قلنا سابقاً تحبذ الأجتماع فى ليبيا وذلك للأسباب الأتيه :

أولاً : ليبيا تساوى بين الحركات في الاقامة في الفنادق .فالفندق الكبير أصبح متكأ لكل الحركات والاقامة فيه بالأشهر الطوال بلا حساب ولهذا فأنهم يحبذون الوجود فى ليبيا حتى وأن كان الوجود بلا موضوع ، المهم هو الفندق الكبير وأحياناً فندق المهارى يستقبل الجميع سواسيه بلا تمييز لا فرق بين كبيرها وصغيرها الحقيقي منها وصناعه الكي بورت .

ثانياً: ليبيا بها جالية سودانية كبيرة ومن كل المناطق من دارفور وغيرها وهم متعاطفون مع الحركات ولهذا فإن رؤساء الحركات يجدون دعماً سخياً مباشراً من ذويهم خاصة عندما أصبحت الحركات ذات طابع قبلى وعشائرى هذا الوضع أعطى قادة الحركات فرصة لدغدغه المشاعرالعشائرية لكسب الأموال والدعم وهذا الوضع بالطبع ليس موجوداً فى الدول الأخرى مصر أو إتريا أو يوغندا أو دولة جنوب السودان وتشاد يجد بعض قادة الحركات الذين لهم إمتدادات عشائرية فى هرم السلطة فى تشاد الدعم الأدبي والمادي مع عدم وجود الفنادق في تشاد إذ أن تلك ميزة تنفرد بها ليبيا دون سائر الدول بشكل مطلق .

إن هاجس مشكلة دارفور ظل يشكل كابوسا على المسؤولين فى ليبيا وحاولوا مراراً لم شمل الحركات وهم ينظرون إلى الأمر ببساطة شديدة إذ ان المعادلة تتراءى لهم بوضوح تام وهي ذات إبعاد ثلاثة فالحد الأول يتمثل فى مشكلة دارفور التى يعلمها الجميع والحد الثانى الحركات المبعثره التى يجب أن يكون لها صوت موحد تقدم به مطالبها فى حزمة موضوعية متكاملة مع موقف عبدالواحد الرافض الدائم لكل حوار والبعد الأخير هو الحكومة السودانية التى ظلت تبحث عن حل متفاوض عليه تريح به أعصابها بعد ان عقدت المشكلة،بنفسها عندما لم تستجب لنصح الناصحين.في الوقت المناسب.

أن القادة الليبين يعتقدون أن قادة الحركات أيضاً ينظرون إلى المعادلة بنفس الزاويه الوطنيه التى يقيس بها الليبيون مداخل الحل السلمي لازمة دارفور، وهم يتعجبون ويطرحون التساؤل لماذا لم تتوحد الحركات الدارفوريه من أجل الاسراع بحل مشكلة إقليمهم ؟؟؟.

ماهو سبب التباغض الذى يطيل أمد الازمة ؟؟؟.

هل المشكلة فيما بينهم أم مع الحكومة ؟؟

طبعاً لا أحد يملك إجابة واضحة علي تلك التساؤلات الموضوعيه.والى الآن السؤآل مطروح بقوة بحثا عن الاجابة

تجمعت الحركات فى طرابلس وهى :-

1. حركة الوحدة بقيادة عبدالله يحى.
2. القيادة التاريخيه برئاسه (حيدر قالو كما).
3.وحدة جوبا برئآسه(محمد صالح حربه).
4. العدل والمساواة ((إدريس أزرق)) .
5. القوة الثوريه بقيادة (ياسين يوسف).
6. وحركة التحرير بقيادة (هاشم حماد).

إنّ الهدف الأساسي من تلك الدعوة هو توحيد هذه الفصائل ومؤخراً لحق الفصيل المنشق من عبدالواحد بقيادة (كرجكولا) وهذا الاخير جاء بجهود من بعض الاخوة فى الداخل دكتور إدريس يوسف ودكتور الأمين محمود هولاء شجعوا أعضاء الحركة المنشقين من عبدالواحد بالمجيئ إلى طرابلس وجاءوا معهم وإلتزموا أمام العقيد بأنهم مع وحدة الصف ومع الحل السلمي .المتفاوض عليه وهم مستعدون للجلوس مع الحكومة للتوصل معهم الى حل مرض، وما أؤكده هنا هو ان ليبيا كانت تسعى لذلك .

إنطلقت سلسلة من الإجتماعات بفندق قصر ليبيا ولم تسفر تلك الإجتماعات عن نتيجة والخلاف لم يكن مبنى على مشروع سياسي أو فكرى وإنما تتمحور القضية فى مَن يكون رئيس المجموعة ولما إستيئسنا من الجدل العقيم طلبت من الاخوة فى ليبيا أن يمكنوا بعض القادة من أبناء دارفور للحضور إلى طرابلس لأرشاد القيادات المجتمعة فى طرابلس بضرورة الوحدة ويساعدوهم على إتخاذ القرار الصحيح وأن يقبل بعضهم بعضاً .

والأخوه هم :-

1. الفريق إبراهيم سليمان حسن
2. الفريق صديق محمد إسماعيل النور
3. الاستاذ نصرالدين أحمد عمر
4. المهندس على شمار
5. الاستاذ ادم حامد النحله
6. الاستاذ فاروق ادم ابكر
7. السفير الشفيع أحمد محمد
8. زيدان عبدالرحيم يوسف
9. د.على حسن تاج الدين لحق مؤخراً

كان من المُفترض ان يكون عاشر هؤلاء الاستاذ محمد عيسى عليو الذي كان على رأس قائمه المدعوين الى طرابلس وقد إستدعاه الفريق وطلب منه إحضار جوازه معه ولم يستفسر عن الوجهه بل توجه الى منزل السيد الفريق ابراهيم سليمان مصطحباً جوازه بالسرعه المطلوبه ولم لا فنداء السيد الفريق ابراهيم سليمان بالنسبة لمريديه آنذاك هي أوامر موجبه التنفيذ.كما ان الاخ محمد عيسى عليو من الذين يحفظون عن ظهر قلب فوائد الاسفار الخمس المعروفة عالمياً ولكن أهل السودان أضافوا لها سادسة وهي انقاذ البدن من نظام الانقاذ ولو لساعة واحدة تريح الاعصاب وتجدد في الانسان قوة التحمل وعزيمة الصبر على المكاره، وعلي هذا فان الرحله الخارجية بالنسبة له كانت غاية في الكمال، وليست مجرد تغيير،ولكنه بعد أن سلم جوازه للفريق سأله عن المكان المتوجهين اليه، رد عليه الفريق ابراهيم سليمان بعفويته المعهودة إننا ذاهبون الى طرابلس لتعميد تجاني سيسي رئيساً لحركات دارفور بصراحة شديدة، فما كان من السيد محمد عيسى عليو إلاّ ان أخذ جوازه وأدخله في جيبه وقال إني لست معكم في هذا الامر إنها مؤآمرة ولن اشترك معكم فيها.ما علاقة دكتور التجاني سيسي بالحركات وحتى ان كانت له علاقة فهو ليس الخيار الافضل بل انه بالنسبة لي الخيار الاسوأ، وإني على يقين إنك سوف تكون أول النادمين لهذا القرار ياسيادة الفريق وعندما أكثر الفريق جداله قطع حديثه بقسم مغلظ أردفه ب لن القاطعة . وهنا يظهر الفرق بين السياسي المُجَرب، والموظف المُسيّس،فالاخ عليو إختبر الرجل في سابق العهود من قبل وهو يعرف سره ونجواه وعلي هذا

الاساس لم يشترك في عمل هو متأكد من فشله، ولكن التجاني سيسي بالنسبة للفريق ابراهيم سليمان الذي لم يعاشره عن قرب مثل الجبل الذي اذا نظرت اليه من بعيد يستهويك شكله، مستوياً لا ترى فيه عوجاً ولا ارتفاع ، جميلا تشتهي النظر اليه، ولكن إذا ما اقتربت منه تكتشف لك حقيقته المرة.إذ لا شئ يعجبك فيه. وتلك هي طبيعه الرجل، وبعد عام من مباشرة السلطة الاقليمية مهامها في دارفور سألت الفريق إبراهيم سليمان عن دكتور تجاني وقلت له كيف أخبار صاحبك رئيس السلطة الاقليمية؟؟؟فرد علي بمرارة وبعفويته المعهودة ((دا ما صاحبي أنا، دا صاحبكم إنتو، جبناكم ونسيتونا)) فقلت له معك حق. طبعا ((الشينة منكورة)) كما يقول المثل السوداني.

جاء هولاء جميعاً إلى طرابلس برئاسه الفريق إبراهيم سليمان وجلسوا أولاً مع العميد عبدالله السنوسى مسؤول ملف الحركات في ليبيا الذي طلب منهم بذل أقصى ما يمكن من جهد لتوحيدرؤية هذه الحركات إذ يستحيل الشروع في الحل مع حركات منقسمة على نفسها،مؤكداً لهم جدية ليبيا في التوصل الى حل عاجل للمشكلة في دارفور. ومن ثم بدأت مشاوراتهم مع الاخوة المقيمين فى فنادق ليبيا .



بعد عدة جلسات جماعية إعتمدت اللجنة سبيلا آخر لجس النبض لمعرفة حقيقة ما بالدواخل وهو إجراء مقابلات فردية لرؤساء الحركات أو ممثليها وبعد مشاورات مكثفه توصلت إلى صيغة مشتركة وعرضت مسودة لكى يوقع عليها الجميع وقد كان ملخص تلك المذكرة هو القبول بحكم اللجنة وقرارها بشأن هيكل تنظيمى موحد للحركات وقد تفاهمت مع الاخوة بشأن القيادة العليا لهذا المجموعة وأنى كنت أدرك واللجنه الموقرة أيضاً تدرك الواقع المعقد فى دارفور وأيضاً وضع قبيلة الفور فى أية تسوية فهى قبيلة كبيرة ومناطقهم هي الأكثر تضرراً من الحرب اضافة إلى موقف عبدالواحد السالب من التعامل مع الازمة بشكل موضوعي وبوعي سياسى مدرك ومتفاعل مع المتغيرات . كما إن اتفاقية أبوجا قد أعطت قبيلة الزغاوة وضعاً مميزاً فى هرم السلطة ولهذا كنت أرى ومعى لجنة الفريق إبراهيم سليمان أن لا نغفل واقع التمثيل القبلى للحل القادم فى دارفور وذلك بالنظر إلى الحركات الموجودة فى طرابلس إذا ما حاولنا أن نعمد أحد قادتها رئيساً لتجمع طرابلس فأنه سوف يكون من قبيلة الزغاوة نسبة لحجمهم وقوة فصائلهم مقارنه بالفصائل الأخرى المجتمعة فى طرابلس ولهذا كان رأيي أن يتم الإختيار لرجل من خارج تلك الفصائل بشرط أن

يكون من قبيلة الفور وذلك لسببين

أولاً: الحركات المتجمعة لن تجمع على واحد منهم لكى يكون رئيساً لهم فوجودهم المشترك فى طرابلس لم يزدهم إلا نفوراً عن بعضهم بعضا تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى

ثانياً: إتضحت امكانية قبولهم بشخص من خارج الحركات ليتولى قيادة الحركة الموحدة ولما كان الامر كذلك فلماذا لايكون التفكير إستراتيجيا نتجاوز به هاجس عبدالواحد الذى يحتكر معسكرات النازحين بل وأصبح يتحدث باسم قبيلة الفور وفى تقديرنا أن ملف النازحين يجب أن يتعامل معه أحد أبناء الفور حتى إذا لم يستطع إقناع الجميع فأنه على الأقل كان يمكن أن يحيّد جزءاً من مجتمع الفور أو يتقاسم ولاءهم مع عبدالواحد، فمشكلة النظام فى السودان هى معسكرات النازحين (العورة الدائمة) وهى تحاول بشتى السبل ستر تلك العورة ولا سبيل إلى ذلك إلا بأحد أبنائها ، فالنظام ضمنياً يعلم تلك الحقيقة واصبح يتحرك على اساسها ،وأنا أيضا قناعتي كانت راسخة بضرورة تولي أحد أبناء قبيلة الفور قيادة تجمع الحركات من منطلق الوعي الكامل بالواقع الذي وصل اليه مجتمع دارفور بفعل الحرب .لقد تداولت مع اللجنة أسماء كثيرة من مثقفي أبناء الفور أعرف كثيراً من الذين وردت اسماؤهم وكانت اللجنة تستشيرنى فى كل كبيرة وصغيرة رغم أنى فى صف المتمردين وذلك نابع من تقديرها لدوري خاصة إنها علمت بأني وراء قدومها، وأنا الذى قمت بترشيح تلك الأسماء ودعوتهم إلى ليبيا ، لقد وصلوا إلى تلك النتيجه من الاخوة الليبيين الذين أولوا تلك اللجنة ثقتهم إنطلاقاً من الثقة في مَنْ كان وراء ترشيحيهم ويثقون في سيرتهم أيضاً ولذا كان أعضاءاللجنة يثقون فى مقاصدي ومقاصد المسؤولين الليبيين الذين كانوا على استعداد لفعل كل شىء ممكن لتوحيد صف المعارضة المسلحة من أجل الوصول إلى حل عادل وسريع لمشكلة دارفور،وأنا إعتقد إنّ سبب إهتمامي الزائدبضرورة الحل العاجل نابع من معرفتي لتفاصيل الاوضاع في دارفور، لأن مقروجودي داخل السودان لا أغيب عنه كثيرا فمعايشتي للواقع غرست في داخلي الأحساس بمعاناة المواطنين وجعلتني أُدرك الاثار السالبة التي بدا يعاني منها المواطن في دارفور نتيجة لاستمرار الحرب.وتعطل عجلة الانتاج.

فى أثناء مداولاتي مع نفر من اللجنة بوجود الأخ الفريق إبراهيم سليمان ورد اسم د/ تجانى سيسى ولم إهتد إلى النظرة المتفحصة التى رمقني بها الفريق ابراهيم

سليمان إلا مؤخراً جداً ،وهو يردد إسم د. تجاني سيسي اكثر من مرة بتركيز شديد لقد قال لى وبسرعة اذهلته أنتم لا تقبلون بـ دكتور تجانى لكى يكون رئيساً لكم!!! فقلت له اوضح أكثر ما ذا تقصد(بانكم لن ترضوا؟؟؟) ردّ عليَ وبنفس السرعة أنتم الزغاوة وبالأخص فصيل الوحدة فانكم لا يمكن أن تتنازلوا لتجانى سيسى لكي يكون رئيساً عليكم قلت له إذا كان هذا هو رأيكم فينا فأنكم مخطئوون، إننا أصحاب الفكرة وسوف نكون أول الملتزمين بها ،إذا وقع اختياركم على دكتور تجاني سيسي واتفقتم مع الآخرين عليه، فنحن لن نكون عقبة أمام حكمكم فانتم أصحاب الرأي ولكم مطلق الحريه في إنفاذ ما ترونه مناسباً أنتم محايدون وقد لجأنا اليكم للمساعدة لأننا شركاء في الهم ونحن لا يمكن ((أن نريسكم ونتيسكم))كما يقول المثل السوداني .قال لى أوَ تستطيعون أن تعطوني موثقاً ملزما بذلك؟؟؟ قلت له نعم أكتب القرار وسوف أحضر لكم عبداله يحي لكي يوقع قرار الإلتزام بالقبول بمَن تختارونه أنتم رئيساً للوحدة الجديدة طبعاً مع إجراء بعض الترتيبات الخاصة بالمواقع الأخرى وهى نائبين للرئيس وقائد عام ومسؤول علاقات خارجيه، والمسؤول السياسى ، ومسؤول ملف التفاوض ، وأمين عام .

وفى تلك التسوية يتولى كل فصيل من الفصائل الستة ملفاص من الملفات ونصيب حركة الوحدة مقعدان من السبعة مقاعد المذكورة وهى نائب للرئيس والأمين العام وكان تقدير اللجنة كذلك وقد وافقناها على خطتها وبناءً على تلك الترتيبات تمت دعوة الدكتور تجانى سيسى إلى ليبيا، تلك كانت الصفقة ولحسن الحظ أعضاؤها جميعاً أحياء أمد الله فى أعمارهم .

لقد تمت هندسة الأمر بذلك الشكل الدقيق والأخ بحرابوقردة بالطبع كان موجوداً فى طرابلس ولكنه رفض المشاركة والدخول فى تلك اللقاءات وذلك لحساباته الخاصة وكان يرى أن تلك الاجتماعات لن تفضي الىالوحدة حقيقيه.رغم انه كان منزعجا جدا من تحرك دكتور خليل وهو مهموم بعمليه قطع الطريق على دكتور خليل،وهو مُقر بأن السبيل الوحيد المفضي الى ذلك هووحدة الحركات.

كانت الأمور تسير بشكل جيد وتم الإتفاق على أن يتم تعميد دكتور تجانى أو غيره ممن تنطبق عليه المواصفات رئيساً للحركات المسلحة فى الميدان بحضورهم أو بغيابهم هذا لا يهم ولكن بحضور لجنة الفريق إبراهيم سليمان الموقره فى داخل السودان بعد ان يتأكد إبراهيم سليمان على أن السلطات سوف تسمح لبعض أبناء دارفور المهتمين

بقضيه دارفور بحضور المؤتمر الذى سوف يعقد فى منطقة أمراي مع ضروره إقناع الحكومة بعدم تكرار الهجوم على المؤتمرين لأن الهدف هو توحيد رأي أبناء دارفور للدخول فى تفاوض مع الحكومة يفضى إلى حل للنزاع فى نهايه المطاف وكانت الفكرة الرئيسه وراء ذلك، أن يكون الشخص الذي يقع عليه االاختيار رئيساً لأبناء دارفور وليس حكراً علي الحركات وحدها كنا نري ذلك وتطابقت وجهة النظر هذه مع وجهة نظر لجنة الفريق ابراهيم سليمان ولكن فجأة تم الإستغناء عن خدمات اللجنة من قبل الاخوة فى ليبيا والسبب وراء ذلك محجوب حسين وصديقه محمد غرس الله وهو ضابط إستخبارات تابع لمكتب عبدالسنوسي وتلك هى مصيبه ليبيا آلياتها دائماً هي التى تفشل مخططاتها ومساعيها لأنها تعتمد على عناصر جاهله عديمه الخبره متكبرة فاقدة الاحساس بالتوجه الوطني ، ومحمد غرس الله هذا أحد تلك النماذج لأنه كان يسعى أن يعمد محجوب حسين أميناً عاماً للتجمع الذى تمت هندستة وقد باح لهم الأخ الفريق إبراهيم سليمان بتفاصيل الإتفاق والأسماء المتفق على توليها للمواقع ، والسيد / عثمان البشرى هو مرشح اللجنة لمنصب الأمين العام للحركة الموحدة وقد حاول محجوب حسين ان يثني الفريق من السير فى ذلك الإتجاه لأنه يريد أن يكون هو الأمين العام وعندما أحس بعدم جدوى حديثه مع لجنة الفريق تآمر مع محمدغرس الله المكلف بالملف من مكتب السنوسي لأبعاد اللجنة بفريقها إبراهيم سليمان من طرابلس دون علم السنوسى . وبدأ غرس الله بتطبيق الفكرة بتوجيه من نديم كأسه محجوب حسين .وتلك هي مشكلة ليبيا آلياتها في معظم القضايا دون مستوى الحدث الذي تتعامل معه كما انها لاتعترف بجهلها أبدا بل احيانا تصر على انها هي صاحبه الامر كله ولهذا لا تجد حركة مسلحة او مجموعة نضالية تعاملت مع ليبيا وخرجت منها راضية تمام الرضا حتى أولئك الذين عاشوا معهم دهرا من الزمان. وأنا منهم

إنّ محجوب حسين ومحمد غرس الله قد أنهيا فى لحظة كلما قام به أولئك الرجال المخلصون من جهد لتوحيد الفصائل ومن ثم الدخول فى تفاوض جاد لإنهاء مشكلة دارفور ولكن مطامع أبناء دارفور وخلافاتهم عادة ما تقف حجر عثرة أمام حل مشكلة إقليمهم وفى إعتقادى أن جزءاً كبيراً منهم أتخذ من ازمة دارفور مشروعاً إقتصاديا يقتات منه خاصة العاطلون فى أوروبا لا يريدون لهذه المشكلة أن تنتهي ولهذا كلّما شارفت إلى المنتهى يشعلون النار فى عاصمة أخرى من عواصم الدول ذات الاجندة الخفيه لكي تظل مشتعله إلى مالا نهايه .

خرج الفريق إبراهيم سليمان بفريقه من ليبيا وبدأ غرس الله يعمل وفق منهجيه الفريق لإكمال برنامج توحيد الفصائل وعقد لواءها للسيد / التجانى سيسي المرشح الوحيد للمنصب وقبل الناس به بلا تحفظات ومقعد الأمين العام بكل تأكيد لم يحسم أمره ومحجوب يعلم تماماً أنه لا يمكن له أن يشغل هذا المنصب بديمقراطية شفافة ذلك أمر مفروغ منه ولهذا فأنه أعتمد على الليبيين لفرضه على قادة الفصائل ، ومحمد غرس الله يعمل ليل نهار لإنفاذ الخطة وعرض محجوب حسين على الجميع للقبول به أميناً عاماً للتنظيم الذى سمى آنذاك بالحركة الثورية ومن آجل الضغط على التنظيمات تقرر أن يكون مكان الإجتماع فى الكفرة جنوب ليبيا لكى تكون المساومة مقرونة بتهديد ووعيد ، وجاء تجانى سيسي إلى ليبيا متأزراً بمحجوب حسين وسيّد شريف وهو لا يهمه فى ذاك الوقت إلا الوصول إلى رئاسة الحركات وهو مستعد لفعل أى شئ للوصول إلى (الميس) سواء كان محجوب حسين أميناً أو حتى رئيساً للرئيس وفي لقاء لي مع دكتور تجانى فى الفندق الكبير قلت له أسأل مجرب عن محجوب حسين ولاتسأل طبيب أنا الذى أحضرته إلى ليبيا بعد أن لفظه السيد مني وخرج من السودان خائفاً يترقب .لقد زكيته لحركة الوحدة وأسكنته فى هذا الفندق ،الآن أنظر إلى بُعد موقفينا ، حذرته من الأعتماد على محجوب حسين ولكنه لم يستبين النصح إلا ضحى الغد .

بعد فتره قصيره أختلف الرجلان إختلافا شديدا ودكتور تجاني هو المستفيد لأنه إستخدم محجوب حسين للوصول الى مبتغاه الى ((الميس))رئيسا لحركات دارفور المسلحة وبعدها أصبح محجوب حسين عرّاب عملية التوحيد ومحمد غرس الله الذي سخر إمكانات ليبيا لها من أبغض الناس اليه في هذا الكون.وقد أخرجهما من الدوحة مطرودين بتهمة الشروع في تفتيت شمل الحركات الموجودة في الدوحة والتآمر على التنظيم الجديد حركة ((التحريروالعدالة))،والاتهام له ما يبرره لأنهما بدآ فعلا التحريض ضد ما يجري في الدوحة ومحمد غرس الله بدأ يقول علناً ان القيادة الليبيه غير راضية عن منبر الدوحة وأصبح يتندر عليهم ويقول((العرجة لي مُراحها)) مثل شائع في السودان.وطال الزمن أم قصُر فان الحل في نهاية المطاف مربطه ليبيا.

زيارة الحركات من طرابلس الى الدوحة
(3/4/ الى 2/5/2009)

بعد زياره السيد أحمد بن عبدالله آل محمود نائب وزير الخارجية القطرية وإجتماعه بالحركات الموجودة في طرابلس وبناء علي رغبتهم وافق على زيارتهم الى الدوحة للتشاور معهم حول نقل التفاوض الي العاصمة القطرية الدوحة خاصة وان ارتباط الحركات بليبيا لسنين طويلة يجعل مَن يتقدم الي طرح بلد آخر كمنبر بديل للحل يفكر الف مرة قبل أن يطرح مبادرته، والسيد نائب وزير الخارجية القطرية من خلال زيارته المتكررة لليبيا وجلوسه الطويل مع الحركات الموجودة في طرابلس لمس العلاقة الحميمة بين الحركات والمسؤولين الليبيين الذين كانت تربطهم علاقات تواصل ومعرفة رفعت حاجز الحرج في التعامل بين الجانبين وتركت انطباعا جميلا لدى الزائر للعاصمة القطرية الذي طرح استعداد بلاده لاستضافه الفصائل في عاصمته الدوحة وقد وجدت الدعوة استحسانا من الحاضرين في طرابلس وتلك هي عادة متأصلة في حركات دارفور سريعي الاستجابة لموائد الاجتماعات بطيئي الخطى عند الرحيل .ولكن هنا حدث استثناء ،فالرحيل من الدوحة كانت خطواته اسرع من المتوقع .

لقد حدد موعد للزياره وكان السيد عبدالله السنوسي رجل ليبيا القوي قد شجع وفد الحركات للذهاب الى الدوحة وهو كان رجلا مرنا ومتزنا في تعاطيه مع ملف دارفور والعيب الوحيد في إدارته هو ان اداته التنفيذيه المباشرة مع الحركات ليست في مستوى ملف شائك مثل ملف دارفور والسيد عبدالله السنوسي قائد للاستخبارات الليبية طبعه الهادي وتواضعه اكسبه احترام كثير من السودانيين ومنهم قادة بارزين في نظام الانقاذ، وهو صديق لكثيرين وهو يبرر ميله للسودانيين لانه درس بالكلية الحربية في السودان وعلاقته بالسودان واهله قبل ان يتولى مسؤلية في بلاده فعلاقته بالسودان ضاربة الجذور هذا بالاضافة الي بعض الروايات التي تربط علاقته بالسودان ان والدته من قبيلة المحاميد الواسع انتشارها في كل من السودان وتشاد وليبيا، ولكن في كل الاحوال يظل معدن الرجل مرتبطا بذاته الهادئة المتواضعة .

لقد كان ملتزما بالاتفاق الذي تم بينه وبين (مستر قريشن) مبعوث الرئيس الامريكي للسودان وبين المسؤولين القطريين لنقل المفاوضات الى الدوحة بعد ان يتم توحيد الفصائل في ليبيا ومن ثم ينقل التفاوض الي العاصمة القطريه واستنادا الي ذلك فقد شجع الفصائل لزيارة الدوحة ومقابلة السيد احمد بن عبدالله آل محمود وقد اجتمع بوفد الحركات في يوم)) 29/4/2009)) قبل السفر بيوم واحد وقدم لهم بعض النصائح واني لم احضر ذلك اللقاء ولكنه اوصاهم بالنظام وان يكون لهم رئيس للوفد وسأل عن عدم حضوري اللقاء . استعد الجميع للسفر في مساء يوم 29 / ابريل اذ ان الطائرة القطرية تقلع في نفس اليوم الساعة 22 بالتوقيت العالمي الموحد واقلعت الطائرة في مواعيدها بأنضباط شديد . وهو مؤشر علي فعالية القاعدة الخلفية لشركه قطر للطيران وقوة مقابض الاداء على حركة الاسطول الجوي القطرية الذي عرف ان الزمن قيمة حضارية ومادية واقل وحدة قياسية فيه تؤثر على مجرى الحياة بأسرها الامر الذي يستوجب الالتزام بتفاصيله الدقيقة .

بعد اقلاع الطائرة بفتره قصيره واستوت على مسارها الافقي واعطاء الاذن من طاقم الضيافه بالتحرر من احزمه المقاعد ،وفي ترتيب دقيق ومنظم بدا طاقم الضيافه المنضبط ايضا بتقديم خدماته للمسافرين ومن بين قائمه الموجودات اصناف كثيرة من الكحول يقدم القليل منها مجانا للركاب على ما أظُن وهي طريقه اذهلت بعض اعضاء وفد الحركات الذين لم يروا في هذا الكون الفسيح غير السودان وليبيا، وكبتهما المؤلم للجماهير، وعندما علموا بان الامر متاح لمن اراد ان يتناول كأساً من الكحول ،علق احد اعضاء الوفد قائلا بان ((القطريين هم العرب الاصليين، قاتل الله المنتسبين للعروبة زورا وبهتانا في كل من الخرطوم وطرابلس)) وصاح آخر مفجوع من ظلم الدولتين قائلا ((اسقني يا مضيفه كأسا واردفيه باخرى علها تريح اعصابي من قساوة حكام تلك البلدان الذين لا يعرفون إن الاسلام جوهره الحريه)). وصاح آخر ((من شاء فليشرب ومَن لا يشرب فليصمُت))وصاح ثالث((اليوم خمرٌ وغداً خمرُ وبعد بعد غد أمرٌ))

الوفد مكون من اكثر من عشرين شخصاً من عضويه الحركات الموجودة في طرابلس وبكل تاكيد هناك عدد مقدر لا يتعاطى الخمر ولكن الذين يتعاطونها انكبوا في الشرب كأساً وراء أخرى بلا انقطاع مثنى وثلاث ورباع ولما كانت الرحله تستغرق قرابه اربع ساعات متصلة وكانت الطائرة كبيرة وكثير من مقاعدها خاليه من الركاب، فان

معظم الذين لا يتعاطون الخمر استسلموا للنوم وتركنا الظمئى الموتورين يردفون كأسا باخرى ويلعنون تزمت حكام السودان وليبيا ، خلدنا للنوم وتركناهم فرحين وعندما وصلت الطائرة مطارالدوحة صبيحة يوم 30/ابريل .عندما استيقظنا من النوم وجدناالجماعة مشتبكين محجوب حسين ويوسف ابراهيم عزت وخرج الموضوع من اطاره الفردي الي كنه الحركات وقبائلهم ، واصحبت المشاجرة بين الزغاوة كما طرحها لهم محجوب حسين وتبنى يوسف ابراهيم عزت الدفاع عن الفصائل الاخرى وعن قبائلهم ونحن في المطار توتر الجو بشكل فظيع وتوجه اليّ يوسف عزّت بسؤال مباشر هل انت مع رأي محجوب حسين ؟؟ قلت له اني لم اكن معكم ولم اسمع ما قاله محجوب حسين ولا اعلم سبب الخلاف بينكما ولكن على كل حال تلك محصلة ام الكبائر وحقيقه اني لا اعلم شيئا عن اسباب الشجار ولا خلفياته،فقالو ان محجوب حسين اساء الي الجميع ووصفهم بالمتطفلين علي الثورة وهي لا تعني احدا غير قبيلة الزغاوة، اما البقيه فهي مجرد حموله زائدة على الثورة، طبعا اني استهجنت الوضع بكلياته من بدايته الي نهايته انطلاقا من ظرفنا الخاص الذي اتينا من أجله وهو لا يحتمل هذا الخلاف ، وفي مواجهة اسئله يوسف ابراهيم عزت واصراره على محاسبة محجوب حسين قلت له باني عاهدت نفسي منذ زمن بعيد ان لا اتعامل مع شخص ثمل ! وانت ومحجوب كلاكما في مستوى واحد من عدم الادراك وعدم احترام النفس ولهذا اني افضل ان نترك هذا الامر الي وقت لاحق بعد ان نستقر في الموقع الذي سوف يخصص لنا للاقامة،

لقد اكتملت اجراءات الجوازات وانتقلنا الي فندق ((نوفمبيك)) كانوا مرهقين وذهب كل منا الي غرفته ولم نلتق الا في المساء في بهو الفندق ، وعاد الجميع اصدقاء بلا حساسيات ولم يتحدث احد عن ما دار في صبيحه ذالك اليوم، بل انهم كانوا منشرحي الصدور اكثر منا ،لم نعقد اي اجتماع للتشاور حول القضايا التي نشرحها للسيد احمد بن عبدلله آل محمود نائب وزير الخارجية اننا لم ننظم انفسنا وتركنا نصيحه عبدالله السنوسي مدير جهاز الاستخبارات الليبي وراء ظهورنا فهو قد نبه الي ضروره الانضباط والهدوء والالتزام بالطرح الموضوعي للقضايا وبان نترك لرئيس الوفد الفرصة لعرض المشكلة وتصورنا للحلول، في اعتقادي ان الاخ عبدالله السنوسي كان صادق النوايا تجاه نقل المنبر الي الدوحة بل انه كان مستبشرا بقدره قطر على لعب دور محوري في مشكلة دارفور وهو ايضا من خلال التفاهم الذي تم بينه وبين

المبعوث الامريكي للسودان (المستر قريشن)في سبها بتكامل الادوار بين الدولتين ليبيا وقطر ولهذا فان الاخ عبدالله السنوسي كان حريصا على تطوير علاقات ليبيا مع امريكا والحفاظ على شعره معاوية الموصولة آنذاك بعد إنقطاع طويل ولهذا فهو كان يشجع منسوبي الحركات بعدم التردد من نقل المنبر الي قطر وقد قال في اكثر من مرة إن ليبيا وقطر حاجة واحدة ولا فرق بيننا ،إن الاخ عبدالله السنوسي رغم إنه رجل الدولة القوي في المؤسسة الليبية الحاكمة ورغم تقاطعات المواقف المعلنه بين أمريكا وليبيا إلا ان عبدالله السنوسي في تقديري من المؤيدين للتقارب مع أمريكا وهو الذي قام بتفكيك البرنامج النووي الليبي وتسليمه للغرب، كما أنه كان يقول بأن قطر قدمت خدمات جليلة لليبيا وقامت بدفع جزء كبير من تعويضات عملية لوكربي وهويعترف بأن ليبيا لا تستطيع رد الجميل لقطر مهما فعلت إعتراف صريح بأفضال قطر على ليبيا والاخ عبدالله السنوسي عندما يقول هذا الكلام فهو يعبر عن رأي ليبيا الرسمي تجاه دولة قطر.وللحقيقه أنا كنت في شك من الموقف الليبي تجاه تحويل المنبر الى قطر خاصة وان مصر كانت من الرافضين للفكره بتعصُب شديد وهو ما جعلني أسأل الاخ عبدالله السنوسي جليه الامر،هل هم جادون في موقفهم أم ان المسالة تكتيك عابر؟؟ فكان ردة بأن لا يتردد أخواننا في الحركات من الذهاب الى قطر، نحن لا نتراجع عن عهد قطعناه لأخواننا هناك، خذ الامر مأخذ الجد وأنصح زملاءك،.

استنادا على هذا المو قف الليبي الواضح تجاه قطر فإن ما حدث مؤحراً من تباعُد أمر لا يستوعبه عقل سليم عايش بعض تفاصيل التلاقي بين البلدين!!! وإني أتساءل وساظل كذلك، هل المصالح السياسية القطرية هي التي فرضت ذاك الموقف ؟؟ أم إنّ هذه هي خاصيه تتفرد بها السياسه في الوطن العربي ؟؟. أم ان دولة قطر نفسها مسيرة في هذا الامر، وما قامت به مدفوعه بمصالح آخرين؟؟؟.

دُعينا لاجتماع في تمام الساعة الحادية عشرة للقاء نائب وزير الخارجية في مكتبه بوزارة الخارجية وقد استقبلنا ببشاشه وترحاب غير عاديين وبعد مقدمه مختصره ترك المجال لنا للحديث وهنا ظهر العجب ، لم يترك الحديث لشخص واحد من بيننا لكي يتحدث نيابه عنا باعتبار ان لنا قضية مشتركة وفهم موحد لها . والاخوة القطريون يعلمون بان هذه الحركات موجودة في ليبيا اكثر من تسعة اشهر لتوحيد رؤيتها وهي كانت تامل ان ترى شيئا من التوافق بين تلك

المكونات وهم كانوا حريصين على سماع تنوير مفصل عن المشكلة في دارفور وعن تصور الحركات لحلها، إنّهم يبحثون عن الطريقه والكيفيه والخطوات التي تفضي الي وقف اطلاق النار والاستحقاقات المطلوبه لذلك ، كان السيد احمد بن عبدالله آل محمود حاضراً بكامل طاقم ادارته فهو اجتماع عمل، والملف جديد عليهم فهم ليسوا من دول الجوار الاقليمي المباشر حتي يكونوا ملمين بتفاصيل الاوضاع في المنطقة .انهم في بداية المشوار يجتهدون للالمام بالجوانب الكليه للقضيه التي ارقت العالم ، وفي هذه الحال انهم يريدون ان يسمعوا المفيد ويتعلموا ويقيّموا الوضع ولكن بكل اسف كانت الجلسة محبطة تماما ،فالذي حدث ان كل فصيل من السبعة فصائل تحدث عن نفسه ويحكي تاريخ حياته ولم يتناول اي احد منهم القضية لا من قريب ولا من بعيد ولسوء الحظ ان زيارتهم جاءت عقب زياره العدل والمساواة ،تلك الحركة المنظمة المنضبطة ذات القائد السياسي المقتدر على توصيل رسالته ، حركة سياسية عسكرية منظمة ، اقنع طرحها الاخوة في قطر فأجلسوه مع اعلى قمة في الدولة وكان د.خليل مقنعا لكل من حاوره ،فاستحقت حركته الثناء من القطريين وقدموا له ما طلب من مساعدات بل وتوسطوا له مع الحكومة السودانية لتوقيع الاتفاق الاطاري الذي تضمنت بنوده وقف اطلاق النار ووقف الحملات الاعلاميه وفي تقديري ان السيد احمد بن عبدالله آل محمود كان سيفعل نفس الشئ مع حركات طرابلس لتوقيع اتفاق إطارئ شبيه بالذي سبق مع حركة العدل والمساواة ،ولكن شتان ما بين حركة العدل والمساواة وحركات طرابلس التي اقتصر حديثها في مكتب السيد احمد بن عبدالله آل محمود على التعريف باسمائهم واسماء تنظيماتهم واوشك بعضهم ان يذكر اسم قبيلته وموقعها من الاعراب.

بعد ان تحدث جميع رؤساء الحركات ساد المكان صمت له مدلولاته . ثم تحدث السيد نائب وزير الخارجية أحمد بن عبدالله آل محمود بعد ان شخص الحالة التي امامه، تحدث حديثا مقتضبا ،بلباقة وبلغه هادئة رصينه ، ثم رفع الجلسة على ان نجتمع مرة اخرى .

عدنا الي فندق ((موفمبيك)) ولسخريه الاقدار كانوا فرحين ببشاشه الاستقبال وظنوا بان الامر سار كما يريدون ولم يقرأوا تعابير وجوه الجالسين حول السيد احمد بن عبدالله آل محمود لقد كان باديا على وجوههم عدم الرضا رغم اغطيه الرؤوس التي كانت تحجب كثيراً من ملامحهم.



لم نُدعَ الي اجتماع آخر وفوجئنا في اليوم الثاني بقرار انتهاء الزياره وتحدد موعد اقلاع الطائرة في الساعة السادسة مساء الي طرابلس ،حقيقة فاجأني القرار ،ان المسالة لم تكن طبيعية ولكن علمت بعد ذلك بأن السبعه فصائل الاخرى بخلاف فصيل الوحدة قدموا مذكره للسيد نائب وزير الخارجية يطلبون فيها مبلغا ماليا دعماً للفصائل الموقعه على المذكرة والتي بلغت جملتها ما يزيد على الخمسة مليون دولار ،للاسف نحن حذرناهم من التقدم بطلبات مالية فنحن ضيوف فوق العادة لم نفرض انفسنا وانما تمت دعوتنا وتم استقبالنا من لحظة وصول الطائرة الي مطار الدوحة وسهروا على راحتنا الى لحظة اجتماعنا مع السيد أحمد بن عبدالله آل محمود في مكتبه بوزارة الخارجية ولهذا علينا ان ننتظر رد الفعل بعد تقييم نتائج الجلسة التي كنا نظنها الاولى وستعقبها جلسات اخرى ومن السذاجة ان يعتقد أحد بان الرجال الذين يجلسون حول نائب وزير الخارجية هم مجرد مجسمات حاضرة للاجتماع بدون مهام . انهم طاقم تقييم كامل وقد كانت نتيجة اللقاء محبطة ، انهم بتلك الصورة لم يضيفوا شيئا يذكر لحل المشكلة و الذي زاد الطين بلة مذكرة المطالب المادية الكبيرة اننا لم نناقش افكارا يتطلب تنفيذها دعما ماديا ،كما اننا لم نجتاز العتبة الاولي للدخول في حوار بناء، والاخوه القطريون لهم تجربة عملية مع فصائل الممانعة علي امتداد ساحه الوطن العربي وقد ساهموا في حل كثير من الصراعات البينية بين الفصائل وبين الانظمة الحاكمة ،فهم لهم رصيد كاف من التجارب ووحدات القياس يبدو ان وفدنا لم يحصل على النقاط المطلوبه لوضعه في القائمه الموجبه للتعامل، اضف الى ذلك البيان الذي صدر ضد اعضاء وفد حركة الوحدة الثلاثة وهم عثمان البشري ومحجوب حسين وسيد شريف وقد ذكر البيان إنّهم لا يمثلون حركة الوحدة وانما هم يمثلون انفسهم وهم غير مفوضين للتحدث باسم قيادة الوحدة .لقد احدث هذا البيان ربكة شديدة جدا وشماتة من رصفائنا في الحركات التي استهزأ بها محجوب حسين ،لقد عدنا الي نقطه الصفر التي دخلنا بها بوابه مطار الدوحة . لقد اعُد البيان بمكر ودهاء وخبث منقطع النظير . وهو يحتمل تفسيرين الاول ان يكون قد أُعد من داخل تنظيم قيادة الوحدة وهنا الاتهام موجه لشخصين من قيادة الحركة موقفهما واضح ضد الحلول العربية وصرحوا برفض قاطع لمنبر التفاوض في الدوحة بادئ الامر ولكن بعدما اصبحت الدوحة واقعا أتوا اليها ومكثوا في فنادقها لاشهر طويله من بقي منهم داخل حركة

الوحدة مسؤولاً عن العلاقات الخارجية او من جرفته رياح التنقلات الي حركة العدل والمساواة مقيما في اوروبا بجهود الاخرين. التفسير الثاني انّ البيان أُعد من قبل بعض الاخوة الذين كانوا معنا في حركة الوحدة ثم انسلخوا عنها والتحقوا بحركة العدل والمساواة ،وهم يدركون أمكانات حركة الوحدة وإنّهم يدركون إن حصولها على امكانات سوف تعيد لها وضعها القائد في الميدان وهم لا يرغبون في ذلك، فتقوية شوكة فصيل الوحدة تُعيده مرة أُخرى الى قائمة المتنافسين على إمتلاك ناصية الميدان، فالصراع على تصدر قائمة القوة المقاتلة بيننا في دارفور شديد جدا ،ولهذا سعوا الى ضرب اي دعم لها باحداث بلبله تنظيمية ،وقد أحدث ذلك البيان ضربة مؤثرة لمصداقية الوفد، لأن الفصيل الذي يُعد قائدا للمجموعة وضعه القيادي أصبح مهزوزاً ومصداقيته صارت موضع شك والصراع بين قادته يجعل من الصعب الاتفاق معه على أي برنامج يكون قابلا للتنفيذ، وتلك حقيقة فالتنافر بين قيادات فصيل الوحدة مسألة معلومة لكثير من المتابعين لسيرة الحركات، والسبب إنّ فصيل الوحدة لم ينطو على نفسه وإنما أشرك كل مَن قدم اليه في هيكل القيادة العليا ،حتى أؤلئك الذين لم يحضروا فعاليات مؤتمره أمثال (أحمد كُبر جبريل) لقد تمّ تنصيبه نائباً للرئيس،أو ألئك الذين يناضلون في منابر التفاوض فقط أمثال (دكتور شريف حرير)الذي يجمعه بنضال دارفور منابر التفاوض الخارجية ،وهو من الرافضين لفكره منبر الدوحة ،بحجه إنّ دولة قطر لا تستطيع حل مشكلة دارفور لبعدها الاقليمي وعدم إلمامها بتعقيداتها، ثُم إن تعميد الدكتور تجاني سيسي رئيساً للحركات المسلحة دون رصيد نضالي أوقد نار الحسد وزاد الطين بله لأن دكتور تجاني سيسي دخل الجامعة بعده أي إنه (برليم) بلغه طلبه الجامعة في عهدنا ،وهو لن يعمل تحته،فحساباته شخصية بحته،وهو يحمل شهاده دكتوراه قبل د. تجاني،ثم انه حتى وان لم يكن في الميدان الا انه مرتبط بالصراع المسلح في دارفور منذ بواكير نظام الانقاذ، فما هي مسوغات تفضيل د. تجاني عليه؟؟؟، فإذا كانت الدوحة تنصبه رئيساً على الحركات المتجمعه فيها فمرحباً بها ألف مرة وهو على إستعداد لتقبيل أرجل أميرها أما أن يُعقد الامر لشخص آخر فهو ضد الدوحة وضد مَن فيها ،أهل بلد ،ومنسوبي حركات .

ان استدعاء دكتور تجاني سيسي وهو من المجتمع المدني لقيادة حركات مسلحة امر غريب حقا ولكنه تعبير صريح عن الازمة الاخلاقية لحركات دارفور التي استجارت

برجل من خارجها بل ان بعض الروايات تنسبة الى الموتمر الوطني بفضل السبق. واصحاب هذا الرأي يبررون ادعاءهم بان الوظيفه التي كان يشغلها في الامم المتحده مسنودة برضا النظام وترشيحه المباشر،ولكن في كل الاحوال إذا صحت الاستنتاجات المضادة أم لم تصح، تظل الحقيقة بأن هناك خللاً كبيراً في تركيبة حركات دارفور.

مؤتمر القاهره لتوحيد الحركات
7-14/يوليو/200

في اطار الصراع على ملف دارفور بين دول الجوار الاقليمي رغم التصريحات العلنيه عن تطابق أهداف دول المنطقة تجاه ازمة دارفور إلا إنّ الحقيقة خلاف ذلك لقد كان هناك تنافس حاد بين ليبيا ومصر وارتريا ومؤخرا جاءت قطر وقد كانت مصر شريكا فى كل المؤتمرات التي تعقد بشأن دارفور وخاصة تلك التى التأمت فى ليبيا ولكن بالرغم من ذلك لم تكن راضيه عن ما تقوم به ليبيا او ما تنوى فعله بشأن الملف الدارفوري وعلي هذا الاساس دعت مصر الى مؤتمر للحركات للحوار مع الحكومة السودانية وهى فى ذلك السعى كانت تنافس ليبيا التى كادت ان تكمل مهمة توحيد الحركات ومن ثم التوجه الى الدوحة حيث ان الاتفاق نص على ان تتولى ليبيا دور التوحيد ومن ثم تجرى المفاوضات فى الدوحة والقاهره كما هو معلوم كانت لاتحتمل ذكر اسم قطر كدولة فاعلة فى احداث الشرق الاوسط التى كانت مصر هى الركيزة الاساسيه فيها ، فدخول قطر فى تسوية الصراعات التى تدور فى المنطقة اغضب مصر كثيرا وبدأت تتحسس من تحرك قطر فى المنطقة ولكن ان يصل الامر الى التدخل فىقضية دارفور فان مصر لن تقبل بذلك ولهذا حاولت سحب البساط من ليبيا التى قبلت بتسليم الملف الى قطر فدعت الفصائل الموجودة فى ليبيا لمؤتمر عاجل للجلوس مع الحكومة وهى خطوه استباقيه لقطع الطريق امام نقل الملف الى الدوحة ، فعندما كان الملف فى يد ليبيا فان مصر لم تتحرك ابدا ولم تأخذ الامر مأخذ الجد وظلت موجودة فى مواسم الاجتماعات العربية فى حدودها ولم تكلف نفسها الذهاب ابعد من ذلك وهم يقولون بأنهم يعلمون حدود ما يمكن ان تفعله ليبيا اذ ان الامر تحت السيطرة ولكنه بخروج الملف من دائرته الاقليمية الى دولة مثل قطر ، فان ذلك يمثل ضربة لمصر التى تعتبر السودان جزءا منها وعلي هذا الأساس دعت مصر الفصائل الموجودة في ليبيا الى موتمر عاجل في القاهره وهي:-

1. حركة الوحدة
2. وحدة جوبا
3. التحرير الام

4. القيادة الميدانيه
5. العدل والمساواة الديمقراطيه
6. القوة الثوريه
7. التحرير خميس عبدالله

اضافه الى بحر ابوقردة الذى جاء الى مصر من تشاد بدعوه خاصة وأكمل مشاوراته ثم عاد قبل وصول وفوود الحركات الى مصر، مما يدلل على عدم التوصل الى توافق بشأن وحدة الحركات والتفاوض مع النظام في القاهره مثل ما كان يرغب المسؤولون المصريون.

فى تلك الاجتماعات التى عقدت بفندق المريديان والتى استمرت اربعه ايام، وقد كان الوفد السودانى بقيادة رئيس جهاز المخابرات((صلاح قوش)) مقيما فى الفندق المجاور موجوداً فى اجواء الاجتماعات التى سعى فيها الاخوة المصريون الى توحيد رؤية الفصائل المجتمعة والقبول بالدخول في جولة ابتدائيه للمفاوضات مع الحكومة ولكن المسعى لم يكتمل، وفى تقديرى ان الاخوة فى مصر لم يخرجوا من تلك الاجتماعات المطولة ليلا ونهارا مع زعماء الحركات المتقاطرة الى القاهرة بشئ مفيد يمكنها من البناء عليه لدعوة الحكومة السودانية للجلوس للتفاوض حيث ان الجميع لم يكن مهيناً لذلك ولم يكن لهم ادنى استعداد لمواجهة وفد الحكومة ومن ثم انهارت المحاولة وعاد وفد الحكومة من حيث اتى وعادت الحركات الى مقرها الدائم فى الفندق الكبير بطرابلس وان الاخوة فى ليبيا كانوا غاضبين من تلبيه الحركات لدعوة مصر لانهم كانوا يدركون ما وراء الدعوة التى لم تخرج من دائرة المنافسة على ملف دارفور .

اذا نجح مؤتمر القاهره فانه بكل تأكيد سيشكل ضربة لاتفاق ((طرابلس الدوحة)) وتمتلك القاهره زمام المبادرة وهى مؤهله لذلك اذ ما وجدت مدخلا للتعامل مع الازمة ، ان اهتمام مصر بالسودان لم يكن جديدا اذ انهما كانا دولة واحدة كما يقولون وان اخر ملوكها ((الملك فاروق)) كان ملك مصر والسودان وبالفعل هذا القول فيه بعض المصداقيه على الاقل نفوذ مصر فى الجزء الشمالى من السودان ممتد لقرون الا ان تبعية السودان لمصر بحدوده الحاليه المعروفه ليس له دليل يسنده وذلك لعدم وجود حكم مركزى تخضع له كل اطراف السودان الا مؤخرا اذ ان الامر الثابت هو ان السودان كانت تحكمه سلطنات وممالك كل منها قائم بذاته تمتد وتنحسر حدوده

وفق ما جرت عليه العادة فى ادارات المجتمعات القديمه ، وما يجدر ذكره ان مصر لم تضع اهتماما لما كان يجرى فى دارفور وهذا نابع من نظرتها التقليدية للسودان النيلى فهى لا يهما فى السودان غير نيله ومياهه، ومؤسسه الرى المصرى فى السودان تؤكد هذا التحليل الذى يفسر اهتمام مصر بمجرى النيل فقط وعندما انفجر الوضع فى دارفور فان مصر كانت اخر من يهتم بما يجري هناك واول من يدافع عن موقف حكومة السودان فوسائل إعلامها تنقل ما تكتبه الصحف السودانية المأمورة بتبنى وجهة نظر النظام والخارجية المصرية تتعامل مع الموقف كأنها حكومة السودان وهى ضد التمرد فى دارفور بشكل مطلق حتى وصل الامر الى ان يصفها قادة التمرد بانها طرف فى الصراع منذ بدايات عام (2003م الى 2008م) وكرد فعل لسوء علاقاتها مع النظام لعدم تمكن الطرفين من تجاوز حادثه أديس أبابا ، بدأت تتقبل دخول قادة الحركات الى اراضيها زائرين عاديين لا معارضين مقاتلين.

بالرغم من التغيرات التى طرأت على السياسة المصرية تجاه حركات دارفور الا ان الذاكرة تحتفظ بالموقف الاول الداعم للنظام واضحى الشك فى تصرفات الحكومة المصرية تجاه قضية دارفور قناعة راسخه لدى قادة الحركات الفاعلة وتلك الخلفيه هى التى افشلت محاولة توحيد الحركات والدخول فى تفاوض مباشر مع الحكومة التى كانت موجودة فى القاهره فى انتظار ما تسفر عنه محاولة لم شمل الحركات، وما يجدر ذكره هنا ان الموقف المصرى الرسمي لاعضاء الحركات المقيمين فى مصر او الذين يترددون عليها من حين لآخر لم تواجههم السلطات المصرية باجراءات تعسفية بل ظلت تعاملهم بصورة طبيعيه كالمواطنين السودانيين الآخرين الزائرين او المقيمين وهو موقف يحسب لها، وهو يؤكد عمق الروابط بين الشعبين ونضج الحكومة المصرية فى تعاملها مع التقلبات السياسية فى السودان فى كل الحقب، حيث لم يُبعد منها معارض سودانى واحد رغم تباعد المواقف السياسية بين البلدين احيانا ،وخاصة فى ظل نظام الانقاذ ونظام حسنى مبارك فى الأونه الاخيره بشكل لم يسبق له مثيل فى العلاقات المصرية السودانية .

لقد فشلت محاولة سحب البساط من ليبيا وبالطبع عاد كل فصيل الى موقعة فمصر الدولة بعد غياب عبدالناصر لا تدعم الحركات المسلحة لا بالاقامة ولا بالمال والحركة الوحيدة التى وجدت دعما مباشرا واعترافا بوجودها الرسمى فى اراضيها هى الحركة الشعبية التى لها مكتب يمارس انشطه سياسية واجتماعيه

بحماية اجهزه الدولة المصرية، اما الحركات الاخرى فان وجودها فى مصر وجود سياحى تدفع منصرفاتها مما كسبته من علاقاتها من دعومات تأتي اليها من خارج مصر، ورغم ذلك فان مصر تتميز على الدول الاخرى بانها لا تتدخل فى برامج الحركات ولا تفرض عليها رؤيتها ، فعدم الدفع يقابله حرية التصرف لمن يريد ان يقيم فى مصر من الحركات بعكس الدول التى تدعم وجود الحركات فى اراضيها وفق شروط يلتزم بها القادم اليها . وهذه هى طبيعة الاشياء فى هذا العالم الذى تحركه المصالح المتجددة وليس المبادئ الجامدة.

مؤتمر اديس ابا لتوحيد حركة التحرير
18ـــ23 اغسطس 2009م

بعد تعيين جنرال قريشن مبعوثا خاصا للادارة الامريكية الى السودان واضافه الى انشغاله بملف الجنوب واستحقاقات اتفاقية نيفاشا الانفصالية فانه بدأ يسعى الى تلمس طريق لحل مشكلة دارفور وبدأ كما هو متبع بالذهاب الى عبدالواحد فى مقر اقامته بباريس محاولا التفاكر معه حول رؤيته لحل قضية دافور باعتبار انه صاحب الموقف المتصلب ضد اتفاقية ابوجا التي انتجتها امريكا وتراجعت عنها عندما سقطت فى التطبيق العملى، خاصة عندما لم تعد بنفع لذوى الضرر المباشر من آثار الحرب داخليا وخارجيا وعبدالواحد اقنع العالم بانه يدافع عن حقوقهم ،كما ان الفصيل الموقع على الاتفاقية لم يعر النازحين و اللاجئين ادنى اهتمام ،الامر الذى اكد بما لا يدع مجالا للشك بان اتفاقية ابوجا بحاجة الى تكمله جوانب النقص فيها على الاقل بملاحق مكملة او باتفاق جديد يسد جميع الثغرات فيها ،مع عدم اغفال الاتفاقية نفسها،فمن الضروري اخد ما هو مفيد منها ويترك الزبد الذي لأينفع الناس ليذهب الى حيث يشاء.

إن اتفاقية أبوجا التوصل اليها مرّ عبر مراحل كثيرة استغرق وقتاً وصرف مالاً ، بُذل فيها جهد مقدر من أطراف عديدة يجب الاحتفاظ لهم بما قدموه من مساهمة في حل القضية ،لقد ذهب جنرال قريشن الى عبدالواحد ولكن حظه منه كان كحظ الذين سبقوة من الوسطاء والمبعوثين الدوليين الذين لم يخرج احد منهم بانطباع حسن عن عبدالواحد. فكل زيارة مسؤول دولى او محلي له لم تزده ألاّ صلفا وغرورا حتى ظن انه يملك ناصية القول الفصل فى كل ما يرتبط بدارفور وزاده ذاك الوهم أن أدخل في خطابه الجامد كلمة((شعبي)).

ان طبيعه المبعوث الامريكي (جنرال قريشن)وخلفيته العسكرية جعلته يتعامل مع عبدالواحد بردة فعل عنيفة فهو مبعوث الدولة القائدة للعالم الآن،لايمكن ان يساوى بينه وبين اى وسيط اخر هذه من المسلمات الابتدائية للعاملين في الحقل السياسي ولسوء حظ عبدالواحد ان جنرال قريشن قد جاء اليه في وقت كان عبدالواحد فى قمة عجرفته وكبريائه وتعامل مع الجنرال قريشن من تلك القمه المرتفعه وبتلك

النبرة المتعاليه، فعبدالواحد فى لحظة ما اعتبر نفسه فوق الجميع وفوق وسطاء الدول الكبرى، فهو لا يرى فيهم فائدة تذكر وهم مجرد سعاة بريد يريدون الحاق من تجاوزته الاحداث ولم يكلف نفسه استكشاف ما ورائهم من مواقف واخبار، فالذين يؤثرون في الاحداث الكُبرى في العالم مثل المبعوث الامريكى مقارنه بمناديب دول العالم الثالث لا يستوون فى الميزان بكل الصفات، هذه بديهيه في علم السياسه فمناديب العالم الثالث رغم تأثيرهم المحدود على مجرى الاحداث في عالمنا هذا الا اننا بحكم انتمائنا لهم يستحقون منا كل تقدير واحترام ،وعلينا مقابلتهم والاصغاء الي رسائلهم والتعامل معهم بالسلوك المتحضر اللائق ،اما مبعوثو الدول الكبرى وضعهم مختلف فهم فى حرب دائمة مع الذين لاتعجبهم تصرفاتهم والوضع فى هذه الحالة لاعلاقة له بالخطأ أو الصواب ،ولا بالحق او الباطل، فالقضيه مرتبطه باتباع منهج خاص باصحابه الذين صمموه وفق مصالحهم الخاصة وما على الاخرين الا الرضوخ له والتعامل معه برفق واحسان ومن لم يرغب فى ذلك فهو يكون من ألد الخصام وسيوف العقوبات مجهزه للافراد والجماعات،والسيد عبدالواحد لم يع هذا الجانب.

خرج المبعوث الامريكى للسودان جنرال قريشن من عبدالواحد بانطباع سيئ جدا خلاصته ان الرجل مريض ولا يصلح لأى عمل ، وهو غير مؤهل لقيادة حركة سياسية ، وان على الحركة التى يدعى عبدالواحد زعامتها ان تبحث لها عن بديل اخر ومن اجل ذلك بدأ الجنرال بالبحث عن قائد اخر يكون خلفا لعبدالواحد وقام بدعوة فصائل التحرير لحضور ورشه عقدت فى اديس ابابا تمت فيها دعوة فصائل حركة التحرير الاساسية آنذاك وهي:-

1. حركة احمد عبد الشافع
2. حركة الوحدة
3. مجموعة القادة الميدانيين التابعين لعبد الواحد الموجودين في العاصمة التشادية بقيادة اسماعيل ريفه

كانت فكرة الجنرال قريش ان تتوحد فصائل التحرير المعروفه بمن فيهم قيادات من فصيل عبدالواحد وهؤلاء يمكن ان يشكلوا ركيزة اساسية تجلس فى موازاة العدل والمساواة للتفاوض مع الحكومة فى منبر الدوحة والجنزال قريشن لم يخف عدم ارتياحه للعدل والمساواة فهو يشتم منها رائحة الاسلام المتزمت ولكنها فى ذلك

الوقت أصبحت القوة الضاربه فى الميدان بعد ان التحق بها بخيت عبدالكريم (دبجو) واركو سليمان ضحية اللذين استطاعت بمساعدتهما ان تقهر قوات مني المرابطة فى مهاجرية، والحقيقه التي قد لأيعلمها كثيرون هي ان حركة العدل والمساواة عادت من أم درمان مشلولة تماماً قادة .بدون جنود ولولا إلتحاق بخيت(دبجو) واركو سليمان ضحية بها لما قامت لها قائمة أبداً ولما إستطاعت العودة الى السودان مرة أخرى، وتلك كانت غلطة (مني) الكُبرى بفقده لاميز قائدين و هما(بخيت دبجو وأركو(ضحية).

التأم المؤتمر فى فندق المردبان فى العاصمة الاثيوبيه والهدف من الاجتماع واحد ووحيد وهو توحيد فصائل التحريرالمجتمعة تحت قيادة واحدة ولكن ما بين عبدالشافع واتباع عبدالواحد حرب لن يطويها النسيان وحركة الوحدة أيضا لها تجربة مريرة مع عبدالشافع .فى وضع كهذا لن تستطيع اي جهة مهما بلغت من قوة توحيد رؤىة هذا الشتات واستمر الحوار ثلاثة ايام بلياليها ولكنه لم يثمر عن شيء يستطيع (جنرال قريشن) ان يبنى عليه ولقد حضر هذا الاجتماع فصيل بحر ابو قرده وهو خارج اطار التحرير ولكنه صاحب مبدأ مختلف عن الاخرين فهو حاضر فى كل وليمة حتى وان كانت لاتخصه فى ليبيا هو موجود ولكنه خارج اطار الاجتماعات الرسمية. فى اديس ابا وهو يعلم طبيعة الدعوة ومقاصدها فصائل التحرير، ولكنه حضر المؤتمر، والغريب في الامر إنه لم يغادر قاعه الاجتماعات من الالف الى الياء ،لقد كان حاضرا فى كل المداولات والمبرر انه سوف ينضم الى فصائل التحرير بعد ان يتم توحيدها وانفض سامر اديس ابا با بالاتفاق على لقاء قادم فى العاصمة التشادية وهو فى تقديرى ليس هناك مبرر لعقده فالتنافر قائم بين قادة الفصائل المجتمعة والخمسة عشر يوما الفاصلة بين اللقائين لن تات بجديد فكل فصيل من الفصائل المستهدفة عاد الى مقر اقامته، الوحدة الى ليبيا، واتجه عبدالشافع الى جوبا، وقيادات عبدالواحد الى تشاد. وعاد كل واحد منهم اكثر بعدا من صاحبه كأنما الهدف من اللقاء هو لزيادة حدة التنافر والتباعد بين زعماء الفصائل وليس لتقريب وجهة نظرهم وبالفعل تم اجتماع انجمينا ولم يحضر القادة المعنيون عبدالله يحيى واحمد عبدالشافع ومثل شريف حرير ومحمد ابراهيم القدال فصيل الوحدة فى اجتماع انجمينا.

إنّ قادة فصيل عبدالواحد المدانيون الموجودين هناك ،هم فى تقديرى كانوا مجرد



زيادة عدد،إذ ليس من بينهم مَن لديه تأهيل للمنافسة على القيادة، اما احمد عبدالشافع لم يكلف نفسه باهدار دقيقة من وقته للاتصال باللجنه المكلفه للاعتذار عن حضور الاجتماع لان محصلة اجتماعات اديس ابابا التى اقنعت عبدالله يحيى ايضا بعدم جدوى حضور اجتماع آخر كانت كان كافية بعدم تكرار محاولة لم شمل التحرير . والجدير بالذكر ان بحر ابو قردة حاضراً فى وليمة انجمينا لتوحيد حركات التحرر مقتدياً بالمثل الدار فورى القائل ((اذا دُعيت لا تباطئ، واذا لم تُدع فقوم قاطع)) اى قوم واظهر نفسك فربما يكون وراء الدعوة خيراً وان كان شراً يجدك مستعداً خير من ان يداهمك وأنت راقد، ولهذا فانه كان حريصا على الظهور فى المناسبات وخاصة تلك التى تنظمها فعاليات المجتمع الدولى .

مؤتمرالكفرة 15/ 1 الى 18/ 2010م

بعد زياره أمير دولة قطر الى ليبيا والتي تم فيها توزيع الادوار بحيث تتولى ليبيا مهمة التوحيد وتكون قطر مقراً للتفاوض، أنعقد الإجتماع فى مدينة الكفرة وأمها غثاء السيل من الحركات من كل فج عميق والشئ المؤسف هو أن الفريق إبراهيم سليمان عاد مرة أخرى إلى ليبيا وترأس جلسات المؤتمر وعمد تجاني رئيساً للحاضرين، طبعاً فصيل الوحدة خرج من ليبيا وكل الفصائل ذات الوزن الميداني لم تحضر الإجتماع، العدل والمساواة وأحمد عبد الشافع والقادة الميدانيون الفاعلون و بحر ابوقردة كل هولاء لم يأتوا إلى مؤتمر الكفرة. عموماً تمت الصفقة بمحجوب حسين ولكن لم يتمكن غرس الله من فرض محجوب أميناً عاماً لتجمع الحركات فى مؤتمر الكفرة ولكن أستعيض له بموقع آخر وهو نائب الرئيس للشؤون السياسية وكان إعتقاده بأنه سيكون الموجه الاوحد لسياسه الحركة وبناءً على ذلك انتقلت المجموعة من الكفرة إلى الدوحة بعد إكمال المرحلة الاولى

إنّ الذين حضروا لقاء الكفرة هم فى التصنيف الحقيقى ليسوا حركات مسلحة وأنما هم أفراد إبتداءً بتجاني سيسي، محجوب حسين ، سيد شريف ، هاشم حماد ، بريمه ، مختار ،حيدر قالوكما، أبو نموشه ، على مختار ، على عبدالرحمن ، ورهط من سوق الكريمية من مساعدي الشاحنات يتقدمهم الفريق إبراهيم سليمان وغرس الله .

إنتقل الجميع من الكفرة إلى الدوحة فى قطر يؤمهم الفريق إبراهيم سليمان وبتغير المكان تغيّرت الأفكار حيث أن وحدة ليبيا لم يبق منها إلا رئيسها وبدأ الناس فى ماراثون جديد للتوحيد وتغير الأسم بدخول فصيل بحر ابوقردة هذه المرة في المعركة والسيد بحر كما هو معلوم من ركائز حركة العدل والمساواة وهو بكل تأكيد لا يرى نفسه إلا فى مؤسسة تأخذ من تنظيمه القديم ولو جزءاً من كلمة .

وكان الاخوة فى قطر سخيين جداً معه عندما أعادوا طرح الأسم فى بورصه المقترحات وجاء أسم (التحرير و العدالة). فى الحقيقة مؤتمر الكفرة كان غير مبرئ للذمه بأعتراف الفريق إبراهيم سليمان والأخوة الليبين المنظمين للمؤتمر الذين أجلوه لثلاث مرات فى إنتظار وصولنا إلى الكفرة من دارفور ولكننا لم نتمكن من الذهاب إلى ليبيا ولهذا فأن الفريق إبراهيم سليمان بمجرد وصوله إلى الدوحة إستمر فى

التواصل معنا هو والوسيط المشترك جبريل باسولى من أجل الحضور إلى الدوحة لأكمال برنامج وحدة الحركات فالوحدة التى تمت فى الكفرة رأى الفريق إبراهيم سليمان قد وضعت الأساس وهو تعميد د/ تجانى سيسى رئيساً تلتف حوله حركات دارفور. بالنسبة للوساطة الخطوه الأولى قد تم التأمين عليها وهي فى تقديرهم كانت أصعب الخطوات وهم يعلمون أن القادة الأساسيين عبدالواحد وخليل لا يؤيدون فكرة إستئجار رجل لرئاسة حركات دارفور تلك هى الحقيقة فمهما لطفنا الكلمات فالواقع يؤكد أن المجموعات الجوالة فى دول الجوار ليس من بينهم كفاءة تستطيع طرح نفسها قائداً للقضية ومن حظهم تدخل دولة قطر على الخط جاء برداً وسلاماً عليهم فتوافدوا إليها زرافات ووحدانا فهي كانت سخيه مثل ليبيا في فتح فنادقها ذات الخمس نجوم وطاب لهم المقام فأقاموا فيها عامين كاملين إقتلعتهم منها وثيقة الدوحة واعادتهم إلى حيث ينبغى لهم أن يكونوا، يعيشون الواقع بتفاصيله المؤلمه مع أهل دارفور في مواقع نزوحهم وفي اماكن الشتات الاخرى.

إن الطريقه التي خرج بها الفريق إبراهيم سليمان من ليبيا هو وأعضاء لجنته ما كان له ان يعود اليها مرة أُخرى بمجرد تقديم دعوة عاديه له للحضور لمواصلة ما تم إيقافه سابقاً بلا مبرر وبدون عذر مقبول.ما كان له أن يعود بتلك السهوله إلا إذا كان هناك دافع قوي يجبر الانسان على تجاوز مراراته الذاتيه لانجاز مهمة أكبر وهذا ما إتضح مؤخراً بان الامر اصبح ضرورة والفريق إبراهيم سليمان هو القادر على إكماله في إطار البحث عن آليه متوافقه مع رؤية النظام للتعامل مع شخص من داخل البيت،ودكتور تجاني سيسي في تلك الظروف هو منَ انطبقت عليه المواصفات المطلوبة .ولم يكن أمام الفريق من خيار آخر غير تجاوز البعد الشخصي وإنجاز المهمة اذ ان عليه تنفيذ التعليمات قبل التظلم ان كان هناك ما يستوجب ذلك،فعاد الى ليبيا لمواصلة جهوده ولكنه عاد منفرداً بدون أعضاء لجنته.وهذا مصدر شكنا في الامر.

في مرحلة ما الحكومة كانت في حيره من أمرها عندما أدركت خطوره الموقف بتكالب المجتمع الدولي ضدها فحاولت تخفيف الضغوط بالبحث عن حل للمشكلة وهي كانت جاده في مسعاها ولكنها كانت تبحث عن شريك تطمئن اليه، وفي تقديرها الحركات تفتقر الى الشريك المأمون ولهذا بدأت تبحث عن شريك من أهل دارفور بمواصفات خاصة وإبراهيم سليمان نفسه كان من ضمن الاسماء التي طُرحت لتولي قيادة

الحركات الرافضة،طبعاً بعد عرض مسرحية تؤكد إنضمامه للتمرد ولكنه رفض الفكرة رغم التكليف الرسمي له من قبل القائد الاعلى الذي يثق فيه،ولكن هناك اطراف نافذه في المؤسسة الحاكمة غير راضيه عن ابراهيم سليمان وتتهمة بأنه ابو التمرد لتهاونه معهم في بداية التكوين،فهم يعتقدون بانه كان بامكانه القضاء عليهم إذا ما استخدم الوسائل المتاحة لديه وهو رئيس آليه بسط هيبة الدولة ولكنه لم يقم بواجبه كما يظنون، والفكرة ترشيحه لتولي قيادة الحركات لا تخلو من غمز في ولائه للنظام ولكي يرضى عنه الجماعة المتشددة، عليه ان يُصلح اليوم ما افسده بالامس وحتى ان لم يكن تكليف الرئيس مبني على هذه الفرضية، فان هناك اطرافاً مُتنفذه حملته مسؤولية ما يجري في دارفور واتهامها له لم يعُد سراً يتهامسه المتشاكسون في ولائه للنظام بل انّ بعضهم واجهه به أكثر من مرة، فبالرغم من سلامة نيه الرجُل الا ان بعض المتنفذين في السلطة يتهمونه بموالاة التمرد وهم مقتنعون بأن المتمردين سيقبلون به رئيساً عليهم اذا أعلن انضمامه اليهم ومن ثم يمكن التعامل معه لحل المشكلة في دارفور والفريق ابراهيم سليمان لكي لا يُفرَض عليه تبني الفكرة إجتهد كثيراً في البحث عن المخرج الآمن مدفوعاً بقرار التكليف الساري المفعول إذا لم يوجد البديل المناسب،فحاول ان يقتدي بالمثل القائل ((الباب البجيب الريح سدو واستريح)) وهو يعلم مواصفات الحكومة المطلوبة للشريك الذي تطمئن له ودكتور التجاني هو أفضل المرشحين

الفصل السادس

الدوحه مقراً لمفاوضات سلام دارفور.

خروج فصيل الوحدة من منبر الدوحة.

وثيقةالدوحة لسلام دارفور.

حركة العدل والمساواة الموقعه على السلام.



الدوحه مقراً لمفاوضات سلام دارفور

2010/1/19م الى 11|7|2011

انتقلت التنظيمات التى كانت مجتمعه فى الكفرة الى الدوحة في قطر بعد أن عمّدت دكتور تجانى سيسى رئيسا لحركات دارفور المسلحة ولكن كل القائمين بالامر كانوا يدركون بان الفصائل التى اجتمعت هم مجرد افراد منشقون من فصائلهم فمثلا محجوب حسين وسيد شريف هؤلاء منشقون من فصيل الوحدة واحمد بريمه ممثلا لنفسه فقط ولا يمثل فصيل القوة الثوريه بقيادة المرحوم الزبيدى وهو لا يملك غير اسمه وهاشم حماد منشقا لوحده مع زوجته من خميس ابكر والقيادة الميدانيه اسم يتنازعه كثيرون حضر منهم فرع بقيادة على مختار، وحيدر قالو كالوكما رئيس فيصل حركة التحرير الام وطبعا بحر ابو قرده لم يذهب الى الكفرة والذين حضروا مؤتمر التوحيد هناك لم يكونوا مقتنعين لانفسهم ولا للقائمين على امر توحيد الفصائل وفى مقدمتهم الفريق ابراهيم سليمان رئيس المؤتمر ولهذا الاساس سرعان ما بدأت مشاورات جديدة في الدوحة لتوحيد فصائل دارفور وطبعا مجهودات القطريين قد اقنعت دكتور خليل للذهاب الى الدوحة وبالفعل اثمر حوار العدل والمساواة مع المسؤولين القطريين بان تكون الدوحة مقرا للمفاوضات وان تشترك العدل والمساواة فيها وضرب موعد للقاء حركة العدل والمساواة مع الحكومة القطرية فى الدوحة وقد جاءت الحركة الى قطر والوفد الحكومى ايضا ونتج عن اللقاء الثانى بحضور الرئيس دبى الداعم الاساسى لمنبر الدوحة بتوقيع اتفاق اطارى بين الحكومة السودانية وحركة العدل والمساواة لم يحافظا عليه، وهنا لا بُد من وقفه ((فالصراع في مهاجرية بين حركة التحرير مني وحركة العدل والمساواة دكتور خليل هو تصفية حسابات قديمة آن أوان استحقاقها بإنضمام بخيت دبجو الى حركة العدل والمساواة، والسيد مني هو الذي جنى على نفسه فلولا خروج بخيت دبجو وأركو سليمان ضحية من صفوفه لما انحدرت قواته هناك، و بلغة الربح والخسارة، الرابح الاكبر في تلك المواجهة هي الحكومة السودانية،لقد عبرت قوات حركة العدل والمساواة من أم جرس في تشاد الى الجنوب الشرقي لولايه جنوب دارفور تاركة وراءها أكثر من خمس عشرة منطقة عسكرية حكومية مستهدفة قوات مني

المتمركزة في مهاجرية فقط،في هذه الحال النظرة العسكرية تقول ان حركة العدل والمساواة من حيث تدري أو لا تدري أصبحت حليفاً للحكومة السودانية في حربها ضد (مني) وانتصرت عليه الامر الذي مكّن الحكومة السودانية من استعادة السيطرة على البلدة بعد خمسه اعوام من بسط سلطة الحركات المسلحة عليها.
ولو كنت مكان الحكومة لما أعلنت أنتهاء هدنه وقف إطلاق النار، بل كُنت سأقوي الرابطه بين الطرفين وتتضامن معه لأنهاء أي قوة عسكرية(لمني) في دارفور علما بأنه الى ذاك الحين ليس هناك منفذ للجنوب ولا دولة في حدود السودان الجنوبية تأوي معارضة مسلحة،لقد فوتت الحكومة السودانية فرصة ثمينة تكسر بها عظم الحركة الرئيسة المقاتلة في دارفور.لو تعاملت الحكومة بوعي مع الظرف الماثل امامها ولم تركز على العودة الى مهاجرية أثناء تتطاحن عدواها ودعمت حركة العدل والمساواة التي كانت مهيئة ومُتحفزة لملاحقة قوات مني وهي تعلم مواردها ومسالكها ومخابئها لما كانت هناك جبهة ثوريه ولا أم روابه ولا أبو كرشوله. لقد فقد (مني) قاعدته العسكرية الاساسيه في مهاجرية آنذاك،ولعدم شمول رؤية الحكومة السودانية للمعركة،تمكّن مني من تجميع شتات قواته مرة أخرى وظل القوة المهيمنه على مجريات الاحداث في دارفور.صحيح أنه لم يحاول استعادة مهاجرية ولكنه ظل صاحب الوجود المؤثر في الاقليم،والسبب هو ان حركة العدل والمساواة حتى عهد قريب لا تقيم في السودان وقتالها فيه شبيه بطلعات الصيد تأتي لضرب هدف معيّن ثم تعود الى قاعدتها الحصينه في أم جرس فهي تتشاءم من استقرارها في دارفور،انها لايمكن ان تستعد لمعركة الا بعد أن تسند ظهرها الى ملاذ آمن.فهي من تشاد بعد ان تبدلت الاحوال وتغيّرت التحالفات عبرت الى دولة جنوب السودان .

لقد تزامن توقيع الاتفاق الاطارى بين حكومة السودانية وحركة العدل والمساواة فى الدوحة مع وصول مجموعة الافراد القادمين من الكفرة بليبيا وكان من الممكن ان يشكل ذلك الاتفاق اساسا للحل الشامل فى دارفور لو تصرّف الاخوة فى العدل والمساواة بحكمة ومسؤولية .

إن حركة العدل والمساواة لو فعلت ذلك يمكن ان تكون هي الاساس الذي يلتف حوله كل قادم الى الدوحة، والاخوه فى قطر والوساطة التى قامت برحلات ماكوكية لمضارب العدل والمساواة واقنعتهم بالذهاب الى الدوحة كانوا مهيئين لفرض خليل رئيسا لتجمع الحركات و هم مقتنعين بأن ذلك هو الخيار الامثل .

الدوحه مقراً لمفاوضات سلام دارفور

2010/1/19م الى 2011|7|11

انتقلت التنظيمات التى كانت مجتمعه فى الكفرة الى الدوحة في قطر بعد أن عمّدت دكتور تجانى سيسى رئيسا لحركات دارفور المسلحة ولكن كل القائمين بالامر كانوا يدركون بان الفصائل التى اجتمعت هم مجرد افراد منشقون من فصائلهم فمثلا محجوب حسين وسيد شريف هؤلاء منشقون من فصيل الوحدة واحمد بريمه ممثلا لنفسه فقط ولا يمثل فصيل القوة الثوريه بقيادة المرحوم الزبيدى وهو لا يملك غير اسمه وهاشم حماد منشقا لوحده مع زوجته من خميس ابكر والقيادة الميدانيه اسم يتنازعه كثيرون حضر منهم فرع بقيادة على مختار، وحيدر قالو كالوكما رئيس فيصل حركة التحرير الام وطبعا بحر ابو قرده لم يذهب الى الكفرة والذين حضروا مؤتمر التوحيد هناك لم يكونوا مقنعين لانفسهم ولا للقائمين على امر توحيد الفصائل وفى مقدمتهم الفريق ابراهيم سليمان رئيس المؤتمر ولهذا الاساس سرعان ما بدأت مشاورات جديدة في الدوحة لتوحيد فصائل دارفور وطبعا مجهودات القطريين قد اقنعت دكتور خليل للذهاب الى الدوحة وبالفعل اثمر حوار العدل والمساواة مع المسؤولين القطريين بان تكون الدوحة مقرا للمفاوضات وان تشترك العدل والمساواة فيها وضرب موعد للقاء حركة العدل والمساواة مع الحكومة القطرية فى الدوحة وقد جاءت الحركة الى قطر والوفد الحكومى ايضا ونتج عن اللقاء الثانى بحضور الرئيس دبى الداعم الاساسى لمنبر الدوحة بتوقيع اتفاق اطارى بين الحكومة السودانية وحركة العدل والمساواة لم يحافظا عليه، وهنا لا بُد من وقفه ((فالصراع في مهاجرية بين حركة التحرير مني وحركة العدل والمساواة دكتور خليل هو تصفية حسابات قديمة آن أوان استحقاقها بإنضمام بخيت دبجو الى حركة العدل والمساواة، والسيد مني هو الذي جنى على نفسه فلولا خُروج بخيت دبجو وأركو سليمان ضحية من صفوفه لما اندحرت قواته هناك، و بلغة الربح والخسارة، الرابح الاكبر في تلك المواجهة هي الحكومة السودانية،لقد عبرت قوات حركة العدل والمساواة من أم جرس في تشاد الى الجنوب الشرقي لولايه جنوب دارفور تاركة وراءها أكثر من خمس عشرة منطقة عسكرية حكومية مستهدفة قوات مني

المتمركزة في مهاجرية فقط،في هذه الحال النظرة العسكرية تقول ان حركة العدل والمساواة من حيث تدري أو لا تدري أصبحت حليفاً للحكومة السودانية في حربها ضد (مني) وانتصرت عليه الامر الذي مكّن الحكومة السودانية من استعادة السيطرة على البلدة بعد خمسه اعوام من بسط سلطة الحركات المسلحة عليها. ولو كنت مكان الحكومة لما أعلنت أنتهاء هدنه وقف إطلاق النار، بل كُنت سأقوي الرابطه بين الطرفين ونتضامن معه لأنهاء أي قوة عسكرية(لمني) في دارفور علما بأنه الى ذاك الحين ليس هناك منفذ للجنوب ولا دولة في حدود السودان الجنوبية تأوي معارضة مسلحة،لقد فوتت الحكومة السودانية فرصة ثمينة تكسر بها عظم الحركة الرئيسة المقاتلة في دارفور.لو تعاملت الحكومة بوعي مع الظرف الماثل امامها ولم تركز على العودة الى مهاجرية أثناء تتطاحن عدواها ودعمت حركة العدل والمساواة التي كانت مهيئة ومُتحفزة لملاحقة قوات مني وهي تعلم مواردها ومسالكها ومخابئها لما كانت هناك جبهة ثوريه ولا أم روابه ولا أبو كرشوله. لقد فقد (مني) قاعدته العسكرية الاساسيه في مهاجرية آنذاك،ولعدم شمول رؤية الحكومة السودانية للمعركة،تمكّن مني من تجميع شتات قواته مرة أخرى وظل القوة المهيمنه على مجريات الاحداث في دارفور.صحيح أنه لم يحاول استعادة مهاجرية ولكنه ظل صاحب الوجود المؤثر في الاقليم،والسبب هو ان حركة العدل والمساواة حتى عهد قريب لا تقيم في السودان وقتالها فيه شبيه بطلعات الصيد تأتي لضرب هدف معيّن ثم تعود الى قاعدتها الحصينه في أم جرس فهي تتشاءم من استقرارها في دارفور، انها لايمكن ان تستعد لمعركة الا بعد أن تسند ظهرها الى ملاذ آمن.فهي من تشاد بعد ان تبدلت الاحوال وتغيّرت التحالفات عبرت الى دولة جنوب السودان .

لقد تزامن توقيع الاتفاق الاطارى بين حكومة السودانية وحركة العدل والمساواة فى الدوحة مع وصول مجموعة الافراد القادمين من الكفرة بليبيا وكان من الممكن ان يشكل ذلك الاتفاق اساسا للحل الشامل فى دارفور لو تصرّف الاخوة فى العدل والمساواة بحكمة ومسؤولية .

إن حركة العدل والمساواة لو فعلت ذلك يمكن ان تكون هي الاساس الذي يلتف حوله كل قادم الى الدوحة، والاخوه فى قطر والوساطة التى قامت برحلات ماكوكية لمضارب العدل والمساواة واقنعتهم بالذهاب الى الدوحة كانوا مهيئين لفرض خليل رئيسا لتجمع الحركات و هم مقتنعين بأن ذلك هو الخيار الامثل .

لقد كانت كل الظروف مهيأه واستعداد المجتمع الدولى لتقبل ذلك ولكن لسوء حظ دارفور ضاعت تلك الفرصة الثمينه عندما رفض دكتور خليل إصطحاب الآخرين معه فأدبر واستكبر واخذته العزه بالاثم لدرجة انه لم يقبل حتى بحضور دكتور تجانى سيسى ومجموعته مراسم توقيع العدل والمساواة على الاتفاق الاطارى بينها وبين الحكومة السودانية ،لقد رفض حتى دخولهم الى مقر التوقيع فى صلف وعجرفة غير مسبوقين لا بالمنطق السياسى ولا بالمنطق الاخلاقى ،لقد كان يصفهم بالمجتمع المدنى وهم ليسوا حركات وهو محق فى كثير من ما ذهب اليه ولكن فلنفترض أنّ اولئك النفر هم مجتمع مدنى صرف، دون ان يكون معهم عسكر او اشباه العسكر فانهم بكل تأكيد ابناء دارفور ولهم الحق فى المشاركة فى بناء السلام ، فهل الذى لم يشارك فى القتال فى دارفور يهضم حقه ويهمش ويحرم حتى من مشاهده التوقيع على الاتفاق الاطارى بين الحكومة وحركة العدل والمساواة الذى يخص كل مواطن سودانى ومواطني دارفور على وجه الخصوص وتكون الكلمة الاولى والاخيرة لحاملى السلاح فقط؟ وكم هي نسبة مقاتلى الحركات بالنسبة لسكان دارفور ؟؟في كل الاحوال إنّ هؤلاء احسن حالا من الذين لم يرفعوا اصواتهم ضد الظلم، فهم على كل حال وقفوا في الصف المؤيد للتغيير ولهذا ليس من حق احد ان ينكر عليهم حتى دخول قاعه التصالح من النظام ،فهم بكل تأكيد شركاء في ادارة الاقليم فى مرحلة ما بعد الحرب ولا يستطيع كائن من كان ان يبعدهم من المساهمة فى اعادة البناء كل حسب جهده وامكاناته .

انّ من يُنكر على هؤلاء حق حضور جلسة التوقيع على الاتفاق الاطارى هل يقبل بمشاركتهم في ادارة شؤن الحياه العامة فى الاقليم ؟؟ لا أعتقد ذلك ، وتلك مصيبه كُبرى، فالذي يقاتل بإسم التهميش يرتكب جرم تهميش أبناء دارفور علناً بدون حياء وهو لم يصل بعد الى السلطة فكيف يكون الحال إذا وصل اليها عنوه بقوة السلاح؟؟؟أو بترتيب هو طرف أساسي فيه؟؟؟.

ان موقف حركة العدل والمساواة المكابر والرافض لمشاركة من سماهم بالمجتمع المدنى فى منبر الدوحة وطلب ان تستظل حركته وحدها بظل الدوحة الظليل موقف لا يبرره منطق . فهو اذا خفض لهم جناحه والحقهم به لكان الوضع اليوم مختلفاً تماما ، فالوساطة كانت متوازنه جدا فى عملها وهى تدرك بان الوضع الميدانى فى دارفور ليس كله خالصا لحركة العدل والمساواة ، فهناك مجموعات تابعه لحركة

التحرير حتى وان كانت مجزأة فلا احد يستطيع اغفال وجودها والعدالة تقضى ان يكون لها تمثيل فى منبر التفاوض .فمهما بالغت العدل والمساواة فى ابراز قوتها فهى بكل تاكيد ليست الوحيدة فى صراع دارفور، وايضا ليست هي القوة المهيمنه على الاوضاع العسكرية في دارفور.والوساطة تعلم ذلك جيدا والحكومة السودانية ايضا، ولهذا فان ادعاء العدل والمساواة بوحدانيه الموقف قد اضاع عليها كثيراً من الفرص وعلى أهل دارفور إمكانية الحل لوقف المعاناه التي لم تتوقف الى الآن رغم وثيقة الدوحة المسنودة بحركة التحريروالعدالة،إن إبتعاد حركة العدل والمساواة عن منبر الدوحة قد اضطر الوساطة للتعامل مع الواقع الذي أمامها، وما تمخض عنه هو بكل تأكيد حل تلفيقي.

إنّ الوساطة القطرية ومن خلفها الوسيط المشترك جبريل باسولى يدركون تفاصيل ما يجرى فى دارفور وهم مجتهدون لتوحيد كل الفصائل الدارفوريه للدخول فى تفاوض مثمر مع الحكومة لانهاء النزاع والحكومة كانت راغبه فى ذلك والوساطة المشتركه قد بذلت جهدا كبيرا للوصول الى معرفة الواقع في دارفور وكان الامل ان تقبل العدل والمساواة بمشاركة الفصائل الاخرى وهى بذلك تكون صاحبه القدح المعلى وبكل تأكيد عندما تتوحد القوتان العدل والمساواة وتنظيم دكتور تجانى سيسى الحديث النشأه وضعيف البنيه،فان دكتور خليل سيكون الاول فى الترتيب ومن بعده يأتى الآخرون أصحاب السبق الميداني ومن ثم يأتي دكتور تجانى سيسى،ذلك هو الوضع الطبيعي والوساطة بلاشك كانت مُهيئه لذلك والوضع فى دارفور سيكون افضل بكثير مما هو عليه الان ولكن حظ دارفور العاثر اعمى بصيرة حركة العدل والمساواة وان الاقدار معقوده على ان يأخذ الامر منحنى آخر!! فالسلطة الحصرية لدكتور تجانى سيسى و((تنظيمه الهلامي))،خرجت من كم عباءة حركة العدل والمساواة التى رفضت التحاق الاخرين بها الا عبر كم الجلباب الضيق الذى يحشر الجميع تحت الابط المتسخ هكذا قال الدكتور خليل عليه رحمه الله عندما اشار بأصبعه الى كم جلبابه وبالطبع رفض الجميع ذلك المدخل حتى الوساطة ايضا رفضت ذلك التعبير المهين وتعاملت مع الواقع كما هو منظور امامها ومن ثم خلا المسرح لدكتور تجاني سيسي للانفراد بالزعامة وهو قدر مكتوب الجميع فيه مسيرون، الوساطة ،ودكتور خليل، ودكتور تجانى نفسه، و اهل دارفور و السودانيون كافة ،فتلك هى المشيئة الغالبة التى لا ينازعنها احد فى حكمها النافذ منذ الازل، ولولا ذلك لما جاء دكتور

تجاني سيسي على راس هرم السلطة الاقليمية،وهو بكل تأكيد لن يستطع إيقاف الحرب في دارفور لأن تنظيمه خالي الوفاض من القوة العسكرية المؤثرة على الفعل الحربي الذي يدعم مسيرة الاستقرار في الاقليم.فوجود دكتور تجاني سيسي وسلطته رُبما يزيد من حدة الصراع ويكون نكدا على دارفور وأهلها.

إن الحرب لن تتوقف إلّا عند ما يكف حاملو السلاح عن إطلاق النار طوعاً أو كرها وحظوظ دكتور تجاني سيسي وقفت حائلاً دون الخيار الاول والخيار الثاني شروطه غير متوافرة للحكومة،ويبقى الحال في الاقليم كما هو، ووثيقة الدوحة تنفيذها مؤجل الى حين تبنيها من قبل أصحاب الحق الحصري والقوة الحقيقيه في مسرح العمليات العسكرية.والسلطة الاقليمية هي مجرد مرحلة إنتقاليه ستسوء فيها أحوال الاقليم بشكل لم يسبق له مثيل.

ابتعدت حركة العدل والمساواة من المنبر بالقلب والعقل وبقى الجسد مرابطا في الدوحة يناور بدون فعالية وهو كان يمنى النفس بفشل تنظيم التحريروالعدالة المستحدث في الدوحة ، لقد كانوا يراهنون على ذلك ولكن كل يوم يمر في الدوحة يزيد التنظيم الجديد قوة ويتناقص رصيد العدل والمساواة بصورة مريعه فموقف العدل والمساواة المكابر أفقدهم تعاطف الوساطة وتعاطف اهل دارفور فالقضيه ليست خاصة بالحركات المقاتلة وحدها او المهاجرة فالقضية اهلها كثُر وهم يتابعون باهتمام مواقف الجميع بالداخل والخارج وخاصة النازحون واللاجئون والمواطنون ايضا الذين رمزت لهم اتفاقية الدوحة باصحاب المصلحه هؤلاء جميعا كانوا يتابعون ما يجرى في الدوحة وهم اصبحوا قوة فاعلة خاصة بعد الاهتمام الذى خصتهم به الوساطة التى اتبعت سبيلا مغايرا لاساليب التفاوض السابقه التى كانت تمثل فيها الحركات الركن الاساسى والصوت المسموع وحده بلا منازع ولكن بعد التشظى الذى لا تخطئه العين، من غير المعقول ان يظل الامر كما كان فى السابق تصول وتجول فيه الحركات المسلحة وفق مشيئتها والكل يعلم بان معسكرات المتضررين اصبحت لاعباً فاعلاً لا يستهان به فى الاحداث، واذا ما جرى تهميشها فى السابق فانه من المستحيل ان تكون بعيدة عن منابر التفاوض مرة اخرى، فرأيها اضحى مهما جدا هذا بالاضافه الى ان عبدالواحد نور يستمد قوته من معكسرات النازحين وله القدره على تحريكها ضد أي مشروع تسوية لا يتطابق مع أفكاره،مستفيداً من خشيه الحكومة من صوت معسكرات النازحين اكثر من صوت

بندقيه الحركات المسلحة.

ان معسكرات النازحين شكلة نقطه الضعف الاساسيه للسياسة السودانية وهى بكل تأكيد اصبحت تتحسب لهذا الامر ، فهى صاحبة تجربة فى حرب الجنوب ولكنها لم تمر بمأزق النازحين مثلما مرت به فى دارفور. فالحرب فى ادغال الجنوب اثارها غير المباشرة على السكان لم تكن واضحة، فالذين دخلوا مدن الجنوب الكبرى اصبحوا جزءا من نسيجها الاجتماعي، وفقوا اوضاعهم فى نسيج المدن البدائى وتعايشوا مع الواقع بلا ضوضاء. والذين توجهوا صوب مدن الشمال والعاصمة القوميه على وجه الخصوص سكنوا فى المحيط الخارجى للعاصمة واصبحوا عمالة رخيصة للنهضه العمرانيه التى لا تخطئها العين فى مدن العاصمة الثلاث والذي تجدر الاشاره اليه هو ان هنالك بعض الاعمال الانشائية لأيتقنها الا الاخوة من جنوب السودان ومنهم ايضا هناك من اشتهروا بتخصصات معينة فالاخوه من قبيلة النوير هم الاكثر قدرة على ((اعمال البياض)) كما يقول المهندسون المعماريون إن الفارين من ويلات الحرب فى جنوب السودان لم يشكلوا ضغطا سياسيا على الانظمة الحاكمة فى الخرطوم على كثرتها، انهم تعاملوا مع الآثار المباشرة للحرب الطويلة فى الجنوب والامر المؤسف هو ان المفوضية الساميه للاجئين كانت ترعى معسكرات اللاجئين الكنغوليين فى جوبا وغيرها ولكن النازحين الجنوبين لم يجدوا اهتماما من اية جهة فلربما اللاجئون منهم فى اثيوبيا وكينيا وجدوا رعاية وعنايه افضل من المجتمع الدولى ولكن لم يكن هناك صوت للنازحين على امتداد مساحه الوطن ولهذا فان التجربه العمليه للآثارالسالبة للحرب في الجنوب لم تتضرر منهاالانظمة الحاكمة فى السودان ونتيجة لذلك فهى اغفلت هذا الجانب ولم تعره اهتماما والسيد الفريق ابراهيم سليمان والى ولايه شمال دارفور فى بواكير الازمة فى دارفور ابدى تخوفه من الآثار غير المباشرة للحرب وكان يقول حديثه علنا وهو بكل تأكيد ينظر للمأساة الانسانية فى جانبها الاجتماعى ولم يكن يخطر بباله ان يكون للآثار غير المباشرة للحرب انعكاس مؤثر على المستوى السياسى الداخلي مثل التأثير الخارجي.

يقيني ان الفريق إبراهيم سليمان كان ينظر الى الامر من الزاويه المحلية وآثارها الاقتصادية والاجتماعيه البحتة وهو الرجل الوحيد في النظام كان يرى ما لا يراه الآخرون ،ولو كان معه مسؤلون آخرون فى ادارة الدولة نظروا مثله الى الامر

بهذا الشكل الشامل على المستوى الداخلى والخارجى لاقنعوا حكومتهم بالتريث وعدم السير فى المخطط الحربى الاستئصالى ولكنه لم يخض كثيرا فى مستوى التأثير السالب للحرب.فالفريق ابراهيم سليمان رغم تحذيراته المتكررة على المنابر المفتوحة الاّ انه لم يفصل فيها بالطريقه التى توضح الصورةكاملة لحكومته ،في تقديري ان الصورة لم تكن واضحة له تماما،فهو لو كان يعلم تفاصيل الصورةكاملة لما توانى عن فعل كل شيئ لاقناع رئيس الجمهوريه لاتباع سبيل آخر غير الوسيله الحربيه لحل المشكلة فى دارفور فى بدايتها عند ما كانت ذات ابعاد محدوده، وحتى نحن فى صفوف الحركات الرافضة لم نكن نتخيل تاثير جموع النازحين على السياسة السودانية بهذا الشكل الذي رأيناه. فالنازحون هم الذين امسكوا بتلابيب الحكومة السودانية وليست الحركات المسلحة التى بدأت تفقد التعاطف الدولى معها بالانقسامات غير المبرره كُل صبح جديد وهى تتشظى بتوال هندسي مثير.

ان حركة العدل والمساواة هى التى افسحت المجال للحركة الجديدة ((التحريروالعدالة)) التى كانت لينه الجانب ومبحوحه الصوت تحتكم فى جميع امورها الى الوساطة وتستجديها وتتوسل اليها طلباً للنُصرة وهي بذلك اتبعت منهجا مغايرا لمنهج العدل والمساواة. انها كانت تستعطف الجميع للحاق بها وتفتح صدرها لكل قادم تضمه اليها بالحاح،كل من قدم الى الدوحة افراداً كانوا او مجموعات كل واحد منهم له موقعة فى الاعراب. فالمجلس الرئاسى يستوعب كل من ادعى بانه رئيس حركة فالهيكل صمم على ذلك والامانه العامة تستوعب ما دون ذلك بلا قيود ومن ثم مجلس التحرير الثورى الذى يستوعب الصف الثالث وهو قابل لامتصاص كُل الاعداد الزائده بلا رصيد نضالى. اما قادة الجند فهم قله ولم يكن هناك تنافس على القيادة العسكرية. عندما جاءت لحظة الحقيقة وطُلب منها تحديد مواقع قواتها في الميادين المختلفه، الذين تقدموا لأمتحان التحقق من وجود القوات قله ضئيله أقل من أصابع الكف الواحدة وبالتحديد هم:-عبدالله بنده وإسماعيل ريفه وأحمد كُبُر جبريل ويأتي يسين وحيدر قا لوكما في سياق مختلف وأما جبريل تك جاءت به شطاره السيد بحر أبو قرده،فهو قائد فرد موقعة التبعية للقائد عبدالله بنده فليست له قوة منفصله. تلك هي الخارطة العسكرية للتحرير والعدالة وهم مجتمعون كما قلت لا يملكون ما يسدون به رمق قرية، ولكن أقدار دارفور شاءت ان

تسير الامور في الاتجاه المعاكس لمصلحه أهلها.أما التنظيمات الاخرى لم تحاول دخول مضمار التحقق من القوات.

أنامن واقع تجربتى الطويلة فى الميدان ومعرفتى التامه بجميع الفصائل المكونه لحركة التحريروالعدالة اجزم بان قوات الفصائل المكونه لحركة ((التحريروالعدالة)) مجتمعه لا تتجاوز الاربعمائه جندي ولا داعى للتفصيل هنا، ولكن اذا ما طُلب مني التفصيل فى ميزان عدل ناجر فانى ساوضح ارقام القوة الحقيقيه لكل فصيل وفى بعض منها بالاسم الرباعى لكل منتسب والسبب في هذه الثقة هو إن معظمنا في السابق كنا تنظيما والذي لم يكن معي فى تنظيم وآحد مثل اعضاء حركة العدل والمساواة قد جمعتني بهم الميادين ،واعلم كثيرا عن اوضاعهم القتاليه وتفاصيل حياتهم هناك ،طبعا هذا قبل الاحتماء بالقبائل فى التكوين الاساسى للتحرير والعدالة وتلك هي محصلة الحل التلفيقي .

إنّ نقطه الضعف الكبرى في اتفاقية الدوحة هي تضخيم حجم القوات، والفصائل المكونه لحركة ((التحريروالعدالة)) لا تمتلك قوات مقاتلة وبعض فصائلها ليست له أي علاقة بالصراع المسلح في دارفور وهناك قائد عام لفصيل تم تنصيبه قائداً عاما برتبه لواء وهو طالب يدرس في مصر لم ير حرباً ولا سلاحاً ولا مكان قتال والشئ المبكي إنه يصر على انه قائد عام لقوات وهمية .

إن المشكلة في دارفور لن تُحل ما لم يعود الجميع الى الصواب وأُولى الخطوات فيها هي تحري الصدق في القول والعمل وهذا غير متوافر الآن وخاصة في حركة التحريروالعدالة المتصدره لحل الازمة في دارفور ابتداءاً برئيسها وإنتهاء بالدكتور أمين حسن عمر المسؤول الاول عن مكتب سلام دارفور الذي يعلم الحقيقة وصامت لا يبوح بما يعلم، وهو بكل تأكيد يحفظ النص الذي يقول ((الساكت عن الحق شيطان أخرس)).

قد يختلف الناس فى التوصيف الدقيق لمنبر الدوحة عندما نتناول خروج العدل والمساواة من مائده التفاوض واستحواز التحريروالعدالة علي الموقف فمنهم من يسند ذلك الى حظ دكتور تجانى سيسى ومنهم من يرجع الامر الى غباء حركة العدل والمساواة بقيادة دكتور خليل رحمه الله عليه ،عموماً كل فرقه لها تبريراتها للموقف ولكن الكل يجمع على ان ما حدث لم يكن متوقعا وخارج حدود العقل والمنطق فالاقدار ساقت دكتور تجانى سيسى الى سدة الرئاسة الرجل الرابع فى الحكومة السودانية

وساقت دكتور خليل الى حتفه بطريقه غامضة لا يعلمها الا الله الذى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء والراسخون فى التآمر الذين اغتالوه، واني على يقين بان رحيل دكتور خليل قد أصاب حركة العدل والمساواة فى مقتل وهى مهما حاولت اثبات وجودها واظهار قوتها فانها كالمصاب بمرض نقص المناعه ((الايدز)) مصيرها هو الفناء المحتوم لقد ذهب العقل والروح . نعم لقد كان دكتور خليل بالنسبة لها كذلك، العقل والروح والشريان.وفي تقديري الخاص انّ حركة العدل والمساواة انضمامها للجبهة الثوريه جاء بعد ادراكها بأنها لا تستطيع مواصلة الحديث عن قضايا دارفور ووجودها أصبح مرتبطاً بمشاكل السودان الكلية وهي في الاطار العام قد تجد لنفسها موطئ قدم إذا ما التزمت بالبعد الوطني والابتعاد عن التركيز على مشكلة دارفور.

خروج فصيل الوحدة من منبر الدوحة

جاء فصيل الوحدة الى الدوحة بعد الفصائل التي التأم جمعها في الكفرة،فهو لم يكن حاضراً هناك، علماً بأن محجوب حسين وسيد شريف لم يعودا يتحدثان عن قيادة الوحدة، فهما اصبحا شيئاً مختلفاً تماماً وممسكين بجميع أوراق وحدة تجاني سيسي والمنافحين عنها بشراسة لا تخلو من تعصب، وكلُ واحد منهما إحتل موقعاً مرموقاً في هرم قيادة التحرير والعدالة، أحدهما مسؤول عن الملف السياسي والآخر مسؤول عن ملف العلاقات الخارجية طبعاً الاخوان هما من فاقد العمالة المهاجرة يحبان التمسك بملف الشؤون الخارجية ذي البريق العجيب ولقد صفا لهما الامر حيناً من الدهر ثُمّ إنقلبا أعداءً كأن لم يكونا بالامس يعرفان بعضهما .لقد كان دكتور شريف حرير والاستاذ أحمد أبكر إدريس هما الممثلان لفصيل الوحدة وهما موجودين منذ اللحظات الاولى لأنطلاقه أعادة تركيب حركة التحريروالعدالة في الدوحة ، فالهيكل قد تمّ تصميمه لكي يتم بناؤه على مراحل، والخطوه الاولى كانت الاتفاق على الهرم الأعلى للقيادة وهو دكتور تجاني سيسي ومن ثَم تطوير البناء خطوه خطوه.حتى ذلك الحين الفريق إبراهيم سليمان هو الذي يقودعملية تجميع الحركات وهو يرى ان فصيل قيادة الوحدة غائب بالرغم من وجود دكتور شريف واستاذ أحمد ابكر ولهذا استمر في التواصل معنا من الدوحة بالرغم من تأكيد الاخ عبدالله يحي رئيس التنظيم له بأن الاخوين الموجودين هناك يمثلان الحركة وهما مفوضان عن التنظيم ولهما الحق في إتخاذ ما يريانه مناسباً من تدابير بشأن الخطوات المتبعه لأكمال وحدة الصف وبعد شهرين من الانتقال الى الدوحة أي في اواخر مارس 2010م ألحّ علينا للحضور الى الدوحة لانه لم يجد أية مرونة من ممثلي قيادة الوحدة وهما دكتور شريف حرير وأحمد أبكر. بل انه اوضح صراحة عدم مقدرة الوسطاء على مواصلة التفاوض مع ممثلي الحركة وذلك لتباعد المواقف والرؤية واخيرا تم التنسيق مع اليوناميد لتنقلنا من مقر قيادة الحركة في منطقة امراي شمال غرب الفاشر 120 كيلو مترا تقريبا ، لقد وصلتناالطائرة صبيحه 1/ ابريل واقلتنا من موقع قريب من منطقة (بير صبيان) الي الجنوب قليلا من مقر قيادة الحركة في أمراي، والابتعاد عن المقر هو لضرورات امنية.

انتقلنا من شمال دارفور الى شرق جبل مرة بجنوب دارفور لاصطحاب وفد القوة

الثوريه بقيادة يـــس يوسف الذي خلف الاخ الزبيدي بعد وفاته وهو ايضا وضعه شبيه بوضعنا اذ ان له عضوين في الدوحة هما يوسف إبراهيم عزت ومحمد بريمه ولكن الوساطة لم تر فيهما ما يطمئنها على انهما يمتلكان التفويض الكافي لتوقيع اي اتفاق باسم فصيل القوة الثوريه، علي هذا الاساس انحصر دور وفدي القوة الثوريه وقيادة الوحدة في الاتصال برئيسيهما وتعضيدا لدعوة السيد ابراهيم سليمان والوساطة بشقيها الافريقي والقطري بالحضور الى الدوحة .

حطت بنا الطائرة في مطار الدوحة بعد ثلاثة ايام قضيناها في تشاد ووصلنا الدوحة يوم 4 ابريل 2010 ووجدنا الوضع هناك شبه محسوم ،اذ ان هيكل حركة التحرير والعدالة قد تم بناءه ومعظم الاماكن تم ملأها ، الجهاز الرئاسي بقيادة دكتور تجاني سيسي ونائبين الاول ابونموشة والمقعد الثاني شاغر وصمم الاتفاق على ان يكون هناك موقع لأي رئيس حركة في المجلس الرئاسي ، اما الجسم الثاني هو الامانة العامة فكانت من نصيب السيد بحر ادريس ابو قردة .

اجتهدنا بان يكون عبدالله يحي رئيس التنظيم النائب الثاني لدكتور تجاني سيسي، اذ ان ذلك هو الموقع المناسب الموجود وبه بعض البريق وعندما سألنا موفدينا عن اضعاف الحركة ، قالوا انهما قد تمت خديعتهما من قبل بعض الموجودين هناك وان الاجتماع الذي تم فيه تقسيم المواقع لم يبلغا به وقد تمت عملية اقصاء مقصودة لفصيل الوحدة ،((ووجها نقداً لاذعا لتاج الدين بشير نيام)).في تقديري أن الحركات المجتمعة كانت ترى أن دكتور شريف والاستاذ احمد ابكر هما مجرد ضيفان غير مرغوبين في المائدة إذ إن علاقتهما بالحركة لا تؤهلهما للخوض في تفاصيل بناء حركة التحرير والعدالة فالناس يعرفون بعضهم بعضاً وخطوات الافراد مرصودة ، فهما وموفدا القوة الثوريه أبعدا من الخوض في التفاصيل الى حين وصول قادة التنظيمين وفي السياسه المقعد الشاغر يملأه غيرك وهذا ما حدث.

كان علينا ان نتعامل مع الامر الواقع ونلتحق بالهيكل في الجزء الرئاسي الذي يتولى فيه الاخ عبدالله يحي موقع النائب الثاني ودكتور شريف يكون له موقع في الامانه العامة ولكن ملف التفاوض الذي يحرص على الامساك بتلابيبه قد سبقه اليه شخص آخر ولا مجال لأقصائه منه ، طبعا الاخ احمد ابكر من رأيه بأنه لا يريد منصبا وهو لن يعود الى السودان ابدا فهو مقيما في بريطانيا وبالتالي هو خارج اي منافسه في قسمه السلطة، وهو صادق في قوله وهو لم يعد الى لا اليوم ولا غداً وكذلك كان موقفي

متقارب مع موقف احمد ابكر في الشق الخاص بالموقع الوظيفي اما في الجانب الآخر فليس لي مكان ألجأ اليه غير السودان بعكس كثير من الرفاق الذين يحملون جوازات دول درجه أولى.

ان الخطوه المهمة التي ينبغي علينا إتخاذها هي الانضمام الي حركة التحريرو العدالة ونقبل بالامر الواقع ما دمنا قد فشلنا في مبادرتنا الاولى في طرابلس من توحيد الحركات واختيار المواقع التي تناسبنا ، إنّ تأخيرنا فى الميدان كان سببا في اضعاف موقفنا وقد كان رأيي ان كل الترتيبات التي تتم هناك في الدوحة هي ترتيبات مؤقته لتسهيل عملية التفاوض وكان الاخ احمد ابكر ادريس موافقا على هذا الرأي ومؤيدا له بقوة ولكن دكتور شريف حساباته مختلفة وهي حسابات شخصية لا علاقة لها بالتنظيم أو حل مشكلة دارفور لأنه لا يرضى بان يكون تحت ادارة تجاني سيسي!! فكيف يقبل بالسيد بحر ابو قرده أمينا عاما في مؤسسة هو مجرد عضو عادي فيها؟؟؟ لقد رفض فكرة الانضمام الى حركة التحرير والعدالة استناداً الى هذه الحجة ودار جدال عاصف بيننا وكان من الطبيعي أن نحتكم الى المبدأ الطبيعي المتبع على نطاق واسع في العالم وهو حسم الامر ديمقراطياً بالتصويت في هيئه القيادة العليا التي تتكون من خمسه اشخاص موجودين بالدوحة وكانت كفة دكتور شريف هي المرجحه ، ثلاثة ضد اثنين انا واحمد ابكر وهو وعبدالله يحي واحمد كُبُر جبريل الذي رشحته نائبا لعبدالله يحي في يوم من الايام وهو لم يكن حاضراً أستحقاق تكوين الهيئة القيادية، فانحاز الى دكتور شريف من منطلق إن دكتور شريف هو أحق برئاسة حركة التحرير والعدالة من دكتور تجاني سيسي،وفي هذه الحال فهو لا يمكن أن يكون تحت بحر أبو قردة ،قلت له يا أخ أحمد كُبر ان الامور لاتقاس بمثل هذا المعيار الذي تنظر به أنت الآن للقضايا. واثناء الجدل العقيم بيننا حاولت ان اقوم بتكتيك أعلنت فيه استعدادي للاتحاق بحركة التحريرو العدالة ، فانهالت التهم والبيانات وقد اصدر القادة الميدانيون الذين كانوا من ضمن الوفد بيانا رفضوا فيه اي علاقة لهم بالالتحاق بتجمُع الدوحة والقادة هم :-(1) توفيق احمد عبدالرحمن ،(2) نورين احمد عمر (3) عيسى محمد موسى (4) فتحي عثمان (5)ياسر بابكر عبدالحفيظ،((رحمه الله)) ومحمد ابراهيم القدال ، والحقيقه ان دكتور شريف واحمد كُبُر كانا وراء البيان ولكن التوقيع تم باسم القادة الميدانيين .

لقد كان لنا تنسيق مسبق مع القوة الثوريه قبل ان نصل الى الدوحة بأن يكون

انضمامنا لتجمع الدوحة وفق شروط تحقق مكاسب لتنظيمينا وان تكون خطواتنا موحدة ولكن مع وجود شريف حرير يسانده احمد كُبُر جبريل في جميع مواقفه لم تكن هناك امكانية للتواصل مع أي طرف نسبة لمواقفنا المتصلبه التي لا تقبل التسويات المنطقيه وحوارنا مع الآخرين عادة ما يأتي بشكل أوامر موجبه التنفيذ،الامر الذي جعل القوة الثوريه تنأى بنفسها عن الاتفاق معنا وتعلن إنضمامها لتجمع الدوحة في يوم التوقيع على الاتفاق الاطاري مع الحكومة.

بعد القناعه الكامله بعدم امكانية الانضمام لتجمع الدوحة جلسنا جلسه نقاش طويله استعرضنا فيها الامر من جميع جوانبه والخيارات امامنا كانت محدوده جدا، طُرح فيها مقترح باجراء اتفاق منفصل مع الحكومة وكلفنا مسؤول الاتصال الخارجي دكتور شريف حرير باستكشاف الوضع ولكنه عاد وقال بأن الحكومة رفضت الفكرة من اساسها وهو لم يعطنا تفسيرا لموقف الحكومة ولكن بعد يومين من ذلك التاريخ غادر دكتور شريف الى اوسلو بالنرويج واحمد ابكر غادر الى بريطانيا ومحمد ابراهيم القدال سافر الى القاهره. وعلمنا بعد ذلك رد وفد الحكومة لدكتور شريف حرير بأن فكرة عقد إتفاق ثنائي منفصل مع تنظيم مُقيم في الدوحة سيشل منبر التفاوض وهذا أخلاقيا لايجوز، وهو موقف يستحق الاشادة،واني أجزم بأن الانقاذ خلال عمرها المديد لم تخلص مع أحد في موقف تبنته مثل الذي فعلته مع قطر، وبعد ايام سافرت انا الى الجماهيريه وبعدي بايام قلائل سافر عبدالله يحي وياسر وفتحي الى القاهره وسافر أعضاء الوفد العسكريون وتخلف نورين أحمد عمر وعيسى محمد موسى بالدوحه.كُلٌ حسب رؤيته الخاصة وتقديره للموقف لأننا لم نجمع على رأي كقادة سياسيين وكُلُ عضو في الوفد اتخذ موقفه بقناعاته الذاتيه،فبعض القادة الميدانيين فضلوا البقاء في الدوحة بلا هويه بدلا من العودة الى الميدان وقد كانت تلك بداية إنهيار التنظيم.

في اثناء تجمع الحركات في الدوحة واتساع دائرة المشاركين فيها نشب خلاف بين محجوب حسين ودكتور تجاني سيسي ومعه بعض القادة المؤيدون له ،كما انفضت الشراكه بين سيد شريف ومحجوب حسين فكان هناك صراع ثلاثي الاضلاع ، تجاني وسيد، في مواجهة محجوب والمندوب الليبي (محمد عرسا الله) وسيد شريف يخوض معركتين في وقت واحد متحدا مع تجاني سيسي ،ومنفردا ضد الثنائي محجوب وعرس الله .

حقيقة موقف محجوب حسين معلوم لانه وجد نفسه امام هيئة كبيرة تحاول أن تدير شؤونها وفق منهج ديمقراطي، وهو لم يالف العمل الملترم في حياته فصعُب عليه تقبل فكرة الشراكة الجماعية المنضبطة ووجد نفسه امام شركاء بعضهم لا يستسيغ رؤيته ناهيك من التعامل معه على خلفيه موقفه من التنظيمات في زيارة وفدهم الاول للدوحة ،وهو كل يوم يخسر من رصيده الاجتماعي داخل تجمع حركات الدوحة ومع مؤسستة الى ان وصل الامر الى الصدام المكشوف بينه وبين دكتور تجاني سيسي في اجتماع عام لهيئة الرئآسة وقد كسب دكتور تجاني الرهان وخرج محجوب مكسور الخاطر ولم يجد له نصيراً داخل تجمع الحركات الا المبعوث الليبي خارج القاعة (محمد غرس الله) واني اتعجب لموقف ذلك الرجل وهو يمثل دولة وهو ليس مسؤولاً عن شخصه فقط حتى تكون للصداقة اثر في المواقف العامة وهو بذاك الفعل أدخل ليبيا طرفاً في الصراع بوعي أو بدونه.

بإقصاء محجوب حسين أصبح المبعوث الليبي ينعت تجمع الدوحة بأقسي العبارات ويشكك في مقدرة الدوحة على حل مشكلة دارفور وهو رغم تباعد موقفي من محجوب حسين الا انه لم يقطع صلاته بي بل اني كنت دائما شريكا لهما في مائدة الغداء التي لا نتناول فيها شئاً غير الحلال البين ، اما مائدة العشاء التي يؤمها الانس والجان هما يتخذان سبيلهما اليها بمفردهما كالعادة، هنا في الدوحة ،أو هناك في طرابلس قد ظلت الحدود محفوظة والود قائما والعلائق موصولة بيننا بشكل طبيعي .

المبعوث الليبي (محمد غرساله)) دون وعي منه أدخل بلاده في تناقض مع ما يجري في الدوحة وهو ممثل لدولة محوريه في الصراع ومواقفه مرصودة وكلماته تنقل بحواشيها وهو للأسف بدون وعي ساق بلاده في اتجاه معاكس لتوجه المجتمع الدولي الداعم لقطر والمؤيد بقوة لدورها المتعاظم في المنطقة وعلى مستوى الانشطة الحيويه في العالم .

بعد عودتي الي طرابلس قابلت السيد عبدالله السنوسي ونقلت له تحفظاتي على اداء مندوبه في مفاوضات قطر وكررت له القول السابق بأن ملف مشكلة دارفور يتطلب آليه مدركه لتعقيداتها وتعلم ماذا تريد بوجه الدقه وحتى لا يؤخذ الأمر على انه شكوى مباشرة اردفت له القول بان اللجنة يجب أن يتجاوز عدد افرادها الاثنين اي على اقل تقدير ثلاثة أشخاص عدول يعرفون مصالح بلادهم ومساحه المناورة

مع الآخرين ، وعندما سألني عن موقفي الشخصي من مفاوضات الدوحة قلت له المنهجية المتبعة أفضل بكثير من كل تجارب المحاولات السابقة وعكست له موقف فصيلنا المنشق على نفسه ولهذا الاساس لم نتفق على كلمة سواء بيننا وخرجنا من الدوحة ربما دون رجعة ، أو على الاقل بعض منا وخاصة اولئك الذين لا يرون حلا لمشكلة دارفور غير الوصايه الدولية على الاقليم.صراحه إنطباعي الذي خرجت به من نقاشي مع الاخ عبدالله السنوسي هو ان تقارير مندوب ليبيا ((محمد غرسالله)) اثّرَت بعض الشئ على موقفه لانه لم يكترث لما يجري في الدوحة وقرأت على وجهة استحسانه لخروجنا من اجماع الدوحة .

المجتمع الليبي مجتمع بدوي رغم حضاره البحر الابيض المتوسط العريقه الضاربه في تاريخ الحياه المدنيه، فهم عادة ما يواجهون اصحاب التقارير الكاتب والمكتوب عنه وجها لوجه بصورة مباشرة واحيانا يخبرون المتهم بمصدر التقرير وتفاصيل ما جاء فيه.

وفي تقديري ان هذه صفه حسنه رغم انها تخلق حساسيات بين بعض الافراد وخاصة منسوبي الوحدات الامنية في المناطق الريفيه فهم لا يجدون الترحاب وسط مجتمعاتهم وهم معروفون حتى للصغار على امتداد ليبيا وهذه الحاله خلقت صنفين من رجال الامن في ليبيا القذافي، الفريق الاول لا يكترث لشيئ فهو يدون كل شئ لدرجه الافراط في رصد الاشياء التافهه وفي كثير من الاحيان يزيد في السرد وفق هوى النفس، والفريق الآخر وهو الغالب لا يلتفت لما يدور حوله حتى وان كان يهدد مصالح المواطنين وأمن البلاد، وما حدث مؤخرا في ليبيا انعكاسات الواقع الامني القت بظلالها عليه حيث لم يتنبأ احد من اجهزه الرصد المتعدده في ليبيا بحجم الاحتقان الذي ولد الانفجار الكبير الذي اقتلع جذور النظام واغتال قائده بتلك الصورة البشعة.

ان تقارير مندوب ليبيا الخاطئه عن منبرالدوحة جعلت الاخ عبدالله السنوسي يتنصل عن التزامه السابق بدعم المنبر وان حديثي معه عن مندوبه تم استعراضه بينهما بدون حضوري وهذا خلق سوء تفاهم صامت بيني وبين مسؤول متابعة ملف الحركات رغم العلاقة المميزه بيننا ولكني في النهايه لم اشعر بالرضى لوجودي في ليبيا في تلك الفتره رغم العشرة الطويلة الممتده ،فقررت الرحيل من ليبيا وذهبت الى مكتب عبدالله السنوسي لوداعه لاني قررت عدم العودة الى ليبيا مطلقاً وآلية متابعة

ملف دارفور بيد ((محمد غرس الله)) ، لم أجده في مكتبه وتركت له رسالة ضمنت فيها ثلاثة نقاط باختصار وهي:_

اولا: علاقتي الطويلة بليبيا منذ السبعينات في الجبهة الوطنيه المتحده مع الشريف حسين الهندي وروابطي بالشعب الليبي الاصيل ستظل الى ان تأتي ساعة الرحيل المحتوم وهي قادمة بلا ريب سواء كنت في ليبيا أو خارجها وأنت من بين أولئك الذين أحتفظ لهم بمكانة خاصة وودٌ جميل.

ثانيا: دارفور اكبر من أن يعبث بمصيرها أفراد أمثال (محمد غرسالله) لا يفرقون بين الخاص والعام ولا يعرفون الصالح من الطالح ،واني لن اعود لليبيا مرة اخرى والحال كما أراه الآن ،وبالطبع لم أعد حتى عند ما دُعيت اليها قبيل وأثناء الاعتداء الرجعي الاطلسي عليها.

ثالثا : اذا اقتضت المصلحة الوطنية ان أعود الى ليبيا فلن اعود اليها وأنا في هذا الوضع الذي يجعلني أتعامل مع من اعلم انه دون مقام الحدث ، متمنيا له دوام الصحة والعافية مع خالص شكري وتقديري لشخصكم.

خرجت من مكتبه في طريقي الى المطار وقد ودعني ((محمد غرس الله)) مسؤول متابعة الملف في مطار طرابلس بأدب واحترام وغادرت ليبيا الى القاهره بدون عودة ولكن رغم ذلك ظل التواصل بيننا قائما لم ينقطع حتى بعد عودتي الى السودان وتدهور الاوضاع هناك بعد يومين من عودتي الى الوطن وكم من متسائل عن سر التباعد من ليبيا في تلك الساعات الدقيقه !!!.

بعد إسبوع من وصولي الى القاهره عقدنا اجتماعا حضره كل من عبدالله يحي رئيس الحركة و المرحوم محمد ابراهيم القدال ومحمد سليمان شركه وفتحي وخالد حمدون وياسر بابكر عبدالحفيظ ،خلاصة الاجتماع هو ان الخيارات محدودة أمامنا ولهذا ينبغي التريس قبل اتخاذ أي قرار، ومن ثَم رُفعت الجلسة من اجل مزيد من التفكير، وطلبنا من الرئيس استسصحاب رأي بقيه الاعضاء .

عقدنا الجلسة الثانيه بعدثلاثة ايام وانحصرت الاجندة على بندين هما:_

الاول: خيار السلام وأدواته المتاحة التي لا تخرج من إحتمالين.

1. العودة الى الدوحة والانصهار في التحريروالعدالة .
2. توقيع صلح منفرد مع الحكومة

الثاني: الخيار الحربي

انّ الحرب متتطلباتها معروفة وهي وسائل حركة وسلاح وامداد ومن ثَم التوجه الى دارفور ومن اهم اشتراطات ذلك هي دعوة دكتور شريف حرير وكل من يتحدث بأسم الحركة الى الداخل ليخوض تجربة القتال مع المقاتلين وهو قرار لا يستثني احدا ولا يقبل اعتذاراً .

بعد نقاش وآقعي مستفيض استبعدنا الخيار الحربي لعدم توافر متطلباته ،وفي محوري السلام فضلنا عدم الرجوع الى الدوحة مطأطئي الرؤس ، واخترنا ان نجرب حظنا بإجراء إتفاق ثنائي مع الحكومة وكُلّفت بالاتصال بالحكومة ولقد قبلت التكاليف بشرطين :

1. أخذت موثقا من عبدالله يحي بأن لا يتراجع من موقفه لانه شخصية مترددة.
2. عدم الاصغاء لأي رأي يضعف من مشروعيه قرار البحث المنفرد عن السلام .

بعد اسبوع اتصل الاخ عليَ الملحق العسكر بالسفارة السودانية بان هناك وفدا من السودان سوف ياتي لمقابلتنا وتحدد الموعد على ان يضم اللقاء من جانب الحركة عبدالله يحي رئيس الحركة وعثمان بشرى ولكن في اللحظات الاخيره تنصل عبدالله يحي بحجة واهيه جدا وكلف معي محمد سليمان شركه وياسر عبدالرحمن ولكن طلبنا منه ان يتحدث مع وفد الحكومة السودانية بالهاتف ليؤكد له موافقته بالخطوه ورغبته في مواصلة هذه اللقاءات وبالفعل لقد اتصل بالاخ اللواء الدخري رئيس الوفد وأكد له مباركته للخطوه ورغبته في السلام .

كما كان متوقعا لقد تراجع عبدالله يحي عن الخطوه الوفاقيه بعد تعرضه لضغوط شديدة اهمها وصول احمد كبر جبريل نائبه الى القاهره لوقف اي اتصال بالحكومة ، والهاتف من اوسلو بالنرويج لم ينقطع ولكن للتأكيد على نسف المشروع من اساسه ، وصل احمد كبر جبريل نائب رئيس الحركة الى القاهره وفي الاجتماع الذي تمت دعوتنا له لمناقشة بند واحد وهو وقف الاتصال بالحكومة والرسالة كانت موجهة لشخصي وفي ردي على طلبه بعد ان تم تحييد عبدالله يحي تماما طلبت منهم بالمقابل البديل عن السلام، او حتى خطوة سلام بديلة لاننا كنا سويا في الدوحة وهو معنا ورفضنا الدوحة وخرجنا جميعا منها وهو يعلم يقيناً بأننا عسكرياً لا يمكن أن نحدث أثراً فما هو البديل العملي الذي أتى به؟؟؟

لم يرد على السؤآل وهو دليل على إنه لا يمتلك بديلا مقنعاً، فطلبت منهم رفع الاجتماع لمدة ثلاثة ايام نستجمع فيها افكارنا ونعود لبحث الامر وانا سوف التزم بعدم الاتصال

بالطرف الحكومي او السفارة السودانية في القاهرة الى حين عقد الاجتماع الثاني .

التأم الاجتماع في موعده ووجدنا أنفسنا في نفس النقطة الرافضة للاتصال بالحكومة والخالية من اي افكار عملية جديدة،فعدت وبررت ضرور خيار السلام ذي المرتكزين

1. العودة الى الدوحة .
2. الاستمرار في الاتفاق المنفصل مع الحكومة .

لم يوافقوا علي مواصلة الحوار ولم يكن لهم طرح مقنع آخر فقط التمترس في حائط الرفض.قلت لهم الآن قد حصحص الحق،لقد إلتقينا في هذه الساحة كبارا راشدين، واليوم نحن مسؤولون عن تصرفاتنا ولكل منا خياره الحر،وإني قررت عدم التراجع عن التزامي بمبدأ السلام ولن اكرر الرجوع الي منبر خارجي وقلت لهم كل منا يتخذ سبيله حُراً بمفرده فخيار الانتماء الى الحركة كان خياراً فردياً حراً والخروج من الحركة يظل ايضا فردياً حراً وإني لست بمصرخكم وما انتم بمصرخي .وقلت لهم عاشر بالمعروف وفارق ولكن بالتي هي احسن ، فليظل الود قائما بيننا ولتبقى العلاقة النضاليه جسراً للتواصل .حقيقه لم تنقطع الاواصر واستمرت العلاقة الشخصية قائمه اقدم لهم بعض المساعدات الى ان عدت الى السودان بتاريخ 2011/2/15م ولكن بعد مدة قصيرة علمت بأن السيد احمد كبر جبريل نائب رئيس الفصيل قد التحق بالدوحة منكسراً ببساطة كأنه لم يكن ذلك الرجل الذي يرفض مبدأ الحديث عن منبر الدوحة بتشنج وعصبية لا تخلو من حماقة ،وكان لا يرى الا ما يراه صديقه الدكتور شريف الذي بدأ يعلن صراحة بأن مشكلة دارفور لن تُحَل الا بتدخل دولي مباشر ووضع دارفور تحت الوصاية الدولية لمدة عشرين عاما.

بعد عودتي الى السودان ظلت العلاقة بيننا ممتدة وكنت أوفر للسيد أحمد كُبُر بعض المتطلبات البسيطة ولكني قلت له صراحة إنّ على دكتور شريف ان يتحمل نفقاتك الشهرية وهي لا تزيد عن (500) دولار امريكي شهرياً وكنت اعلم مسبقا النتيجة اذ لم يتحمل احمد كبر البقاء في مصر اكثر من شهرين، توسل بعدها للعودة الى الدوحة واعتقد انها لم تكن عودة برأس مرفوع كما كنا في السابق والاسباب معروفه وهي ضيق ذات اليد فمصر تقبل بوجود المعارضين على اراضيها كوجود سياحي ،ولكنها لا تدعم ،ولا تستضيف، وليبيا انقطعت علاقتنا بها قبل كبوتها بستة اشهر وإني كنت الضامن لوجود هؤلاء هناك .

بإنضمام احمد كبر جبريل الى صف المطالبين بالسلام والتحاقه بالدوحه لعب التوازن الاثني دورا كبيراً في تسكينه في المجلس الرئاسي ضمن نواب الرئيس، بهذه النتيجة فصيل الوحدة من ناحية عملية دخل في صف الذين انحازوا للسلام ، ومن الناحية السياسية انقطع صوته ولم يكن له وجود على الساحه السياسية ومن الناحيةالعسكرية انهارت قوته بعد موت قادته الجسورين عبدالنبي عثمان ويوسف نورين وعبدالله يحي بكل تأكيد سوف يلتحق بركب السلام عاجلا ام آجلا، أو يختفي من مسرح الاحداث وذلك للاسباب الاتيه :-

1. من الناحية العسكرية لا يستطيع ان يحدث اثراً ولو ضئيلا بعد غياب قادة اركانه العسكريين المميزين .
2. سياسيا منذ عام 2011م لم يسمع له صوت في كل المحافل السياسية والعسكريه ووسائل النشر الالكترونيه وحتى الكسيح منها انقطع تواصله بها .
3. مواطنوا المنطقة الذين كانو يقدمون له الدعم جأروا بالشكوى ضد استمرار وجود بقايا عساكره في المنطقة انهم سئموا الحرب و يريدون ان تطمئن قلوبهم وتنداح اليهم الخدمات الاساسيه من ماء وتعليم وصحه وهذه لا سبيل اليها بوجود فلول فصيل الوحدة ضيفا ثقيلا على ديارهم يجوب مناطقهم وهم له كارهون .

إنّ القراءه المنطقيه السليمة توضح بجلاء اضطرار عبدالله يحي للعودة الى خيار السلام والمشاركة في استحقاقاته بتكامل الادوار مع منسوبيه الذين سبقوة في مضمار البحث عن السلام وهم صادقون في دعوتهم له للركوب معهم في سفينه السلام التي ابحرت بقوة دفع حقيقيه بفضل وثيقةالدوحة التى شقت طريقها رغم التحديات الكثيرة التي تعترض سبيلها وتمنعها من تحقيق مقاصدها امنا وسلاما وتنميه وعمرانا لدارفور حضرا و بوادي، وبالرغم من المتاريس والتحديات فان مسيرة السلام سوف تترسخ خطاها وسينجذب الكثيرون اليها رضوخا للواقع الذي تعيشه دارفور ومحدوديه الخيارات امام المقاتلين،مستفيدين من وثيقةالدوحة وبعيدا عن آليتها الحاليه ((السلطةالاقليمية.)).

وثيقة الدوحة لسلام دارفور

لقد استانست قطر برأي أهل دارفور وقد إستغرق ذلك وقتا وجهدا وصبرا وصرفا وهي تضع خارطه طريق للفعل الموجب قبل انتقال الحركات اليها ،اذ انها بدأت من القاعدة الشعبية وذلك بعقد منتدى للتجمع المدني في شهر نوفمبر(2009) م وهو الذي أعطى دفعة اقوية لدولة قطر لقبول التحدي والخوض في تفاصيل ملف مشكلة دارفور الشائك وكثير التعقيدات خاصة وإنها بعيدة عن المنطقة وعن المحيط المتفاعل مع الحدث وتأثيراته المختلفة سلباً وإيجاباً، صعوداً وهبوطاً مع المتغيرات المحلية والاقليمية والدولية، فدولة قطر الى ذاك الحين تسمع بالحدث وتستجمع البينات ولكنها غائبه عن الرؤيه الكليه للحدث ،وقديماً قالوا((مَن رأى ليس كمن سمع)) وزيارات السيد أحمد بن عبدالله آل محمود وجبريل باسولي المتكررة الى السودان وعقد لقاءات مطوله مع الفعاليات ذات العلاقة بالمشكلة وأُولي الضرر المباشر من نازحين ولاجئين ومنظمات مجتمع مدني لتلمس طريق الحل الذي تتضاءل فرص نجاحه كُلما توغلت في مسالكه، وهي مهمة لا يتحملها إلاّ أولو العزم من البشر الذين وهبهم الله مزايا اضافية في سعة الصدر والقدرة على الصبر، فالسند الشعبي للمبادرة القطرية شجّع السيد أحمد بن عبدالله آل محمود لخوض التجربة والمُضي قدماً في مشروع البحث عن حل عادل للمشكلة التي أرّقت المحتمع الاقليمي والدولي سنين عددا.

منبر الدوحة إستوعب مرجعيات الاتفاقات السابقه التي خاضت في كيفيه معالجه الوضع في دارفور، وأستناداً الى محصلة تلك التجارب رسمت لنفسها خارطه طريق، مزجت بين ماضي التجارب التي ركزت إهتمامها على الحركات المسلحة وإعتبرتها مفتاحاً للحل وبين رؤية قطر الخاصة بالحل الذي يمس أطراف أُخرى مُتضررة غير أؤلئك الذين يحملون السلاح والذين لم يعودوا يثقون بالحركات المسلحة للتحدُث بإسمهم إستناداً الى محصلة الاتفاقيات الثنائية السابقه بين الحركات والحكومة،وبقاء أُولي الضرر الاكبر مفعولاً بهم خارج الصورة، كما إنّ الحركات لم تعُد هي ذات الحركات السابقه التي إرتضاها أهل دارفور ممثله لهم ومًتحدثه بإسمهم في التعبير عن قضاياهم وأشواقهم بعد ان كثرت الانقسامات داخل صفوفها. فصوت النازحين ومنظمات المجتمع المدني الدارفوري اصبح مؤثرا على

سير الاحداث لدرجه يصعب معها غض الطرف عنها في مائده يتم فيها تداول قضية دارفور ، وهذه الحيثيه ادركتها الوساطة المشتركه بل اعتمدتها منصه الانطلاق في بحثها عن الحل المتفاوض عليه للوصول الى سلام دائم في الاقليم الذي لم تتحسن احواله منذ اتفاق ابشي الاول،وهذه الفكرة الجديدة استقبلتها الحكومة السودانية بترحاب شديد لأنها أضعفت دور الحركات باشراك منظمات المجتمع المدني وشرائح دارفور الاخرى التي كانت خارج معادله أبداء الرأي في قضيتهم المركزيه. وبالرغم المجهودات الكبيرة التي بذلت سواء كان ذلك على مستوى المنطقة او على مستوى الاسرة الدولية التي لم يقتصر تدخلها على الجانب الميداني لوقف العنف فقط، بل إنّ تدخل المجتمع الدولي كان على كل المستويات حيث قدم جهداً اغاثياً غير مسبوق في تزامن مع البحث عن حل عادل للازمة بعيدا عن الحرب وسفك الدماء .

لقد استحدث منبرالدوحة خطه جديدة للتعامل مع الوضع المتشظي اذ ان الوساطة المشتركه وضعت نصب اعينها المتغيرات التي حدثت في الخريطه العامة للحركات المسلحة في دارفور، فالملتقيات التي عقدت بعد ابوجا قد شكلت رأيا عن الحركات المسلحة التي لم تعد هي كما كانت ممسكه بميادين القتال، انها اصبحت مجرد مسميات مُعظمها ليس له وجود ميداني على ارض الواقع فإذا استثنينا فصيل مني الذي كان جزء من الحكومة آنذاك فإن الفصائل التي لها وجود ميداني هي حركة العدل المساواة بقيادة دكتور خليل وحركة التحرير بقيادة عبدالواحد محمد نور حتى وإن كان وجوده العسكري محدود الا ان تأثيره يمتد الى معسكرات النازحين ثم فصيل قيادة الوحدة بقيادة عبداله يحي وفصيل بحر ادريس ابوقردة وبعض التابعين من دوامرهم للقوة الثوريه بقيادة الزبيدي . تلك هي الفصائل المسلحة في دارفور قبيل انطلاق منبر الدوحة ولكن هذا الواقع الميداني يقابله واقع آخر إذ ان عدد الحركات في الخارج التي تدّعي تمثيل دارفور اكثر من عشرين حركة ، فهي ان لم يكن لها تأثير مباشر في مسرح عمليات القتال في دارفور فإنها من ناحية اعلاميه كانت تحدث زخما كبيرا ومن يمارس العمل العام لا يغفل دور الاعلام الذي اصبح ضمن آليات الصراع ومصدراً من مصادر القوة المحركة للرأي العام العالمي الذي تفاعل مع الاحداث في دارفور ولهذا فإن الوساطة المشتركة والوسيط القطري اعتبرا من ماضي التجارب ولم يركنا الى الفصائل ذات القدرات العسكرية فقط لان واقع الحركات في دارفور غير ثابت فهو كالرمال المتحركة لا يستقر على

حال ،فالفصيل القوي عسكريا اليوم قد يصبح غداً ضعيفا لأوهى الاسباب بتوالي الانقسامات داخله وذلك لغياب المشروع الوطني الواضح الاهداف ،اضافة الى ان تجربة ابوجا قد اعطت درسا مستفادا بأن السلام في دارفور ليس فقط توقيع اتفاق مع الحركات المسلحة وانما الامر يتعدى ذلك بكثير ولذلك فإن الهيكل التفاوضي صمم على اشراك كل من رغب في الإنتماء لمسيرة السلام افرادا او جماعات وبذلك ضمن منبر الدوحة استيعاب كل الاصوات الخارجية التي كانت تعيق عملية السلام وتشكك في مصداقيتها واصبح الرافضون رغم قوتهم العسكرية في موقف ضعيف لعدم الاستجابة لنداء السلام فالعالم الخارجي فاعل اساسي في الصراع وهو مؤيد دائم لمسيرة السلام ويدعم توجهاته الا القله المستكبرة ذات الاجندة الخاصة التي دأبت تعيق سرا مشاريع السلام اذ ان الشعوب كافة مع السلام ، وضد الحرب ،ولذلك فإن المجموعات المتشيظة الضعيفه قد كسبت الرهان وإستحوذت على عطف الرأي العام العالمي بدخولها في مظلة الحركة الجديدة ((حركة التحريروالعدالة)) التي زاوجت بين المكونين الاساسيين للحركات المسلحة في دارفور حركة تحرير السودان وحركة العدل والمساواة اللتين احتكرتا لوحدهما تمثيل دارفور في منابر التفاوض الدولية في السابق ولكن الآن إختلفت الظروف فبالرغم من ابتعاد حركة العدل المساواة الاصل وعبدالواحد محمد نور(الاصل) من المفاوضات وبالرغم من ثقلهما العسكري والجماهيري لقد انطلقت مسيرة السلام بالدوحه بقوة مستندة على الدعم الدولي للمنبر والتفاف اهل دارفور حوله وتوحيد الفصائل المنتشرة في دول الجوار في هيكل واحد يسهل التعامل معه كجسم موحد قادر على تحمل مسؤلية مخرجات المفاوضات التي انطلقت بجدية غير معهوده .

لم يتجاوز منبر الدوحة مخرجات المحاولات الوفاقيه السابقه إبتداء من ابشي وابوجا وإستصحبت بصفه خاصة وثيقة هيدل برج التي تناولت تفصيلا جزور الازمة وطرحت سيناريوهات الحلول باعتبار ان المشكلة ليست منحصره في اقليم دارفور ابتداءأ ومنتهى، فهي علة السياسة السودانية في حقبها المختلفه .رغم حداثه حركة التحريروالعدالة الا ان المفاوضات تناولت جوهر المشكلة وآفاق المستقبل بمهنية وعلمية خاضت تفصيلا في آفاق الحلول ومستقبل المنطقة.

إن وثيقةالدوحة للسلام في دارفور جاءت شاملة وهي تصلح ان تكون نموذجا دوليا ومرجعية لمشاكل متشابهة قد تحدث في العالم وان المحاور السبعه جاءت شاملة

للتفاصيل الاساسية وافترضت مشاريع الحلول وهي في جانبها النظري لم تفرط في شئ استنادا الى الواقع الحالي ولكن في النهاية تبقى الوثيقة جهداً بشرياً رهيناً بظواهر الاشياء لا يرقى بأي حال من الاحوال الى مرحلة الكمال المطلق .

ان المنهج الذى اتبعته (الوساطة المشتركه والوسيط القطرى) يختلف عن كل المحاولات السابقه وذلك للاسباب الاتيه :-

اولا: تحديد الهدف من فتح منبر الدوحة وهو الوصول الى اتفاق لحل مشكلة دافور وقطر آلت على نفسها التوصل الى صيغة مرضيه لحل ازمة دارفور .

ثانيا: الاستفاده من التجارب السابقه فى ملف دارفور ووضع جميع المعلومات فى طاوله الخيارات مع القناعه الكامله باشراك الجميع فى منبر التفاوض دون عزل لاحد الا من ابى وبالطبع عبدالواحد كان فى مقدمه المنتقدين لمجهودات قطر والممتنعين من التعاطي مع منبرها.

ثالثا: الحركات المسلحة لم تعد صاحبة الكلمة العليا في قضية دارفور فالتشظي الذى اصابها قد شل فاعليتها وافقدها احترام اهل دارفور وإحترام المجتمع الدولى الذى بذل جهوداكبيرة لتوحيدها ولم يتمكن من ذلك .كل تلك الملاحظات اُخذَت فى الاعتبار والوسيط القطرى استوعب مدلولاتها بعمق شديد وركز بصره في إستخلاص العبَر من رصيد المحاولات التي يرى محصلتها أمامه.

رابعا: معسكرات النازحين واللاجئين اصبحت لاعبا اساسيا فى مائده التفاوض وهى تجاوزت مرحلة الصمت وتفويض الحركات المسلحة للتحدث باسمها فهي أصبحت جزءاً اصيلاً في الذي يجرى في منابر التفاوض والوساطة قد اهتمت بمعسكرات المتضررين التى لا يمكن التغاضى عن مطالبها فهي الجرح النازف فى الازمة وبدون تسوية اوضاعها لن يكون هناك حل دائم لمشكلة دارفور التى ارّقت المجتمع الدولى والاقليمى واهل السودان جميعا.

خامسا: ابناء دارفور فى المهجر الذين ارتبطوا بالحركات المسلحة واستيعابهم فى مائده التفاوض مهم وضرورى جداً فهم حتى وان كانو بعيدين عن مواقع التأثير الفعلى على الارض فان لهم تأثيراً على المجتمعات التى يعيشون فيها وهى ذات تأثير مباشر على سياسه الدول الاوروبيه التي لها انعكاس مباشر على السياسه الخارجية للسودان الذى اصبح محاصرا بفعل انشطه منظمات المجتمع المدنى وجمعيات حقوق الانسان التى يحركةا ابناء دارفور المقيمون فى الخارج ولهذا الاساس فان

اشراك هؤلاء ضرورى من اجل احتواء اي عمل متطرف يقوم به المبعدون من مائده التفاوض. فالدوحه مرحبه بالجميع المقاتل والفاعل والعاطل دون استثناء تقاطروا عليها من كل فج عميق والمعادله ذات حدود مفتوحة تقبل كل اضافة ترد اليها، اذ ان الناتج لا يتأثر بعدد الحدود المضافه الى اصل المعادلة فالهدف المرصود هو التوصل الى حل لازمة دارفور واذا ما نالت رضى الكثيرين فذلك هو مفتاح النجاح ،ولهذا الاساس فان الدوحة استطاعت امتصاص جميع الاصوات المهاجرة التى كانت تعيق سير التفاوض وتطعن فى مصداقية كل منبر يسعى لمعالجه جذور الازمة وفى كل فصيل مشارك فى المفاوضات وخاصة تنظيم دكتور تجانى سيسى الحديث النشأة والمشكوك فى قوته الميدانيه ولكنه احسن التصرف في ضم القادمين اليه وفتح صدره لكل قادم الى الدوحة وتلك الخطوه قد اضعفت صوت المعارضين للمنبر خاصة عبدالواحد ودكتور خليل الذي اسس المنبر ثم نكس على عقبيه وترك المجال لحركة((التحريروالعدالة))وهي حركة ((بروس))لقد أفسحوا لها المجال وتركوها بدون منازع، بل اصبحت هى صاحبه القرار فى سير المفاوضات والمشاركة فى تفاصيل احداثها.

إني الى الآن لم أجد مبرراً لتصلب حركة العدل والمساواة ضد الدوحة وهي ترى المفاوضات تتقدم كل يوم والحركة الضرار تتقوى على حسابها وهي خارج الصورة تتفرج على سحب البساط من تحت أرجلها دون أن تُبدي أي فعل ولو تكتيكي لخلط الاوراق علما بأن الفرصة كانت متاحة لهم لقلب الطاولة على الجميع واعادة الفرز من جديد، والحكومة السودانية هي المستفيد الاكبر لأنها لم تواجه أصحاب القضية المغبونين والموتورين، ومن مصلحتها أن تتحاور مع طرف حليف ولا تواجه عدوا متربصاً بها يرى الشوك في الورودة التي تقدمها اليه ويُعد خطواتها وهفواتها.

إنّ الحكومة السودانية فاوضت حركة التحريروالعدالة في الدوحة وهي هادئة الاعصاب ،فالتفاوض هناك قد جرى في جو وُدي مع ممثلين بارعين، وصاحب الحق ليس كالممثل،إنهما لا يستويان في الميزان.

سادساً: اصحاب المصلحه انه مصطلح فضفاض ومبهم ولكن على كل حال أهل دارفور ليسوا كلهم حركات أو معارضين فالحكومة ايضا لها نصيب كبير من اهل دارفور والصامتون الجالسون على الرصيف لا مع اولئك ولا مع هولاء تأثروا بالحرب ولهم مصلحه فى احلال السلام ، اضف الى ذلك منظمات المجتمع المدنى

المنتشره في مدن دارفور الكبرى وأولئك المنتفعون من الصراع من ابناء دارفور الموجودين في كُل موقع ،فمصطلح أصحاب المصلحه قد يعني شيئاً لكل هؤلاء وحتى الطلاب صاروا جزءا من اللعبه تحركةم مصالحهم الخاصة وتتجاذبهم الفصائل المتصارعة بالعطاء الزهيد والتنازع القبلي البغيض، فهم ايضا إستهوتهم عباره اصحاب المصلحه ،إنّ الجميع هنا معنيون، الموالي ،والمعارض، والمنتفع ،كُل هؤلاء اشركتهم دولة قطر في مائده التفاوض وهي بذلك حازت على رضا كثيرين وظل هناك رافضون من الحركات المسلحة وهو امر مقبول. فالمنطق السليم لا يتوقع دخول كافة الناس في منبر الدوحة في وقت واحد نسبة لتعقيدات قضية دارفور وتقاطع مصالح بعض الدول وتناقضات قادة الفصائل الذين تنقصهم القواسم المشتركه.والبصيرة النافذة.

إنّ الجهد المبذول في وثيقة الدوحة والمواضيع التي تناولتها بالشمول والمعالجات التفصيليه الوارده في الوثيقة كفيلة بوضع حد للصراع في المنطقة إنطلاقاً من إنها ليست جامدة بل إنها قابلة لاستيعاب افكار جديدة إذا ما طرأت متغيرات تبيح امكانية المساهمة في حل المشكلة بالطرق السلميه، فالحرب لم تعُد مجدية وضررها لأهل دارفور أكثر من نفعها،أضف الى ذلك رغبات المواطنين العاديين الذين كانوا وما زالوا هم الضحية الاولى في الصراع ،كما إن الوثيقة عالجت أوضاع جميع الفئآت بمنهجيه علمية ووآقعيه قابله للتطبيق بوجود آليه مدركة وموارد كافية لتسوية أوضاع ذوي الضرر وإعادة تعمير ما دمرته الحرب.وإذا ما تمّ تنفيذ ما جاء في وثيقة سلام الدوحة في بندها الاول الذي حدد الاهداف بدقه فدارفور سوف تشهد طفرة تنموية غير مسبوقه في زمن قياسي لا يتوقعه أحد.والمرتكزات التي إنبنى عليها أساس الاتفاق هي:- أن تقر الاطراف إنّ كثيراً من الاتفاقيات بالرغم من سلامه نصوصها فإنها لم تجد سبيلها الى التنفيذ لعدم إكتمال الشروط الاساسيه، ووثيقةالدوحة كغيرها من الاتفاقيات السابقه نجاحها رهين بالآتي:-

أولاً: جدية الحكومةالسودانية ورغبتها في إنهاء النزاع في دارفور وهي عليها أن تتعامل مع الموقف بإعتبار إنها صاحبه المصلحه الاولى في الحل وليست طرفاً فيه فقط. إنها الاب والروح والجسد،عليها أن تكون الملتزمه بتعهداتها والراعيه لمن هم دونها للقيام بواجباتهم ومساعدتهم في تطوير مهاراتهم لتنفيذ الاتفاق بالصورة المطلوبه، فالتعقيدات المصاحبه للوضع في دارفور تتطلب قدراتادارية عاليه لأحداث

النقله النوعيه المطلوبه تُلفت إنتباه مواطني الاقليم الذين تضعضعت ثقتهم كثيراً في وعود السلطة وفي المتعاونين معها من قادة الحركات الذين وقعوا معها إتفاقيات سلام.إذ أن عدم الثقه في النظام الحاكم وهو الاصل ينتقل تلقائياً الى الفروع الملتحقة به خاصة إذا بدر منهم لين في المسلك أو تعاطف مع مشاريع النظام حتي وإن كانت مجدية، فصوره النظام لدى مواطني دارفور مهزوزه وتصرفاته في موضع شك دائم لماضي تجاربه مع الحلول التي لم تجد حظها من التنفيذ السليم، فالنظام في نظرهم متّهم حتى وإن لم يكن هو سبب التقصير،فالذاكرة الجماعية قد إنطبعت عليها سوالب الافعال.فالناس هناك يعتبرونه المعوق الاساسي لتنفيذ الاصلاحات المطلوبة في دارفور وهو رغم تمسكه باتفاقية الدوحة وحرصه عليها إلاّ إنه لم يقم بجهد إضافي يزيل ما علق في نفوس المواطنين من سوء النوايا تجاه اقليم دارفور وهي حالة نفسية الضرورة تقتضي وضعها في الحسبان.فالاتهام للنظام بالتقصير ما زال هو سيّد الموقف،ونسخ تلك القناعات الجماهيريه يتطلب أفعالاً لا أقوالا،والخيار بيد النظام.

ثانياً: السلطةالاقليمية لدارفور أداه التنفيذ المباشرة للاتفاقية وهي تعلم بأنها ليست صاحبه حق أصيل في النضال المسلح ضد المركز، معظم مَن فيها يدركون هذه الحقيقة، ويعلمون بأن الظروف وحدها هي التي جاءت بهم ممثلين لاهل دارفور وخاصة رئيس السلطة الاقليمية الذي فرضته اقدار السماء بلا جهد مبذول ولا كسب معروف ولا موقف مشهود له ضد السلطة الحاكمة،وهذا أمر لم يحدث إلاّ في السودان، وربما تكون هذه هي الحاله الفريده في العالم التي ليست لها سابقه وسوف لن تكون لها لاحقة تشبهها أبداً ما دامت السماوات والارض،إنها من عجائب السياسة السودانية التي لا تسمي الاشياء بمسمياتها.

إنّ وثيقة الدوحة رغم شمولها إلا ان هناك نقاط ضعف تعترض سبيل بلوغها لمقاصدها بشكل سلس وفعّال وتتمثل نقاط الضعف في الآتي:-

أولاً: إنّ نقطه الضعف الاساسيه في اتفاقية الدوحة هي الآلية المسؤولة عن تنفيذ الاهداف الواردة في الوثيقة،وما هو معلوم عن الحكومة السودانية هو سعيها الدائم لتمييع الاتفاقيات. لكي لا يكون هناك تنفيذ عادلا لأية إتفاق الذي هو مناصفه بين شركاء متساوين،على الأقل في طرح الافكار الخاصة بمعالجه أسبباب الازمة،وله القدره على طرح المبادرات، ولكن وثيقة الدوحة رغم شمولها

ومعقوليتها وحياديتها، لم تأت بالشريك الذي يمثل مصالح أهل دارفور فالحكومة السودانية عندما نما الى علمها إن الحركات المجتمعة في طرابلس الغرب قد قبلت بأن يكون دكتور التجاني سيسي رئيساً عليها والمسالة في طور الفكرة والمشاورات وربما دكنور التجاني سيسي نفسه لم تُعرض عليه الفكرة بشكل متكامل آنذاك .وقبل مؤتمر الكفرة سارعت الحكومة السودانية للاتصال بدكتور تجاني سيسي وعقدت معه صفقه ملزمه وكأنها هي التي اختارته لكي يكون على رأس الحركات المسلحة ودعته الى الخرطوم وجلست معه الساعات الطوال جرى خلالها بحث تفاصيل الالتزامات والخطوات الواجب إتّباعها عندما يتولى رئآسه الحركات في الاتفاقية المقبله.وقد سارت الامور مثلما هو مخطط لها حيث تم اختيار دكتور تجاني سيسي على رأس الحركات المسلحة، رئيساً للتنظيم الجديد ((حركة التحريروالعدالة)) ممثلا لمصالح أهل دارفور ذلك هو الوضع الامثل،ولكن الواقع عكس ذلك لأن دكتور تجاني سيسي يمثل مصالح النظام بالدرجه الاولى وكما يقول المثل السوداني ((راكب سرجين وقّيع)).

في الانظمة الطبيعية، الوسطيه في هذا الشأن ممكنه،لأنها تفسح المجال للعقول أن تبدع وتبتكر من الوسائل ما يجعلها قادره على تطويع الظروف للمحافظه على القاسم المشترك الاعظم بين الارادتين ولكن في الانظمة الشموليه المتكلّسه ذات البعد الواحد الوسطيه لا مكان لها في العُرف السائد بل إنها مستحيله،ومَن يعتقد أنه قادر عليها فهو في هذه الحاله كَمَن((يجمع بين الاختين.)).

ثانياً: إغفال قضية المسرحين من الحركات المسلحة ،والمرور عليها مرور الكرام كجزئية صغيرة تابعه لمفوضية الترتيبات الامنية،وهذا التصور غير صحيح،فالاستقرار لا يمكن أن يعود الى الاقليم إذا لم تتم تسوية أوضاع مقاتلي الحركات، فالترتيبات الامنية لاتعني استلام السلاح من الحركات وضم اللآئقين منهم الى وحدات القوات النظامية، هذا وجه واحد من العملة ذات الوجهين المتساويين التي من الضرورة أن تؤخذ بكلياتها لا تفضيل لجانب على الآخر،فالمواصفات التي تطلبها مفوضية الترتيبات الامنية لاستيعاب مقاتلي الحركات في القوات النظامية لا تنطبق على العائدين كلهم الى السلام،ففي ساعة النفير الى الحرب لم تكن هناك ضوابط أو قوانين تقيّد قبول الراغبين للانضمام الى الحركات المسلحة،بل انّ الاصل في الاشياء هو الدعوة المفتوحة لكل من يأنس في نفسه الكفاءة دون مراعاة للحالة الصحية

الدقيقة للملتحقين بقوات الحركات، بل إنك لن تستطيع ان تمنع احداً من التوجه الى ساحات المواجهة مع قوات النظام رغم انهم قدلايكونون لائقين صحياً، فأمثال هؤلاء لاتخلوا منهم حركة، وفي بعض الحركات هم الغالبيه في صفوف المقاتلين، فهم لا يبعدون من صفوفهم إلاّ الاعمى و الكسيحً والاطرش والاقطع .وباقي الفئات كلها لائقة جدا حتى صغار السن ،فإذا ما أخضع جميع أولئك للفحص الطبي الدقيق الذي تجريه المؤسسات العسكرية التي عادة ما تختار خيار الاصحاء،فكثير منهم يبعدون قبل الموصول الى مكان المعاينة ،ولكن هذا لأينطبق على منسوبي الحركات التي وقعت على إتفاقات للسلام أو تلك التي تنتظر على الرصيف تراقب اوضاع المقاتلين المهملين المنتظرين تسوية أوضاعهم من فبل مفوضية التسريح وإعادة الدمج وهي الجزء الأهم في عملية الترتيبات الامنية التي لن تكتمل إلاّ بحل مشكلة منتسبي الحركات،

فالترتيبات الامنية لا تنحصر على الادماج النظامي فقط،وانما تسوية أوضاع جميع مَن جنحوا الى السلام وفق التفاهمات الملزمة للاطراف الموقعة عليه،وللاسف هذا لم يحدث الى الآن، إن تسوية الاوضاع ينبغي أن لا تنحصر في القادة فقط أو ذوي المناصب الدستوريه. لقد انتظر الكثيرون من المقاتلين العاديين زمناً طويلاً في إنتظار إجراءات الدمج في المجتمع بتوفير المعينات الضرورية لبدء مسيرة جديدة لحياة مدنية تسهم بفعالية في تحقيق الكسب الذاتي لمتطلبات الحياه اليوميه على المستوى الفردي، وتحفزهم على تحمل المسؤولية الجماعية في تحقيق الامن والاستقرار المجتمعي في دارفور.فالسلام ليس نصوصاً يوقع عليها المفاوضون من قبل الاطراف المتصارعة. وانما هو اجراءت عملية طويلة لكل فرد من المعنيين دوره فيها دون استثناء مع الالتزام الصارم من كل طرف بما عليه من حقوق وواجبات،والمقاتلون حقوقهم معروفه وواجباتهم واضحة قدموا أهم ما فيها بانضمامهم لمسيرة السلام. وما دامت الوثيقة مفتوحة للراغبين في الالتحاق بها، فان موضوع مفوضية نزع السلاح واعادة الدمج بحاجة الى إعادة نظر.وهذه خاصيه تتميز بها وثيقة الدوحة عن سواها،لأنها تتقبل اضافة الافكار المفيده.

ثالثاً: هناك عيب أساسي في حركات دارفور،فهي لم تتحر الدقة والشفافية في مسألة عدد القوات التابعة لكل فصيل وهنا الامانه تقتضي أن لا نلقي باللآئمة على الدكتور التجاني سيسي رئيس الحركة لأنه ليس المسؤول عن إعطاء. المعلومات المضللة ،

فهو لا علاقة له بالمقاتلين ولا بعددهم فهو في هذه الحالة يتساوى مع السيد أحمد بن عبدالله آل محمود يسمع ما يُقال له فيصدق قول القائلين ويتوكل على الله، والواقع ينافي ما أوردوه من أعداد مقاتلي حركة التحريروالعدالة التي أثبتت مرحلة التحقق أن هناك تضخيماً فظيعاً لعدد القوات وهو الذي وقف حجر عثره أمام انفاذ الترتيبات الامنية وتسويه أوضاع غير اللائقين للخدمة العسكرية هذه مشكلةكبيرة وعيب أساسي في الحركات المسلحة التي اعتادت تضحيم حجم قواتها عشرات المرات لم يشذ عن ذلك احد.أما حركة التحريروالعدالة قد اتت بما لم تأت به الاوائل إذ انها ضاعفت العدد باكثر من ألف ضعف الامر الذي أعاق عملية الترتيبات الامنية لأكثر من عامين وقد عطلت معها الحركات التي التحقت بركب السلام باتفاقات ثنائيه مع الحكومة، والسبب في ذلك إنها الشريك الاكبر مع الحكومة في تنفيذ وثيقة الدوحة وأحتكرت لنفسها أسبقيه ترتيب أوضاع منسوبيها مقتديه بالمثل القائل ((العندو القلم ما بكتب نفسه شَقي)).وهي لم تدخل منسوبيها الى معسكرات الترتيبات الامنية التي ظلت خاويه على عروشها في إنتظار قوات حركة التحرير والعدالة.

من الواضح ان الحركات المكونة لحركة التحرير والعدالة معظمها لاعلاقة له بالميادين فهم لا يعرفون متطلبات الجنود ومشاكلهم ولهذا تراهم يتسابقون في مضاعفة منتسبيهم ظناً منهم بأن ذلك يجلب لهم منافع عاجلة ،ولكن في نفس الوقت القادة الميدانيون الحقيقيون أمثال أبو العباس الطيب جدو وعثمان أحمد فضل ((واش)) لقد التحقوا بحركة التحرير والعدالة كقادة معروفين وهما كذلك لقد كانا قادة فاعلين في ميدان القتال لهم دورهم البارز في حركة العدل والمساواة ومنهم من شارك في عملية الزراع الطويلة،ولكنهما لم يدّعيا يوماً بأن لهما قواتاً وجنوداً تابعين لهما ولم يذهبا يوماً الى مناطقهما لحشد المواطبين والحاقهم زوراً بالعضوية المقاتلة لحركة التحرير والعدالة، فالمسالة بالنسبة لهما محسومة لقد جاءوا الى السلام مقتنعين بجدواه من دون مبالغة، بعكس المنتسبين للتحرير والعدالة من منازلهم أو من فائض دول المهجر الذين أساءوا التصرف حتى وصل الامر الى أن جأر رئيس السلطة نفسه بالشكوى ضد السلوك المشين بالتضخيم القبلي والمناطقي لعدد القوات،الامر الذي وقف حجر عثره أمام إنفاذ الترتيبات الامنية بشقيها العسكري والمدني، إذ يستحيل أن تتم عمليات عسكرة ودمج لقبائل مثل الذي قام به منسوبو حركة التحرير والعدالة باستنفار قرى ومناطق باكملها باعتبار إنهم جنود لحركتهم

الوليدة، وهذا بالطبع مجافي للحقيقه، لقد بلغ الامر باحد العائدين من المهجر الذي انقطع عن السودان لسنوات عديدة ان ذهب الى منطقته واستنفر اهل القرية كجنود تابعين له ،وهو إستغفال للمواطنين البسطاء بأن الدعم القطري سيعُم كل القرى والبوادي، والسابقون للانضمام الى حركة التحرير والعدالة سينالون النصيب الاوفر من الرعايه والاهتمام القطري المباشر، فتسابق الناس شيباً وشباباً الى التسجيل العشوائي طمعاً في الدعم القطري القادم بلاحدود، فالصراع أساسه قسمة الموارد المخصصة لقوات الحركة ،كل قائد يحاول الاستحواذ على نصيب الاسد والسبب في ذلك الطمع و((الطمع ودّر ما جمع)) كما يقول المثل فالتضخيم أعاق عملية الترتيبات الامنية، فالمفوضية لم تعرف من أين تبدأ، والجداول الزمنية لم يلتزم بها أحد ومواعيدها دائمة التأجيل وسيظل الامر كذلك الى ان يقضي الله أمرا كان مفعولاً.و يؤسفني أن أقول بأن الاخوة القطريين قد وقعوا في عملية تضليل كبيرة عندما خصصوا أموالا لدعم قوات الحركات المفاوضه في الدوحة حتى لاتضطر للاعتداء على القوافل التجاريه وتلك الاموال لا يذهب منها الا القليل للجنود الذين هم قليلون في الاصل والباقي تمتصه أيدي القادة الموجودين في الدوحة وتلك مسرحية كانت معروفة للجميع،وهي التي جعلت كل قائد من قادة التحرير والعدالة يلجأ الى منطقته لتكوين قوة عسكرية تابعة له، والهدف هو التكسُب من ورائها.مثلما فعل الآخرون الذين استمرأُوا الحديث عن الدعم اللوجستي لقوات وهمية، هناك في قطر، وهنا في السودان، وللخروج من عنق الزجاجه هذا لا بد من العودة الى تحكيم العقل بحيث يتجرد قادة حركة التحرير والعدالة ويعطوا الارقام الواقعية لعدد قواتهم وهو في كُل الاحوال لا يتجاوز ال((400)) فرد، وهذا العدد مقدور عليه في الجانبين العسكري والمدني، بل ان ذلك يعطي مصداقية لأطراف الاتفاقية كافة والشيئ المؤكد هو ان الحكومة ملمة بكل التفاصيل الخاصة بعدد القوة العمومية لأية فصيل من الفصائل المكونة لحركة التحرير والعدالة وقادرة على مواجهتهم بتفاصيل التفاصيل عن حجم قواتهم على انفراد أو مجتمعين ولكنها لم تفعل،لماذا؟؟؟ ما هو السر وراء هذا الصمت المعيق؟؟؟

حركة العدل والمساواة
الموقعه على اتفاقية سلام الدوحة

ان غياب دكتور خليل رئيس الحركة المفاخئ قد اصاب حركة العدل والمساواة في مقتل لأنه يمثل العمود الفقري للحركة وبإصابته اصابها شلل كامل وهي بعده غير قادره على الفعل وهي اصبحت مجرد صدى تقتات من رصيد الدكتور وذكرياته، فالرجل كان صمام الامان والمصب الذي تلتقي فيه كل الروافد الفرعيه،وغيابه احدث فراغاً من الصعب أن يملأه غيره حتى وان كان في مستوى أكاديمي أرفع، فالدكتور خليل جمع صفات كثيرة ميّزته عن أقرانه في مراحل حياته المختلفه، لقد كان أميراً في قومه عندما كان منهم ومُعارضا يهابونه عندما انفصل عنهم وقائداً تفتقر حركته لرجل منها يقوم مقامه، لقد خلفه مَن هو أوسع منه معرفة وأكثر قرباً، شقيق وعالم ولكنه كما قلنا يفتقر الى موهبة أخيه في الزهد والاقدام واللين من غير ضَعف والشدة بغير إفراط، وهو صاحب العزم والاراده في مَجمع الرافضين، فحركته تغيّر وجهها بعده بكل تأكيد وقد صدقت رؤية المُتيقنين من حجم الرجل والفراغ الذي خلّفه بعد رحيله وهذه سمة السياسة في السودان وعيبها الكبير، فكارزما القائد هي التي تُبنى عليها المؤسسة الحزبيه، وليست الافكار أو البرامج، حتى أحزاب اليسار مُصابه بهذا الداء، فمؤسساتنا السياسية مُعظمها يفتقر الى الجسر الآمن للتواصل الوظيفي في دفة القيادة ونحن نعلم بأن هناك قوة مؤثرة في صفوف حركة العدل والمساواة هم من المؤلفة قلوبهم التحقوا بالحركة مُستجيرين بها طلباً للحمايه أو بحثا عن منافع آنيه خاصة وهؤلاء كثيرون في صفوفها شأنها شأن التنظيمات الحكوميه في السودان وهي مُضطره لأصطحابهم معها رغم انهم ((لا بطقعوا ولا بجيبوا الحجار))كما يقول المثل السوداني ونحن نعلم انّ حركة العدل والمساواة بعد أُمدرمان ما كان لها وجود عسكري فاعل لولا إستجاره بخيت دبجو واركو سليمان ضحية بها بقواتهما الموتورة من حركة مني والمجموعات الاخرى من صفوف حركة التحرير، وقد كان دكتور خليل هو المحور الذي إلتف حوله هؤلاء جميعاً، وأن بعضا من هؤلاء بدأ يبدل هواه بوجود دكتور خليل نفسه أمثال

السيد ((آدم علي شوقار)) الذي خرج منه كما دخل مدفوعا بظرفه الخاص، فما بالك بعد غيابه ؟؟

لقد خرج المؤلفه قلوبهم وشقوا عصا الطاعة على الخليفة الذي أورثه شقيقه عبئاً ثقيلا لا يستطيع ان يملأه هو ولا غيره ولا رهط من قادة التنظيم ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

إنّ قيادة دفة حركة عسكرية معارضة مسألة صعبة جداً وخاصة في بلد مثل السودان،مهمة لا يقدر عليها الاّ الموهوبون المُزودون بمواصفات خاصة،انها ليست مرتبطه بالتعليم النظامي و لا بالشهادات العُليا التي هي مجرد أساس يُمكّن القائد من استيعاب وتطوير العناصر الكليه لمواهبه الكامنه في تكوينه الشخصي،فالمواهب الخاصة هي التي تُميّز القادة الاستثنائيين، وخليل كان منهم. وبعد غيابه المفاجئ بدأت كل مجموعة تنظر الى الامر من زاويتها الخاصة، لقد تغيّر الايقاع وإختل التوازن ولم تعُد هناك شخصية قادره على ان تقسط بين مكونات الحركة حتى بلغ الامر ان تذمر بعض الجذريين في الحركة ومن آل البيت ذوي الحظوه الذين وجدوا انفسهم مضطرين للتذمُر من ايقاع القيادة المُستخلفة على ادارة شئؤون الحركة بالملكية الحصرية للزعامة في الدائرة الضيقة، الامر الذي جعل الكثيرين يولون وجوههم شطر رؤيتهم الخاصة ومصالحهم، لقد قاد المرحوم محمد بشر حركة تصحيحية من داخل الدائرة الحصرية فهو من جذوع حركة العدل والمساواة الاساسيين. لقد قاد محمد بشر تمرداً على القيادة الجديدة للحركة ،وهو لم يكن الوحيد الذي أبدى استياءه لقد سبقه كثيرون إختفى أثرهم بغياب المؤسس للحركة ولكن محمد بشر لم يخرج بمُفرده كما خرج الآخرون. لقد أحدث إنشقاقه أثراً بالغا في حركة العدل والمساواة، فكل القوة التي إنضمت اليها في ظروف خاصة خرجت بعد رحيل الرمز الراعي لتفاصيل الالتزامات بين مكونات الحركة المتعددة الاتجاهات، والذي كان وجوده يمثل الضمانة الحافظة لحقوق كل الاطراف.

إنّ القوة المقاتلة التي خرجت مع محمد بشر واركو سليمان ضحية لها تأثير مباشر على وضع الحركة القتالي، وان التحاق هذه القوة بمنبر الدوحة سوف يُعضد من مصداقيتها ويؤكد قدرتها على استيعاب مَن لم يكن حاضراً مراسم التوقيع الاولى على وثيقة الدوحة، أو أُولئك الذين لم يقتنعوا بجدواها آنذاك.فالجناح المنشق أضعف حركة العدل والمساواة ،وهو أخطر تحد وآجهته الحركة مُنذ إنشائها. لقد

إنشق عنها كثيرون بمن فيهم الوزير بحر ادريس أبو قردة الذي خرج معه القائد العام لجُند الحركة، ولكن رغم ذلك ظل الدكتورخليل ممسكاً بدفة سفينه حركته وكانت هي صاحبه القدح المُعلى ولم تتأثر بخروج المُغاضبين بل انهم اضطروا للبحث عن ملازات جديدة بمن فيهم السيد بحر أبوقردة نفسه الذي ترك العدل والمساواة لصاحبها دكتور خليل، وأصبح هو رئيسا للجبهة المتحدة للمقاومة ولكن خروج محمد بشر بالمجموعة المقاتلة كان له وقع آخر، لقد أفقدها التوازن بل شاركها في الاسم ونافسها على صدارة الاحداث وأحقية التمثيل،فقبول المنشقين بوثيقة الدوحة والتحاقهم بمنبر قطر، أكسب المجموعة المنشقه قوة اضافية وفي نفس الوقت أكد مصداقية الوساطة القطرية وقدرة الوثيقة على استيعاب أفكار جديدة إذ إنّ التفاوض جرى على الوثيقة التي أقرها مجلس السلم والامن التابع للاتحاد الافريقي واعتبرها تطورًا مهما من شأنه ان يسهم في تعزيز السلم والامن في دارفور، وان الاتحاد الافريقي والمُجتمع الدولي قد إعتمدوا وثيقة الدوحة للسلام في دارفور بوصفها أساسا متاحا لتحقيق سلام واستقرار دائمين في الاقليم، وحركة العدل والمساواة التي إرتضت وثيقة الدوحة والتحقت بوصفها المدخل القادر على تحقيق السلام والامن والتنميه في دارفور مؤكدة التزامها بكل ما جاء فيها والقبول بملاحقه التي تتضمن طُرق التنفيذ وبرتكولات المشاركة السياسية،فوثيقة الدوحة لم تلغ وجود غير الحاضرين بل تركت لهم مُتّسعاً لأضافة كُل ما هو مُفيد ومساحة للمشاركة في مستويات السلطة المختلفة واستيعاب المقاتلين في برنامج الترتيبات الامنية.

إنّ المُتتبع لنتائج مداولات حركة العدل والمساواة السودانية في الدوحة يستنتج بأن الحركة لم تدخل تعديلات جوهريه في الوثيقة بل إنها أكدت على الالتزام بما هو قائم وأهم من ذلك التعهد بالوفاء بإخلاص بكل ما وافقت عليه بموجب وثيقة الدوحة للسلام في دارفور وتنفيذ الاحكام الواردة فيها بالتزامن مع قيام الحكومة السودانية بتعزيز الرفاة العام والنمو الاقتصادي في دارفور عن طريق تقديم الخدمات الاساسيه من مياه وتعليم وصحة وكهرباء وطُرق وتحسين سُبل كسب العيش وهي في ذات الوقت أكدت على التزامها بالمبادئ العامة والمعايير الواردة في الوثيقة التي يستند اليها تقاسم السلطة وفي هذا إن البروتكول الثنائي بين الحكومة السودانية وحركة العدل والمساواة لم يخرج من الاطار العام لمخرجات الدوحة

التي تركت الباب مفتوحاً للغائبين لأبداء ملاحظاتهم ومقترحاتهم وخلاصة افكارهم وهي مدركة لأمكانية مواءمتها مع نصوص الاتفاقية بالزيادة او النقصان شريطة عدم الاخلال بالمعنى الذي جاء به مدلول النص الاول،وحركة العدل والمساواة بانضمامها لمسيرة السلام عبر بوابة الدوحة أرست قاعدة مهمة للتعامل مع ازمة دارفور بمرجعية واحدة تستند اليها محاولات التوافق مع الحركات والمجموعات الرافضة للحوار أو المتحفظة منه، وان حركة العدل والمساواة بعد تدارس متأن للوثيقة لم تجد فيها ما يُعيب فصادقت عليها وهذا يؤكد صلاحيتها وقابليتها لأستيعاب الملاحظات المفيدة وتضمينها، وهي بذلك تشكل أساساً مُتطوراً لمواجهة متطلبات الحركات المسلحة.

إن اتفاق حركة العدل والمساواة مع الحكومة السودانية على خطى وثيقة السلام مكّن منبر الدوحة من المحافظة على بريقه كمرجعية مستوعبة لواقع الحركات وأيضا تعقيدات الازمة التي تجعل من الصعب ان يُجمع الناس على كلمة سواء في وقت واحد، وهذا ما حدث مع المجموعة المنشقه التي ارتضت بالوثيقة وهي قوة مؤثرة انضمامها لمسيرة السلام له مدلولات كبيرة تمثل اضافة حقيقيه لمجهودات السلام في دارفور لأنها تمتلك قوة عسكرية إذا ما تمت تسوية اوضاعها في الترتيبات الامنية سوف تساهم بفعالية في استقرار الاقليم بعكس حركة التحرير والعدالة التي ليس لها ما تقدمه في مضمار الامن والمحافظه عليه، كما ان التحاق حركة العدل والمساواة المنشقه بالسلام عبر بوابة الدوحة قطع الطريق امام المشككين في حيادية المنبر وأكد بما لأ يدع مجالا للشك امكانية استظلال الرافضين بظلها وهي منفتحة للاستزادة من اطروحاتهم والحركة المنشقه احتلت موقع حركة العدل والمساواة بجدارة وما تبقى من الحركة بقيادة دكتور جبريل لن تقبل بالرجوع الى منبر الدوحة لأعتبارات كثيرة جداً ولن تستطيع الوجود في دارفورها بعد إعتدائها الآثم على قيادة المجموعة المنشقه واغتيال قادتها ((الرئيس/محمد بشر ونائبه/اركو سليمان ضحيم والقائد الثاني/صالح جربو)) هؤلاء جميعا قادة ميدانيون وايضا قيادات مُجتمعية في مناطقهم و((الدم يولد الثأر)) كما يقولون.كما ان الرجل الذي خلف محمد بشر في قيادة الحركة السيد بخيت عبدالكريم دبجو، فهو قائد عسكري من المؤسسين للتمرد في دارفور وهو قائد متمرس انضمامه لمسيرة السلام سوف يضعف تحرك القوات المناوئة في دارفور بشكل عام ويشل فاعلية حركة العدل والمساواة

عسكرية اذ ان صفوفها تكاد تفتقر الى عناصر ذات اثر في دارفور، فمعظم مَن تبقى لها من عناصر قتاليه هم من خارج الاقليم، أكثرهم من كردفان والباقي من الجنوب وهذا سهل عليها عملية الارتباط بكردفان وتحويل ميدانها العسكري الى جنوب كُردفان وهي من خلال الجبهة الثورية قد تجد لها مدخلا في المنبر الجامع بإعتبار ان دعوتها دعوة وطنيه شامله وهي الآن من المتحمسين للحل السياسي الشامل لازمة الوطن، أماقضية دارفور فهي الآن تمثل عبئاً ثقيلا لقيادتها المُثقلة بالعداوات البينيه التي تعيق تحركها في الاقليم على المستويين السياسي والعسكري.سلطة عاجزة عن حماية وسائل نقل موظفيها من التجوال بها من والى وزاراتهم ومواقع عملهم داخل ام عواصم مدن دارفور ((مدينة الفاشر)) هل هناك فضيحة اكبر من هذه؟؟؟ انهم لا يستحون !!!فلو كان لهم ذرة من ماء الوجه لترجلوا طواعية من السلطة الاقليمية وافسحوا المجال للقادرين على حماية انفسهم ووسائل ترحيلهم.

إنّ انضمام المجموعة المنشقة الى مسيرة السلام عبر نافذة الدوحة جعل من الصعب على الراغبين في السلام ان يضعوا مخرجاتها وراء ظهورهم فهي أصبحت واقعاً من الضروري التعامل معه ولا يمكن القاؤه أبداً. رُبما يكون هناك حديث عن مكان بديل للمفاوضات وهذا أمر وارد ومشروع لاعتبارات سياسية ونفسيه فالعبره ليست في الجغرافيا وانما في مخرجات الاتفاق التي لا يمكن ان تكون مغايرة تماماً لما جاء في وثيقة الدوحة ما دام الامر يتعلق بدارفور، فالوثيقة لم تهمل المجهودات السابقه لها ((اتفاقية ابوجا ووثيقة هايدل بيرج))رغم انها لم تشر لهما صراحة ولكن المتتبع للاحداث يرى بوضوح مفاصل التلاقي بين الجهودات السابقة ومشروع السلام الذي استخلصته مفاوضات الدوحة التي تميزت عن سابقتها بأنها تركت مساحات للتفاكر والمناصحة بصدر رحب وأُفق مكتمل فهي لم تدّعي الكمال ولم تقل رُفعت الاقلام وجفت الصُحُف مثل الذين سبقوها في ادعائهم للكمال، فالدوحة مثلما أفردت مساحات لمشاركة الغائبين في السلطة وفق بروتكولات اضافية تقنن شرعية الملتحقين بالمنبر ولم تجد حرجاً في ذلك فالوثيقة أيضا لا تحتكر خيارات الباحثين عن السلام ان ارتأوا ان للمكان اهمية تعود بفائدة تساعد على تجاوز ازمة دارفور،فالمكان لا ينسخ الافكار النيرة ولا يلق المكاسب العملية التي تمس حياة المواطنين في دارفور. كحصاد لوثيقة الدوحة التي تعترف بحق الآخرين بتشريحه وسد الثغرات التي

اغفلتها الاتفاقية بغير قصد.

أن حركة العدل والمساواة الموقعه على السلام شكلت اضافة حقيقيه لمسيرة السلام في دارفور ولكن بإتفاق التجاني سيسي المسبق مع النظام سوف تظل المشكلة تراوح مكانها لأن المنهج المتبع مع مشكلة دارفور لم يتغيّر والمطلوب وطنياُ أن تكون هناك آليه قادره على طرح أفكار جديدة تعين النظام على الخروج من ازمته.

إنّ السلطة الحاكمة ليست بحاجة الى وعاء أجوف يردد صدى ما تنوي أن تقوله.

إن السلطة الاقليمية أصبحت كالسراب يحسبه الظمآن ماءً. فالحكومة السودانية بتقييدها للرجل بإتفاقات استباقيه أعاقت حركته وشلت تفكيره المتواضع عن عمق الازمة في دارفور،وهو من فرط حبه للسلطة وافق على شروط النظام لأنه الى ذلك الحين لم يكن متأكداً من موقف الحركات لقبولها بترؤسه لها لأن المسالة في طور التشاور وهي حماله أوجه بعكس عرض النظام المُتيقّن من موقفه،وهو مُحق في تقديره،فالحركات مثل اسمها ربما تتحرك في الإتجاه المعاكس في أية لحظة دون سابق انذار ولأتفه الاسباب ولهذا الاساس فضل اللعب على المضمون((جرادة في الكف خير من الف طايرة))كما يقول المثل السوداني ،اذ ان اجماع قادة الحركات على كلمة سواء ما زال في رحم الغيب آنذاك ولهذا الاساس إستند الدكتور تجاني سيسي على النظام الذي أكد له إختياره على رأس الحركات بموافقة منه وتلك خدعة إنطلت على مَن في منبر الدوحة، والشيئ المؤكد ان الحركات لا علاقة لها بالنظام في ذلك الوقت حتى تتفق معه على تعميد دكتور تجاني سيسي رئيساً لها، ولكن الفريق ابراهيم سليمان في الصورة تماماً ولكنه لا يستطيع أن يقف على الحياد فهو عضو في الحكومة وهو ملتزم بقراراتها رغم انه يعلم ان منهجها قاد البلاد من سيئ الى أسوأ وخاصة فيما يتعلق بالوضع في دارفور،

إنّ المرحلة الدقيقه التي يمر بها إقليم دارفور تتطلب على رأس سلطتها أياً تكن تلك السلطة إنتقاليه أو اقليمية أو بأي مسمىً آخر تتطلب قيادة لها القدرة على المساهمة بايجابيه في شأن الاقليم وليست تابعة لأرادة النظام أو منفذه لسياساته التي اوصلت البلاد حافة الانهيار خلال خمسة وعشرين عاماً من الكبت المستمر. والنظام من مصلحته البحث عن شريك له القدرة على إحداث تغييرات حقيقية في مسار علاج الازمة في الحالات كافة، ووثيقة الدوحة زاخرة بالاهداف والمعاني والمشاريع الطموحة مسنودة بالامكانات المادية القطرية والدعم المعنوي المتصل

من المجتمع الدولي الذي وقف مع قضية دارفور في كل مراحلها ولا زال،والشرط المطلوب هو الآلية المستقلة القادرة على الفعل،فإذا كانت المسالة مرتبطه بمنهج النظام ورؤيته وخططه المعهودة لحل الازمة لما كان هناك داع لأضاعة الوقت في مفاوضات خط سير آليتها التنفيذيه مرسوم سلفاً من قبل أن تبدأ.

إنّ دولة قطر الوسيط الاساسي لا اعتقد انها على علم بالاستباق الحكومي لها وللحركات،فمعادله التفاوض مبنيه على وجود شريك متعاون ولكنه ذو شخصية قادرة على إبتكار سُبل جديدة غير تلك التي إختبرها النظام ولم تفض الى حلول للازمة، وهنا فالمصلحة الوطنية تتطلب البحث عن شريك له من الحكمة والحنكة والقبول ما يمكنه من وضع سياسات تلامس هموم أهل دارفور وتعيد اليهم الامل بامكانية إعادة الامور الى نصابها وخلق سرعة لحاق تتجاوز بها الازمة في زمن قياسي وجيز.وكان دكتور تجاني سيسي هو الخيار الانسب المتاح في ذلك الوقت،((بغير الاستباق الحكومي الذي أفسد طعم الوفاق على اختيار الرجل))بغياب القادة الحقيقيين للحركات طبعاً، فالوضع في السودان وخاصة فيما يتعلق بحل مشكلة دارفور لا يحتمل الشريك المشاكس الذي ينظر بعين الشك والريبة لكل فعل صادر من الطرف الحكومي تلك تجربة تم اختبارها ولم تحقق شيئاً مذكورا. فالمطلوب وطنياً آليه مدركه لحاجات مواطني دارفور ومتفهمه لوضع الشريك القابض وهذا ما إفتقرت اليه آلية تنفيذ وثيقة الدوحة، فالسلطة الاقليمية ليست الشريك المستقل القادر على الفعل،إنها تابعة وخاضعة ومسيرة، إذ يستحيل على سلطة تنفيذيه مسؤولة في وضع دارفور المتأزم أن تعلق الإجتماعات الدوريه لمجلسها التنفيذي لمدة احد عشره شهراً خوفا من الحديث عن المحظور،فالتفاهمات مع رئيس السلطة والتزاماته الخاصة تمنعه من الدفاع عن مصالح أهل دارفور الذين كانوا ينظرون الى السلطة بإعتبارها المنقذ من المصير المجهول،فخاب الرجاء وضاع الامل.

لقد تفاعل الناس بها في بداية التكوين في مرحلة الانطلاقه الاولى ولكن بعد عام من المسيرة الحماسه تجاهها بدأت تقل شيئاً فشيئاً الى أن وصل بها الامر ان تظاهر أصحاب المصلحه ((النازحون))ضد رئيسها في عقر داره ومن أبناء عشيرته الاقربين وهو لا يستطيع أن يدخل معسكراً أو يقطع وديا إلاّ بحراسه مشددة من جند النظام وقواته النظامية الاخرى، هذا على مستوى القاعدة الدارفوريه، أما في

حاضرة البلاد فهو لا يستطيع ان يخاطب طبقه مستنيره في معهد علمي أو جامعة مأهولة بالطلاب وعلى ذلك قس مستوى القبول الشعبي للسلطة التي يُفترض فيها ان تكون لصيقه بأهل دارفور، وتلك كانت امنية لم تتحقق لغياب الشريك الفاعل القادر على المبادرة التي ظلت غائبه عن مجريات قضية دارفور.وهناك مطلب مُلح وهو الارادة السياسية للحكومة السودانية في الوصول الى تسوية عاجلة وعادلة للمشكلة بإعتبار إنها صاحبة المصلحة الاولى في تنفيذ الاتفاقية،وهي اضافة الى التزاماتها الحصرية في الاتفاقية عليها مساندة الاطراف الاخري الرسميه وغير الرسميه وتطوير قدراتهم لأحاث النقله النوعيه المطلوبه، فهي ليست مجرد شريك عادي في الاتفاقية، إنها العمود الفقري للجسد وهي للاسف لم تأخذ الامر كذلك، فمكتب سلام دارفور تخلى عن مسؤولياته لرئيس السلطة الاقليمية الذي لم يحسن التصرف فيها، فإذا كانت مهمة السلطة في المقام الاول هي لم شمل أهل دارفور الذين رمزت لهم الاتفاقية ب((أصحاب المصلحه))فإن استصحاب الحركات الموقعة على السلام هو في مقدمة أولوياتها وإشراكهم في وظائف السلطة كحق أصيل على الاقل في المستوى القاعدي والمتوسط وهذا لم يحدث بل إنحصر الامر كله في حركة التحريروالعدالة مُلكاً لهاوحدها،وهذا خروج صريح عن وثيقةالدوحة التي شاركت جميع شرائح مجتمع دارفور في صنعها ومن الطبيعي أن تكون شريكه في تنفيذ بنودها،ولمكتب سلام دارفور كلمة بهذا الخصوص ولكنه لم يقلها عمداً أم سهواً العلم عند العليم الخبير.

إنّ الصراع القبلي في دارفور بعد مجيئ السلطة الاقليمية تجاوز حدود المعقول بدخول أطراف ومناطق لم تكن ضالعة في الصراع والنازحون الذين كان المأمول من السلطة الاقليمية وخاصة رئيسها أن يفعل شيئاً لتسوية أوضاعهم، ذلك هو الدافع وراء إختياره على رأس الحركات المسلحة التي كان يتصيّد أنباءها من خارجدائرة الفعل فهو لم يكن على صله طيبه بها و لا تربطه علاقة وديه بأعضائها، لدأبه بوصفهم ب((التلاليس))أي العُراه، كما إنّ النزوح لم يتوقف بل زاد عدد النازحين في ظل السلطة الاقليمية ((400))الف نازح جديد واللاجئون لم يعد منهم أحد والترتيبات الامنية لم تجد طريقها الى التنفيذ والسبب هو ان المنهج المتبع هو منهج الانقاذ الآحادي الذي أوصل البلاد الى هذا النفق المظلم.وما يؤسف له حقاً هو إنّ أمن المواطنين في المدن الكُبرى أصبح مهدداً،فمرتبات العاملين تنهب ضُحىً والناس

يقتلون بدم بارد والفاعلون آمنون يفعلون ما يشاؤون بلا رقيب ولا حسيب وتعطل دولاب النشاط التجاري بفرار رؤوس الاموال من العاصمة التجاريه لدارفور وتوقف الانتاج الزراعي بفعل نزوح المنتجين الى أطراف المدن بحثاً عن الامن والطمأنينة المفقودة في دارفور كناتج تلقائي لغياب هيبة الدولة. فالسلطة الاقليمية لأنها مجرد صدى لم تأت بجديد وهي لن تستطيع أن تطرح خطة بديلة لما هو سائد منذ خمسة وعشرين عاماً، فالحكومة الى الآن لم تع الدرس، وتقتنع بان الشريك القوي خير من الشريك الضعيف فالشريك الضعيف وجوده يزيد من عمق الجرح النازف،وغير قادر على طرح افكار تعين على الحل.

أداه تنفيذيه بهذا المستوى مع عدم اليقين بأحقيتها النضالية ،وهي تعلم ان أصحاب الحق المناضلين موجودين ومتربصين بها ((فالقوة الاساسية المتمردة خارج إطار الاتفاق)) وهي تقاومه بشده ويدعمها بعض النافذين في المجتمع الدولي،والحركات المسلحة التي سبقتها في مضمار السلام غير راضيه عنها لسلوكها المشين تجاهها ومجتمع دارفوري منقسم على نفسه بين مؤيد للاتفاق ومعارض له،وسلطة إتحادية حاكمة يجمع اهل دارفور على إنها لا ترغب في ((الحل العادل)) لمشكلة دارفور ،هذا هو المسرح الذي تقف على خشبته السلطة الاقليمية وهي مطالبة بأن تعمل خارج حدود المألوف لردم الهوة السحيقة بين هذه الخطوط الثلاثة المتوازيه والمتلازمة ،وهذا لن تستطيع أن تقوم به أداة ضعيفة مثل السلطة الاقليمية الحالية ،والى أن يصل النظام الى قناعة بأن المخرج هو القبول بالشريك الفاعل القادر على المبادرة وتحمل مسؤولياتها فان الوضع في دارفور سيظل يراوح مكانه رغم المال القطري المُتقاطر بسخاء والدعم الدولي المساند للوثيقة بلا تحفظات.

الملاحق

1. الاتفاق الاطارى بين حركة العدل والمساواة والحكومة السودانية.
2. ملخص وثيقة الدوحة لسلام دارفور
3. البروتكول الخاص بحركة العدل والمساواة السودانية

الاتفاق الاطاري بين حركة التحريروالعدالة والحكومةالسودانية في الدوحة بتاريخ 23/فبراير/2010م

ان حكومة السودان وحركة العدل والمساواة السودانية في اطار التزامهما الجاد لأية حل مستدام للنزاع في دارفور، وقناعة منهما بالحاجة الملحة للتوصل الى اتفاق سلام شامل يضع حدا للمأساة في دارفور،وتتويجاً للجهود الكبيرة التي ظلت تبذلها القيادة القطرية ،برعاية كريمة من صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفه آل ثاني أمير دولة قطر،وتعضيداً للجهود الطيبة للوساطة الدولية المشتركة.وفقا لمبادئ وميثاق الامم المتحدة ومعاهدات الاتحاد الافريقي وجامعة الدولالعربية وتجمع دول الساحل والصحراء((س ص))المتعلقة بحل النزاعات بالطرق السلمية.وحرصا على ضرورة تحقيق سلام عادل ودائم في كافة الاراضي الوطنية السودانية،وبخاصة في اقليم دارفور،والحفاظ على وحدة السودان،ورغبة في العمل على من أجل تنمية متوازنة للامة السودانية،تعتمد على تنوع وخصوصيه مختلف الاقاليم السودانية من أجل ضمان التقدم الاجتماعي و الاقتصادي للجميع، والممارسة الكاملة للحريات الاساسي مبنية على المساواة بين المواطنين،وأخذاً في الاعتبار الدستور الانتقالي لجمهوريه السودان واتفاقية السلام الشامل الموقعه في نيفاشا في يناير (2005)واتفاق حسن النوايا وبناء الثقه لتسويه مشكلة دارفور والموقع في الدوحة بين حكومة الوحدة الوطنيه في السودان وحركة العدل والمساواة في 17فبراير(2009)وقناعه بالرغبة الواضحة لحكومة السودان وحركة العدل والمساواة السودانية،اتفقت حكومة السودان وحركة العدل والمساواة السودانية على الآتي:

الماده (1)

اعلان وقف اطلاق النار والشروع في المفاوضات فوراً من أجل الاتفاق على تطبيقه

الماده (2)

إصدار عفو عام بحق أعضاء حركة العدل والمساواة،المدنيين والعسكريين وإطلاق سرح سجناء الحرب والمحكومين من كل الجانبين بعد التوقيع النهائي على هذا الاتفاق.

الماده(3)

مشاركة حركة العدل والمساواة في السلطة على كافة مستويات الحكم وفقاً لكيفيه يتم الاتفاق عليها بين الجانبين.

الماده(4)

تتحول حركة العدل والمساواة السودانية الى حزب سياسي فور التوقيع على اتفاق السلام النهائي.

الماده(5)

ادماج قوات حركة العدل والمساواةالسودانية في القوات المسلحة وقوات الامن والشرطه الموحده،وفقاً لما يتفق عليه الطرفان ويسبق هذا الاجراء تجميع وتدريب هذه القوات في مواقع وفقا لآليه وكيفيه يتفق عليها الجانبان.

الماده(6)

تتحمل حكومة السودان كافة النفقات اللازمة لقوات حركة العدل والمساواة السودانية أثناء فتره التجميع والتدريب.

الماده(7)

يُعاد الى الخدمه كُل أعضاء حركة العدل والمساواةالسودانية العسكريين المفصولين والمدنيين المفصولين عن الخدمه ويتم الحاقهم برصفائهم بالكيفيه التي يتفق عليها الطرفان.

الماده(8)

تلتزم حكومة السودان بتعويض النازحين واللاجئين ،وكافه المتضررين بسبب النزاع في دارفور تعويضاً عادلا،كما تلترم حكومة السودان بضمان حق العودة الطوعيه للنازحين واللآجئين الى مواقعهم الاصليه وإنشاء مؤسسات خدميه وبنيه تحتيه لضمان حياه كريمه لهم.

الماده(9)

يخضع موضوع التنظيم الاداري لدارفور لمفاوضات بين الجانبين للوصول الى الاتفاق النهائي.

الماده(10)

يخضع موضوع تقاسم الثروه للمفاوضات بين الطرفين للوصول الى الاتفاق النهائي،وكذا قضايا الارض والحواكير،وأي قضايا أخرى لتحقيق السلام يراها الطرفان ضروريه لاكمال موضوعات اتفاق السلام الشامل.

الماده(11)

ينبني تطبيق هذا الاتفاق بين الطرفين على النوايا الحسنه،وعلى أساس تضامن وشراكه سياسية وفق مبادئ وقضايا وطنيه توحد بين الطرفين.

الماده(12)

يتم اعداد الاتفاق النهائي والبروتوكولات الاضافية المنفذه له والتفاوض عليها وتوقيعها في الدوحة قبل الخامس عشر من مارس 2010م.

حرر في العاصمة القطرية الدوحة بتاريخ23فبراير2010م

عن حكومة جمهوريه السودان:

دكتور أمين حسن عمر وزير الدولة بوزارة الثقافه والشباب والرياضه

عن حركة العدل والمساواة السودانية

احمد محمد تقد لسان امين شئؤون المفاوضات والسلام

شهد على التوقيع

عندولة قطر

أحمد بن عبدالله آل محمود وزير الدولة للشئؤون الخارجية عضو مجلس الوزراء

وعن وساطة الاتحاد الافريقي والامم المتحده

جبريل يبيني باسولي الوسيط المشترك

ملخص وثيقةالدوحة لسلام دارفور

التقديم:

تم التوقيع على وثيقة الدوحة لسلام دارفور بن ممثلى حركة التحرير والعدالة والحكومة السودانية في 14/ يوليو 2011م . و برغم وجود نقاط متشابهه للتخفيف من حده الصراع وردت في اتفاقية ابوجا 2006 فان وثيقة الدوحة لسلام دارفور اعطت مواطني دارفور فرصة اوسع للتمثيل في الحكومة . النصوص المتعلقة بالعدالة والتعويضات وقسمة السلطة قد تطورت من الاتفاقية الماضية وقد تم انشاء صندوق لتعويض ضحايا الصراع في دارفور واعادة اوجه الحكم المحلي الى الناس .

1. الاطراف التي قامت بالتوقيع على الوثيقة تعترف بان الصراع في دارفور لا يمكن حسمه عسكريا او كوسيله للحل ويتحقق الحل الدائم والوحيد من خلال عملية سياسية شامله .مع ان بعض الجماعات الرافضة الاخرى رفضت التوقيع على الوثيقة الا ان الوثيقة تركت مقاعد شاغره على امل ان تعود الحركات الرافضة الى طاولة المفاوضات وتوقع على الوثيقة في نهايه المطاف .

تم التوقيع على الوثيقة في يوليو 2011م وقد تم تحقيق بعض المحطات والانشطه الوارده في الوثيقة على سبيل المثال : انشاء السلطة الاقليمية لدارفور وهي الجهاز الاداري الرئيسي للوثيقة وقد تم تكوينها في فبراير 212م. ومع ذلك هناك العديد من العمليات المهمة التي نصت عليها الوثيقة المتأخره عن الجدول الزمني ولم تؤت ثمارها بعد .

-2 حقوق الانسان والحقوق الاساسيه :

اقرت وثيقة الدوحة للسلام في دارفور باهميه الاعلان العالمي لحقوق الانسان والحقوق الاساسيه ودعت السلطة الاقليمية لدارفور وحكومة السودان وحكومات ولايات دارفور لتعزيز ودعم حقوق الانسان والحقوق الاساسيه لكل المقيمين في اقليم دارفور مع اتاحهحرية ممارسه حقوقهم الاساسيه وفقا للاتفاقيات الدولية التي وقعتها الحكومةالسودانية .والالتزام على الاتفاقيات الدولية التي وقعها السودان وهي :

1. الاعلان العالمي لحقوق الانسان .

2. المعاهده الدولية للحقوق المدنيه والسياسية .

× الاعلان العالمي لحقوق الانسان هو ببساطة احترام عالمي لجميع حقوق الانسان والحريات الاساسيه للجميع بدون تمييز على اساس الجنس أو العرق أو اللغه أو الديانه ، يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامه والحقوق وقد وهبوا عقلا وضميرا وعليهم ان يعامل بعضهم بعضا بروح الاخاء .

بعض نصوص الاعلان العالمي لحقوق الانسان :

1. يولد جميع الناس احراراً متساوين في الكرامه والحقوق .
2. عدم التمييز
3. الحق في الحياه .
4. لأيةجوز استعباد أي شخص .
5. الجميع سواسيه امام القانون .
6. حقوق الانسان محميه بالقانون .
7. حرية التنقل والحركة .
8. حرية التفكير والتعبير .
9. الحق في التجمع .
10. الحق في الديمقراطيه .

المعاهده الدولية للحقوق المدنيه والسياسية :

تم تبني المعاهدة الدولية للحقوق المدنيه والسياسية من قبل الامم المتحده في 12/ ديسمبر1966م الماده (1) تنص على ان الاعتراف بحق الشعوب في تقرير المصير ، بما في ذلك الحق في ان تحدد بحريه وضعها السياسي والسعي الى تحقيق اهدافها الاقتصادية والاجتماعيه والثقافيه و داره وصرف مواردها الخاصة .

مفوضيه حقوق الانسان القوميه :

تقوم الحكومة بتكوين مفوضية قومية فاعلة لتكون مسؤوله عن تكوين لجان فرعية مستقلة ولا مركزية فى ولايات دارفور وتقوم المفوضية بالعمل مع اللجان الفرعية وتعزيز حقوق الانسان والحقوق الاقتصادية والحقوق الاجتماعية والحقوق الثقافية في دارفور وتقوم المفوضية بتطوير آلية لمعالجة كافة اشكال التمييز .

الامن والامان في دارفور :

يجب على الموقعين فرض سيادة القانون ، والمساواة ، وعدم التمييز واحترام الحق

في الحياه والامن من الناس والكرامة الشخصية وحظر التعذيب وسوء المعاملة .

الوصول للعداله :

كفاله المحاكم العادلة والعلنيه من قبل حكومة السودان مع الحق في الوصول الى المحاكم العادالة في جميع القضايا المدنيه والاداريه والجنائية وعلى اساس من المساواة امام المحاكم .

الحقوق الاساسيه :

يجب على حكومة السدوان العمل على تسهيل الخطوات الاداريه والقانونيه اللازمة من اجل ضمان حرية الرأي والتعبير والدين والحق الدستوري في تحقيق وتسجيل الاحزاب السياسية ، الخ ....

تقاسم السلطة والوضع الاداري :

وفقا للوثيقه تتكون السلطة التنفيذيه القوميه من الرئيس والنائب الاول ونائب الرئيس ومساعدي الرئيس ومستشاري رئيس الجمهوريه ومجلس الوزراء القومي .

سيتم تعيين مساعد للرئيس من دارفور ويتم ترشيح وزيرين لمجلس الوزراء وأربعه وزراءدولة من قبل الاطراف الموقعه في الاتفاقية ويقوم رئيس الجمهوريه بتعيينهم .

في المجلس الوطني ستحتفظ دارفور بـ 96 مقعداً من 450 مقعدا حتى الانتخابات القادمة كما وسيتم تمثيل مواطني دارفور تمثيلا مناسبا في السلطة القضائيه القومية .

انشاء السلطة الاقليمية لدارفور :

تكون السلطة الاقليمية لدارفور الاداره الرئيسيه لتنفيذ الوثيقة ، كما وستقوم بتعزيز وتنسيق جهود التنميه والتعمير في مرحلة ما بعد الصراع كما وستكون مسؤوله عن التعاون والتنسيق بين ولايات دارفور بالاضافه الى :

- حماية وتعزيز حقوق الانسان .
- تعزيز الشفافيه والحكم الرشيد .
- التربيه والتعليم والتنميه الثقافيه .
- التنميه والتعمير في مرحلة ما بعد الصراع .
- التخطيط والحفاظ على مسارات الماشيه والمراعي .
- العمل على توفير الظروف اللازمة لأعادة توطين النازحين .

- وضع سياسات للسيطره على الاسلحة الصغيره والخفيفه .
- الاقتراض من المؤسسات الوطنيه بضمانه البنك المركزي .

يكون للسلطة الاقليميه بدارفور اختصاص سن التشريعات والتنسيق في المجالات التاليه :

– الوسائط الاعلاميه .
– الحفاظ على البيئه .
– السياسات الصحية .
– سياسه ملكيه الارض .
– السياسات الماله والاقتصاديه .
– النهوض بالمرأه والامومه ورعايه الاطفال .
– توليد الكهرباء واستخدام المياه وادارة النفايات .
– الانخراط في مفاوضات مع الحكومة الاجنبيه والمنظمات غير الحكوميه بعد الحصول على موافقه الحكومة الاتحاديه في مجالات التعليم والثقافه والقروض والمنح والتجاره والاستثمار والشؤون الانسانيه .

تتكون السلطة الاقليمية لدارفور من هيئتين هما : الجهاز التنفيذي ومجلس السلطة الاقليمية لدارفور .

اعضاء الجهاز التنفيذي يتم ترشيحهم من قبل رئيس السلطة الاقليمية لدارفور ويتم تعيينهم عبر رئيس الجمهوريه .

مجلس السلطة الاقليمية :

يتكون المجلس من 67 عضواً ويحتوي على رئيس ونائبين للرئيس وممثلين للحركات المسلحة (17 لحركة التحرير والعدالة وعدد لم يفصح عنه للحركات غير الموقعة) وممثلين للمجالس التشريعيه الولائيه .

يقوم المجلس بادارة العمليات اليومية للسلطة الاقليمية وهو الجهة المسؤولة عن فعاليات السلطة الاقليمية بوصفها هيئة حاكمة . كما يعتمد ميزانية السلطة الاقليمية ويراقب المنصرفات بالاضافة الى النظر في القوانين واستعراض التشريعات واصدار التوصيات الى تعزيز التنسيق بين ولايات دارفور الخمس .

تمويل السلطة الاقليمية لدارفور :

صندوق اعادة اعمار وتنميه دارفور سيقوم بتمويل كافة انشطه السلطة كما ويمكن

للسلطة ان تتحصل على قروض من الاسواق الوطنية المالية والدولية بعد موافقه البنك السوداني المركزي وتقوم باعداد تقارير مفصلة عن التمويل الاجنبي والدعم وتسليمها الى الحكومة الاتحاديه .

يحق للسلطة الاقليمية في حالة تأخير الحكومة او حجبها للتحويلات الماليه ان تقيم دعوى قضائيه في المحكمة الدستورية .

برتكول تمثيل الدولة

. مساعدي الرئيس و رئيس السلطة الاقليمية

3. نائبي رئيس الجمهوريه
4. رئيس الجمهوريه

الجهاز التنفيذي للسلطةالاقليمية بدارفور

رئيس السلطةالاقليمية بدارفور	
حكام ولايات دارفور	نواب الرئيس
مساعد الرئيس لشؤون السلطةالاقليمية	عضواً
وزير الماليه التخطيط الاقتصادي	عضواً
وزير الثقافه والاعلام والسياحه	عضواً
وزير الزراعه والثروه الحيوانيه	عضواً
وزير اعادة الاعمار والتنميه والبنيه التحتيه	عضواً
وزير البيئه وتنميه المواردالطبيعية	عضواً
وزير مجلس سلطة دارفورالاقليمية	عضواً
وزير الشؤن الاجتماعية ورعايه الامومة والطفولة	عضواً
وزير الصحه	عضواً
وزير الشباب والرياضه	عضواً
وزير تطوير التكنلوجيا وبناء القدرات	عضواً
مفوض مفوضية العودة الطوعيه واعادة التوطن	عضواً
مفوض مفوضيةالعدالة والحقيقه والمصالحه	عضواً
رئيس صندوق اعادة اعمار وتنميه دارفور	عضواً
مفوض مفوضية الاراضي	عضواً
مفوض مفوضية تنفيذ الترتيبات الامنية لدارفور	عضواً

استفتاء دارفور:

في موعد لا يتجاوز السنه الواحدة بعد توقيع وثيقة الدوحة لسلام دارفور سيتم استفتاء في كافة ولايات دارفور لتحديد الوضع الاداري لاقليم دارفور وسيقوم المواطنون باختيار انشاء اقليم واحد لدارفور مكون من ولايات دارفور أو الحفاظ على الوضع الحالي .

في حالة اختيار الاغلبيه لانشاء اقليم واحد لدارفور يجب صياغه دستور يمثل مواطني دافور .

مبادئ اقسام السلطة :

تؤكد وثيقة الدوحة على تمثيل ابناء دارفور على قدم المساواة في الخدمة المدنية الوطنية والمؤسسات العامة والقوات المسلحة والقوات النظامية والترتيبات العادلة لتقاسم السلطة تضمن مشاركة دارفور في جميع مستويات الحكومة الفيدرالية وحكومات الولايات .

قوات الشعب المسلحة :

يتم تمثيل مواطني دارفور بشكل عادل على جميع مستويات قوات الشعب المسلحة السودانية كما وتقوم حكومة السودان باتخاذ التدابير المناسبة لضمان التمثيل العادل لمواطني دارفور للمستويات العليا والالتحاق بالاكاديميات العسكرية .

التمثيل على المستوى الولائي :

يكون للحركات ممثلون في كافة مستويات حكومة ولايات دارفور .

الجامعات ومؤسسات التعليم العالي التي تديرها الدولة :

سن سياسات ايجابيه تعود بالنفع على ابناء دارفور الساعين على تعليم جامعي وتخصيص 15% من المقاعد في الجامعات القومية لطلاب دارفور واعفاء ابناء النازحين واللاجئين في دارفور المقبولين في الجامعات الوطنيه من الرسوم لمدة خمس سنوات .

السلطة التفيذيه القوميه

يتم تعيين عدد من نواب رئيس الجمهوريه بما يتفق مع الرؤية السياسية لتمثيل

لجميع السودانيين وسيتم تعيين مساعدين ومستشارين لرئيس الجمهورية من دارفور وفقا لنسبة سكان السودان .

مجلس الوزراء القومي:

تمثل دارفور في مجلس الوزراء القومي وفقا لنسبتها من سكان السودان .

الهيئه التشريعيه القوميه :

يتم تمثيل ابناء دارفور في المجلس الوطني وفقا لمبدأ التناسب الخاص بهم وسوف تحافظ دارفور على 96 مقعداً في المجلس الوطني حتى الانتخابات المقبلة والحركات سوف تملأ المقاعد الشاغرة وفقا للوضع الديمغرافي الجديد الساري المفعول منذ انفصال جنوب السودان ويقوم المجلس بأدارة العمليات اليومية للسلطة الاقليمية وهو الجهة المسؤولة عن فعالية السلطة الاقليمية بوصفها هيئة حاكمة . كما يعتمد ميزانيه السلطة الاقليمية ويراقب المنصرفات بالاضافه الى النظر في القوانين واستعراض التشريعات واصدار التوصيات التى تعزيز التنسيق بين ولايات دارفور الخمس .

4. تقاسم الثروه :

تقوم الحكومة السودانية بوضع سياسات اقتصادية تتيح تكوين بيئة شفافة تدعم القطاع المحلي والقطاع الاجنبي الخاص في دارفور مع تولية اهتمام خاص وحوافز لتلبية متطلبات واحتياجات النازحين واللاجئين العائدين و النساء .

بالاضافه الى الاعفاء الكامل من الجمارك و الرسوم الاخرى على المواد المستوردة لدارفور ، و في ما يلى احكام محدده حول تقاسم السلطة :

× استحداث برامج التمويل الاصغر و توفير الدعم اللازم للمشاريع المحلية وانشطه الجماعات غير القادره على تلبيه مطلبات الضمانات القومية كما تقوم حكومة السودان بتوفير 100 مليون دولار لدعم برامج التمويل الاصغر .

صندوق دارفور لاعادة الاعمار والتنميه مسؤول عن تمويل مشاريع العودة واعادة التوطين بالاضافه الى تطوير آليات لمقابله الاحتياجات الخاصة للنساء والاطفال واليتامى وتقوم الحكومة السودانية بتوفير 200 مليون دولار للصندوق كمرحلة

اولى ويتم توفير 2 مليار دولار خلال 6 سنوات من توقيع الوثيقة كما تقوم الحكومة السودانية بتوفير 225 مليون دولار على مدى 3سنوات لحكومات ولايات دارفور لدعم انشطه الخدمة الاجتماعية

يتم جمع الدخل القومي على المستوى القومي والمستوى الولائي وتقوم الحكومة القوميه بجمع الايرادات من ضريبه الدخل الشخصي وارباح الشركات والقروض الدعومات .واي وسيله اخرى يقرها المجلس الوطني ، اما بالنسبة للولايات فتجمع الايرادات من ضريبه الدخل الشخصي و مشاريع الدولة و السياحة والثروة الحيوانية ومصادر اخرى (القائمه الكاملة موجودة في الماده 20 و 23).

مفوضية تحصيص ومراقبة الايرادات :

تكون المفوضية بمثابة الوسيط في تخصيص الاموال لولايات دارفور وسوف تقوم كذلك بضمان شفافية العملية .

صندوق الايرادات القومي

مفوضية تخصيص ومراقبة الايرادات

ولايات دارفور

تمويل ولايات دارفور:

بالاضافه الى ايرادات الضرائب يحق لولايات دارفور الحصول على الايرادات من صندوق اعادة اعمار وتنميه دارفور وصندوق ائتمان متعدد المانحين ويحق للولايات الحصول على قروض من مانحين وطنين ودوليين بموافقه البنك المركزي السوداني ويجب ابلاغ الحكومة القومية بأي تمويل اجنبي أو مساعدات .

يتم تقديم ميزانية الولايات الى المجلس التشريعي الولائي بالموافقة عليها .

التنميه :

من جمله الامور التي يجب على سياسه التنميه التركيز عليها :

– اعادة البناء .

– مكافحه الفقر .

– تطوير البنيه التحتيه .

– اعادة تاهيل الخدمات الاجتماعية .

- الاستثمار في التعليم والبحث العلمي .
- تشجيع التجاره في دارفور والدول المحيطة بها .

بعثه التقييم المشتركة لدارفور :

تعد البعثه وتقدم تقييما حول احتياجات دارفور بالتعافي الاقتصادي والتنميه والقضاء على الفقر في مؤتمر للمانحين تتم اقامته بعد ثلاثة اشهر من توقيع الوثيقة .

تتطلب الاطراف من المجتمع الدولي المساهمة في هذه المبادرة و المساعدة في تمويلها عبر انشاء صندوق متعدد المانحين .

تطوير وادارة الاراضي والموارد القومية :

الحق لأية شخص تم حرمانه بصورة تعسفية أو غير قانونيه من ممتلكاته وحقوق ملكية ارضه باستعادة حقوقه وتعويضه تعويضا كاملا بكل خسائره كما يحق للأفراد الذين تاثرت سبلهم المعيشيه نتيجة للنزاع من الحصول على تعويض مناسب .

الاعتراف وحماية كافة حقوق الارض القبلية والتاريخيه (الحواكير) بما في ذلك مسارات الرعي و ستقوم مفوضية اراضي دارفور بمعالجة كافة القضايا المتعلقة بادارة الاراضي .

يحق للحكومة القوميه والولائيه في مشاركة المجتمعات المحلية تنميه وتطوير اراضي المجتمعات المحلية ويحق للمجتمعات المحلية الحصول على تعويض كاف عن طريق عائدات مشروع تطوير الارض .

مفوضيه اراضي دارفور:

يتم انشاءالمفوضية بوصفها هيئة مستقلة مسؤولة عن ادارة الاراضي وسوف تدعم اولا وقبل كل شئ حماية البيئة وتعزيز التنميه المستدامة في الاقليم ويكون المفوضون المكونون ممثلين للحكومة القومية والسلطة الاقليمية لدارفور وحكومات ولايات دارفور والادارة الاهلية والخبراء المحليون بالتشاور مع المجتمعات المحلية لضمان حماية الحقوق التقليدية .

تقوم المفوضية بتطوير خطة ادارة استغلال الاراضي واعتمادها من المجلس

التشريعي وستتيح هذه القاعدة من البيانات لحكومات ولايات دارفور ومجالس التخطيط المنظم للتنمية في الاقليم وينبغي تقديم التعويض الكافي للافراد والجماعات التي تتأثر سلبا بهذه الخطط .

المسؤوليات الاخرى لمفوضية اراضي دارفور على سبيل المثال وليس الحصر :

- التحكيم في المنازعات حول حقوق ملكية الارض .
- انشاء سجلات لاسخدام الاراضي والحفاظ عليها .
- تقديم المشورة الى حكومات الولايات لتنسيق سياسات ومشاريع متعلقة بحقوق الاراضي .

تكون مفوضية اراضي دارفور ذات عضويه دائمة في مفوضية الاراضي القومية وتقوم الهيئتان بتطوير نشاطاتهما .

5. التعويضات وعودة النازحين واللاجئين :

وفقا للقانون الدولي سيكون للنازحين واللاجئين الحق في العودة الطوعية الى ديارهم ، وتقوم الحكومة السودانية بتوفير الوسائل لتسهيل عودتهم وسوف يتم توفير مساعدات انسانيه لهؤلاء العائدين وخصوصا النساء والاطفال كما ويكون الوصول الى المعلومات حول الاوضاع في مناطق العودة متاحاً وسهلاً لجميع الاطراف ويكون للضحايا الحق في تعويض مالي على الخسائر التي حدثت نتيجة للصراع .

يتم توفير الامن الكافي للنازحين واللاجئين بمساعدة البعثة المشتركة في دارفور وتقوم الحكومة السودانية باتخاذ كل التدابير القانونية المناسبة ضد الذين يشتركون في هجمات ضد الوكالات الانسانية .

يتم توفير المساعده الانسانيه للنازحين قبل وبعد عودتهم وللاجئين بعد عودتهم ويحق للمجتمعات المحلية التي تستقبل النازحين الحصول على المساعدات كما ويتم تأمين المسارات الانسانيه تأميناً مناسبا .

الشروط الاساسيه الملائمة لعودة النازحين واللاجئين التي اتفقت عليها حكومة السودان والاطراف الموقعة على الوثيقة هي :

- حرية التنقل .
- الدعم النفسي .

- توفير فرص تعليميه مناسبه للذكور والاناث .
- الوصول الى المياه الصالحة للشرب والطعام والرعاية الصحية .
- توفير مبلغ 250 دولاراً لكل عائلة لتلبية احتياجاتهم العاجلة عند عودتهم .
- سلامه النازحين واللاجئين اثناء وبعد عودتهم من الخطر او التعرض للمضايقات والتمييز .

تقوم الحكومة السودانية باصداركافة المستندات الضروريه للنازحين واللاجئن وتعمل كذلك على اعادة توطينهم طوعيا وتقوم مفوضية العودة الطوعيه واعادة التوطين (موجودة ادناه) بلم شمل العائلات التي فرقها الصراع .

مفوضيه العودة الطوعيه واعادة التوطين :

تتكون المفوضية من لجنة العودة الطوعيه ولجنه رد الممتلكات وصندوق التعويض / جبر الضرر .

مفوضيه العودة	الطوعيه واعادة التوطين	
صندوق التعويضات / جبر الضرر- مسؤولة عن دفع التعويضات للنازحين واللاجئين تساهم بمبلغ 200 مليون دولار و الشعب السودانى و الدول الاسلاميه والعربية و الافريقيه و الاتحاد الاوروبى و وكالات الامم المتحده بمبلغ 100 مليون دولار	لجنة رد ممتلكات : تحديد ما اذا كانت طللبات استعادة الملكية صحيحة اذا كانت الطلبات صحيحة تقدم الى الحكومة السودانية التى تقوم اذا لزم الامر بازالة و نقل الافراد الذين استقروا فى هذه المناطق- يتم الاعلان عن عن قرارات اللجنة للجمهور	لجنه العودة الطوعية اجراء المسوح الاحصائية للمساعدة في خطة اعادة التوطين اجراء تقييم شامل للاحتياجات التي تعالج قضايا الامن الغذائي والمياه الصالحه للشرب والامن والتعليم والبنيه التحتيه وضع اعتماد وتنفيذخطه عمل للعودة الطوعيه في غضون اشهر .

الوقف الدائم لاطلاق النار والترتيبات الامنية النهائية

على الاطراف تفهم ان النزاع في دارفور لا يمكن حسمه عسكريا وان تتفق على ان العمليه السياسية الشامله هي الحل الوحيد القابل للتطبيق ويكون للمواطنين الحق في التنقل والحمايه وضمان وصول المساعدات الانسانيه الى كل المناطق حيثما كان ذلك ضروريا .

الوقف الدائم لاطلاق النار	
الاطراف سوف تعمل على	يمتنع الطرفان عن التالي
- نزع السلاح من المليشيات المسلحة - التعاون الكامل مع البعثه المشتركه - اطلاق جميع الاطفال الذين تم تجنيدهم من قبل الحركات بدون قيود او شروط -حماية عموم جميع المدنيين واللاجئين من المضايقات او الاحتجازالتعسفي من قبل الحكومة والحركات	- الدعايه العدائيه - العنف ضد المدنيين - عرقله عمليات تقديم المساعده الانسانيه - الانشطه العسكرية بالقرب من مخيمات اللاجئين - التجنيد العسكري للذكور والاناث اقل من 18 عاما .

لجنه وقف اطلاق النار :

يكون المقر الرئيسي للجنه في ولايه شمال دارفور ، الفاشر وتكون مسؤولة عن مراقبة وتنفيذ وقف اطلاق النار الدائم وللتقليل من مخاطر حدوث اعمال عنف تقوم اللجنة بتحديد والموافقة على مسارات معينه للحركة لجميع الاطراف كما تقوم اللجنة باصدار خريطه توضح مواقع جميع الاطراف كما تقوم اللجنة بالابلاغ عن أية مخالفة لأي من الاطراف لشروط وقف اطلاق النار الدائم .

كما تكون اللجنة بمثابه قناه اتصال بين الاطراف طوال الفتره الانتقاليه و تتكونا للجنة من الاعضاء الواردين في الجدول الموجود في الاسفل .

لجنه وقف	اطلاق النار
قائد قوات اليوناميد	الرئيس
ثلاثه اعضاء من كل طرف	عضواً
ممثل دولة قطر	عضواً

يكون رئيس اللجنة مسؤولا من الامانه العامة وكذلك جميع لجان القطاعات الفرعيه لوقف اطلاق النار المنتشره في الاقليم وتقوم هذه اللجان باصدار تقارير الى اللجنة بخصوص مخالفات وقف اطلاق النار كما وتقوم مجموعات كل موقع على وقف اطلاق النار بتوعية اللجان الفرعية بالاوضاع في المنطقة وتشرف على امتثال الاطراف على وقف اطلاق النار الدائم بالاضافه الى المراقبة والقيام بدوريات والتفتيش والتحقيق وتكون بمثابه نقطه اتصال . (الهيكل المفصل ادناه)

فريق موقع اطلاق النار

لجان القطاعات الفرعيه لوقف اطلاق النار

الامانه العامة للجنه وقف اطلاق النار

لجنه وقف اطلاق النار الدائم

الترتيبات الامنية النهائية :

تكون لجنة وقف اطلاق النار مسؤولة عن التخطيط والتنسيق وادارة والاشراف على مراحل عملية وقف اطلاق النار التي تقسم على 3 مراحل :

1. فك الارتباط :

- يقتصر نشاط وحركة الاطراف في المناطق المحدده في الخريطه الرئيسيه .
- تقوم اللجنة بانشاء مناطق منزوعه السلاح حول مخيمات اللاجئين .
- انشاء مناطق عازله بين الطراف .
- تحرص الاطراف ان تمتثل المليشيات المسلحة التي تخضع لسيطرتهم بالالتزام والامتثال لوقف اطلاق النار .
- حظركافة الانشطة العسكرية .

2. اعادة الانتشار :

- تقوم الاطراف باعادة نشر قواتها واسلحتها الى مناطق اعادة الانتشار الخاصة بهم بعيدا عن المناطق العازله .
- ستقوم اليوناميد بتسيير دوريات في المناطق العازله .

3. الرقابه على الاسلحة :

- يتم تخزين جميع الذخائر والاسلحة والمدفعية في مناطق آمنة يحددها رئيسا للجنة وتتم مراقبتها بواسطة اليوناميد .

الحكومة السودانية مسؤولة عن نزع سلاح المليشيات المسلحة / قطاع الطرق وتراقب اللجنة وتتحقق من هذه العملية ويجب على الاطراف ابلاغ رئيس اللجنة بمواقع قواتهم على وجه الدقة ويقوم رئيس اللجنة بتزويد الاطراف بخريطه توضح المخيمات والمناطق منزوعة السلاح والمناطق العازلة وتلتزم الاطراف بالقواعد والاحكام الرئيسة لنقل الاسلحة والقوات .

التحقق :

تقوم اليوناميد بالتحقق الدقيق لمواقع الحركات ومعداتهم وعدد انواع الاسلحة وقوام القوة وعدد الاطفال فيها وتكون هذه المعلومات سريه وتقتصر على رئيس اللجنة .

المناطق منزوعه السلاح والمناطق العازله :

- تمنع قوات الاطراف من الدخول الى لمناطق منزوعة السلاح أو المناطق العازلة أو مناطق اعادة الانتشار بدون اذن كتابي من لجنة الوقف الدائم لاطلاق النار .
- حظر الاسلحة .
- يتم تحديد الحدود من قبل رئيس اللجنه .
- تكون اليوناميد مسؤولة عن تسيير دوريات ومراقبة هذه المناطق .

الدعم اللوجيستي غير العسكري :

يتم انشاء لجنة مشتركة للدعم اللوجيستي وتقوم بتقديم دعم لوجيستي غير عسكري للحركات بما يشمل الغذاء والماء والماوى والمؤن الطبيه واحتياجات التنقل .

حمايه المدنيين والحد من التسلح :

تقوم الحكومة السودانية بجمع متطوعين من المجتمعات المحلية والنازحين واللاجئين العائدين للانخراط في الشرطه المجتمعيه وتقوم اليوناميد بتدريب المتطوعين لضمان الحفاظ على الامن في المخيمات وقرى العودة الطوعيه تقوم اليوناميد وبرنامج الامم المتحده الانمائي بتطوير استراتيجيه لتنفيذ برنامج مدني طوعي للحد من التسلح .

نزع السلاح والتسريح واعادة الدمج :

تقوم لجنة الوقف الدائم لاطلاق النار باختيار مناطق يتم فيها تجميع المقالين السابقين لاكمال عملية تزع السلاح وبانتهاء العمليه يتم اعادة ادماج المحاربين في المجتمع المدني او القوات المسلحة السودانية او قوات الدفاع الشعبي وتقوم الحكومة السودانية بتوفير الدعم والتدريب للمحاربين السابقين .

تقوم السلطة الاقليمية لدارفور بتكوين مفوضية تنفيذ الترتيبات الامنية لدارفور والتي سوف تنسق تنفيذ البنود الامنية .

الاطار الزمني

المرحلة الاولى : فك الارتباط

يبدأ فور الانتهاء من التحضيرات وينتهي في 45 يوما .

المرحلة الثانيه : اعادة الانتشار

تبدأ فور الانتهاء من المرحلة الاولى وتنتهي في 45 يوماً .

المرحلة الثالثه : الرقابه على الاسلحة

تبدأ فور الانتهاء من المرحلة الثانيه وتنتهي في 30 يوماً .

8. الحوار الداخلي والتشاور وطرق التنفيذ :

آليه الحوار والتشاور الداخلي في دارفور

آليه الحوار والتشاور الداخلي في دارفور ستعمل عبر المشاورات الشعبية والحوار وتعزيز المصالحة والوحدة بين ابناء دارفور والسودان ويتم تمويلها عبر اليوناميد والاتحاد الاوروبي وقطر وستطور هذه الكيانات والآليات والاجراءات والجداول

الزمنية لآلية الحوار والتشاور الداخلي .

مهام آليه الحوار والتشاور الداخلي في دارفور :

- تشجيع المصالحه بين القبائل .
- رفع مستوي الوعي وحشد الدعم لتنفيذ وثيقة الدوحة لسلام دارفور .

لجنة متابعة التنفيذ

- يتم تكوين لجنة متابعي التنفيذ وتكون مسؤوله من الآتي :
- تقييم سير عملية تنفيذ الوثيقة .
- تشجيع الاطراف على الالتزام التام باحكام الوثيقة .
- المساعده في تقديم التمويل والمساعده التقنيه التي تساعد الهيئات المتضمنة في الوثيقة .

بعض اعضاء لجنة متابعة التنفيذ	
ممثل دولة قطر	الرئيس
(2) ممثل من حكومة جمهوريه السودان	عضواً
ممثل عن الاتحاد الافريقي	عضواً
ممثل عن الامم المتحده	عضواً
الممثل الخاص المشترك ورئيس اليوناميد	عضواً
ممثل عن تجمع دول الساحل والصحراء	عضواً
ممثل عن الاتحاد الاوروبي	عضواً
ممثل عن منظمه المؤتمر الاسلامي	عضواً
ممثل عن منظمه المؤتمر الاسلامي	عضواً
ممثل عن فرنسا	عضواً
ممثل عن كندا	عضواً
ممثل عن اليابان	عضواً
ممثل عن جمهوريه الصين	عضواً
ممثل عن تشاد	عضواً
ممثل عن روسيا	عضواً
ممثل عن المملكه المتحده	عضواً
ممثل عن الولايات المتحده الامريكية	عضواً

في النهايه بعد اعتماد الاطراف لوثيقة الدوحة لسلام دارفور يكون للوثيقة وضع دستوري .

البروتكول الخاص بحركة العدل والمساواة السودانية

ديباجه

ان حكومة جمهوريه السودان وحركة العدل والمساواةالسودانية ،(المشار الى كل منهما على حده بـ" حكومة السودان " و" الحركة " على التوالي ، ويشار إليهما مجتمعين " بالطرفين ").

اذ تذكران بالاتفاق بين حكومة السودان وحركة العدل والمساواةالسودانية على اساس وثيقةالدوحة للسلام في دارفور (وثيقةالدوحة) ، الموقع عليه بالأحرف الأولى يوم 24 مارس 2013م

واذ تشيران الى الفقره (1) من الماده (1) من الاتفاق المذكور اعلاه التي تنص على أن × البروتوكول الخاص بمشاركة حركة العدل والمساواة السودانية على مختلف مستويات السلطة واستيعاب قواتها × يشكل جزءاً لا يتجزأ من هذا الاتفاق ، واذ تذكران باتفاق وقف اطلاق النار بين حكومة السودان وحركة العدل والمساواةالسودانية الموقع يوم 10 فبراير 2013م ، في الدوحة ،واذ تشيران الى الفقره (56) من الماده (8) من وثيقةالدوحة حول تمثيل الحركات في مختلف مستويات الحكم ،واذ تؤكدان مجددا رغبتهما في بناء الثقة واقامة شراكة قوية لتعزيز السلام وترسيخه في دارفور عن طريق التنفيذ الناجز لوثيقة الدوحة للسلام في دارفور وكافة ملحقاتها ، اتفقنا على ما يلي :-

الماده (1) : مشاركة الحركة على مختلف مستويات الحكم

1. تقدم الحركة ترشيحات لرئيس الجمهوريه للتعيين في منصب وزير اتحادي أو وزيردولة على المستوى المركزي من الحكم.
2. ترشح الحركة مرشحا لمجلس الولايات في الهيئة التشريعيه القوميه .
3. يقدم رئيس سلطة دارفورالاقليمية ، بالتشاور مع الحركة ترشيحات الحركة الى رئيس الجمهوريه للتعيين في المناصب التاليه على مستوى السلطةالاقليمية ، وفقا للفقرات (67) الى (70) من وثيقةالدوحة للسلام في دارفور .

أ – (1) مستشار لرئيس السلطة

ب – (2) وزيرين

ج – (1) رئيس مفوضية

د – يتم تعيين رئيس مجلس تطوير الرعاة والرحل في دارفور ، ورئيس صندوق الرعاية الاجتماعية في دارفور من قائمة مرشحي الحركة ذوي الكفاءة الذين يقع عليهم الاختيار . وفور تعيينهما يصبحان عضويين في الجهاز التنفيذي للسلطة.

هـ – (10) اعضاء في مجلس سلطة دارفور الاقليمية ، يكون احدهم نائبا أول لرئيس المجلس ، وذلك فقا للفقر (71) من الماده (10) من وثيقةالدوحة .

4. يقوم رئيس سلطة دارفور الاقليمية ، بالتشاور مع الحركة بتعيين خبيرين احداهما في وزاره والآخر في مفوضية .
5. تقدم الحركة ترشيحات لولاه ولايات دارفور لشغل (5) مناصب وزراء ، واحد في كل من ولايات دارفور الخمس يشغل (2) منهما منصب نائب والي وفقا للفقرتين (82) و (83) من الماده (12) من وثيقة الدوحة .
6. تقدم الحركة ترشيحاتها لتعيين ثلاثة عشر عضوا في المجالس التشريعية الولائيه في دارفور .
7. تقدم الحركة ترشيحاتها لتعيين (6) معتمدين ، واحد في كل من ولايات دارفور الخمس .

الماده (2) : استيعاب قوات حركة العدل والمساواة في القوات المسلحة وقوات الشرطه والدمج الاجتماعي :

لأغراض تحقيق المبادئ العامة المنصوص عليها بموجب المادتين (62) و 063) من وثيقة الدوحة ، تتعهد حكومة السودان والحركة فور التوقيع على هذه الاتفاقية بالوفاء بما عليها من التزامات على نحو يتسم بالشفافيه وفي هذا الخصوص اتفق الطرفان على ما يلي :-

1. يتم دمج مقاتلي الحركة في القوات المسلحة السودانية وقوات الشرطة السودانية وفقا للاحكام الخاصة بالدمج على النحو المنصوص عليه في الماده (74) من وثيقة الدوحة .

2. يحدد الطرفان نسبة المقاتلين الذين تم التحقق منهم والمؤهلين ليتم دمجهم في القوات المسلحة وفي قوات الشرطه بعد استكمال عملية التحقق .

3. يتم الدمج الاجتماعي للمقاتلين اللذين لم يتم دمجهم في القوات المسلحة وفي قوات الشرطه وفقا لبرامج نزع السلاح والتسريح واعادة الدمج ويستفيدون ايضا من برامج الرعاية الاجتماعية الاخرى ، على النحو المنصوص عليه في " اتفاق بين حكومة السودان وحركة العدل والمساواة السودانية على اساس وثيقة الدوحة للسلام في دارفور " .

4. يؤكد الطرفان مجددا التزامهما بمعايير الدمج على النحو المنصوص عليه في الفقرتين (456) و (457) من وثيقة الدوحة ، بما في ذلك على وجه الخصوص الاستثناء المتعلق بالحد الادنى من المؤهلات الاكاديميه لدمج الضباط

الماده (3) : التسلسل والاطار الزمني :

1. يتم تنفيذ المراحل المتعدده للترتيبات الامنية النهائية وفقا للتسلسل والاطار الزمني التاليين :

أ - **المرحه الاولى :** التحضيرات بما في ذلك التحقق ، تبدأ بعد 7 ايام من التوقيع على البروتوكول ويتم استكمالها خلال 30 يوما .

ب - **المرحلة الثانيه :** اعادة الانتشار في مناطق التجميع ، تبدأ فور اتمام المرحلة الاولى ويتم استكمالها خلال 30يوما.

ج - **المرحلة الثالثه :** المراقبة المحدوده للاسلحة في مناطق التجميع ، تبدأ فور اتمام المرحلة الثانيه ويتم استكمالها خلال 15 يوما .

د - **المرحلة الرابعه :** مرحلة الدمج ، تبدأ فور اتمام اجراءات الدمج في المرحلة الثالثه ويتم استكمالها خلال 30 يوما بترحيل مواكب المقاتلين الى مواقع التدريب .

2. يجوز لرئيس لجنة وقف اطلاق النار ، وبالتشاور مع الطرفين الاسراع في تنفيذ المراحل في أي قطاع محدد أوز تأجيله وتنفيذ المراحل على نحو متواصل متى امكن ذلك .

الاحكام الختاميه :

– يدخل هذا البروتوكول حيز النفاذ فور التوقيع عليه ، ولا يمكن تعديله الا بموافقه الطرفين .

حرر في الدوحة يوم الثامن والعشرين من مارس 2013م بنصين اصليين باللغتين العربية والانجليزيه وكلا النصين متساويين في الحجيه ، وفي حال وجود اختلافات بين النسختين تكون النسخة العربية هي السائده .

عن حكومة السودان
السفير عثمان محمد عثمان درار
نائب الرئيس

عن حركة العدل والمساواة السودانية
السيد / اركو سليمان ضحية

ANNEX

As an alternative، GOS offers the following integration plan for the consideration of JEM :

1. tow (02) JEM Battalion (BN) and (02) companies (COYs) shall be integrated in the military with a total number of one thousand (1.000) eligible combanants M officers and rank and file all inclusive.

2. Each BN shall company of four (04) infantry COYs، one of which form the headquarters COY .

3. Each fighing company shall be constituted of one hundred and one (101) combatants (officers and rank and file inclusive)، while headquarter COY shall be constituted of ninety (90) combatants officers and rank file inclusive .

4. tha command of BN shall be composed of a commanding officer and the second in command four (04) company coommanders and (04) second in command M and twelve (12) platoon commanders . the number of officers to be integrated per battalion shall be twenty two (22).

5. the command of each COY shall be composed of one (01) commander one (01) second in command and three (03) platoon commanders.

6. the rank structure shall be a commanding officer (Colonel) a second in command (L/colonel) a company commander (Major) a second in command (Captain)

and a platoon commander (Lieutenant) .

7. The non-commissioned officers to be integrated in the rank structure shall be two (02) Warrant officers ten (10) Sergeant Majors thirty (30) Sergeants and ninety (90) Corporals .

8. Tow (02) senior ranking JEM combatants shall be considered for appointment as Brigadier General with corresponding responsibilities .

9. three hundred (300) additional combatants shall be integrated in the police forces including one (01) lieutenant colonel three (03) majors three (03) captains and nine (09) lieutenants .

10. combatants who are not integrated for reasons related to lack of qualification requirements or other reasons shall be considered for DDR program.



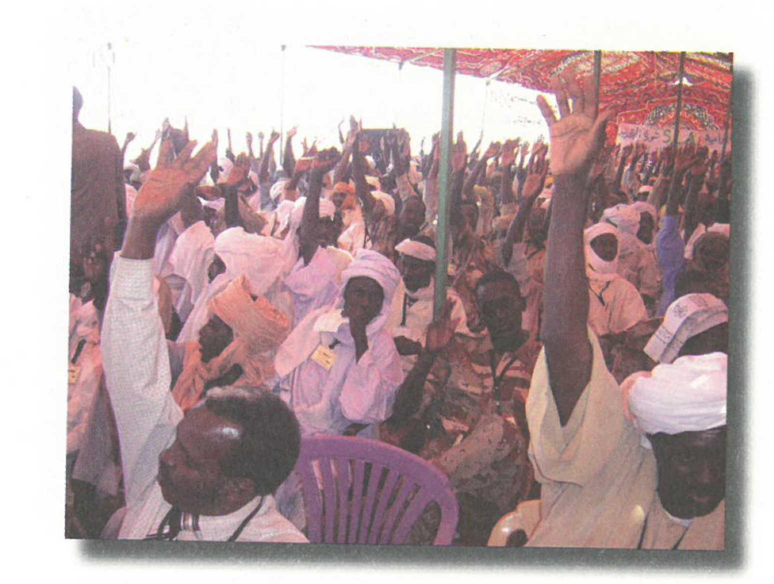
صلاح مصطفي جوك وعلي يسارة القائد احمدية
في الجلسة الختامية لمؤتمر حسكنيتة





علي اليسار قائد ثاني جدو عيسي فى احدى جلسات مؤتمر
حسكنيتة





استعراض عسكرى في مؤتمر حسكنيته





الفرقة الموسيقية في مؤتمر حسكنيتة





مؤتمر حسكنيته











اقصي اليسار ابراهيم يحي ود. خليل ابراهيم
وبحر ادريس ابوقردة ود. محمود طيناوى



من اليسار محمد علي ناصر احمد هارون عثمان البشري
هاشم حماد يوسف عزت محمد صالح حربه



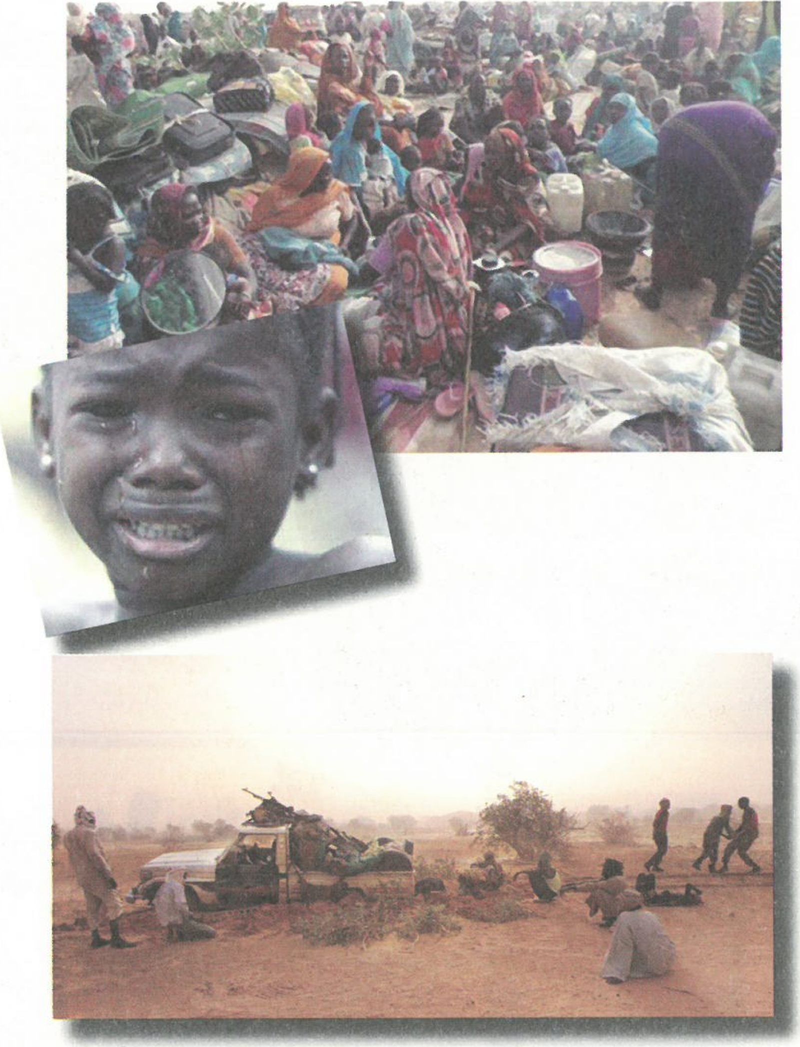






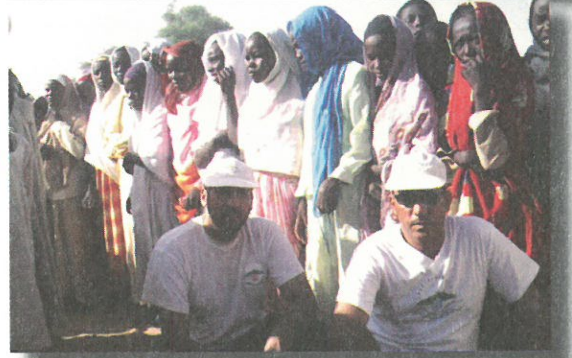


















اجتماع قيادة طرابلس



السيد احمد بن عبد الله والوفد المرافق
في لقاء مع الحركات في طرابلس



د. علي حسن ، احمد كبر ، عبد الله يحي . محمد ابراهيم ،

عثمان البشري



محجوب حسين ، سيد شريف ، فتحي عثمان ، محمد

غرس الله ، عثمان البشري



مؤتمر القاهرة لتوحيد الحركات



جنرال قريشن ، عثمان البشري ، سيد شريف ، بيتر سكرتير قريشن ، فتحي



اجتماع قادة الفصائل في طرابلس



زيارة وفد الحركات الاولي من طرابلس للدوحة



من اليمين .. علي ناصر ، حربه ، يوسف عزت

عثمان البشري، محجوب حسين ، ابراهيم بنج ، احمد عبد الله ،





في الوسط صديق برة ، يمين محمد طاهر ، واحمد عبد الله



جيش فصيل الوحدة



قيادة الوحدة – محمد ابراهيم ، فتحي ،كبر ، سيد ، عثمان ، عبد الله يحي



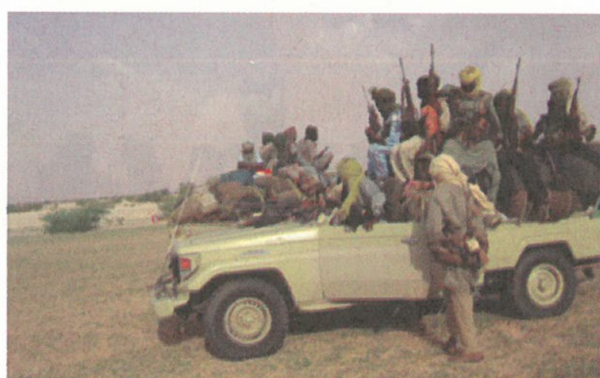
د. شريف ، محجوب حسين ، جنرال قريشن

عبد الله يحي ، احمد كبر ، سيد شريف



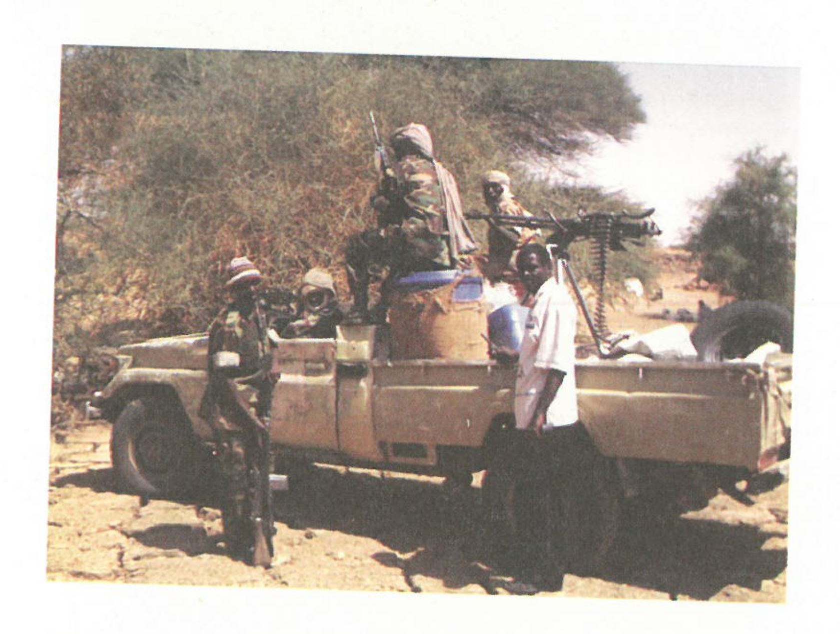
مؤتمر الكفرة





جيش فصيل الوحدة









عثمان محمد البشرى

سيرة المؤلف

- الاسم : عثمان محمد البشرى
- الميلاد : قرية « ام كردوس » شرق نيالا عام 1951 م
- رئيس اتحاد طلاب النيل الابيض الثانوية
- بكالوريوس إحصاء جامعة الخرطوم كلية الاقتصاد عام 1976م.
- المسؤول السياسي للجبهة الديمقراطية بكلية الإقتصاد .
- احد مؤسسي الجبهة الوطنية المتحدة عام 1977 مع الراحل الشريف الهندي .
- منسق عام القوة الثورية العربية السودانية .
- امين تنظيم المؤتمرات الشعبية في السودان .
- عضو المكتب السياسي لحركة تحرير السودان .
- عضو الهيئة القيادية وأمين الدائرة السياسية « قيادة الوحدة »
- وزير الشؤون الصحية للسلطة الاقليمية لدارفور .
- مستشار بوزارة الصحة ولاية الخرطوم .

تصميم / تماضر الشرقاوي

ISBN 978-614-01-1979-6

9 786140 119796

جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت
في مكتبة نيل وفرات.كوم
www.nwf.com

الدار العربية للعلوم ناشرون
جائزة النشر والتقنيات الثقافية
2015

توزيع

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

facebook.com/ASPArabic
twitter.com/ASPArabic
www.aspbooks.com
asparabic